

للحافظ شمس الدين أبي عبد الله الذهبي

المتوفى سنة ٧٤٦ هـ

منشورات

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

بيروت - لبنان

ص.ب ٧١٢٠



دول الإسلام

للحافظ شمس الدين أبي عبد الله الذهبي

المتوفى سنة ٧٤٦ هـ



منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان
ص.ب ٧١٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العلي الكبير على الحمد له فانه نعم المولى ونعم النصير احمده على ما منّ علينا بالاسلام ولزوم السنة والجماعة، وصلى الله على محمد عبده ورسوله افضل الخلق واشرف الرسل نبي الرحمة وامام المتقين وحامل لواء الحمد وصاحب الشفاعة والمقام المحمود والحوض المورود الذي آدم ابو البشر فمن دونه يوم القيامة تحت لوائه خير الانبياء وملته اشرف الملل التي لا ينجى من النار سواها.

قال تعالى:

﴿ ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾.

وقال:

﴿ ان الدين عند الله الاسلام ﴾ دينا قيما ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل بعثه الله تعالى رحمة للعالمين على فترة من الرسل فبلغ رسالة ربه وجاهد في الله حق جهاده ونصح امته وعبد ربه حتى اتاه اليقين، وله المعجزات الباهرة والخلق العظيم والعقل الكامل والنسب الاشرف والجمال المطلق والكرم الاوفر والشجاعة التامة والحلم الزائد والعلم النافع والعمل الارفع والخوف الاكمل والتقوى الباهر فهو ارجح الخلق واكملهم في كل صفات الكمال وابعد الخلق عن الدنايا والنقائص صلى الله عليه وآله وسلم.

شعر

لم يخلق الرحمن مثل محمد ابدا وعلمي انه لم يخلق

وقد صنف العلماء في سيرة هذا النبي الكريم ومبعثه وايامه وغزواته واخلاقه ومعجزاته ومحاسنه وشمائله كتبا كثيرة وقد ذكرت من ذلك جملة وافرة في كتابي الكبير الملقب بتاريخ الاسلام .

وتوفاه الله تعالى بعد ان اكمل لنا ديننا واتم علينا نعمته وهو ابن ثلاث وستين سنة وذلك في وسط يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول سنة احدى عشرة من هجرته من مكة إلى المدينة فدفن في حجرته التي بناها لعائشة ام المؤمنين رضي الله عنها .

وبايع المسلمون بالأمر بعده لخليفته على الصلاة بالناس ايام مرضه هو ابن عمه الأعلى ونسيبه وحموه ومؤنسه في الغار ووزيره وصديقه الاكبر وخير الخلق بعده ابو بكر رضي الله تعالى عنه وارضاه فعاش بعده سنتين وثلاثة اشهر ففتح في هذه الدولة اليسيرة - اليمامة - واطراف العراق - وبعض الشام - وقام بالامر اتم قيام . وكان كبير الشأن زاهداً خاشعا اماما حليما وقورا شجاعا بترا وفاه عديم النظير في الصحابة عاش ثلاثة وستين سنة . وعند الموت عهد بالخلافة الى عمر بن الخطاب فقام بعده بمثل سيرته وجهاده وثباته وصبره على العيش الخشن وخبز الشعير والثوب الخام المرقوع والقناعة باليسير ففتح الفتوحات الكبار والاقاليم الشاسعة . فافتتح عسكره وعليهم سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه احد العشرة المشهود لهم بالجنة مملكة كسرى وكانت جيوش كسرى مائة الف او يزيدون فكسرهم المسلمون غير مرة وغنموا اموالهم وسبوا نساءهم واولادهم وكانوا يعبدون النار وبنى المسلمون حينئذ الكوفة والبصرة . واما عسكره الآخر الذي قصد الشام وعليهم سيف الله خالد بن الوليد وعمرو ابن العاص وابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم وغيرهم من الأمراء

فافتتحوا مدائن الشام جميعها بعد اربع مصافات اكبرها وقعة اليرموك بحوران كان المسلمون اكثر من عشرين الفا وكانت جيوش قيصر ملك النصارى ازيد من مائة الف فارس فقتل منهم يومئذ ازيد من النصف او اقل واستشهد من المسلمين جماعة من الصحابة . ثم قدم عمر رضي الله تعالى عنه بنفسه فافتتح بيت المقدس وكانت بالعراق وقعة جلولاء في ايامه وقتل خلائق من المجوس وبلغت الغنيمة فيها قيل ثلاثين الف الف درهم . ثم افتتح جيش عمر الموصل والجزيرة وارمينية وتلك الناحية الى توريز . وسار عمرو بن العاص بطائفة من الجيش فيهم حواري رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابن عمته الزبير بن العوام رضي الله عنه فافتتحوا الديار المصرية بعضها بالسيف وبعضها صلحا وافتتح الاسكندرية بالسيف وملك المسلمون بعض بلاد الروم ومدينة نهاوند من العجم ومدينة اصطخر وبلد الري وهمدان وجرجان ودينور وافتتح المسلمون اول مدائن المغرب وهي طرابلس .

وهذه الفتوحات العظيمة والممالك الواسعة تمت كلها في ثلاث عشرة سنة .

ومات في دولة امير المؤمنين عمر بن الخطاب ابو عبيدة بن الجراح امين هذه الأمة واحد العشرة المشهود لهم بالجنة مات بالثغور رضي الله تعالى عنه، وكان زاهدا عابدا مجاهدا كبير القدر ما في بيته الا سلاحه وجلد شاة وجرة للماء رضي الله تعالى عنه وكان فتح دمشق على يده .

ومات في خلافة عمر ابو قيس سعد بن عبادة سيد الانصار بارض حوران رضي الله عنه وكان من نجباء أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

وقد اجتمعت حوله الانصار بعد موت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعزموا ان يبايعوه بالخلافة فلم يتم ذلك لما عرفوا ان الخلافة لا تكون الا

في عشيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لقوله عليه السلام لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي في الناس اثنان .

ومات عتبة بن غزوان المازني وكان ممن شهد بدراً وله سبع وخمسون سنة وهو الذي بنى البصرة وكان من الرماة المذكورين .

ومات معاذ بن جبل الانصاري رضي الله عنه بالثغور شابا وكان من خيار الصحابة قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم والله يا معاذ اني احبك ـ وقال ابن مسعود كنانشبه معاذا بابراهيم الخليل عليه السلام (كان امة قانتا لله حنيفا) وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اعلم امتى بالحلال والحرام معاذ بن جبل .

ومات شرحبيل بن حسنة ويزيد بن ابي سفيان وكانا من كبار امراء الصحابة الذين فتحوا الشام ـ وكان يزيد بن ابي سفيان هذا نائب عمر على دمشق فلما مات ولى النيابة بعده اخوه معاوية .

ومات أُبي بن كعب الانصاري سيد القراء بالمدينة وهو الذي قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الله امرني ان اقرئك القرآن ولما توفى صلى عليه عمر رضي الله عنهما وقال اليوم مات سيد المسلمين .

ومات بداريا بلال بن رباح مؤذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو ممن شهد له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالجنة وكان من السابقين الأولين البدريين .

ومات بنت عمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ام المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها وكانت تفتخر على امهات المؤمنين وتقول زوجكن اهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات وكانت دينة عابدة ورعة كثيرة الصدقة والمعروف وهي التي قال الله فيها : ﴿فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها﴾.

ومات في دولة عمر بحمص الامير البطل الكرار سيف الله ابو سليمان خالد بن الوليد المخزومي رضي الله عنه وله ستون سنة مات على فراشه بعدما باشر من الحروب العظيمة ولم يبق في جسده نحو شبر الا وعليه طابع الشهداء رضي الله عنهم وكان يضرب بشجاعة المثل سماه النبي صلى الله عليه وآله وسلم سيف الله .

ومات العلاء بن الحضرمي وقد ولى امرة البحرين للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم للصديق وكان من سادة الصحابة .

وفي سنة احدى وعشرين

فتحت نهاوند فاستشهد امير الجيش النعمان بن مقرن المزني وكان من كبار الصحابة كان معه يوم فتح مكة لواء مزينة (واستشهد) يومئذ بنهاوند طليحة بن خويلد الاسدي احد الابطال المذكورين وكان قد أسلم سنة تسع ،ثم بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ارتد وادعى النبوة بارض نجد وحارب المسلمين مرات ثم انهزم ولحق بنواحي دمشق ثم اسلم وحج وحسن اسلامه وكان يعدل بالف فارس لشدته وبأسه رضي الله تعالى عنه .

ومات قتادة بن النعمان الانصاري من كبار أهل بدر وهو الذي وقعت عينه على خده يوم وقعة أُحد فاتي النبي صلى الله عليه وآله وسلم فغمز حدقته فردها صلى الله عليه وآله وسلم الى موضعها فكانت احسن عينيه . وكان من الرماة المذكورين مات بالمدينة ونزل امير المؤمنين عمر رضي الله تعالى عنه في قبره رضي الله عنه .

وفي آخر سنة ثلاث وعشرين

قتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب العدوي أبو حفص الفاروق رضي الله تعالى عنه وثب ابو لؤلؤة عبد المغيرة بن شعبة إليه وقد دخل في صلاة

الصبح فطعنه بخنجر في بطنه وجال الملعون وكان نصرانيا فقتل ايضا سبعة في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وجرح جماعة فاخذ عبد الرحمن بن عوف برنسا رماه عليه وقبضه فلما رأى الكلب انه قد اخذ قتل نفسه وحمل عمر الى منزله فمات بعد يوم وليلة وقالوا له اعهد بالأمر يا أمير المؤمنين فلم يعين أحدا بعينه بل جعل الأمر شورى في ستة يعينون احدهم وهم عثمان وعلي وابن عوف وسعد وطلحة والزبير فرجحوا عثمان وبايعوه بالخلافة وكان اسن الجماعة وافضلهم وعاش عمر ثلاثة وستين سنة كصاحبيه ودفن معهما في الحجرة النبوية .

ومناقبه وسيرته وزهده وشجاعته وهيبته واخلاصه في مجلد كامل. حسبك انه كان وزير النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال لو كان بعدي نبي لكان عمر . وقال اللهم اعز الاسلام بعمر فاسلم عمر . قال ابن مسعود ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر كان اسلامه فتحا وما استطعنا ان نصلي حول البيت ظاهرين حتى اسلم . وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر . وقال ان الله وضع الحق على لسان عمر وقلبه . ولما وضع على نعشه قال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه ما احد احب الي ان القى الله بمثل صحيفته من هذا المسجى . وقال علي خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر . قال طارق بن شهاب لما قدم عمر الشام لقيته الجنود وعليه ازار في وسطه وعمامة قد خلع خفيه وهو يخوض الماء آخذا بزمام راحلته وخفاه تحت ابطه فقالوا يا أمير المؤمنين الآن يلقاك الأمراء بطارقة الشام وانت هكذا فقال انا قوم اعزنا الله بالاسلام فلن نلتمس العز بغيره .

قال ابو رجاء العطاردي : وكان عمر طويلا جسيما أصلع أبيض في عارضيه خفة سبلته كبيرة في أطرافها صهبة إذا حز به امر فتلها وكان

احول[1] . وقال سماك كان عمر اروح كأنه راكب والناس مشاة من حوله والاروح الذي اذا مشى تقاربت خطاه .

وقال الواقدي : لا نعرف انه كان آدم الا ان يكـون تغير لـونه من أكـل الـزيت عام الـرماد . وقـال غيره كـان اسمر ووصفـه زر بن حبيش بشـدة الادمة . وقيل كان يأخذ اذنه اليسرى بيده اليمنى ويثب على فرسـه فكأنما خلق على ظهره . وقال ابن مسعود اني لاحسب عمر ذهبُ يوم توفي بتسعة اعشـار العلم ولو ان علمـه وضع في كفـة ميزان ووضـع علم احيـاء أهـل الأرض في كفة لرجـح علمه بعلمهم . وعن معـاوية قـال اما أبـو بكر فلم يرد الدنيا ولم ترده وأما عمر فارادته الدنيا ولم يردها وأما عثمان فاصاب منها وأما نحن فتمرغنا فيها ظهر البطن .

وقال قتادة : كان عمر يلبس جبة صوف مرقوعة بادم ويطوف في السوق معه الدرة يؤدب الناس بها . وقـال انس لقد رأيت بـين كتفي عمر اربـع رقاع في قميصه . وقيـل كان في خـدي عمر خـطان اسودان من البكـاء . وقـد فتح الفتـوحات وكـثر المال في دولتـه إلى الغايـة حتى عمل بيت المـال ووضع الديوان ورتب لرعيته ما يكفيهم وفرض للاجناد وكان نوابه بـاليمن وباوائل المغرب إلى بلاد العجم وكـانت خلافتـه عشر سنـين ونصفا وتـوفي حميدا فقيدا سعيدا شهيدا فما يبغضه الا زنديق او حمار مفرط الجهل .

---

(1) كذا في المنقول عنه وليس (حرف الاحول) في تاريخ الاسلام للمؤلف ولا في الاستيعاب وغيرهما ولعله محرف او ملصق .

خلافة عثمان رضي الله عنه

اشتور أهل الحل والعقد بعد عمر ثلاثة أيام واتفقوا على مبايعة عثمان ابن عفان الاموي وهو من بني عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويقال له ذو النورين لأنه زوجه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بابنتيه رقية ثم ام كلثوم رضي الله عنهما فسار بسيرة عمر ستة أعوام . وفي دولته نقض أهل الري الصلح فغزاهم أبو موسى الأشعري .

وفي ثاني سنة من خلافته عزل عن نيابة العراق سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وولي الوليد بن عقبة الأموي وهو أخو عثمان لأمه وممن أسلم يوم الفتح وكان يشرب المسكر فتكلموا في عثمان لتوليته الوليد فبعث جيشا أميرهم سلمان بن ربيعة وهم اثنا عشر الفا فافتتحوا بروعة من أرض آذربيجان .

وفيها انتقض أهل الاسكندرية فغزاهم عمرو بن العاص فقتل وسبي . ثم بعد سنة عزل عثمان نائب مصر عمرو بن العاص واستعمل عليها عبد الله ابن أبي سرح وسار المسلمون وأميرهم عثمان بن أبي العاص فافتتحوا مدينة سابور من اقليم فارس صلحا فصالحهم في السنة على ثلاثة آلاف ألف وثلاث مائة ألف .

وركب معاوية نائب الشام البحر بالجيوش فافتتح قبرس . قال داود

ابن أبي هند صالح عثمان بن أبي العـاص وأبو مـوسى أهل رجـان[1] على الفي ألف ومائتي ألف وصالح أهل دارابجرد على ألف ألف درهم .

وسـار نائب مصـر ابن أبي سـرح بـالجيـوش إلى المغـرب فـالتقى هـو والكفار وهم نحو مائتي ألف وملكهم جرجير فكان المصاف بسبيطلة بقرب مدينة القيروان فقتل جرجير ونزل النصر وكانت وقعة هائلة عظيمـة بحيث طلع سهم الفارس ثلاثة آلاف دينار من الغنيمة . وقيل اصـاب كل رجـل ألف دينار هذا مـطابق لما قبله فـان للفارس سهـما ولفرسـه سهمين . قـال مصعب الزبيري حدثنا أبي والـزبيري حبيب قـالا قال عبـد الله بن الزبـير هجم علينا جرجير في مائة وعشرين الفا واختلف الجند عـلى ابن أبي سرح وخافوا كثرة العدو واحاط بنا العـدو وكنا عشـرين الفا فـرأيت أنا غـرة من جرجير بصرت به خلف جيـوشه عـلى برذون اشهب معـه جاريتـان تظلان عليه بريش الطواويس بينه وبين عسكره فلاة من الأرض فأتيت أميـرنا ابن أبي سرح فندب لي فرسانا فاخترت منهم ثلاثين وقلت لهم اثبتوا هنا وحملت على جرجير وقلت احموا لي ظهري فخرجت إلى جرجير وهو يظن أني رسول الله فلما دنوت منه عرف الشر فوثب عليّ برذونه وساق موليا فادركته فطعنته فسقط ثم ضـربتـه بـالسيف ونصبت رأسـه عـلى رمحي وكبـرت وقـد ركب المسلمون فحملوا وركبنا اكتاف العدو وتمزقوا .

وفي سنة تسع وعشرين

افتتح المسلمون ومقدمهم عبد الله بن عامر بن كـريز مـدينة اصـطخر بـالسيف بعـد قتـال عـظيم وقتـل عبيـد الله بن معمـر التيمي من صغـار الصحابة فحلف ابن كريز لئن ظفر بها ليقتلن بها حتى يسيل الدم من باب المدينة فلما فتحهـا اسرف في قتلهم وجعـل الدم لا يجـري فقيل لـه افنيتهم فأمر بالماء فصب على الدم حتى جرى .

---

(١) رجان كشداد: واد بنجد وبلد بفارس ويقال فيه ارجان ايضا . قاموس .

وعزل عثمان ابا موسى الاشعري من نيابة البصرة وابن أبي العاص عن بلاد فارس وجمع الولايتين لابن كريز وفي هذا الوقت افتتح المسلمون اصبهان .

وفي سنة ثلاثين من الهجرة

كان غزو أرمينية فقتل سلمان بن ربيعة بلنجر وكان بطلا شجاعا فقيل ان الترك يستشفون بقبره جعلوه في تابوت . وفيها غزوة طبرستان وأمير الناس سعيد بن العاص فحاصرهم واخذها . وافتتح ابن كريز من أرض فارس مدينة جور وغيرها .

قال ابن أبي هند: لما افتتح ابن كريز مملكة فارس هرب يزدجرد بن كسرى الذي كان صاحب العراقين فتبعه المسلمون وافتتح عسكر ابن كريز من بلاد سجستان زالق وباش وصالحوا أهل مدينة زرنج على اعطاء ألف وصيف مع كل وصيف جام من ذهب وسار ابن كريز بالجيوش لفتح اقليم خراسان فالتقاه أهل هراة فانكسروا ثم سار فافتتح نيسابور صلحا ويقال بالسيف وبعث فرقة افتتحوا طوس ونواحيها صلحا . وصالح أهل سرخس وبعث إليه أهل مرو يطلبون الصلح فصالحهم ابن كريز على ألفي ألف ومائتي ألف في السنة (وجهز) الأحنف بن قيس في أربعة آلاف فارس فاجتمع لحربه أهل طخارستان وأهل الجوزجان والفرياب وتلك النواحي ومقدمهم **كلهم** طوغان شاه(١) - فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انكسر المشركون ونزل الأحنف على بلخ فصالحوا على أربع مائة ألف ثم اتى خوارزم فلم يطقها فرجع وافتتح المسلمون في أشهر معدودة نحوا من عشرين مدينة .

ثم خرج ابن كريز وهو ابن خمس وعشرين سنة من نيسابور محرما بالحج من بقعته شكراً لله تعالى لما افتتح الله من هذه المدائن الكبار

---

(١) في تاريخ الاسلام للمؤلف: طوقان شاه.

واستناب على خراسان الاحنف وسار حتى اتى مكة وطاف وسعى وحل ثم اتى وافداً على امير المؤمنين عثمان بالمدينة . ثم تجمع أهل خراسان على مرو فالتقاهم الاحنف بن قيس فهزمهم وقدم ابن كريز البصرة فاستقر بها ونوابه على خراسان وسجستان والجبال وكثر الخراج على عثمان واتاه المال من النواحي فاتخذ له الخزائن العظيمة بالمدينة وكان يقسم بين الناس فيأمر للرجل بمائة ألف درهم . ويقال أخذ المسلمون من خزائن كسرى مائة ألف بدرة من الذهب وزن البدرة أربعة آلاف . وغزا ابن أبي سرح نائب مصر في البحر وتسمى غزوة الاساودة وقتل بخراسان يزدجرد آخر ملوك الاكاسرة .

وكانت في سنة اثنتين وثلاثين

وقعة المضيق بقرب مدينة قسطنطينية وعلى جيش الاسلام نائب الشام معاوية وغزا المسلمون قبرس ثاني مرة وجمع قارن المجوسي جمعاً عظيما بارض هراة واقبل في أربعين ألفا فقام بأمر المسلمين عبد الله بن خازم السلمي وسار في آلاف فالتقوا فقتل قارن وتمزق جمعه وغنم المسلمون سبيا عظيما وأموالا وتقرر ابن خازم على نيابة خراسان وغزا نائب مصر الحبشة فاخذ بعضها وغزا غزوة الصواري في البحر واتسعت الدنيا على الصحابة حتى كان الفرس يشتري بمائة ألف حتى كان البستان يباع بالمدينة باربع مائة ألف . وكانت المدينة عامرة كثيرة الخيرات والأموال والناس يجبى اليها خراج الممالك وهي دار الامام وقبة الاسلام فبسطه الناس بكثرة الأموال والخيل والنعم وفتحوا اقاليم الدنيا واطمأنوا وتفرغوا .

ثم اخذوا ينقمون على خليفتهم عثمان لكونه يعطي المال لاقاربه ويوليهم الولايات الجليلة فتكلموا فيه وكان قد صار له أموال عظيمة رضي الله عنه وله ألف مملوك وآل بهم الأمر إلى أن قالوا هذا ما يصلح للخلافة وهموا بعزله وساروا بمحاصرته وجرت امور طويلة نسأل الله العافية

وحاصروه في داره اياما وكـانوا رؤ وس شـر وأهل جفـاء فتدلى عليـه ثلاثـة فذبحوه في بيته والمصحف بين يديه وهو شيخ كبير ابن ثلاث وثمانين سنـة فكـان ذلك أول وهن وبـلاء تم على الأمـة بعـد نبيهم فـانـا لله وإنـا إليـه راجعون قتلوه قتلهم الله يوم الجمعـة في ثامن عشـر ذي الحجة سنـة خمس وثلاثين وكانت دولته اثنتي عشرة سنة .

ومناقبه كثيرة شهد له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالجنة وقال الا استحيى ممن تستحي منه الملائكة . واخبر عليه السلام بانه شهيـد وانه يبتلى . وتفرقت الكلمة بعد قتله وهاج الناس واقتتلوا للاخذ بثأره حتى قتل من المسلمين تسعون ألفا .

فممن توفي من الصحابة في دولة عثمان ابن عمه ابـو سفيان بن حـرب ابن أمية الأموي أحد الأشراف وحمو النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان له ثلاثة أولاد نبلاء أم المؤمنين ام حبيبة زوج النبي صلى الله عليـه وآله وسلم ويزيد بن ابي سفيان الذي جهزه ابو بكـر الصديق لغـزو الشام ومشى أبـو بكر في ركابه وكان من خيـار الأمراء وثـالثهم معاويـة بن أبي سفيان نـائب الشام وغيرها لعمر وعثمان وصار بعد خليفة .

وتوفي حكيم هذه الأمة وعالم أهل الشام صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبو الدرداء الانصاري رضي الله عنه . وقد ابلي يـوم أُحد بلاء عظيما .

وآخى النبي صلى الله عليه وآلـه وسلم بينه وبـين سلمان الفـارسي . وكان أبو الدرداء مقري أهل دمشق وقاضيهم يهابه معـاوية ويتـأدب معه . وتوفي معه احد العشرة المشهود لهم بالجنـة عبد الـرحمن بن عوف الـزهري رضي الله عنه احد ثمانية سبقوا الخلق إلى الإسلام وكـان على ميمنـة عمر لما قدم الجابية وافتتح القدس وكـان ابيض اعين اقنى ضخم الكفـين مليح الوجه لا يغير شيبه اقام يوم أُحد واصيب عشرين جـرحا عـرج من بعضها وكان تاجراً كثير الأموال بعد ان كان فقيرا .بـاع مرة ارضـا له بـاربعين ألف

دينار فتصدق بها كلها وتصدق مرة بسبع مائة جمل باحمالها قدمت من الشام واعان في سبيل الله بخمس مائة فرس عربية . ومناقبـه كثيرة عينـه عمر في جملة ستة يصلحون للخلافة من بعده فقام هو بأمر البيعة لعثمان ورد الأمر عن نفسه وعن ابن عمه سعد ومناقبه جمة رضي الله عنه .

ومات العباس عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الوقت وكان مولده قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بثـلاث سنين فيكـون عمـره سبعا وثمـانين سنـة وكان النبي صـلى الله عليـه وآلـه وسلم يحترمـه ويبجله وكذلك عمر وكذلك علي رضي الله عنهم .

وقد روي عنه اولاده وخلفاء الاسلام من ذريته رضي الله عنه .

ومات في هذا الوقت وهو عام اثنتين وثلاثين صاحب رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم واكبر خدمه عبد الله بن مسعود الهذلي احـد السابقـين الأولـين كان يحمـل نعل رسـول الله صلى الله عليـه وآله وسلم ويـلازمه ، ولقنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبعين سـورة . وكان من اكـابر علماء الصحابة وهو الذي اجتز رأس أبي جهل يوم بدر واتى بـه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأقـام بالكـوفة مـدة متوليـا على بيت المـال وغير ذلـك وتفقه به طائفة واتفق انه قدم المدينة في آخـر عمره فمـات بها وصـلى عليه عثمان رضي الله عنهما قيل انه خلف تسعين الف دينار وكـان قصيرا جـدا رضي الله عنه .

ومـات بالـربذة صـاحب رسول الله صـلى الله عليه وآلـه وسلم أبو ذر الغفاري احد السابقين اسلم خـامس خمسة ثـم رجـع إلى قومـه وقدم بعـد الهجـرة وكان من كبـار العلماء والزهـاد وكبير الشـأن كان عـطاؤه في السنة اربع مائة دينار وكان لا يدخر شيئا . قـال النبي صلى الله عليـه وآله وسلم مـا اقلت الغبـراء ولا اظلت الخضـراء اصـدق لهجـة من أبي ذر رضي الله عنه .

ومات مقداد ابن الاسود الكندي احد السابقين البدريين في سنة ثلاث وثلاثين .

ومات أبو طلحة الانصاري احد من شهد بدرا في سنة اربع وكان ممن يضرب بشجاعته المثل وكان اكثر الانصار مالا . قال انس قتل أبو طلحة يوم حنين عشرين نفسا واخذ اسلابهم وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم صوت أبي طلحة في الجيش خير من فئة .

وفيها مات عبادة بن الصامت الانصاري احد النقباء بدري كبير ولى قضاء بيت المقدس وكان طوالا جسيما جميلا من العلماء الجلة رضي الله عنهم .

خلافة علي رضي الله عنه

لما قتل عثمان صبرا سعى الناس الى دار علي فـاخرجـوه وقالـوا لا بد للناس من إمام فحضر طلحة والزبير وسعـد بن أبي وقاص والأعيـان فأول من بايعه طلحة ثم سائر الناس وطارت الأخبار إلى النـواحي بقتل الشهيـد عثمان فحزن عليه المسلمون ولا سيما أهل دمشق واتى البريد بثوبه بالدمـاء فنصب على منبر دمشق ونعاه معاوية إلى اهلها فتعاقدوا عـلى الطلب بـدمه وكانوا ستين الفا ثم إن طلحة والزبـير وأم المؤمنين عـائشة رضي الله عنهم نـدموا وعـظم عليهم قتله ورأوا أنهم قد قصـروا في نصرتـه فخرجـوا عـلى وجـوههم قاصـدين البصرة للطلب بـدمه من غـير أمر عـلي وذلك أن قتلة عثمان التقوا على علي وصـاروا من رؤ وس الملأ وخـاف هو من ان ينتقض الناس فسار بعسكـر المدينـة وبرؤ وس قتلة عثمـان إلى العراق فجـرت بينه وبـين عائشـة وقعة الجمـل بلا علم ولا قصـد والتحم القتال من الغـوغـاء وخـرج الأمر عن عـلي وعن طلحة والـزبـير وقتـل من الفـريقـين نحواً من عشرين الفا وقتل طلحة والزبير فإنا لله وإنا إليه راجعون .

ثم تحـرك جيش الشام وامتنعـوا من مبايعـة علي رضي الله عنـه فسـار نحوهم في سبعين الفـا من العراق او في تسعـين ألفا وسـار إليه معـاوية في ستين الفا فالتقوا على ارض صفين بنـاحية الفـرات ودام الحرب والمصـايرة أياما وليالي واستشهد من الفريقين ازيد من ستين ألفا . وقتل من جند علي

عمار بن ياسر من السابقين الأولين البدريين وكان من نجباء الصحابة قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية . وقتل مع علي خزيمة بن ثابت الانصاري ذو الشهادتين وأويس القرني زاهد التابعين ، وقد شهد صفين مع علي ومعاوية جماعة من الصحابة رضي الله عنهم .

وتخلف عنها جماعة من سادة الصحابة منهم سعد بن أبي وقاص الذي افتتح العراق وسعيد بن زيد وأبو اليسر السلمي وزيد بن ثابت ومحمد بن مسلمة وابن عمر وأسامة بن زيد وصهيب الرومي وأبو موسى الأشعري وجماعة رأوا السلامة في العزلة وقالوا إذا كان غزوا الكفار قاتلنا فاما قتال الفتنة والبغي فلا نقاتل أهل القبلة .

ثم تحاجز أهل صفين عن القتال واتفقوا على ان يحكموا بينهما حكمين حكما من جهة علي وحكما من جهة معاوية على من اتفق الحكمان على توليته الخلافة فهو الخليفة وأتوا الميعاد الحكم بعد أشهر مع كل حكم طائفة كبيرة من أشراف الناس فبعث علي أبا موسى الأشعري وبعث معاوية عمرو بن العاص فاجتمع الحكمان بدومة الجندل وهي مسيرة عشرة أيام من دمشق وعشرة من الكوفة وعشرة من المدينة فلم يبرم أمر ورجع الشاميون فبايعوا معاوية وبقيت تارة يغلب عليها جند معاوية وتارة يغلب عليها جند علي ولما جرى التحكيم غضب خلق ازيد من عشرة آلاف من جيش علي وقالوا لا حكم إلا لله فان الله يقول ان الحكم إلا لله . وكفروا عليا بفعله واعتزلوه وهم الخوارج فعاتبهم علي فلم يفد فيهم ثم قاتلهم وظهر عليهم وقتل منهم نحو اربعة آلاف وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم الخوارج كلاب النار ولم يتهيأ في هذه السنين جهاد ولا افتتح المسلمون شيئا بل اشتغلوا بالفتنة .

وتـوفي في أيـام عـلي رضي الله عنـه (حـذيفـة بن اليمـان) من كبـار الصحابة وكان فتح الـدينور عـلى يده ولاه عمـر المدائن فبقي بهـا إلى حين وفاته . وتوفي بعد عثمان باربعـين يومـا وكان قـد اسر اليـه النبي صلى الله عليه وآله وسلم أسماء المنافقين وعرفه بالفتن التي تكـون بين يـدي الساعـة وهو الذي ندبه رسول الله صلى الله عليـه وآله وسلم ليلة الأحـزاب ليأتيـه بخبر القوم وله الجنة رضي الله تعالى عنه .

واما الزبير بن العوام الأسدي فهو ابن عمة النبي صلى الله عليـه وآله وسلـم واحد العشرة وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان لكـل نبي حواريا وحواري الزبير أي ناصري اسلم وله ست عشرة سنة وهو أول من سل سيفه في سبيل الله وكان طـويلا بمـرة إذا ركب تخط رجلاه الأرض خفيف العـارضين عينـه عمـر فيمن يصلح للخـلافـة وكـان كثـير المتـاجـر والأموال قيل كان له ألف مملوك يودون إليه الخراج تصدق بذلك في مجلسـه وقـد خلف املاكـا بيعت بنحو أربعـين ألف ألف درهم لحقـه ابن جـرمـوز فطعنه غيلة فقتله يوم الجمل وله نيف وستون سنة .

وامـا طلحة بن عبيـد الله التيمي احد العشـرة روى الصلت بن دينار عن أبي نضـرة عن جابـر ان رسول الله صـلى الله عليه وآلـه وسلم قال من أراد أن ينـظر إلى شهيـد يمشي عـلى الأرض فلينـظر إلى طلحة ، وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال يوم أُحد اوجب طلحة وكـان طلحة يـرد النبـل بيده عن وجـه رسول الله صـلى الله عليه وآلـه وسلم حتى شلت يده وكان من الأجواد يقال له طلحـة الفياض وطلحـة الجود يقـال أنه فـرق في يوم واحد سبع مائة ألف . ويروى ان اعرابيا من أقاربه قصده وتوسل إليه فـوصله بثلاث مـائة ألف . وروى عمـرو بن دينار عن مـولى لطلحـة ان دخـل طلحة كـان في يـوم ألف درهم . ويقـال خلف من المـال ألفي ألف درهم ومـائتي ألف دينار . فقـال معاويـة عاش سخيـا حميـدا وقتـل فقيـدا

شهيدا . قال قيس بن أبي حازم رأيت مروان حين رمى طلحة يوم الجمل بسهم فوقع في ركبته فما زال يسح[1] حتى مات . وقال مروان هذا اعان على قتل عثمان ولا اطلب بثأري بعد اليوم . وقال ابن الجوزي خلف طلحة ثلاث مائة جمل ذهبا . وروى ابن سعد باسناد له قومت اصول طلحة وعقاره بثلاثين ألف ألف درهم (قلت) وكان ممن عينه عمر للخلافة من بعده وعاش ازيد من ستين سنة .

وفي سنة ست وثلاثين

مات سلمان الفارسي الاصبهاني وقيل الرامهرمزي من سادة الصحابة حضر غزوة الأحزاب وأشار بحفر الخندق على المدينة وكان من نجباء اصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم قيل عاش مائتي سنة وقيل مائتين وثلاثين سنة وقيل اكثر من ذلك وترجمته طويلة عجيبة . وفيها مات نائب مصر عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرشي العامري وكان بطلا شجاعا كان فارس بني عامر له غزوات وفتوحات لما جاءه الموت قال اللهم اجعل آخر عملي الصلاة . فلما طلع الفجر توضأ وصلى فلما ذهب يسلم عن يساره مات. وتوفي حكيم بن جبلة العبدي وكان شريفا مطاعا ولي امرة السند فغزاها ورد واقام بالبصرة حتى كان نوبة الجمل فخرج حكيم في سبع مائة فلم يزل حكيم يقاتل حتى قطعت رجله فاخذها وضرب بها الذي قطعها فقتله ثم أخذ يقاتل ويقول :

شعر

يا ساق لن تراعي ان معي ذراعي
احمي بها كراعي

حتى نزفه الدم فاتكأ على المقتول الذي قطع رجله فدر به رجل فقال

---

(١) السح :الصب والسيلان . قاموس .

ومن قطع رجلك قال وسادتي وهذا ما لم يسمع للشجعان بمثله . وكان حكيم هذا ممن الب على عثمان رضي الله عنه .

وفيها مات خباب بن الارت التميمي من السابقين البدريين ومن نجباء الصحابة .

وفي سنة ثمان وثلاثين

مات صهيب بن سنان المعروف بالرومي بالمدينة من المهاجرين البدريين الكبار . وكان علي رضي الله عنه بعث على ولاية مصر محمد بن أبي بكر الصديق فالتقاه معاوية بن خديج فهزمه واختفى محمد عند امرأة فظفروا به وقتلوه ثم احرقوه في بطن حمار ميت وكان قد شارك في دم عثمان ثم بعث علي على مصر الاشتر النخعي فسمه في الطريق عبد كان لعثمان فهلك وكان شريفا مطاعا وفارسا شجاعا .

سنة أربعين

وقتل علي رضي الله عنه في ليلة الجمعة سابع عشرة رمضان سنة أربعين من الهجرة وثب عليه الكلب عبد الرحمن بن ملجم المرادي الخارجي فضربه بخنجر على دماغه فمات بعد يومين واخذوا ابن ملجم فعذبوه وقطعوه اربا بعد وفاة علي بن أبي طالب وكان علي أفضل من بقي من الصحابة يقال له أبو تراب وهو أول من أسلم أو أبو بكر على اختلاف فيهما أسلم وهو صبي وشهد بدرا والمشاهد كلها مع ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وزوجه بابنته فاطمة أم الحسن والحسين رضي الله عنهم وقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق . وقال صلى الله عليه وآله وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه . وقال له ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي . ومناقبه جمة قد أفردتها في مجلد وعاش ثلاثا وستين سنة أقل أو أكثر رضي الله تعالى عنه وارضاه .

خلافة الحسن بن علي رضي الله عنهما

سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما استشهد علي رضي الله عنه عمد أهل العراق إلى ابنه الحسن فبايعوه وأشاروا عليه بالمسير ليأخذ الشام من معاوية وسار معاوية بجيش الشام لقصده فلما تقارب الجيشان رأى الحسن ان المصلحة في جمع الكلمة وترك القتال فراسل معاوية لينزل له عن الأمر وليكون ولي العهد من بعده وان يمكنه من بيت المال ليأخذ منه حاجته ففرح معاوية واجاب إلى ذلك فخلع الحسن نفسه وسلم الأمر إلى معاوية وصالحه ودخل هو ومعاوية الكوفة وسمي عام الجماعة واعطاه معاوية أربع مائة ألف درهم .

وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حق الحسن ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين . ثم سار الحسن بأهله وحشمه إلى المدينة النبوية وأقام بها وغضبت من فعله شيعته وقالوا يا عار المؤمنين يا مسود وجوه المؤمنين فكان يقول لهم العار خير من النار وقال له رجل السلام عليك يا مذل المؤمنين قال لست بمذل المؤمنين ولكن كرهت ان اقتلكم على الملك .

ومات في دولته الاشعث بن قيس الكندي من كبار امراء العرب كان سيد قومه ارتد بعد النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ثم استأمن ووفد

على ابي بكر مسلما فمن عليه الصديق وزوجه باخته ففرح وذهب إلى سوق الإبل فجذب سيفه وعرقب كل إبل بـالسوق فصـاح الناس ارتـد الأشعث فقـال لا والله ولكن خليفة رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه وسلم زوجني باخته وهذه وليمتي فانحروا وكلوا فلو كنا في بلادنا لكانت اضعاف هذه ثم وزن للناس اثمان ابلهم ثم نزل الكوفة وكان عـلى ميمنة عـلي يوم صفـين وولي اذربيجان وتوزر لعثمـان وكان أحـد الاجواد عـاش بعد عـلي اربعين ليلة .

خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما

كان ربما كتب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم كان من عسكر اخيه يزيد بن أبي سفيان فلما احتضر أخوه بدمشق وكان نائبها لعمر استخلفه على امرة دمشق فاقره عليها عمر في سنة عشرين فلم يزل متوليا على الشام عشرين سنة فلما سلم إليه الحسن الخلافة اجتمع له الأمر وبعث نوابه على البلاد وذلك في سنة احدى وأربعين وسمي هذا العام عام الجماعة لاجتماع الأمة بعد الفرقة على امام واحد ففيها غزا المسلمون اطراف افريقية وغنموا وسبوا وولى نيابة المدينة لمعاوية مروان بن الحكم وحج بالناس أخو معاوية وهو عتبة بن أبي سفيان وولى البصرة ابن كريز فجهز عبد الرحمن بن سمرة لحرب سجستان وفي جيشه الملهب بن أبي صفرة والحسن البصري وقطري بن الفجأة[1] فافتتحوا زرنج وغيرها وبعث ابن كريز راشد بن عمرو إلى ثغر الهند ليغزوها فشن الغارات وافتتح ابن سمرة الرخج من أرض سجستان وافتتح أمير المغرب بعض بلاد السودان وشتى جيش الشام مرابطين بأرض الروم وافتتح ابن سمرة كابل وغزا المهلب بن أبي صفرة أرض الهند والتقى العدو وهزمهم بناحية قندابيل .

---

(١) شاعر . قاموس .

وفي سنة سبع وأربعين

كان أول وقعة تمت بين المسلمين والترك فان الترك تجمعوا وخرجوا فالتقاهم عبد الله بن سوار العبدي فقتل هو وعامة جيشة وغلبت الترك على بلدة قيقان وولى على العراق زياد بن أبيه فوجه على أرض الهند سنان ابن سلمة الهذلي عوض ابن سوار الذي استشهد .

وفي سنة خمسين[1]

افتتح المسلمون فتوحا بناحية المغرب وفيها غزا المسلمون وعليهم يزيد ولد معاوية ابن أبي سفيان بلاد الروم فسار بالجيش إلى أن نزل على مدينة قسطنطينية ومعه من الكبار صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبو أيوب الانصاري فتوفي أبو أيوب هناك ودفن تجاه سورها فالروم تعظم قبره ويستشفون إلى اليوم به وكان من البدريين لما قدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم المدينة نزل على أبي أيوب مدة حتى بني مسجده وحجره واتفق موت ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحسن بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنهم وحصول مثل هذه الغزوة لابن معاوية فطمع أبوه وقويت نفسه على ان يجعله ولي العهد من بعده فحج من دمشق وبالغ في اكرام الحسين بن علي واعطاه مالا ضخما واكرم ايضا ابن الزبير إلى الغاية وعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ووصلهم بالأموال وعرض لهم بتولية ابنه فتوقفوا ولم يجيبوه . وقال له ابن أبي بكر اختر فعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم او فعل أبي بكر أو فعل عمر فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم مات وترك الناس فعمدوا إلى أفضل بطل فولوه الأمر وأبو بكر عند موته لم يول ولده ولا اقاربه بل تفرس في أفضل الناس في نفسه فعهد إليه بالخلافة وهو عمر واما عمر فنظر في من يصلح لها فوجد ستة متقاربين فجعل الأمر

(١) سنة (تسع وأربعين) فيها توفي الحسن بن علي رضي الله عنهما وغيره ذكرهم في تاريخ الاسلام وترك ذكر هذه السنة ووقايعها في هذا الكتاب ثم ذكر وفاة الحسن في سنة خمسين وقال قاله جماعة . تاريخ الاسلام .

فيهم ليختاروا هم منهم واحدا فافعل احد هذه الصور فسكت ثم قال اني متكلم الليلة على منبر المدينة فليحذر امرءان يرد علي مقالتي خشية ان لا يتم قوله حتى يطير رأسه ثم انه استوى على المنبر وذكر من فضل ابنه وشجاعته وان أهل الشام قد بايعوا له ثم قال وقد بايع له هؤلاء واشار إلى ابن الزبير وابن أبي بكر والحسين فما جسروا ان ينطقوا فبايع له أهل الحجاز فلما قاموا قالوا انا لم نبايع فلم يصدقهم بعض الناس وسار معاوية إلى الشام من ليلته .

وفي سنة اربع وخمسين

غزا عبيد الله بن زياد خراسان وقطع نهر جيحون الى بخارا على الإبل فكان اول عربي قطع النهر فافتتح بعض مملكة بخارا وصالحه أهل طبرستان على خمس مائة ألف درهم في السنة وصالح عبيد الله بن أبي بكر الثقفي رتبيل وبلاده على ألف ألف درهم .

وفي سنة ست وخمسين

ولي خراسان لمعاوية سعيد بن عثمان بن عفان فغزا سمرقند والتقى هو والصغد فاقتتلوا ثم صالحوا سعيداً واعطوه رهاين (واستشهد) فيها ابن عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم قثم بن العباس بن عبد المطلب وكان يشبه بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد ولي امرة مكة لعلي بن أبي طالب وولي افريقية حسان الغساني فصالح البربر .

وفي سنة تسع وخمسين

غزا بالمسلمين أبو المهاجر فنزل على قرطاجنة وكثر القتل في الفريقين وكانت ملحمة عظمى وكانت غزوة أبي المهاجر هذه مدة عامين التقوا غير مرة وطالت دولة معاوية وكان ملكا مهيبا حازما شجاعا جوادا حليما سيدا كانما خلق للملك يعد من افراد الملوك حزما وحلما ودهاء ورأيا تمت في

أيامه عدة فتوحات .

ومات في خلافته ام المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب العدوية تزوجها النبي صلى الله عليه وآله وسلم في سنة ثلاث من الهجرة وماتت سنة احدى وقيل سنة خمس واربعين؛ وفي هذا الوقت مات لبيد بن ربيعة العامري الشاعر الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم اصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد :

ألاكل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

وكان من فحول الشعراء عاش مائة وخمسين سنة وفد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاسلم وحسن اسلامه وترك قول الشعر .

وله :

شعر

ما عاتب المرء الكريم كنفسه والمرء يصلحه القرين الصالح

ومات عمرو بن العاص السهمي ليلة عيد الفطر سنة ثلاث واربعين بمصر وكان نائبا لمعاوية عليها وفد مسلما على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأمره على غزوة ذات السلاسل وهو الذي افتتح مصر وكان من دهاة العرب واولى الحزم والرأي والمكيدة خلف اموالا عظيمة من ذلك سبعين رقبة بعير مملوءة ذهبا وكان معاوية قد اطلق له خراج الديار المصرية ست سنين شارطه على ذلك لما اعانه على وقعة صفين وعاش نحوا من تسعين سنة .

ومات عبد الله بن سلام الاسرائيلي الحبر أبو يوسف في سنة ثلاث واربعين وهو ممن شهد له النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالجنة . واخرج الترمذي من حديث معاذ سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول ابن سلام عاشر عشرة في الجنة .

وفيها مات محمد بن مسلمة الانصاري من كبار البدريين الاخيار

عاش سبعا وسبعين سنة واعتزل الفتنة .

ومات أبو موسى الأشعري واسمه عبد الله بن قيس اليمني صاحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم في سنة اربع واربعين وقد استعمله النبي صلى الله عليه وآله وسلم على زبيد وعدن ولم يكن في الصحابة احد احسن صوتا منه بالقرآن وقد ولي فتح اصبهان في ايام عمر رضي الله عنهما . ومناقبه جمة .

وفيها توفيت زوجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ام حبيبة بنت أبي سفيان بالمدينة وهي اخت الخليفة معاوية رضي الله عنهما .

وفي سنة خمس[1] مات زيد بن ثابت الانصاري المقري الفرضي احد ائمة الصحابة وكاتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

ومات الحسن ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سنة تسع وأربعين مسموما يقال سمته زوجته وهو وأخوه سيدا شباب أهل الجنة . عاش هذا سبعا وأربعين سنة وكان يشبه بجده النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال أسامة كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يأخذني والحسن فيقول اللهم اني احبهما فاحبهما ويقال تزوج سبعين امرأة وكان كثير الطرق وحج مرات ماشيا ونجائه تقاد بين يديه ، قال ابن سيرين تزوج الحسن امرأة فبعث اليها مائة جارية مع كل جارية ألف درهم ولما سقي وبقي يرمي كبده قال والله لا أقول لكم من سقاني .

وفي سنة خمسين[2]

مات عبد الرحمن بن سمرة القرشي الأمير الذي افتتح سجستان وغيرها .

---

(١) كذا في المنقول عنه وفي التقريب مات سنة خمس او ثمان وأربعين .

(٢) من ها هنا الى سنة (٧٦) مطابق لتاريخ الاسلام وما ذكر من سنة خمسين وما قبلها قبل غير مطابق له والله أعلم .

ومات كعب بن مالك الأنصاري الشاعر احد الثلاثة الذين تيب عليهم .

والمغيرة بن شعبة الثقفي شهد بيعة الرضوان وكان يومئذ سياف النبي صلى الله عليه وآله وسلم واقفا على رأسه وبيده سيف وكان من دهاة العرب وعقلائها واشرافها ولي امرة العراق لعمر وغيره مات سنة خمسين .

وفيها ماتت ام المؤمنين صفية بنت حيي رضي الله عنها .

وفي عام احدى وخمسين

مات جرير بن عبد الله البجلي وكان قد وفد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاسلم فاكرمه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وامره على طائفة وكان بديع الحسن . وعن عمر قال جرير هو يوسف هذه الأمة وكان طويلا جدا نعله ذراع .

ومات فيها سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي ابن عم عمر واحد العشرة أهل الجنة اسلم قبل عمر وشهد بدرا وغيرها وعاش بضعا وسبعين سنة .

ومات فيها عثمان بن أبي العاص الثقفي الذي ولاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الطائف وقد افتتح على يده عدة فتوحات وسكن البصرة وكان من فضلاء زمانه .

وفيها ماتت ام المؤمنين ميمونة بنت الحارث الهلالية تزوج بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم ودخل بها بسرف فاتفق موتها بسرف ايضا وهي خالة ابن عباس رضي الله عنهم .

وفيها امر معاوية بقتل حجر بن عدي الكندي واصحابه فقتلوا بمرج عذراء رضي الله عنهم خاف معاوية من خروجهم عليه .

وفي سنة اثنتين وخمسين

مات عمران بن حصين الخزاعي من فضلاء الصحابة ولي قضاء البصرة وكان بعثه عمر اليها ليفقههم وذكر ان الملائكة كانت تسلم عليه رضي الله عنهم .

ومات فيها معاوية بن حديج احد من ولى ديار مصر لمعاوية له صحبة .

وفي حدودها مات أبو بكرة الثقفي نفيع تدلى من حصن الطائف ببكرة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاسلم . نزل البصرة .

وفي حدودها مات قاضي دمشق فضالة بن عبيد الانصاري ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحت الشجرة وعبد الرحمن بن أبيبكر الصديق وتأخر اسلامه عن أبيه مدة واسلم قبل الفتح وكان شجاعا راميا قتل يوم اليمامة سبعة من كبارهم .

وفي هذا الوقت مات عمرو بن حزم الانصاري الذي استعمله النبي صلى الله عليه وآله وسلم على نجران .

وفي سنة ثلاث وخمسين

مات زياد ابن ابيه الذي استلحقه معاوية بانه اخوه وجمع له امرة العراقين وكان أسلم في خلافة الصديق ويعد من رجال الدهر عقلا ورأيا وشجاعة ودهاء وفصاحة .

وفي سنة اربع وخمسين

مات حب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابن مولاه اسامة بن زيد الكلبي وامه هي ام ايمن حاضنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد امره النبي صلى الله عليه وآله وسلم على جيش قبل موته ليغزو اطراف

الشام كان في جيشه ذلك عمر .

ومات فيها بحمص.ثوبان مولى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان من علماء الصحابة .

وجبير بن مطعم بن عدي النوفلي احد الاشراف ومن بني عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان من علماء قريش وسادتهم رحمهم الله .

وحسان بن ثابت الأنصاري شاعر النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي كان يهجو المشركين دعا له النبي صلى الله عليه وآله وسلم اللهم ايده بروح القدس .

وفيها مات حكيم بن حزام بن خويلد القرشي الاسدي من جلة الصحابة اسلم يوم الفتح وحسن اسلامه اتفق مولده في جوف الكعبة وكان جوادا شريفا اعتق في الجاهلية والاسلام مائتي رقبة وباع لمعاوية داراً بستين الفا وتصدق بها وقال كنت اشتريتها في الجاهلية بزق خمر .

وفيها مات فارس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبو قتادة الأنصاري السلمي من كبار الصحابة .

وفي سنة خمس وخمسين

مات الأمير الكبير فاتح العراق سعد بن أبي وقاص الزهري احد العشرة المشهود لهم بالجنة ويقال له فارس الاسلام وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله وكان مجاب الدعوة عاش ثلاثا وسبعين سنة وأكثر . ويقال جاوز الثمانين رضي الله عنه وهو احد الستة الذين عينهم عمر بن الخطاب للخلافة .

ومات فيها أبو اليسر كعب بن عمرو الأنصاري من كبار البدريين وهو الذي أسر العباس يوم بدر مات بعد سعد رضي الله عنهم .

وفيهـا أو قبيلها تـوفيت ام المؤمنين زوجـة النبي صـلى الله عليـه وآلـه وسلم جويرية بنت الحارث[1] المصطلقية .

وفيها مات في الغـزاة بأرض الـروم مالـك السرايـا[2] وكان من كبـار الأمراء الأبطال كسروا على قبره أربعين لواء وكان صواما قواما مجاهدا وقيل بقي إلى دولة عبد الملك .

وفي سنة سبع وخمسين

مات صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبو هريـرة الدوسي وكان اماما حافظا مفتيا كبير القدر كثير الرواية .

وتوفيت قبله بيسير السيدة العالمة أم المؤمنين حبيبة رسول الله صلى الله عليـه وآله وسلم عـائشة بنت أبي بكـر الصديق رضي الله عنهـا وهي افقه نساء الأمة واعلمهن عاشت خمسا وستين سنة .

وفي سنة ثمان وخمسين

مات شداد بن أوس الأنصاري بالقدس وكان من العلماء الحلماء كـان يقول اللهم ان النار قد حالت بيني وبين النوم فيقوم يصلي إلى الصباح .

وفيها مات بمصر عقبة بن عـامر الجهني وكـان من علماء الصحابـة ولي امرة مصر مرة ثم ولي غزوة البحر .

وفي سنة تسع وخمسين

مات سعيد بن العاص الأموي احـد الفقهاء الأجـواد والأمراء الكبـار

---

(١) وفي تاريخ الاسلام ذكر موتها وموت عبد الله بن قرط الثمالي وغيرهما في سنة ست وخمسين وسقط ذكر هذه السنة ها هنا .

(٢) هو مالك بن عبد الله الختعمي أبـو حكيم الفلسطيني المعـروف بمالـك السرايـا . تاريـخ الاسلام .

ولي الكوفة وافتتح طبرستان ثم ولي امرة المدينة واعتزل فتنة الجمل وصفين وكأنه رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

وفي سنة ستين

مات سمرة بن جندب الفزاري وعبد الله بن مغفل المزني وكانا من بقايا الصحابة بالبصرة وكان عبد الله بن مغفل من الفقهاء العلماء .

وكان موت معاوية خليفة الوقت بدمشق في رجب سنة ستين وعاش ثمانيا وسبعين سنة واسلم قبل أبيه أبي سفيان وصحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكتب له وقد استشارت النبي صلى الله عليه وآله وسلم امرأة في ان تتزوج بمعاوية فقال انه صعلوك لا مال له . ثم بعد هذا القول باحدى عشرة سنة صار نائب دمشق ثم بعد الأربعين صار ملك الدنيا تحت حكمه من حدود بخارا إلى القيروان من المغرب ومن اقصى اليمن إلى حدود قسطنطينية واقليم الحجاز واليمن والشام ومصر والمغرب والعراق والجزيرة وارمينية والروم وفارس وخراسان والجبال وما وراء النهر وكان عظيم الهيبة ومليح الشكل وافر الحشمة يلبس الثياب الفاخرة والعدة الكاملة ويركب الخيل المسومة وكان حليما محببا إلى رعيته كثير البذل والعطاء كبير الشأن تجمع نسبه ونسب النبي صلى الله عليه وآله وسلم في عبد مناف بن قصي .

خلافة يزيد بن معاوية

كـان أبوه جعله ولي العهـد من بعده فقـدم من أرض حمص وبادر إلى قبر والده ثم دخل دمشق فركب إلى الخضـراء وكانت دار السلطنـة فخطب الناس وبايعوه بالخلافة وكتب إلى الأقاليم بذلـك فبايعـوه وامتنع من بيعتـه اثنان عظيمان الحسين بن عـلي سبط رسول الله صـلى الله عليه وآلـه وسلم وعبد الله ابن الزبير ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم نقض بيعته اكابر أهل المدينة لسـوء سيرتـه وقيل كـان يشرب الخمـر وابغضوه لما جرى من قتل الحسين رضي الله عنه (فـان الحسين) كـاتبه أهـل الكوفـة يحثونه على القدوم فسار في سبعين فارسا من المدينة إلى الكـوفة فلم يتم لـه أمر وسار لقتاله نحو الفي فارس فاحاطوا به فلم يفعل ينقاد لهم ولا يسلم نفسه بل قاتل حتى جاءه.سهم في حلقه فسقط واحتـزوا رأسه فـإنا لله وإنـا إليـه راجعون وذلـك في يوم عـاشوراء سنـة احدى وستـين بأرض كـربلاء ونفذوا اولاده وحرمه إلى يزيد وهو بـدمشق فاكـرم اهله ونساءه وبعثهم إلى المدينة (وبعث) جيشا إلى المدينة لينذروهم ويدعوهم إلى الطاعة ثلاثة أيام فان اطاعوه والا قاتلوهم فامتنعوا من طـاعته وتعبئـوا للقتال بـظاهر المـدينة فـالتقى الجمعـان وكـثر القتـل وذلـك في آخـر سنـة ثـلاث وستـين وانهزم المدنيون .وقتل منهم معقل الأشجعي[1] وعبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة

---

(١) هو معقل بن سنان . الاستيعاب .

وعبد الله بن زيد المازني وهؤلاء من الصحابة (ثم سار) جيش يزيد إلى ابن الزبير وقد عاذ ببيت الله وعنده عبيدة واتباعه فحاصروه حتى يبايع يزيد فأبى وقاتلهم اياما ونصبوا على ابن الزبير المنجنيق وقتل جماعة فلا قوة إلا بالله فبينما هم كذلك اذ جاء الخبر بهلاك يزيد فطلب امير الجيش حصين بن نمير الاجتماع بعبد الله ابن الزبير رضي الله عنه فكلمه وقال انت اولى الناس بالخلافة وبايعه ثم بايع ابن الزبير أهل الحرمين وجرت فتن كبار وامور يطول شرحها واقتتل الناس على الملك بالشام وبالعراق وبالجزيرة بعد موت يزيد وبايع أهل دمشق بعده ولده معاوية بن يزيد .

ومات في دولة يزيد ام المؤمنين أم سلمة المخزومية فكان آخر زوجات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم موتا .

ومات بمرو صاحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بريدة بن الحصيب رضي الله عنه[1] .

سنة اثنتين وستين

وفيها مات بالكوفة فقيهها ومفتيها علقمة بن قيس النخعي تلميذ ابن مسعود (وبدمشق) شيخها وزاهدها أبو مسلم الخولاني من سادة التابعين وقبره بداريا .

وفي سنة ثلاث وستين

مات بالكوفة عالمها وزاهدها مسروق بن الاجدع (ومات) يزيد في ربيع الأول سنة أربع[2] .

(١) وافرد في تاريخ الاسلام سنة احدى وستين وذكر فيها واقعة كربلاء وموت ام سلمة وجرهد الاسلمي وجابر بن عتيك رضي الله عنهم وغيرهم .
(٢) وذكر فيها وقعة الحرة مفصلا في تاريخ الاسلام .

بيعة معاوية بن يزيد بن معاوية

بايعوه وهو ابن عشرين سنة وكان خيراً من أبيه فيه دين وعقل لكنه تمرض ومات بعد أربعين يوما أو أزيد ولما احتضر قيل له الا تستخلف فأبى وقال ما اصبت من حلاوتها شيئا فلم اتحمل مرارتها ثم مات رحمه الله تعالى .

بيعة عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما

بايعه الذين كانوا يحاصرونه ورجعوا إلى الشام وبايعه خلق من العرب والضحاك بن قيس الفهري فقدم مروان بن الحكم من المدينة في اقاربه ومواليه وانضم إليه الأمويون بالجابية وجاءه عبيد الله بن زياد وقد هرب من نيابة العراق خوفا من القتل لأنه هو فعل بالحسين رضي الله عنه ما فعل ثم التقى الضحاك ومروان وكان المصاف بتل راهط بمرج دمشق فقتل خلق كثير وقتل الضحاك .

بيعة مروان

فاستولى على دمشق مروان واطاعه أكثر امراء الشام ثم عبا جيوشه وسار إلى ديار مصر فاستولى عليها وبايعوه فاستناب عليها ولده عبد العزيز ورجع إلى الشام فلم يلبث أن وثبت عليه زوجته لكونه شتمها فوضعت على وجهه مخدة كبيرة وهو نائم وقعدت هي وجواريها فوقها حتى مات وكان قد لحق النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو صبي وولي نيابة المدينة مرات وهو قاتل طلحة احد العشرة كما قدمنا وكان كاتب السر لعثمان وبسببه جرى على عثمان ما جرى وكانت دولة مروان بن الحكم الأموي عشر أشهر ومات في سنة خمس وستين وله ثلاث وستون سنة فلما هلك بايع أهل الشام ومصر ابنه عبد الملك بن مروان بالخلافة .

وتمكن ابن الـزبير وبـايعه أهـل الحرمـين واليمن والعـراق وخـراسـان واستناب على العراق وما يليه أخاه مصعب بن الزبير وتفرقت الكلمة وبقي في الوقت خليفتان أكبرهما ابن الزبير .

ثم لم يزل عبد الملك إلى أن ظفر بابن الزبير وقتله بعد حروب عـظيمة (فأولها) انه تجهز في جيشه وسار من دمشق إلى العراق فبرز لحربه نائبها :

مصعب بن الزبير فالتقى الجمعان والتحم الحرب فخامـر على مصعب جيشه وكان عبد الملك قد كاتبهم ووعدهم بامور فبقي مصعب في نفر يسير وقاتل أشد قتال ولا زال كـذلك حتى قتـل فاستـولى عبد الملك حينئـذ على العراق وخراسان واستناب اخاه بشر بن مروان ورجع بجيشه إلى دمشق .

ثم جهز جيشان عليهم الحجـاج بن يوسف لحـرب ابن الزبـير فساروا فضـايقوه وحـاصروه ونصبـوا المنجنيق وكان ابن الـزبـير قـد نقض الكعبـة شرفها الله تعالى وبناها جديدا واحكمها ووسعها بما ادخل فيها من الحجـر وعلاها وعمل لها بابين وساواهما بالأرض وفعل هذا لما حدثته خالته عائشة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم (ان النبي صلى الله عليـه وآله وسلم قال لها لولا ان قومك حديث عهدهم بالكفر لنقضت الكعبة وادخلت فيها ستة اذرع من الحجر ولجعلت لها بابين بابا يدخل الناس منه وبابا يخرجـون ولا لصقت بابها بالأرض) ففعل ذلـك ابن الزبـير وكان قـد صحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو صبي وحفظ عنه احاديث فمـات النبي صلى الله عليه وآله وسلم وله ثمان سنين بل تسع وكان يضـرب بشجاعتـه المثل كان وحده يحمل على عسكر الحجاج فيهزمهم ويخرجهم من ابواب المسجد وقاتلهم أربعة أشهر فاتفق انه حمل عليهم يوما فسقط على رأسه شـرافة من شراريف المسجد فخر منها فبادروا إليه واحتزوا رأسه وأمـر الحجاج بصلب جسده رضي الله عنه وقاتل الحجاج وكان ابن الزبير صواما قـواما قـانتا لله تعالى .

وكان (النعمان بن بشير الانصاري) من صغار الصحابة ولي نيابة حمص فبيته خيل مروان بقرب حمص فقتلوه .

وفي سنة أربع وستين

مات بالطاعون بالشام في العام (الوليد بن عتبة بن أبي سفيان) بعد ان صلى على معاوية بن يزيد وكانوا قد عينوه للخلافة وكان جوادا ممدحا دينا ولى المدينة وغيره لعمه معاوية فلما جاءته البيعة ليزيد أشار عليه مروان بقتل ابن الزبير والحسين عليهما السلام ان لم يبايعا فامتنع من ذلك ديانة .

وفي سنة خمس وستين

سار سليمان بن صرد الخزاعي والمسيب بن نجبة[1] الأميران في أربعة آلاف يطلبون بثأر الحسين عليه السلام وقصدوا عبيد الله بن زياد وكان مروان قد وجهه لياخذله العراق في ثلاثين ألف فارس فالتقوا فقتل الأميران ولسليمان صحبة وكان المسيب من كبار أصحاب علي وكان الوقعة بالجزيرة[2] .

وفيها مات عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي صاحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وابن صاحبه وكان واسع العلم عاقلا صالحا متعبدا يلوم اباه على افاعيله وقيامه مع معاوية .

وفي سنة ست وستين

مات جابر بن سمرة السوائي أحد الصحابة الذين نزلوا الكوفة .

---

(١) في التقريب المسيب بن نجبة بفتح النون والجيم والموحدة الكوفي مخضرم من التانية مقبول قتل سنة خمس وستين .

(٢) وذكر في الاستيعاب والتقريب انه قتل بموضع يقال له عين الوردة .

ومات فيها أو بعدها زيد بن أرقم الأنصاري بالكوفة من أهل بيعة الرضوان وقال غزوت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم سبع عشرة غزوة .

وكان المختار بن أبي عبيدة الثقفي قد ظهر بالعراق والتفت عليه الشيعة . وكان يدعي ان جبرائيل عليه السلام يأتيه بالوحي فجهز (إبراهيم) ابن الأشتر النخعي في ثمانية آلاف في (سنة ست وستين) لقتال عبيد الله بن زياد فالتقى الجمعان فقتل عبيد الله وقتل معه من الأمراء (حصين بن نمير السكوني) و(شرحبيل بن ذي الكلاع) وكان المصاف بنواحي (الموصل) وتمزق في الوقعة أكثر عسكر الشام وكانوا أربعين ألفا وغلب على الكوفة وأباد قتلة الحسين كعمر بن سعد بن أبي وقاص وشمر بن ذي الجوشن .

وخرج نجدة الحروري باليمامة في جمع فاتى البحرين وقاتل أهلها ثم حج فوقف بجمعه وحده بعرفة ووقف ابن الزبير بالناس ووقف ابن الحنفية بجيشه الذين اتوه من العراق وحده توادعوا الحرب حتى ينقضي الحج والموسم .

وفي سنة سبع وستين

مات (عدي بن حاتم الطائي) صاحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان يقول ما أُقيمت الصلاة منذ اسلمت الا وانا على وضوء وكان أبوه يضرب به المثل في السخاء .

ولما بعث ابن الزبير اخاه مصعبا على العراق انضم اليه جيش البصرة فجاء وضايق على المختار الكذاب حتى ظفر به وقتله وقتل بينهما سبع مائة أو اكثر .

وفي سنة ثمان وستين

مات عالم الأمة الحبر البحر (عبد الله بن العباس بن عبد المطلب) ابن عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم دعا له النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان يؤتيه العلم مرتين فكان اعلم أهل زمانه وقد ولي نيابة البصرة لابن عمه علي واضر في اواخر عمره مات بالطائف وقبره بها يزار (وقتل) في سنة ثمان هذه نجدة الحروري .

وفي سنة تسع وستين

وكان (طاعون الجارف) بالبصرة قال المدائني حدثني من ادرك ذلك قال كان ثلاثة أيام فمات فيها نحو مائتي ألف نفس وقال غيره مات في طاعون الجارف لأنس من اولاده وأولادهم سبعون نفسا .

وقيل مات في الجارف لعبد الرحمن بن أبي بكرة أربعون ولداً وقل الناس وعجز من بقي عن دفن الموتى وكانت الوحوش تدخل الأزقة وتأكلهم بحيث ان أم أمير البصرة ماتت فلم يتهيأ من يخرج جنازتها سوى اربعة رجال . ومات لصدقة المازني في يوم واحد سبعة بنين فقال اللهم اني مسلم مسلم فلما كان يوم الجمعة بقي الجامع يصفر لم يحضر للصلاة سوى سبعة رجال وامرأة فقال الخطيب[1] ما فعلت تلك الوجوه فقالت المرأة تحت التراب .

وفي سنة سبعين

سار عبد الملك بجيوشه إلى العراق ليملكها فوثب عمرو بنْ سعيد بن العاص الاشدق الأموي ودعا إلى نفسه بالخلافة واستولى على دمشق فرجع إليه عبد الملك ولاطفه وأرسله وحلف له انه يكون الخليفة من بعد عبد

---

(١) هو ابن عامر . تاريخ الاسلام .

الملك وان يكون مهما شاء حكم وفعل فاطمأن وفتح البلد لعبْد الملك ثم ان عبد الملك غدر به وذبحه .

وفيها مات (عاصم بن عمر) بن الخطاب العدوي ولد في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو جد الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز لامه وقد رثاه اخوه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما حيث يقول :

فليت المنايا كن خلفن عاصما فعشنا جميعا او ذهبن بنا معا

وكان في سنة سبعين الوباء بمصر ففر منه متوليها عبد العزيز بن مروان إلى الشرقية فنزل حلوان واشتراها من القبط بنحو عشرة آلاف دينار وبنى بها دار السلطنة والجامع وانزل جيشه ولافتراق الكلمة وقتال الأمة على الملك طمعت الروم لعنهم الله واستجاشوا على أهل الشام وتقهقر منهم المسلمون فصالح عبد الملك بن مروان ملك الروم خوفا منه على المسلمين على ان يحمل إليه في كل جمعة ألف دينار .

وفي سنة احدى وسبعين

قتل بخراسان متوليها عبد الله بن خازم السلمي احد الأمراء الأبطال وله فتوحات وغزوات كثيرة .

وفي سنة اثنتين وسبعين

مات الأمير أبو بحر الاحنف بن قيس التميمي احد أشراف العرب وحلمائها بالبصرة وله سبعون سنة أو أكثر قد سمع ابن عمرو غيره .

ومات بالكوفة فقيهها عبيدة السلماني صاحب علي وابن مسعود رضي الله عنهما وكان مفتيا علامة .

وفي سنة ثلاث وسبعين

مات عوف بن مالك الأشجعي صاحب النبي صلى الله عليه وآله

وسلم وقد غزا بالمسلمين أرض الروم (فلما قتل) ابن الزبير استقل بالخلافة في الدنيا عبد الملك بن مروان وناب له في الحرمين الحجاج الظالم والغاشم فنقض ما زاد ابن الزبير في الكعبة وضيقها وسد بابها الغربي واعلى الباب الشرقي .

وفي سنة أربع وسبعين

مات من الصحابة (رافع) بن خديج الأنصاري وأبو سعيد الخدري (وعبد الله) ابن عمر بن الخطاب العدوي الفقيه احد الكبار وقد عين للخلافة يوم الحكمين في زمن علي (وفيها) مات سلمة بن الأكوع الاسلمي احد من بايع تحت الشجرة وكان بطلا شجاعا راميا محسنا يسبق الفرس العربية عدوا (وابو جحيفة) السوائي وهب الخير من صغار الصحابة .

وفي هذا الوقت مات مقريء العراق (أبو عبد الرحمن السلمي) (عبد الله) بن حبيب بالكوفة قرأ على عثمان وعلي وابن مسعود رضي الله عنهم واقرأ الناس أربعين سنة .

وفي سنة خمس وسبعين

مات الأسود بن يزيد النخعي صاحب ابن مسعود بالكوفة وكان رأسا في العلم والعمل قيل كان يصلي في اليوم والليلة ست مائة ركعة .

ومات بالشام (العرباض) بن سارية السلمي احد اصحاب الصفة الاخيار البكائين (وابو ثعلبة) الخشني وكان ممن شهد فتح خيبر . وحج فيها بالناس أمير المؤمنين عبد الملك (وفيها) ضربت الدنانير والدراهم باسمه وهي أول ما ضرب في (الاسلام) انما كانت قبل ذلك رومية وكسروية .

ومات بشر اخو الخليفة ونائب العراقين بالبصرة وكان جوادا ممدحا جميلا فبعث عبد الملك موضعه الحجاج الظالم فعسف وسفك الدماء .

وفي سنة سبع وسبعين

مات بمصر عالمها (أبو تميم) الجيشاني وكان قرأ القرآن على معاذ بن جبل رضي الله عنه وكان من اعبد أهل زمانه .

ومات بمصر قاضيها وواعظها وزاهدها (سليمان) بن عنز النجيبي وقد حضر خطبة عمر رضي الله عنه بالجابية .

ومات بالكوفة قاضيها (شريح) وكان من سادة القضاة حكم بها في دولة عمر رضي الله عنه. وافتتح عبد الملك مدينة هرقلة من اقصى بلاد الروم .

واستفحل امر الخوارج وعليهم الأمير شبيب بن يزيد بالعراق والاهواز وكان شبيب فردا في الشجاعة قاتلوه عند جسر دجيل فلما عدا فوقه قطع الجسر فغرق شبيب وكان في مائتي نفس يلتقي الالفين فيهزمهم ويبدع فيهم .

وفي سنة ثمان وسبعين

مات صاحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم جابر بن عبد الله بالمدينة وكان عالما مفتيا كبير القدر قد شهد ليلة العقبة مع أبيه وشهد غزوة الأحزاب وعاش أربعا وتسعين سنة وروى علما كثيرا .

ومات فيها بالكوفة : زيد بن خالد الجهني وله خمس وثمانون سنة من مشاهير الصحابة روى عنه علماء أهل المدينة .

ومات بفلسطين : عبد الرحمن بن غنم الأشعري الفقيه صاحب معاذ قال أبو مسهر هو رأس التابعين وقيل هو الذي فقه عامة التابعين بالشام (وفيها) بعث الحجاج أمير العراق وما يليها إلى بخارا نائبا من جهته على خراسان وهو المهاب ابن أبي صفرة الأزدي وجرت عدة حروب بافريقية

وبلاد المغرب وولى على نيابة المغرب كله موسى بن نصير وسار حتى حارب أهل طنجة .

وفي سنة تسع وسبعين

مات متولي اقليم سجستان (عبيد الله) بن أبي بكرة الثقفي أحد الأجواد الممدحين وكان كثير الأموال إلى الغاية ولي سجستان نيفا وعشرين سنة وأبوه من الصحابة قيل كان من كرمه يقيم بأهل مائة وستين دارا من جيرانه ويكسوهم ويعتق في كل يوم عيد مائة مملوك (وفيها) قتل رأس الخوارج قطري بن الفجاءة التميمي أحد الأبطال المذكورين تقنطر به فرسه فاندقت عنقه فبعثوا برأسه إلى الحجاج. وبعث الحجاج على نيابة الهند هارون النمري . قال ابن جرير فيها أصاب أهل الشام طاعون حتى كادوا يفنون من شدته .

وفي سنة ثمانين

مات اسلم مولى (عمر بن الخطاب) وكان من العلماء (وفيها) مات عالما أهل الشام (جبير بن نفير) الحضرمي وأبو ادريس الخولاني الفقيه وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي الجواد ولد بالحبشة وله صحبة ورواية يقال لم يكن في الإسلام احد اسخى منه (وفيها) غزا أمير خراسان المهلب مدينة كش ونسف وحاصرهم اياما وترحل (وفيها) بعث الحجاج على امرة سجستان عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس فسار إليها فلما استقر بها خلع الحجاج وخرج وبايعه خلق عظيم وأقبل بهم كالسيل العرم والتف عليه امم لبغضهم في الحجاج وعسفه فجرت بينه وبين الحجاج حروب يطول وصفها حتى قيل كان بينهما ثمانون وقعة .

وفي سنة احدى وثمانين

مات (سويد بن غفلة) وكان من العلماء العاملين بالكوفة روى عن

أبي بكر رضي الله عنه وشهد غزوة اليرموك وعـاش ازيد من مـائة وثـلاثين سنة .

وفيها مات محمد ابن الحنفية وهـو محمد بن أمـير المؤمنين عـلي بن أبي طالب رضي الله عنه وكانت الشيعة تعـظمه وتـزعم انه المهـدي .

واخذ ابن الأشعث البصرة وتعالى شأنه واستفحل امره وبايعـه سائـر أهل البصرة وعمل عليها خندقا .

وفي سنة اثنتين وثمانين

مات (زر بن حبيش) بالكوفة وقد قرأ القرآن على علي رضي الله عنه وروى علما كثيرا .

ومات (أبو زاذان) الكندي مولاهم بـالكوفـة وقد شهـد خطبـة عمر رضي الله عنه بالجابية (وكانت) وقعة الجماجم بين ابن الأشعث والحجاج وكـان جيش ابن الأشعث ازيد من ثـلاثين ألف فـارس ونحـو مـائـة ألف وعشرين ألف راجل وهزم ابن الأشعث الحجاج مرات عدة وامداد عساكر الشام تأتيه من الخليفة ثم انكسر ابن الأشعث وقتل .

ومـات بخراسـان موليهـا (المهلب بن أبي صفرة) ولـه نيف وسبعون سنة وكان بطلا شجاعا حازما ميمون النقيبة له مـواقف مشهـورة وفتـوحات كثيرة غزا اطراف الهند . ولى بعده خراسان ولده (يزيد بن المهلب) .

وهلك مع ابن الأشعث الفقيه (عبد الرحمن بن أبي ليلى) الأنصـاري الكوفي من كبار علماء وقته قد ولي القضاء .

وفيها كانت غزوة صقلية غزاهـا المسلمون وعليهم (عـطاء بن رافع) وصقلية جزيرة كبيرة في البحر فيها مداثن وهي قريبـة من جزيـرة الاندلس يركب اليها من نـاحية تـونس افتتحها المسلمـون وبقيت دار الاسلام مـدة طويلة وخرج منها علماء وائمة ثم اخذتها الفرنج من نحو مائتي سنة .

وفيها انشأ الحجاج مدينة بالعراق وهي واسط وجعل فيها دار الامارة .

واما ابن الاشعث فانه بعد ان كاد ان يتملك العراق انهزم جيشه وهرب هو إلى سجستان فظفروا به وبعثوه في قيد وقرنوا به رجلا في قيده وحملوهما على جمل الى الحجاج فلما كان (بالرخج) نزلوا به في قصر فطرح نفسه من فوق القصر ومعه في القيد قرينه فماتا جميعا فقطعوا رأس ابن الاشعث وبعثوا به الى الحجاج فبعث به إلى مصر فرأسه بمصر وجسده (بالرخج) .

وفيها التقى ولد عبد الملك بن مروان عساكر الروم عند (سورية) فكسرهم فاستعمل عبد الملك اخاه محمد بن مروان على امرة آذربيجان والجزيرة وآرمينية ولمحمد غزوات وفتوحات .

وفي سنة خمس وثمانين

مات متولي مصر والمغرب (عبد العزيز بن مروان) الأموي اخو الخليفة قال ابن أبي مليكة سمعته عند الموت يقول يا ليتني لم اكن شيئا . وقد ولي الديار المصرية عشرين سنة وخلف اموالا لا تحصى .

ومات بالكوفة (عمرو بن حريث) المخزومي من بقايا اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

وبدمشق (واثلة بن الاسقع) وهو صحابي من أهل الصفة .

وأبو بريد عمر بن سلمة الجرمي الذي كان يؤم قومه صبيا في أيام النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ثلاثتهم في سنة خمس وثمانين رضي الله عنهم .

وفي سنة ست وثمانين

مات ثلاثة من الصحابة (أبو امامة الباهلي) بحمص و(عبد الله بن

أبي اوفى) الاسلمي بالكوفة وكان من أصحاب الشجرة و(عبد الله بن الحارث) بن جزء الزبيدي بمصر رضي الله عنهم (وفيها) بنيت مدينة (اردبيل) و(بردعة) على يد الامير عبد العزيز بن حاتم (وعزل) ابن المهلب عن نيابة خراسان ووليها قتيبة بن مسلم الباهلي فافتتح (صاغان) صلحا .

وفي سنة ست افتتح مسلمة ابن الخليفة عبد الملك حصن (تونق) وحصن (اخرم) من أرض الروم .

وفي شوالها مات أمير المؤمنين (عبد الملك بن مروان) الأموي وكان دولته احدى وعشرين سنة منها ثمان سنين مزاحما لابن الزبير ثم انفرد بمملكة الدنيا إلى ان مات وله ستون سنة وخلف سبعة عشر ولدا، ولى الخلافة منهم اربعة وكان قبل الخلافة متعبدا ناسكا عالما فقيها واسع العلم وكان ابيض طويلا اعين رقيق الوجه مات بدمشق .

خلافة الوليد بن عبد الملك

كان ولى عهد ابيه فقام بالأمر وكان مهيبا شجاعا ودولتـه عشرة اعـوام بني (جامع دمشق) وزخـرفه وكـان قبله نصفه كنيسـة للنصارى والنصف الذي فيه محراب الصحابة للمسلمين فارضى الوليد النصارى بعـدة كنائس صالحهم عليها فـرضوا ثم هـدمه وسوى حيطانـه الاربعة وانشـأ فيه النسـر والقناطير وحلاه بالـذهب والجواهـر واستار الحـرير وبقي العمـل فيه تسـع سنين حتى قيل كان يعمل فيه اثنا عشر ألف مرخم وغرم عليه من الدنانـير المصرية زنة مائة قنطار واربعة وأربعين قنطارا بالـدمشقي حتى صيره نـزهة الـدنيا (وامـر) نائبه عـلى المدينـة ببناء مسجـد النبي صلى الله عليـه وآله وسلم وتوسيعه وزخرفته ففعل وهو ابن عمه عمر بن عبـد العزيـز رحمة الله عليهما .

وفي سنة سبع وثمانين

غزا قتيبة الباهلي بناحية بخـارا ووقع بينـه وبين التـرك مصاف عـظيم هزمهم ومزقهم وصالح أهل بخارا وولاها قرابته ورجع فوثبوا على متوليهـا واجناده فقتلوهم فـاقبـل قتيبـة فنـازلهـا وافتتحهـا بـالسيف فقتـل وسبى . (وغـزا) نائب اقليم المغـرب (موسى بن نصـير) فنصـره الله وبلغ عـدد السبي ثـلاثين الفـا (وفيها) غـزا مسلمـة اخـو الخليفـة فـافتتـح بـالـروم (قميقم) و(بحيرة) الفرسان فقتل وسبى .

وفي سنة ثمان وثمانين

غزا قتيبة بما وراء النهر وافتتح مدينتين صلحا فزحف إليه الترك والصغد وأهل (فرغانة) وعلى الجميع ابن اخت ملك الصين وكانوا نحو مائتي ألف فالتقاهم قتيبة فهزمهم ونصر الله الإسلام فله الحمد .

وفيها افتتح مسلمة (جرثومة) و(طوانة) والتقى الروم فهزمهم وقتل خلقا وافتتح نائب المغرب جزيرتي (منورقة) و(ميورقة) وهما بين الاندلس وصقلية وغزا عسكره (السوس الاقصى) فبلغ السبي اربعين الفا وغزا مسلمة (عمورية) من الروم وهزم الكفار .

ومات (عبد الله بن بسر المازني) بحمص في سنة ثمان وله صحبة .

وفي سنة تسعين

غزا قتيبة (وردان خذاه) ثاني مرة فتالب عليه الترك فالتقاهم وهزمهم وقتل واسر واوقع بأهل (الطالقان) بخراسان فقتل منها مقتلة عظيمة وصلب من أهلها صفين مسيرة اربعة فراسخ وسبب ذلك ان ملكها غدر ونكث واعان الترك (وفيها) ولي نيابة مصر قرة بن شريك وكان ظالما كالحجاج . وافتتح قتيبة (الفرياب) صلحا .

ومات فيها مفتي أهل مصر (أبو الخير مرثد) اليزني تفقه بالصحابة .

وفي سنة احدى وتسعين

مات صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (سهل بن سعد) الساعدي بالمدينة وقد قارب مائة سنة .

ومات بمكة (السائب بن يزيد) الكندي صحابي صغير (ومات) فيها نائب اليمن (محمد بن يوسف) الثقفي اخو الحجاج فكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى يقول الوليد الخليفة بدمشق والحجاج بالعراق واخوه

باليمن وعثمان بن حيان بالحجاز وقرة بمصر امتلأت والله الدنيا جوراً .

وعزل الخليفة عمه محمدا عن الجزيرة وآذربيجان وولاها اخاه مسلمة فعزا مسلمة وافتتح مدائن وحصونا عند (دربند) ودان له من وراء باب الأبواب (وحج) فيها الوليد بالناس . وتمت لقتيبة الباهلي حروب يطول شرحها بما وراء النهر حتى ان (طرخون) ملك الترك وثب عليه امراؤه فعزلوه وحبسوه فاتكأ على سيفه حتى خرج من ظهره .

وفي سنة اثنتين وتسعين

سار مملوك نائب المغرب فغزا (طنجة) وعدا إلى جزيرة الأندلس فالتقى ملكها فهزمه وقتل وسبى واسر وافتتح مملكة الاندلس وضرب عنق ملكها وغنم غنيمة لا تحصى وتملك عدة مدائن .

وغزا قتيبة (خوارزم) فافتتحها صلحا وصالح اهل سمرقند بعد ان قاتلوه اشد قتال على الفي الف وعلى ثلاثين ألف ارؤس وقتل في المصاف خلائق من الترك وكان دين اهل ما وراء النهر على المجوسية وعبادة النار والأوثان جاءت البشارة الى الوليد بهذين الفتحين العظيمين بالمشرق والمغرب واتسعت ممالك الاسلام إلى الغاية في دولته .

وفي سنة ثلاث وتسعين

مات بالبصرة خادم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصاحبه وآخر من بقي من اصحابه (ابو حمزة انس بن مالك الانصاري) رضي الله عنه وله مائة وثلاث سنين وقد غزا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرات وروى عنه علما كثيرا .

وفيها مات عالم أهل البصرة (أبو الشعثاء) جابر بن زيد الازدي تلميذ ابن عباس رضي الله عنهم .

والامام ابو العالية الرياحي (رفيع) وله ازيد من مائة سنة قرأ

القرآن على أُبي بن كعب وغيره قال ابن أبي داود لم يكن أحد بعد الصحابة أعلم بالقرآن من أبي العالية وبعده سعيد بن جبير (وفيها) قرأ في صلاة الصبح قاضي البصرة زرارة بن اوفى فلما بلغ إلى قوله تعالى ﴿فاذانقر في الناقور﴾ خر ميتا رحمه الله تعالى .

وفي سنة أربع وتسعين

مات عالم أهل زمانه وسيد التابعين (سعيد بن المسيب) المخزومي وقد قارب ثمانين سنة .

والامام عروة بن الزبير بن عوام الاسدي بالمدينة قال الزهري كان بحرا لا ينزف .

والامام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وله بضع وخمسون سنة . قال الزهري ما رأيت احدا افقه منه .

وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي احد الفقهاء السبعة بالمدينة . (وأبو سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف الزهري احد الائمة الاعلام رحمة الله عليهم .

وفي سنة خمس وتسعين

مات فقيه الكوفة (ابراهيم بن يزيد) النخعي عن بضع وخمسين سنة وكان رأسا في العلم والعمل .

والامام المفسر (سعيد بن جبير) الكوفي قتله الحجاج ظلما فما امهله الله بعده فهلك الحجاج بن يوسف الثقفي امير العراق في رمضان وله ثلاث وخمسون سنة وكان شجاعا مهيبا جباراً عنيداً ومخازيه كثيرة الا انه كان عالما فصيحا مفوها مجوداً للقرآن . يقال انه قتل اكثر من مائة ألف صبرا وسمعوه يقول عند الموت رب اغفر لي فان الناس يزعمون انك لا تغفر لي .

وفيها مات (مطرف بن عبد الله) بن الشنحير الحرشي بـالبصرة كـان من الائمة العباد . بلغنا ان رجلا كذب عليه فقـال مطرف اللهم ان كـان كاذبا فامته فخر مكانه ميتا .

وفي سنة ست وتسعين

غزا قتيبة فافتتح (فرغانة) و(خجند) (وكاشان) بعد حرب عـظيم وبعث عسكـرا افتتحوا (الشـاش) وافتتح مسلمـة من ارض الروم مـدينة (سندرة) فكان في كل وقت يجيء البريد بفتح بعـد فتح ويحمـل اليه خمس المغـانم وامتلأت خـزائنه وعـظمت هيبته فجـاءه الموت ولـه خمسـون سنـة وخلف اربعة عشر ولـدا . ومات في دولتـه (عتبة بن عبـد السلمي) وهو صحابي نزل حمص (والمقدام بن معدي كرب الزبيـدي) وله صحبـة ايضا مات بحمص كلاهما رضي الله عنهما .

وفيها قتل نائب خراسان كلها (قتيبـة بن مسلم) الباهـلي وليها عشـر سنين من جهة الحجاج ولما مات الوليد خرج عن الطاعة فوثب عليه الأمـير وكيع العذاني فقتله واستولى على خراسان .

وفيها مات نائب مصر قـرة بن شريـك القيسي وكان ظـالما جبـاراً بنى جامع مصر وزخرفه فقيل كان اذا انصرف منه الصناع دخله ودعـا بالخمـر والملاهي ويقول لهم النهار ولنا الليل وعزم جماعة من الكبار على قتله فعرف بهم فابادهم .

ومات الوليد بن عبد الملك الخليفة في جمادى الآخرة وكان دمياً سائل الانف يختال في مشيه قليـل العلم ودولته عشـر سنين وكـان يختم القرآن في ثلاث،قال إبراهيم بن أبي عبلة كان يختم في رمضان سبع عشرة مرة وافتتح في دولتـه الهند وبعض بـلاد الترك وجـزيرة الانـدلس وبنى الجـامـع وكـان يعطيني اكياس الدراهم اقسمها في الصالحين .

وعن الوليد قـال لولا ان الله ذكـر اللواط في كتابـه ما ظننت ان احـدا يفعله وعاش الوليد خمسين سنة وترك أربعة عشر ولدا .

خلافة سليمان بن عبد الملك

بويع بعد موت اخيه وكان ابوهما قد عقد لهما بالأمر من بعده فأمر سليمان الناس بغزو القسطنطينية وأمر على الكل أخاه مسلمة وابنه وكان الذين غزوها ازيد من مائة ألف وطالت الغزوة حتى مات سليمان وهم هناك وخرجت الترك من الباب على مملكة آذربيجان فقتلوا وسبوا فنهض المسلمون لحربهم فنصر الله ولم يلب من الترك إلا الأقل . وروى السكن ابن خالد قال اصاب الجيش على القسطنطينية جوع عظيم حتى اكلوا الميتة .

وقال محمد بن زياد الالهاني هلكنا من الجوع ومات الناس فان كان الرجل ليذهب للغائط والآخر يرصده فاذا قام جاء هذا فاكل رجيعه وربما كان الرجل يبعد للحاجة فيؤخذ فيذبح ويؤكل وان الغلال كالتلال في الجيش يكايد بها النصارى .

وفي سنة سبع وتسعين

مات (طلحة بن عبد الله بن عوف الزهري) قاضي المدينة وكان احد الأجواد .

وفيها مات (قيس بن أبي حازم البجلي) شيخ الكوفة وعالمها عن اكثر من مائة سنة وكان قد هاجر إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلم يلحقه وسمع من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

وفيها او قبلها مات محمود بن لبيد المدني يروي عن عمر وجماعة .وحج الخليفة ومعه موسى بن نصير الأمير الذي افتتح المغرب والاندلس فمات موسى بوادي القرى وله ثمانية وسبعون عاما وكان يقول لو اطاعني عسكري نفدتهم حتى افتح رومية وكان الخليفة عزله وسجنه وطالبه باموال عظيمة ثم عفا عنه .

وفي سنة ثمان وتسعين

مات احد الفقهاء السبعة بالمدينة عبيد الله بن عبد الله بن عتبة الهذلي شيخ الزهري .

والفقيهة عمرة بنت عبد الرحمن صاحبة عائشة في سنة تسع[١] .

وعالم بيت المقدس عبد الله بن محيريز الجمحي[٢] قال الأوزاعي كان اماما قدوة وقال رجاء بن حيوة ان تفخر علينا أهل المدينة بابن عمر فانا نفخر عليهم بعابدنا ابن محيريز وبقاءه امان لأهل الأرض . (وفيها مات) محمود بن الربيع الأنصاري بالمدينة وكان قد عقل مجة مجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في وجهه من دلو وحدث عن عبادة بن الصامت وغيره .

وفيها في عاشر[٣] صفرها مات امير المؤمنين سليمان بن عبد الملك بن مروان وله خمس واربعون سنة ولما احتضر اشار عليه وزيره رجاء بن حيوة بان يستخلف ابن عمه الامام العادل عمر بن عبد العزيز بشرط أن تكون الخلافة بعد عمر ليزيد بن عبد الملك اخي سليمان (وكانت) خلافة سليمان دون ثلاث سنين وكان فصيحا بليغا محبا للغزو والعدل اغزى

---

(١) ذكر موتها .

(٢) وذكر موته .

(٣) وأرّخ موته .

جيوشه قسطنطينية حتى صالحوهم على بناء جامع بها وقد بنى سليمان دار السلطنة وعمل بها قبة صفراء عالية بدمشق بدرب محرر .

وكان كبير الوجه مليحا مقرون الحواجب ابيض مقصوص الشعر مهيبا .

خلافة عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه

بويع بعهد سليمان ابن عمه اليه فقدمت له فرس الخلافة فلم يركبها وركب فرسه وشرع في بسط العدل الذي ما سمع بمثله من عهد الخلفاء الراشدين قال الشافعي الخلفاء الراشدون خمسة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم .

وفي سنة مائة

في خلافته مات أبو امامة سهل بن حنيف الانصاري وكان ولد في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان من علماء التابعين .

ومات معه بسر بن سعيد العالم الرباني المجاب الدعوة احد التابعين بالمدينة .

والامام خارجة بن زيد بن ثابت الانصاري المدني احد الفقهاء السبعة .

وسالم بن أبي الجعد من علماء الكوفة .

والامام أبو عثمان النهدي بالبصرة عن مائة وثلاثين سنة وقد اسلم زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونفذ اليه بزكاته وشهد اليرموك وكان يصلي حتى يغشي عليه . قال سليمان التيمي لا احسب انه يصيب ذنبا .

وفيها مات أبو الطفيل عامر بن واثلة الليثي عن نحو مائة سنة وقد رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يطوف فهو آخر من رمق النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الدنيا موتا .

وفيها مات مسلم بن يسار الفقيه العابد بالبصرة، قال ابن عون كان لا يفضل عليه احد في زمانه . (وفيها مات) عالم مصر أبو عبد الرحمن الحبلي واسمه عبد الله بن يزيد . (وبالشام) شهر بن حوشب الأشعري (والقاسم) بن مخيمرة الهمداني الكوفي بدمشق وقيل مات بعد ذلك .

وفي سنة احدى ومائة

توفي بالكوفة (أبو صالح) السمان صاحب أبي هريرة (وربعي بن حراش) الغطفاني احد الاعلام وكان قد حلف لا يضحك حتى يعلم إلى الجنة هو أو إلى النار وقيل انه ما كذب قط .

وفيها مات محمد بن مروان بن الحكم الامير نائب الجزيرة وآذربيجان وكان شديد البأس قويا إلى الغاية عمل غير مصاف مع الروم .

وفي رجب سنة احدى ومائة مات أمير المؤمنين الخليفة الراشد والامام العلم أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان الأموي بدير سمعان من أعمال قنسرين وقبره ظاهر يزار وخلافته سنتان وخمسة اشهر وعمره اربعون سنة وكان اليه المنتهى في العلم والفضل والشرف والورع والتاله ونشر العدل قد افردت سيرته في مجلد جدد الله به للأمة دينها وسار شبيها بسيرة جده لأمه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وكانت دولته في طول مدة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وكان أبيض مليحا جميلا مهيبا نحيف الجسم حسن اللحية بجبهته شجة من حافر فرس ضربه وهو صغير رحمة الله عليه .

خلافة يزيد بن عبد الملك

وليها بعهد من اخيه سليمان كان قرره بعد عمر بن عبد العزيز فاستعمل على العراقين اخاه مسلمة وكان قد توثب بها يزيد بن المهلب فتمت له معه حروب. وفي دولة هذا كانت ملحمة كبرى عند باب الأبواب التقى الجراح الحكمي هو والترك وعليهم ولد الخاقان فانكسروا بعد قتال عظيم وغنم المسلمون ما لا يوصف ودام المصاف اياما في شهر رمضان سنة خمس ومائة .

وفي سنة اثنتين ومائة

في صفر سنة اثنتين كانت الوقعة بين يزيد بن المهلب وكان قد غلب على البصرة وبين مسلمة فقتل يزيد بن المهلب في المعركة فوثب ابنه معاوية بالبصرة فقتل الذي كان نائب العراق لعمر بن عبد العزيز عدي بن ارطاة الفزاري في جماعة امراء ضربت اعناقهم . (واما يزيد) بن المهلب الازدي فانه كان قبله امير البصرة لسليمان فلما استخلف عمر بن عبد العزيز عزله بعدي فقيده عدي وبعث به إلى عمر فحبسه فلما توفي عمر وثب غلمان ابن المهلب فاخرجوه من السجن وسار على البريد وطلب البصرة فدخلها وغلب عليها وحبس عديا وتسمى بالقحطاني ونصب رايات سوداء وقال ادعو الى سيرة عمر بن الخطاب وكان البصرة شيخها حينئذ الحسن رحمه الله فخطب الناس وحط على ابن المهلب وكان ابن المهلب من الأبطال

الموصوفين والأجواد المذكورين ولي خراسان مدة وله غزوات مشهورة (وفي سنة اثنتين) توفي الضحاك بن مزاحم الخراساني صاحب التفسير وكان علامة وكان مؤدبا عنده ثلاثة آلاف صبي مكتبه كالجامع فكان يدور عليهم على بهيمة .

وفيها مات متولي المغرب (يزيد بن ابي مسلم) وكان سائسا حازما وكان كاتبا للحجاج ونائبا له ثم ولاه يزيد بن عبد الملك افريقية فبقي سنة وقتلوه لأنه اساء السيرة واخرجوا من السجن محمد بن يزيد الأنصاري الذي كان قبله نائبا فولوه عليهم ثم اقره يزيد وكان كاتب عبد الملك بن مروان .

ومات واعظ المدينة وعالمها :عطاء بن يسار مولى ميمونة ام المؤمنين رضي الله عنها في هذا الوقت .

ومات شيخ التفسير الامام الرباني مجاهد بن جبر المكي مولى بني مخزوم عن نيف وثمانين سنة وكان يقول عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث مرات اقفه عند كل آية واسأله فيم نزلت وكيف معناها .

وفي سنة ثلاث ومائة

مات مصعب بن سعد بن أبي وقاص المدني المحدث، وموسى بن طلحة ابن عبد الله التيمي بالكوفة وكانوا يسمونه المهدي لفضله وجلالته .

وشيخ الكوفة ومقريها يحيى بن وثاب الاسدي، قال الأعمش كنت اذا رأيته قلت هذا قد اوقف للحساب .

وفي سنة أربع ومائة

مات عالم حمص (خالد بن معدان) الكلاعي وكان قد لقي سبعين من الصحابة وجاء عنه انه قال لو كان للموت غاية ما سبقني اليه احد الا بفضل قوة وكان يسبح في يوم اربعين ألف تسبيحة .

وفيها مات (الشعبي) وهو عامر بن شراحيل الكوفي عـالم أهل زمـانه وكان حافـظا علامـة ذا فنون كـان يقول مـا كتبت سوداء في بيضـاء وادرك خلقا من الصحابة وعاش بضعا وثمانين سنة .

وفيها أو بعدها مات الامام أبو قلابة عبد الله بن زيد الجرمي البصري الفقيه وكان طلب للقضاء فهرب وسكن داريا .

وفيها توفي عالم الكوفة وقاضيها أبو بردة ابن أبي موسى الأشعـري اخذ العلم عن أبيه وجماعة رحمة الله عليه .

وفي سنة خمس ومائة

مات ابان بن عثمان بن عفان الأموي احد فقهاء المدينة .

وفيها وقيل سنة سبع . مات أبو رجاء العطاردي شيخ البصرة وهـو عمران بن ملحان عن مائة وعشـرين سنة وكـان احد العلماء اسلم في ايـام النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

وفي شعبان من سنة خمس مات الخليفة يزيد بن عبـد الملك بن مروان الأموي وكانت دولته اربع سنين وشهرا وكان أبيض جسيما مليح الوجه ولما ولي قال سيروا بسيرة عمر بن عبد العزيز قال فاتوه بأربعين شيخـا فشهدوا عنـده ان الخلفاء لا حسـاب عليهم ولا عـذاب وكـان طـائفـة من الجهـال الشاميين يعتقدون ذلك .

خلافة هشام بن عبد الملك

بويع بالخلافة عند موت أخيه يزيد فعزل عن آذربيجان وآرمينية الجراح الحكمي وولى اخاه مسلمة فافتتح في سنة سبع قيصرية عنوة (وفيها) غزا بالجيش اسد بن عبد الله القسري ناحية سيستان فانكسر المسلمون واصيب منهم عدة ورجعوا مجهودين جوعا وحاجة .

وفي سنة ست ومائة

استناب الخليفة على العراق خالد بن عبد الله القسري فقدمها وقبض على متوليها عمر بن هبيرة وسجنه فعمد غلمانه إلى دار لهم فنقبوا منها سربا طويلا إلى السجن فاخرجوه منه وهرب الى الشام فاجاره مسلمة ثم انه مات قريبا من ذلك .

وفيها غزا المسلمون (فرغانة) وعملوا مع الترك مصافا فقتل فيه ابن الخاقان وانهزموا ولله الحمد (وغزا) الجراح الحكمي ودخل في بلاد (الخزر) فصالحوه واعطوه (الجزية) وحج بالناس الخليفة هشام .

وفيها مات عالم المدينة سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي الزاهد الفقيه رضي الله عنه وكان اسود يلبس الصوف ويأكل الخشن ويخدم نفسه .

ومات عالم اليمن طاؤس بن كيسان وكان اماما قدوة مجتهدا .

ومات عالم البصرة أبو مجلز لا حق بن حميد .

وفي سنة سبع ومائة

عزل الخليفة الجراح بن عبد الله الحكمي عن آذربيجان واستناب اخاه مسلمة فافتتح قيصرية بالسيف فتحا ثانية .

وفيها مات سليمان بن يسار المدني الفقيه احد الفقهاء السبعة وهو اخو عطاء (والعلامة) عكرمة البربري مولى ابن عباس وكان من بحور العلم في زمانه (والقاسم) بن محمد بن ابي بكر الصديق المدني احد الاعلام قال يحيى بن سعيد الانصاري ما ادركنا احدا نفضله على القاسم . وروي عن ابي الزناد قال ما رأيت فقيها اعلم منه . وعن عمر ابن عبد العزيز قال لو كان لي ان استخلف ما عدلت عن القاسم .

وفي سنة ثمان ومائة

غزا اسد القسري متولي خراسان فالتقى الغور فكسرهم .

وفيها زحف ابن خاقان الى آذربيجان وحاصر مدينة (ورثان) ونصب عليها المجانيق فنهض المسلمون فهزموه وقتلوا من جيشه مقتلة عظيمة لكن استشهد امير الناس الحارث بن عمرو . (وفيها) مات بكر بن عبد الله المزني الفقيه احد ائمة البصرة (والمحدث) أبو نضرة العبدي بالبصرة (والامام) يزيد بن عبد الله بن الشخير بالبصرة (والامام) محمد بن كعب القريظي المفسر الزاهد بالمدينة .

وفي سنة تسع ومائة

مات أبو حرب ابن أبي الأسود الدؤلي بالبصرة[1] .

---

(١) وبشر بن صفوان الكلبي امير المغرب وسعيد بن ابي الحسن البصري وأبو نجيح بشار المكي والد عبد الله . تاريخ الاسلام .

وفي سنة عشر ومائة

افتتح معاوية ولد الخليفة قلعتين من أرض الروم (وفيها) كانت وقعة الطين التقى مسلمة وطاغية الخزر بقرب الباب فدام المصاف اياما وليالي ثم انهزمت الخزر (وفيها) كانت وقعة بالمغرب انتصر المسلمون واسر بطريق المشركين . (وفيها) توفي عالم زمانه الحسن بن ابي الحسن البصري رحمة الله عليه وله تسعون سنة وكان قد سمع من عثمان والكبار[1] . قال ابن سعد كان الحسن فقيها جامعا عالما رفيعا حجة عابدا ناسكا كثير العلم فصيحا جميلا وسيما .

ومات بعده بمائة يوم شيخ البصرة محمد بن سيرين من كبار التابعين الورعين رحمه الله تعالى .

وفي سنة احدى عشرة ومائة

عزل مسلمة عن آذربيجان واعيد الجراح الحكمي فافتتح المدينة البيضاء وكانت للخزر فجمع ابن خاقان جيوش الترك ونازل اردبيل . (وفيها) مات عطية العوفي من علماء الكوفة وهو واهي الحديث (والقاسم) بن مخيمرة الكوفي الفقيه الزاهد نزيل الشام ادرك ابا سعيد الخدري رضي الله عنه .

وفي سنة اثنتي عشرة ومائة

غزا مسلمة بالجيش في الثلوج في بلاد الخزر حتى جاوز باب الأبواب وافتتح مدائن وحصونا عدة (وافتتح) معاوية ولد الخليفة حصنا بالروح (وزحف) الجراح من بردعة فالتقى ابن خاقان وكانت وقعة مهولة انكسر

---

(١) والصحيح انه سمع عليا رضي الله عنه وجلس في حلقته كما قرره صاحب القول المستحسن وغيره وفي تاريخ الاسلام وقد سمع عثمان وهو يخطب وشهد قوم الدار ورأى طلحة وعليا وروى عن عمران بن حصين وانس بن مالك وخلق كثير من الصحابة وكبار التابعين رضي الله عنهم أجمعين .

فيها المسلمون بعد حرب عظيم وقتل اميرهم الجراح بن عبد الله الحكمي واستولت الكفرة على آذربيجان ووصلت طلائعهم إلى الموصل وكان بأساً عظيما على الأمة فلا حول ولا قوة إلا بالله .

قال الواقدي كان البلاء عظيما على المسلمين بمقتل الجراح بطل الإسلام وبكوا عليه وعظم تأسفهم (روى) أبو مسهر عن شيخ له عن الجراح قال تركت الذنوب حياء من الله أربعين سنة ثم ادركني الورع وكان الجراح قد ولي نيابة خراسان لعمر بن عبد العزيز وكان إذا مر بالجامع ميل رأسه عن القناديل من طوله .

وفيها غزا اشرس السلمي فرغانة فاحاطت به الترك واخذ الخزر اردبيل بالسيف فجهز هشام جيشا التقوا الخزر فهزموهم واستنقذوا سبيا كثيرا ولطف الله . (ومات) الامام (رجاء بن حيوة) الكندي عالم الشام واحد الأشراف . قال مطر الوراق ما رأيت شاميا افقه منه . وقال مكحول هو سيد أهل الشام .

ومات القاسم بن أبي عبد الرحمن الدمشقي الفقيه المحدث (ومات) بالكوفة عالمها طلحة بن مصرف اليامي وكان يسمى سيد القراء وهو من صغار التابعين مات كهلا .

ودخلت
سنة ثلاث عشرة ومائة

فكانت وقعة مشهورة بظاهر سمرقند مع الترك فاستشهد امير الناس سورة الدارمي ثم التقاهم ثانيا جنيد المري فهزمهم . .

وفيها اعيد الى ولاية آذربيجان وآرمينية مسلمة بن عبد الملك فالتقى الخاقان فكان مصافا مشهورا ثبت الفريقان ثم تحاجزوا من غير كسرة ثم التقوا بعدها فانهزم الخاقان ونصر الله مسلمة (وفيها) سار الجيش وهم

ثمانية آلاف عليهم مالك بن شبيب الباهلي فوغل في بلاد الروم ثم التقوا العدو فقتل مالك وانهزم الجيش . (وفي) هذه النوبة قتل معه عبد الوهاب بن بخت وكان من كبار الشجعان والعلماء . (وفيها) توفي فارس الاسلام وبطل الضرغام عبد الملك أبو محمد ويقال أبو يحيى الأمير المعروف بالبطال وكان مقدم طلائع مسلمة وقد اوطأ الروم خوفا وذلا . وله مواقف مشهورة ولكن كذب عليه جهلة القصاص وحكوا عنه من الخرافات ما لا يليق . (وفيها) توفي عالم أهل الشام أبو عبد الله مكحول مولى بني هذيل . قال أبو حاتم ما أعلم بالشام افقه منه . وقال سعيد اعطى مكحول مرة عشرة آلاف دينار ففرق عامتها (ومات) احد ائمة البصرة معاوية بن قرة المزني رحمة الله عليهم أجمعين .

وفي سنة أربع عشرة ومائة

عزل مسلمة من آذربيجان ونواحيها ووليها مروان الحمار فسار بالجيش حتى جاوز نهر الزم فاغار وقتل وسبي في الصقالية (وفيها) مات فقيه الحجاز وشيخ العصر أبو محمد عطاء بن أبي رباح المكي مولى قريش عن سن عالية وكان أسود . (قال) أبو حنيفة ما رأيت أفضل منه . وقال غيره كان المسجد فراش عطاء عشرين سنة وكان خاشعا قانتا لله لا يفتر من الذكر (ومات) عالم أهل مصر (علي بن رباح) اللخمي في عشر المائة وقد ولي غزو المغرب نوبة .

وفيها مات (الامام أبو جعفر) محمد بن علي بن الحسين العلوي الباقر الفقيه وله ثمان وخمسون سنة (وعالم) أهل اليمن وهب بن منبه الصنعاني وكان يشبه بكعب الاحبار في زمانه عاش ثمانين سنة واخذ عن ابن عباس رضي الله عنهما .

وفي سنة خمس عشرة ومائة

مات عالم الكوفة (الحكم بن عتيبة) الفقيه احد الأئمة . وقاضي مرو

(عبد الله ابن بريدة) الاسلمي وله مائة سنة . وأمير الخراسان (الجنيد) ابن عبد الرحمن المري الدمشقي احد الشجعان والاجواد .

وفي سنة ست عشرة ومائة[1]

وفيها مات (عدي بن ثابت) الأنصاري الكوفي عالم الشيعة وصالحهم (وعمرو بن مرة) الكوفي الفقيه الحافظ . قال مسعر ما أدركت أحدا أفضل منه (ومجارب) بن دثار السدوسي قاضي الكوفة .

وفي سنة سبع عشرة ومائة

جاشت الترك بما وراء النهر وانضم اليهم الحارث بن أبي شريح الخارجي في جمع فعدوا النهر واغاروا على (مرو الروذ) فالتقاهم اسد بن عبد الله القسري فانتصر وقتلهم المسلمون قتلا ذريعا (وغزا) مروان الحمار فافتتح ثلاثة حصون واسر تومان شاه من ملوكهم فبعث به إلى الخليفة هشام فمن عليه واعاده إلى ملكه .

وفيها مات (الاعرج) صاحب أبي هريرة بالاسكندرية واسمه عبد الرحمن بن هرمز المدني وكان من ائمة القراء والمحدثين . وفقيه دمشق (عبد الله)بن أبي زكريا الخزاعي وكان عمر بن عبد العزيز يجلسه معه على السرير . وشيخ أهل مكة (عبد الله) بن عبيد الله بن أبي مليكة التيمي . وعالم أهل البصرة (أبو الخطاب) قتادة بن دعامة السدوسي الضرير المفسر وكان يقول ما سمعت شيئا فنسيته وما في القرآن آية إلا وقد سمعت فيها شيئا وقال ابن سيرين قتادة احفظ الناس[2] .

ومات قاضي الجزيرة وفقيهها (ميمون) بن مهران الرقي وكان من العباد . .

---

(١) كذا في تاريخ الاسلام

(٢) وفيها ماتت سكينة بنت الحسين وفاطمة ست علي بن أبي طالب رضي الله عنهم .

ومات عالم المدينة ومحدثها : أبو عبد الله نافع مولي ابن عمر رضي الله عنهما .

وفي سنة ثمان عشرة ومائة

مات جد الخلفاء العباسيين (علي) بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي بالبلقاء في اعتقال الخليفة هشام وكان من اجمل قريش واجلها واهيبها واعبدها . قال الأوزاعي كان يسجد لله كل يوم ألف سجدة .

وفيها مات الامام (عمرو) بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو السهمي من علماء التابعين . (وعبادة) ابن نسي الكندي قاضي الاردن . ومقرىء دمشق (عبد الله) بن عامر اليحصبي احد السبعة وله سبع وتسعون سنة وقد ولي القضاء. ومحدث حمص (عبد الرحمن) بن جبير ابن نفير الحضرمي .

وفي سنة تسع عشرة ومائة

فيها غزا مروان بالناس غزوة عظيمة وتلقب بغزوة السائحة فدخل من باب اللان فلم يزل يسير في أرض العدو حتى طلع من بلاد الخزر ومر ببلنجر[1] وسمندر ووصل إلى مدينة الخاقان الاعظم فانهزم منه وغنم الجيش وسلموا .

وفيها مات مفتي الكوفة (حبيب) بن أبي ثابت . وفقيه دمشق (سليمان) بن موسى الأموي وكان أعلم من بقي بعد مكحول . قال ابن لهيعة ما لقيت مثله .

وفيها مات الأمير (معاوية) ابن الخليفة فتأسف الناس عليه وكان

---

(١) بلنجر بلد بالخزر . قاموس .

جوادا ممدحا غازيا مجاهدا وهو جد امراء الاندلس .

وفي سنة عشرين ومائة

مات فقيه الكوفة (حماد) بن أبي سليمان وكان من اجواد العلماء كان يفطر كل ليلة في رمضان خمس مائة انسان وهو شيخ أبي حنيفة رضي الله عنهما .

ومات مفتي مكة (قيس) بن سعد قبله باشهر .

ومات مقرىء مكة (عبد الله) بن كثير الكناني مولاهم الداري أحد السبعة وله خمس وسبعون .

ومات الأمير (عدي) بن عدي الكندي بالجزيرة وكان فقيها متعبدا .

ومات (علقمة) بن مرثد الكوفي المحدث . (وقيس) بن مسلم الجدلي الحافظ العابد . والمحدث (محمد) بن ابراهيم التيمي المدني الفقيه (والقاضي أبو بكر) ابن محمد بن عمرو بن حزم الانصاري .

وفي سنة احدى وعشرين ومائة

غزا مروان الحمار بالجيوش حتى بلغ قلعة بيت السرير فقتل وسبي وافتتح حصن (غومشك) وهرب الملك منه وصالح في العام على ألف مملوك يؤدبها ومائة ألف مدى ثم سار مروان حتى وصل إلى ارزوبطران فصالحوه على مال وصالحه تومان شاه على بلاده ثم حاصر جمرين شهرين وافتتح مسدار صلحا وتهيأ له من الفتوحات امر كبير لم يعهد مثله ووقع في نفوس العدو منه رعب شديد .

وفيها توفي قاضي دمشق (نمير) بن اوس الاشعري شيخ الاوزاعي . ومحدث الكوفة (سلمة) بن كهيل احد ثقات علماء الشيعة (والبطل الكرار) مسلمة بن عبد الملك بن مروان الأمير الملقب بالجرادة الصفراء

وله فتوحات مشهورة منها مسيره في مائة وعشرين الفا فغزا (القسطنطينية) في دولة اخيه سليمان . (وفيها) قتل (زيد بن علي) بن الحسين بن علي الهاشمي بالكوفة في المصاف وكان قد خرج وتابعه خلق فحاربه نائب العراق يوسف بن عمر فظفر به يوسف وبقي جسده مصلوبا أربع سنين ويقال فيها قتل البطال[1] وقد مر آنفا .

وفي سنة اثنتين وعشرين ومائة

كانت بالمغرب فتن مهولة وحروب مزعجة وملاحم كثيرة ظهر عبد الواحد الهواري وحشد امما من البربر وفي الآخر انتصر عليهم عسكر هشام وقتلوا منهم خلقا . وفيها مات قاضي البصرة (اياس) بن معاوية المزني احد من يضرب به المثل في الذكاء والعقل . (وبكير) بن عبد الله بن الاشج المدني الفقيه . و(زبيد) بن الحارث اليامي من ائمة الكوفة . (وسيار) أبو الحكم صاحب الشعبي . والمحدث (يزيد) بن عبد الله بن قسيط الليثي المدني في عشر التسعين .

وفي سنة ثلاث وعشرين ومائة

هاجت الصفرية الخوارج بالمغرب وعليهم أبو يوسف الازدي فالتقاهم كلثوم القشيري فهزموه واستبيح عسكره وقتل هو وكان ولى نيابة دمشق مرة واتبعت الصفرية المنهزمين فثبت لهم أبو بلج القشيري فكان النصر وذلت الصفرية وقتل في المعركة أبو يوسف رأسهم .

وفيها مات شيخ البصرة ثابت بن أسلم البناني من سادة التابعين علما وعبادة وتألها . (وشيخ) دمشق ربيعة بن يزيد القصير من أئمة العلم والعمل استشهد بافريقية . (وشيخ) الكوفة سماك بن حرب الذهلي وكان يقول ذهب بصري فدعوت الله فرده عليّ وقال أدركت ثمانين صحابيا .

---

(١) يعني عبد الملك الامير .

وفيها مات مقري مكة ابن كثير محمد بن عبد الرحمن بن محيصن رحمة الله عليهم .

وفي سنة اربع وعشرين ومائة

كانت ملحمة كبرى بالمغرب مع الصفرية ورأسهم ميسرة الحقير وعظم الخطب بالخوارج .(ومات) في رمضان عالم زمانه (الزهري) أبو بكر محمد ابن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب المدني وله أربع وسبعون سنة . قال أيوب السختياني ما رأيت أعلم من الزهري . وقال غيره كان الزهري احفظ أهل زمانه وكان وافر الحشمة وصله هشام مرة بسبعة آلاف دينار وكان بزي الجند .

وفيها توفي محدث المدينة سعيد بن أبي سعيد المقبري صاحب أبي هريرة رضي الله عنه اوفي العام الآتي .

وفي سنة خمس وعشرين ومائة

مات عالم الجزيرة زيد بن أبي انيسة الرهاوي الحافظ له أربعون سنة (ووالد) السفاح والمنصور محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي وله ستون سنة مات معتقلا وكانت دعاة بني العباس يكاتبونه ويلقبونه بالامام .

وفيها مات محدث الكوفة زياد بن علاقة وكان قد أدرك ابن مسعود والكبار. وفي ربيع الآخر منها مات أمير المؤمنين أبو الوليد هشام بن عبد الملك بن مروان الأموي بدمشق وله أربع وخمسون سنة وخلافته عشرون عاما وكانت داره عند الخواصين وهي اليوم تربة الملك نور الدين ومدرسته . وكان هشام أبيض جميلا سمينا احول يخضب بالسواد وكان ذا رأي ودهاء وحزم وفيه حلم وقلة شر وكان جماعا للمال سامحه الله .

خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك

كان أبوه حين احتضر عهد بالامر الى هشام اخيه بان يكون العهد من بعده لولده الوليد بن يزيد فلما مات هشام تسلم الخلافة الوليد وكان فاسقا مستهترا مهتكا وكان من اجمل الناس واحسنهم واقواهم واجودهم شعرا فقاموا عليه بفسقه وارتكابه القبائح .

وخرج عليه تدينا ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك الملقب بالناقص لكونه لما استخلف نقص اخبار الجند فغلب على دمشق وكان الوليد بناحية تدمر في الصيد فجهز يزيد عسكرا فحاربوه الى ان احاطوا به بحصن النحراء من ارض تدمر ثم تسوروا عليه وذبحوه واتوا برأسه على رمح وذلك في جمادي الآخرة وكانت دولته سنة وشهرين .

خلافة يزيد الناقص

ولما قتل الوليد بايع الأمراء يزيد بن الوليد وكان ذا دين وورع الا انه لم يمتع وبغتته المنية فمات في آخر سنة ست وعشرين ومائة فكانت خلافته ستة أشهر وعاش ستا وثلاثين سنة . قال الشافعي ولي يزيد بن الوليد فدعا الناس إلى القدر وحملهم عليه. (وفيها) مات عبد الرحمن بن القاسم ابن محمد بن أبي بكر التيمي فقيه المدينة. (ودراج) أبو السمح واعظ مصر (وهلك) في اولها خالد بن عبد الله القسري الدمشقي الأمير تحت العذاب وعمره ستون سنة وكان جوادا ممدحا وخطيبا مفوها لكنه ناصبي (ومات) بمكة الامام عمرو بن دينار الجمحي مولاهم قال فيه ابن ابي نجيح ما رأيت احدا قط افقه منه .

خلافة إبراهيم بن الوليد

لما احتضر يزيد الناقص عهد بـالامر الى اخيـه إبراهيم وبـايعه النـاس فلما سمع بذلك مروان بن محمـد بن مروان الحمـار نائب آذربيجـان وتلك النـواحي وصاحب الفتـوحات سـار في جيشه ودعـا إلى نفسه وقـدم الشام فجهز إبراهيم لحربه اخويه بشرا ومسرورا فالتقى الجمعان فـانتصر مـروان وزحف فنـزل على مـرج عذراء[1] فبـرز لحربـه سليمان بن هشـام بن عبد الملك فانكسر سليمـان فبرز إبـراهيم الخليفة وعسكـر بظاهـر دمشق وانفق الخزائن فخذله جنده وخامروا فاختفى إبراهيم .

---

(١) عذراء في معجم البلدان بالفتح ثم السكون والمد وهو في الاصل الرملة التي لم تـوطأ وهي قرية بغوطة دمشق واليها ينسب مرج عذراء .

خلافة مروان الحمار

وبايع الناس مروان واستوثق له الأمر وظهر إبراهيم فدخل على مروان ونزل له عن الخلافة . (وقتل) في هذه الفتنة يوسف بن عمر الثقفي الذي كان نائب العراق ذبح في السجن بدمشق . (وقتل) عبد العزيز بن الحجاج ابن عبد الملك بن مروان (والحكم) وعثمان أخو الخليفة ابراهيم .

وفي سنة سبع وعشرين ومائة

مات محدث المدينة عبد الله بن دينار مولى ابن عمر . (وزاهد البصرة) مالك بن دينار . (وعمير) بن هانىء العنسي الداراني وكان يسبح كل يوم مائة الف تسبيحة . (وعبد الكريم) بن مالك الجزري الحافظ . (ووهب) ابن كيسان المدني . (وسعد) ابن إبراهيم بن عوف الزهري قاضي المدينة وكان يختم كل يوم ويصوم الدهر . (واسماعيل) بن عبد الرحمن السدي المفسر . (وعالم الكوفة) أبو إسحاق السبيعي عمرو بن عبد الله وله نحو من مائة سنة وقد غزا الروم في دولة معاوية .

واستهلت
سنة ثمان وعشرين ومائة

فيها ظهر الضحاك بن قيس بالجزيرة وتبعه خلق من الخوارج فوثب على نائب الموصل فقتله وغلب عليها واغاز على النواحي فسار الخليفة

مروان بنفسه فالتقاه على نصيبين وكان قد أشار على الضحاك امراء عسكره ان يتقهقر فأبى وقال مالي في دنياكم من حاجة قد جعلت لله عليّ ان رأيت هذا الطاغية مروان احمل عليه حتى يحكم الله بيننا وعليّ دين سبعة دراهم معي ثلاثة منها ثم حمي الوطيس والتحم القتال إلى آخر النهار فقتل الضحاك في المعركة وقتل من الجيشين ستة آلاف وانهزم مروان لكن ثبت مقدم ميمنته وساق رفيقه الخيبري في جمع من الخوارج فملك مخيم مروان وجلس على سريره ثم كر نحو الفين فاحاطوا بالخيبري فقاتل حتى قتل فقام بامر الخوارج شيبان فتحيز لهم وخندقوا على نفوسهم في ليلة فاحاط بهم مروان فدام القتال والمصابرة عشرة أشهر كل يوم تهزم راية مروان وكانت نوبة صعبة تشبه فتنة ابن الاشعث مع الحجاج ثم ساق شيبان بالخوارج على حمية وقصد (شهر زور) ثم توجه الى بلاد (كرمان) ثم كر الى ناحية (البحرين) فقتل هناك .

وفيها خرج (بسطام) بن الليث بآذربيجان وعاش في بلاد الجزيرة ثم قتل .(وفيها) ولي العراق يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري (وعزل) عنها عبد الله بن عمر بن عبد العزيز .(وفيها) توفي مفتي مصر (بكر بن) سوادة الجذامي عن نحو ثمانين سنة (وأبو قبيل المعافري) المحدث عن نحو تسعين سنة (وجابر بن يزيد الجعفي) عالم الشيعة بالكوفة (وعاصم بن أبي النجود) الكوفي المقري احد السبعة (ومحدث البصرة أبو عمران الجوني) عبد الملك بن حبيب . (ومحدث الكوفة ابو حصين عثمان) ابن عاصم الاسدي . (وشيخ مكة) أبو الزبير البصري صاحب ابن عباس (وفقيه مصر) يزيد بن أبي حبيب قال الليث هو عالمنا وسيدنا .

وفي سنة تسع وعشرين ومائة

في رمضان كان ظهور أبي مسلم الخراساني صاحب الدعوة بمرو فاستولى عليها . (وفيها مات) عالم المغرب خالد بن أبي عمران التجيبي

قاضي افريقية (ومحدث) المدينة سالم أبو النضر (وعالم البصرة) علي بن زيد بن جدعان التيمي الضرير الشيعي . (وعالم اليمامة) يحيى بن أبي كثير احد الأئمة (ومقرىء المدينة) أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني الزاهد العابد عن نحو تسعين سنة .

وفي سنة ثلاثين ومائة

مات عبد العزيز بن رفيع بالكوفة عن ازيد من تسعين سنة اخذ عن ابن عباس (وعبد العزيز) بن صهيب (وسعيد) بن الحبحاب صاحبا انس (ومقرىء المدينة) شيبة بن نصاح (والحافظ الزاهد القدوة محمد بن المنكدر) التيمي المدني وكانت وقعة قديد بالحجاز فقتل فيها خلق من أهل المدينة تقاتلوا على الملك .

وفي سنة احدى وثلاثين ومائة

استفحل امر (أبي مسلم الخراساني) واستولى على اقليم خراسان وهزم الجيوش واقبلت سعادة بني عباس وولت الدنيا عن بني امية .(وفيها مات) عالم البصرة (أيوب) بن ابي تميمة السختياني الفقيه احد الاعلام قال ابن عيينة لم الق مثله . وقال شعبة كان سيد الفقهاء .

ومات عالم المدينة (أبو الزناد) عبد الله بن ذكوان . قال الليث رأيته وخلفه ثلاث مائة طالب . وقال أبو حنيفة كان أبو الزناد افقه من ربيعة الرأي (ومات) بمكة شيخها عبد الله بن أبي نجيح المفسر صاحب مجاهد (ومات) زاهد واسط وشيخها منصور بن زاذان وكان يتعبد الليل والنهار (ومات) باليمن همام بن منبه صاحب أبي هريرة رضي الله عنه .

وفي سنة اثنتين وثلاثين ومائة

قامت الدولة العباسية وسار عبد الله بن علي فالتقى هو ومروان الحمار بأرض الموصل في جماد الآخرة فانكسر مروان وزالت أيامه وافتتح عبد الله

ابن عـلي دمشق بعد حصـار أيام بـالسيف وقتل بهـا الوف كثيـرة من الجند والأمراء .

خلافة السفاح وهي أول دولة بني العباس

بويع أبو العباس السفاح عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي بالخلافة وتمزقت دولة بني أمية وانكسر مروان الحمار إلى مصر وقتل ببوصير وكان قد عزم على الدخول إلى الحبشة فبيتوه فقاتل حتى قتل وكان بطلا شجاعا مهيبا داهية ابيض ربعة اشهل ضخما كث اللحية عاش بضعا وخمسين سنة وكان حازما سائسا .

وفيها مات فقيه مصر عبيد الله بن أبي جعفر وكان زاهدا كثير العلم .

وفي سنة ثلاث وثلاثين ومائة

لاشتغال الجيوش بالقتال على الملك طمع اللعين البون ملك الروم وحاصر ملطية واخذها بالامان فهدمها . (وفيها) مات فقيه الشام أيوب[1] ابن موسى الأموي صاحب عطاء . (وفقيه الكوفة مغيرة) بن مقسم الضبي وكان يقول ما وقع في مسامعي شيء فنسيته وسكن أمير المؤمنين السفاح مدينة الأنبار .

وفي سنة أربع وثلاثين ومائة

مات فقيه دمشق (يزيد) بن جابر الازدي . قال أبو داود واجازه

---

(١) مات في سنة اثنتين وثلاثين . التقريب .

الـوليد ابن الخليفـة بخمسين ألف دينـار وذكر للقضـاء فـاذا هـو اكبـر من القضاء .

وفي سنة خمس وثلاثين ومائة

مات عطاء الخراساني عالم بيت المقدس وله خمس وثمانـون سنة وكـان يغزو ويحيي الليل صلاة سوى نومة السحر .

وفي سنة ست وثلاثين ومائة

مات حصين بن عبد الرحمن السلمي الحافظ وله ثـلاث وتسعون سنـة يروي عن الصحابة والكوفيين (وفيها) مـات فقيه وقتـه ربيعة الـرأي وهو ربيعة بن أبي عبد الرحمن المدني تلميذ سعيد بن المسيب تفقه عليه مـالك . (وفيها) مات زيد بن اسلم من كبار علماء المـدينة وعبـادها سمـع من ابن عمـر . قال أبـو حازم لقـدر رأينـا في حلقـة زيـد بن أسلم أربعـين فقيهـا (وفيها) مات مفتي دمشق العلاء بن الحارث صـاحب مكحول . (ومحـدث الكوفة) عبد الملك بن عمير رأى عليـا رضي الله عنه وعـاش مائـة وأربع سنين وولي قضاء الكوفة .

وفي آخر سنة ست وثلاثين ومائة (مات) الخليفة السفاح أبو العبـاس الهاشمي بـالانبار ولـه اثنتان وثـلاثون سنـة وكان أبيض مليحـا جميلا حسن اللحية مات بـالجدري ومـدة خلافتـه خمس سنين الا ثـلاثة أشهـر . (وفي أيـامه) خـرج عن حكمه اقليم الأنـدلس وبلاد السـودان وغيرهـا واوصى بالخلافة بعده لأخيه المنصور .

خلافة أبي جعفر المنصور

بويع أبو جعفر عبد الله بن محمد العباسي بالأمر وكان غائبا في الحج فاسرح إلى العراق وسلم عليه بالخلافة وكان صارما مهيبا ذا جبروت وسطوة وعلم وفقه وخبرة بالأمور . ولما بلغ نائب الشام عم السفاح وهو عبد الله بن علي موت السفاح زعم ان السفاح عهد إليه في حياته بالخلافة بعده وانه على ذلك حارب مروان حتى هزمه واستأصله وأقام بذلك شهودا ودعا إلى نفسه فبايعه جيشه وعسكر بدابق فجهز المنصور لحربه صاحب الدولة أبا مسلم الخراساني فكان المصاف بنصيبين وكانت وقعة هائلة فانكسر الشاميون وهرب عبد الله إلى البصرة ونائبها أخوه فاختفى عنده وحاز أبو مسلم خزائنه وكانت عظيمة لأنه استولى على ذخائر خلفاء بني أمية ونعمتهم فبعث المنصور يقول لأبي مسلم احتفظ بما في يدك فعظم ذلك عليه وعزم على خلع المنصور وسار بجيشه يريد خراسان ليقيم بها خليفة علويا فراسله المنصور يستعطفه ويعتذر إليه فما زال يتحيل عليه حتى ان خدع ووقع في مخالبيه وجاء إلى خدمته فبالغ المنصور في تعظيمه فكان اذا ركب إلى الخدمة يركب في ثلاثة ألف فكلمه ابن عم الخليفة في ان يختصر هذا المركب فما زالوا به حتى كان يركب في مائة فارس فدخل يوما إلى المنصور وقد اعدله عشرين بالسلاح في مجلس وقال إذا رأيتموني اصفق بيدي فدونكم عدو الله فدخل والحجاب يمنعون امراءه من الدخول حتى بقي وحده فاخذ المنصور يعنفه ويتغير له ويعدد ذنوبه بعد ان قال له أرني

سيفك هذا فاخذه ونظر فيه ووضعه تحت طراحته فبقي أبو مسلم يعتذر ويقول ما قتلت من يسمى مولانا أمير المؤمنين إلا في اقامة دولتكم ثم صفق بيده المنصور فخرج العشرون فذل أبو مسلم وقال يا أمير المؤمنين استبقني لعدوك فقال وهل اعدى لي منك فقطعوه في الحال ولف في بساط والقوا رأسه إلى أصحابه خارج القصر ونثروا لهم ذهبا عظيما فاشتغلوا بذلك .

وكان أبو مسلم قد دخل خراسان نفذه والد المنصور واقاربه وهم في اعتقال بني أمية بالبلقاء فسافر وهو شاب قد جرح وجهه وله ذوابة وهو على حمار فدخل مرو فخدم جندارا وما زال يتحيل ويعينه رؤساء اكابر لهم بغض في بني أمية ومحبة في قيام دولة بني عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى أن صار ما صار وتملك خراسان وأقبل منها إلى العراق في نحو من سبعة ألف فارس وكان جبارا مهيبا سفاكا للدماء ابادا مما لا يحصون حتى يقال أنه قتل ست مائة ألف محاربة وصبرا وعاش سبعا وثلاثين سنة (وبعد مقتله) أقبل طاغية الروم قسطنطين بن البون في مائة ألف وطوى البلاد واغار وسبى وقتل حتى نزل بدابق وكان على ممالك الشام صالح بن علي عم الخليفة فالتقاه فنزل النصر وانهزم الملاعين .

وفي سنة ثمان وثلاثين ومائة

مات محدث المدينة العلاء بن عبد الرحمن من شيوخ مالك رحمة الله عليهم .

وفي سنة تسع وثلاثين ومائة

مات يزيد بن عبد الله بن الهاد احد علماء المدينة .(وشيخ) أهل البصرة يونس بن عبيد احد الحفاظ والزهاد ومناقبه كثيرة .

وفي سنة أربعين ومائة

سار الامير جبريل بالجيش فنزل على المصيصة سنة حتى بناها وحصنها

(وفيهـا) مات فقيـه البصـرة داود بن أبي هنـد الحـافظ (وعـالم) المـدينـة وزاهدها أبـو حازم الاعـرج سلمة بن دينـار وكان صـاحب حكم ومواعظ وتعبـد من سادة التابعين. (وسهيـل) بن أبي صالـح السمان ثقـة امام من شيـوخ مالـك. (وسيـد) أهـل حمص وشـريفهم عمـرو بن قيس الكنـدي السكوني وله مائة سنة وكان أميرا من دولة عبد الملك بن مروان .

وفي سنة احدى وأربعين ومائة

ظهرت الريوندية وهم خراسانيون يقولون بـالتناسـخ فزعمـوا ان ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم المنصور وان الهيثم بن معاوية هو جبرائيل فاتوا قصر الخلافة فطافوا به فقبض المنصور على جماعة من رؤ سائهم فغضب البـاقون وتحيلوا فسجنوا واحدا على نعش وحملوه وتكاثـروا حولـه فلما مروا بـالسجن شدوا بالسيوف على النـاس وفتحوا السجن فـاخرجـوا رؤ ساءهـم وقصـدوا قصر المنصور وهم في ست مائة مقـاتل فـاغلق البلد ووقع القتـال فانتـدب لحـربهم معن بن زائدة الامـير بعسكره فـوضـع فيهم السيف فقتـل الأمـير عثمان بن نهيك . قال أبو بكر الهذلي اطلع عليهم المنصور فقال رجـل إلى جانبي هذا رب العزة الذي يطعمنا ويرزقنا .

وفيها مات موسى بن عقبة صـاحب المغازي بـالمدينـة وكان فقيهـا من التابعين (وأبو اسحاق) سليمان بن فيروز الشيباني تابعي من علماء الكوفة (والمقري) الشهير ابان بن تغلب الكوفي رحمة الله عليهم .

وفي سنة اثنتين وأربعين ومائة

مات شيخ الكوفة خالد بن مهران الحذاء الحافظ. (وحافظ) البصـرة عاصم بن سليمان الاحول. (وعم الخليفة) سليمان بن علي العباسي امير البصـرة عن ستين سنـة بلغت عطايـاه في بعض المواسم خمسـة آلاف ألف درهم (وفيها اوفي التي بعدها) توفي عمرو بن عبيد البصري القدري العابد شيخ المعتزلة .

وفي سنة ثلاث وأربعين ومائة

ثارت الديلم وسفكوا الدماء فانتدب العسكر لغزوهم. (وفيها) التقى الامير محمد بن الاشعث بالاباضية فقتل في المصاف أبو الخطاب رأس الاباضية وذلك بالمغرب. (وفيها) مات بالبصرة حميد الطويل (وسليمان) التيمي صاحب انس بن مالك وكانا من الأئمة الكبار وقد مكث سليمان التيمي اربعين سنة يصوم يوما ويفطر يوما ويصلي الصبح بوضوء العشاء (وفيها) مات حجاج بن أبي عثمان الصواف من حفاظ البصرة. (وليث) ابن أبي سليم من مشيخة الكوفة. (ومطرف) الانصاري الفقيه المدني من جلة التابعين فضله بعضهم على الزهري رحمة الله عليهم .

وفي سنة أربع وأربعين ومائة

سار محمد بن السفاح بالجيوش لغزو الديلم. (ومات) سعيد الجريري محدث البصرة (وعبد الله) بن شبرمة القاضي فقيه الكوفة (وعقيل) بن خالد الايلي الحافظ صاحب الزهري (ومجالد) بن سعيد صاحب الشعبي رحمة الله عليهم .

وفي سنة خمس وأربعين ومائة

ظهر محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب بالمدينة ودعا إلى نفسه وخرج في مائتين وخمسين نفسا راكبا على حمار فوثبوا على رباح امير المدينة فسجنوه وتتبعوا اعوانه ثم ارتقى على منبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبايعه بالخلافة عامة أهل المدينة طوعا وكرها .

وقال انه قد خرج غضبا لله واستولى على مكة وعلى اليمن ثم بعث من يأخذ له الشام فلم تتمكن اعوانه وكان اسود ضخما في حديثه تمتمة فندب المنصور لقتاله ولي العهد عيسى بن موسى العباسي وقال لا أبالي أيهما قتل الآخر يعني إن قتل هذا الخارج فبها ونعمت وان قتل عيسى

استراح منه ليولي مكانه المهدي فسار عيسى في أربعة آلاف فارس وكتب إلى أشراف المدينة يستميلهم ويمنيهم فتفرق عن محمد بعض جمعه فاشير عليه بان يلحق بمصر ليتقوى منها فأتى وحصن المدينة وعمق الخندق فلما أظله عيسى بن موسى حارت قوة محمد بن عبد الله وقال انتم في حل من مبايعتي فتسللوا عنه وبقي طائفة فراسله عيسى يدعوه إلى الانابة ويبذل له الامان فلم يسمع ثم انذر عيسى أهل المدينة وخوفهم وناشدهم الله اياما فأبوا فزحف عليهم ونادى محمد بن عبد الله ولامه ومحمد لا يرعوي ولا يسمع والتحم القتال فقال بعضهم احسب محمداً قتل يومئذ بيده سبعين من عسكر العراق وكان معه ثلاث مائة مقاتل ثم انه قتل وبعث عيسى برأسه إلى المنصور .

ثم بعد شهر خرج اخوه ابراهيم بن عبد الله بالبصرة وكان قدمها سرا في عشرة انفس وقد تمت له امور عجيبة في اختفائه يطول شرحها (وحاصل) الأمر انه بايعه بالبصرة نحو اربعة آلاف فلما بلغ المنصور خروجه خاف ووجل واشتد قلقه وتحول فنزل بالكوفة ليأمن غائلة الشيعة بها والزم الناس حينئذ بلبس السواد حتى العوام وجعل يقتل كل من يتهمه أو يسجنه والشيعة يغلون بها ويتبايعون سرا لابراهيم حتى اتسع الخرق وعظم الخطب وخرج ابراهيم فتحصن منه نائب البصرة واقبل الخلائق الى إبراهيم ثم نزل نائب البصرة سفيان بأمان ووجد إبراهيم في الخزانة ست مائة ألف فانفقها في عسكره وبعث سرية إلى الاهواز وأخرى إلى فارس وأخرى إلى واسط فجهز المنصور لحربه خمسة آلاف عليهم عامر المسلي فاقتتلوا أياما وقتل خلق كثير من جموع إبراهيم .

فلما رجع عيسى بن موسى من المدينة منصورا قصد إبراهيم فالتقوا وبقي المنصور لا يقر ولا ينام وحار في نفسه وحوله بالكوفة مائة ألف سيف كامنة مضمرة للشر لولا السعادة لزال ملكه بدون ذلك . وقيل ان عسكر إبراهيم بن عبد الله بلغوا مائة ألف وهم مجمعة فلو هجم على الكوفة

لاستولى على الأمر ولظفر بالمنصور وكان يرجع إلى دين فانه قـال أخشى ان هجمتها ان يستباح الصغار والنساء وكـان جنده يختلفـون عليه وكـل واحد يشير برأي إلى أن كانت الوقعة بباخمـرا[1] على يـومين من الكـوفة فـالتحم القتال واستظهر اصحاب إبراهيم وانهزم مقدم جيش المنصور وهو حميد بن قحـطبة وكـان على المقـدمة وثبت عيسى بن مـوسى في طائفـة نحو المائـة فـاشـاروا عليـه بـالفـرار فقـال لا ازول ولـو قتلت وكـان إليـه المنتهى في الشجاعة . (ثم) ان ابني سليمـان بن علي عـطفا في جمـاعة من الفـرسان وجاءوا من وراء ابراهيم بن عبد الله وحملوا على عسكـره حملة صادقـة قال عيسى لـولا ابنـا سليمـان لافتتحنـا ومن لـطف الله ان اصحـابنـا انهزمـوا فاعترض لهم نهر ولم يجدوا مخاضة فرجعوا فوقعت الهزيمة برجوعهم وبحملة ابني سليمان على اصحاب ابراهيم حتى بقي في نحـو من سبعين مقـاتل . (وأقبل) حميد بن قحطبة فحمل باصحابه وحمي الحرب وذهب خلق تحت السيف عامة النهار وجاء سهم غـرب في حلق إبراهيم فـانزلـوه وهو يقـول وكان امر الله قدرا مقدورا أردنا أمرا وأراد الله غيره وحف أصحابه يحمونـه فحمل عليهم حميد ففرقهم عن إبراهيم فنزل جماعـة فاجتـزوا رأسه وحمـل على رمح إلى المنصـور فخر سـاجدا وذلـك في الخامس والعشـرين من ذي القعدة سنة خمس وأربعين ومائة وعاش ثمـانيا وأربعـين سنة وكان يومئذ قد حمي عـلى صدره حـر الزرديـة فكشفهـا فجـاء السهم في لبتـه ووصـل إلى المنصور في الليل خلق من المنهزمين وهيـأ النجائب ليهـرب إلى الري وكـان بها أكثر جيشه مع ولده المهدي فاشتد قلقه وتمثل :

ونصبت نفسي للرمـال درئـة ان الـرئيس لمثـل ذاك فعـول

فلما جاء الرأس تمثل بقول معقر :

---

(١) باخمرا بالراء موضع بين الكوفة وواسط وهو إلى الكوفة اقرب قالوا بين باخمرا والكوفة سبعة عشر فرسخـا بها كـانت الوقعـة بين اصحـاب ابي جعفر المنصـور وإبراهيم بن عبـد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام فقتل إبـراهيم هناك وقبـره به الى الآن يـزار معجم البلدان للحموي .

فالقت عصاها واستقرت بها النوى　　كما قر عيناً بالاياب المسافر

وفيها هاجت الترك وخرجوا من الدربند وقتلوا وبدعوا واستباحوا بعض ارمينية (وفيها) أمر المنصور ببناء مدينة بغداد فأسست أسوارها ورسمت أولا بالرماد وفرغ من بنائها في أربع سنين وكان موضعها ديرا ومزرعة لرهبان فاشتراها منهم وبنيت مستديرة وفي وسطها قصر السلطنة.

وفيها مات حافظ الكوفة وعالمها : اسماعيل بن أبي خالد من صغار التابعين (والحافظ عبد الملك) بن أبي سليمان (والمحدث محمد) بن عمرو بن علقمة الليثي (ومقري دمشق) يحيى بن الحارث الذماري صاحب ابن عامر .

وفي سنة ست وأربعين ومائة

توفي فيها (اشعث) بن عبد الملك الحمراني مولى حمران مولى عثمان (وعوف) ابن أبي جميلة الاعرابي من كبار علماء البصرة ومحدثيها ، وفيها توفي : شيخ الحجاز (أبو المنذر هشام بن عروة) الاسدي وكان يقول مسح ابن عمر برأسي ودعا لي وهشام أول من دفن من الاعيان بمقبرة بغداد وفي هذه الأيام تحول إليها أمير المؤمنين المنصور قبل تمام بنائها فلم يكن أحد يدخلها راكبا سواه حتى ان عمه عيسى بن علي اشتكى ان المشي يضره فلم يأذن له .

وفي سنة سبع وأربعين ومائة

خرجت القفجاق من الباب وقتلوا امما واستباحوا ممالك آرمينية ودخلوا تفليس بالسيف فشاق العسكر والتقوا فانهزم المسلمون وقتل احد المقدمين حرب الريوندي الذي تنسب إليه محلة الحربية ببغداد وهرب الآخر وهو الأمير جبرائيل . (وفيها) الح المنصور وأشرف وتحيل بكل طريق على ولي العهد ابن عمه عيسى بن موسى بالرغبة والرهبة حتى خلع نفسه كرها من

العهد لولد المنصور وهو محمد المهدي فقيل ان المنصور اعطاه لـذلك خمس مائة الف دينار .

وفيها مات عالم المدينة عبيد الله بن عمر بن حفص العمري (ومحدث البصرة) هشام بن حسـان الازدي وانهزم من السجن علي بن عبـد الله بن علي عم المنصور وهوالذي نازعه في الخلافة وهزمه أبو مسلم .

وفي سنة ثمان وأربعين ومائة

تـوفي سيد بني هـاشم جعفر بن محمـد الصادق أبـو عبـد الله العلوي المدني وله ثمان وستون سنة (وشيخ العراق) أبو محمد سليمان بن مهـران الكاهلي الكوفي الأعمش . قال يحيى القطان كان عـلامة الاسـلام . وقال الخـريبي ما خلف الأعمش احـداً اعبد منـه . قيل عـاش سبعـا وثمـانـين سنة .

وفيها مات مقرىء مكة شبـل بن عباد (ومفتي مصـر) وعالمهـا عمرو ابن الحارث الفقيه . قال أبو حاتم لم يكن له نظير في الحفظ (وفيها) مـات عالم حمص وفقيهها احمد بن الوليد الزبيدي القاضي . قـال ابن سعد كـان أعلم الشـاميين بـالفتوى والحـديث.(وفيها) مـات شيخ واسط العـوام بن حـوشب (وقاضي) الكـوفة وفقيههـا محمـد بن عبـد الـرحمن بن أبي ليـلى الانصاري الشعبي . قال احمـد بن يونس كـان أفقه أهـل الدنيـا (وفيها) مات محمد بن عجلان مفتي المدينة وعابدها .

وفي سنة تسع واربعين

غـزا الجيش وعليهم العباس ابن عم المنصـور بلاد الـروم فمات معـه محمد بن الاشعث الامير الذي كان نائب مصر (ومات بالكوفة) زكريا بن أبي زائدة القاضي تلميذ الشعبي (ومات) بـالبصرة كهمس بن الحسن من صغار التابعين .

وفي سنة خمسين ومائة

خرجت الجيوش الخراسانية عن الطاعة مع الأمير اسنادسيس واستولى على أكثر خراسان وعظم الخطب واستفحل الشر واشتد على المنصور الأمر وبلغ ضريبة الجيش الخراساني ثلاث مائة ألف مقاتل ما بين فارس وراجل فعمل معهم اجثم المروزي مصافا فقتل اجثم واستبيح عسكره فتجهز لحربهم خازم بن خزيمة في جيش عرمرم يسد الفضاء فالتقى الجمعان وصبر الفريقان وكانت وقعة مشهورة يقال قتل فيها سبعون الفا وانهزم الملك اسنادسيس فالتجأ إلى جبل وأمر الأمير حازم في العام الآتي بالاسرى فضربت اعناقهم وكانوا أربعة عشر ألفا ثم حاصروا اسنادسيس مدة ثم سلم نفسه فقيد واطلقوا اجناده وكان عددهم ثلاثين ألفا .

ومات إمام أهل الحجاز أبو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي صاحب عطاء وهو أول من صنف التصانيف في العلم بمكة كما ان سعيد بن ابي عروبة أول من صنف بالبصرة في هذا العصر .

وفي رجبها مات فقيه الملة أبو حنيفة النعمان بن أبي رباح وشيخه في الفقه حماد بن ابي سليمان . قال يزيد بن هارون ما رأيت أورع ولا أعقل من أبي حنيفة وبلغنا ان أبا حنيفة مكث عشرين سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء . وقال الشافعي الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة (وقد افردت) مناقبه في جزء وقبره عليه مشهد كبير وقبة عالية ببغداد رحمة الله تعالى عليه .

وفي سنة احدى وخمسين ومائة

قدم المهدي ولد الخليفة من الري فرأى بغداد فاعجبته وبنى بازائها الرصافة في الجانب الشرقي وجعل له أبوه حاشية وحشمة وخيلا في زي

الخلفاء وبايعه الناس بولاية العهد وان يكون له الأمر بعـد أبيه وان يكـون العهد من بعد المهدي لعيسى الذي كان ولي عهد المسلمين .

وفيها مات شيخ البصرة وعالمها وزاهدها عبد الله بن عون . قـال ابن مهدي ما كـان بالعـراق أعلم بالسنـة منه . وقـال هشام بن حسـان تلميذ الحسن البصري لم تر عيناي مثل ابن عون .

وفيهـا مات محمـد بن اسحاق بن يسـار المدني صـاحب السيرة الـذي يقول فيه شعبة كان ابن اسحاق امير المؤمنين في الحديث .

وفيها مات نائب الشام كلها: صالـح بن علي عم المنصـور وهو الـذي انشأ مدينة اذنة وكسر الروم نوبة مرج دابق وكانوا في مائة ألف أو يزيـدون (وفيهـا) قتل أمـير سجستان معن بن زائـدة الشيباني الجـواد الممدح احـد الأبطال المشهورين قتلته الخوارج غيلة .

وفي سنة اثنتين وخمسين ومائة

مات إبراهيم بن أبي عبلة بدمشق وكان من علماء التـابعين واشـرافهم ويونس بن يزيد الايلي صاحب الزهري .

وفي سنة ثلاث وخمسين ومائة

غلبت الخـوارج الاباضيـة على مملكـة افـريقيـة وهـزمـوا وقتلوا نـائب المنصور وكان رأس القوم ثلاثة أبو حاتم وأبو عاد وأبو قرة فكان أبـو قرة في أربعين الفا من الصفرية بايعوه بالخلافة وكان أبو حاتم في ثمـانين الفـا من الفـرسان وأمم لا يحصـون من الرجـال (وفي) هذا العصـر الزم المنصـور الرعية لبس القلانس الدنية مشبهة بالدن في طـول شبرين يعمـل من ورق على قصب وتغشى بالسواد قريبة الشبه من الشربوش .

وفيها مات ثور بن يزيـد الكلاعي عـالم حمص وكان قـدريا والقـاضي بعده الحسن بن عمارة الكـوفي الفقيه ، و فـطر بن خليفة الكـوفي (وشيخ

اليمن) معمر بن راشد الازدي البصري وكان من أوعية العلم و صنف التصانيف . و هشام بن أبي عبد الله الدستوائي الحافظ بالبصرة . قال فيه أبو داود الطيالسي كان أمير المؤمنين في الحديث .

وفي سنة أربع وخمسين ومائة

اهم المنصور استيلاء الخوارج على اقليم المغرب فسار إلى الشام وزار القدس وجهز يزيد بن حاتم في خمسين ألف فارس وانفق الأموال فبلغت نفقة ذلك الجيش ثلاثة وستين ألف ألف درهم وهذه نفقة لم يسمع بمثلها أبدا .

وفيها توفي مقرىء البصرة أبو عمرو بن العلاء المازني احد السبعة عن أربع وثمانين سنة (ومحدث البصرة) قرة بن خالد السدوسي . و اشعب الطامع صاحب تلك النوادر والتطفل .(والحكم بن ابان العدني) صاحب طاوس وكان اذا هدأت العيون وقف في البحر إلى ركبتيه يذكر الله تعالى إلى الفجر .

وفي سنة خمس وخمسين ومائة

كان الواقعة العظمى ليزيد بن حاتم مع الخوارج بالمغرب فهزمهم وقتل ابا عاد وأبا حاتم واستعاد أفريقية ومهد الاقليم (وفيها) توفي صفوان ابن عمرو السكسكي محدث حمص . ومسعر بن كدام الهلالي عالم الكوفة وحافظها . قال شعبة كنا نسميه المصحف لاتقانه رحمة الله عليه .

وفي سنة ست وخمسين ومائة

مات شيخ البصرة وعالمها سعيد بن أبي عروبة العدوي صاحب التصانيف. وعالم بيت المقدس عبد الله بن شوذب البلخي (وشيخ المغرب) عبد الرحمن بن زياد بن انعم الافريقي قاضي الافريقية وكان زاهدا قانتا

لله (ومقرىء الكوفة) حمزة بن حبيب الزيات وكان رأسا في القرآن والفرائض والورع .

وفي سنة سبع وخمسين ومائة

مات الحسين بن واقد قاضي مرو وعالمها (وأبو عمرو) الاوزاعي فقيه الشام وكان رأسا في العلم والعمل اجاب في سبعين ألف مسألة قال فيه الخريبي كان الأوزاعي أفضل أهل زمانه . وقال أبو مسهر كان الأوزاعي يحيي الليل صلاة وقرآنا وبكاء .

وفي سنة ثمان وخمسين ومائة

صادر المنصور خالد بن برمك وأخذ منه ثلاثة آلاف ألف ثم رضي عنه واستنابه على الموصل (ومات) معاوية بن صالح الحضرمي قاضي الاندلس أدركه الأجل بمكة (ومات بمصر) شيخها حيوة بن شريح التجيبي الفقيه وكان مجاب الدعوة متين الديانة (ومات) زفر بن الهذيل الفقيه صاحب أبي حنيفة مات كهلا وكان من الأذكياء أولي العبادة والعلم .

وسار المنصور للحج فادركه الموت وهو محرم بظاهر مكة وله ثلاث وستون سنة وكانت دولته اثنتين وعشرين عاما وأمه بربرية وكان طويلا اسمر مهيبا خفيف اللحية رحب الجبهة كان عينيه لسانان ناطقان تقبله النفوس وتهابه كان يخلط ابهة الملك بزي ذوي النسك . كان ذا حزم وعزم وجبروت ورأي وشجاعة وكمال وعقل ودهاء وظلم وكان بخيلا بالمال الا عند النوائب .

خلافة المهدي العباسي

بايعه الناس بالعهد الذي عهد إليه أبوه المنصور فلما كان بعد أشهر الح على ولي عهده من بعده عيسى بن موسى بكل يمين ليخلع نفسه من العهد لموسى الهادي ابن المهدي فاجاب خوفا على نفسه واعطاه المهدي عشرة آلاف ألف واقطاعات جليلة وابرم ذلك في أول سنة ستين ومائة .

وفي سنة تسع وخمسين ومائة

مات عالم المدينة أبو الحارث محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب العامري الفقيه عن ثمانين سنة قال أحمد بن حنبل كان يشبه بسعيد بن المسيب وما خلف بعده مثله كان أفضل من مالك الا ان مالكا اشد تنقية للرجال منه ويقال كان يحيي الليل صلاة ولو قيل له ان الساعة تقوم غدا ما كان فيه مزيد عمل وكان يصوم يوما ويفطر يوما ثم سرده وكان يفطر على كسرة وزيت وكان صارما مهيبا قوالا بالحق حافظاً للحديث، قال مرة للمنصور الظلم ببابك فاش. (ومات) بمكة عبد العزيز بن أبي رواد وكان من العباد (ومالك بن مغول) البجلي احد الأئمة قال له رجل اتق الله فالصق خده بالأرض (ومات) يونس بن أبي اسحاق السبيعي بالكوفة وله نحو من تسعين سنة وكان من كبار المحدثين (ومات) امير خراسان حميد ابن قحطبة الطائي وقد كان ولي امرة مصر وأمرة الجزيرة .

وفي سنة ستين ومائة

افتتح المسلمون مدينة كبيرة بالهند وكانت دولة المهدي مباركة محمودة ففرق في هذا اموالا لا تحصى وأمر بانشاء رواقات المسجد الحرام وحمل إليها الأعمدة من الرخام في البحر وفرق في أهل الحرمين ما لم يسمع بمثله أبدا فقيل بلغ ثلاثين ألف ألف درهم وفرق من الثياب مائة ألف ثوب وخمسين ألفا وحج بالناس وحمل معه الثلج إلى مكة وهذا أيضا لم يسمع بمثله . وفي جمادي الآخرة من العام مات محدث الاسلام (شعبة بن الحجاج) العتكي الواسطي شيخ أهل البصرة وله ثمانون سنة، قال الشافعي لولا شعبة لما عرف الحديث بالعراق، وقال آخر رأيت شعبة يصلي حتى تورم قدماه .

وفي سنة احدى وستين ومائة

ظهور عطاء المقنع الساحر الذي ادعى الربوبية بناحية مرو واستغوى الخلق وأرى الناس قمرا آخر في السماء يراه المسافرون من مسيرة شهرين فسار لحربه جيش عليهم سعيد الحرشي فألح عليه بالقتال وقتل خلق فلما أحس عطاء لعنه الله بالغلبة حسا سما وسقي نساءه وافتتح المسلمون حصنه فقطعوا رأسه وبعثوا به فقدم الرأس على المهدي وهو بحلب وكان هذا يقول بالتناسخ وان الحق تحول في صورة آدم فسجدت له الملائكة ثم تحول إلى صورة نوح ثم تحول إلى صورة صاحب الدولة أبي مسلم الخراساني ثم إلى صورته تعالى الله عن ذلك فعبده خلق وقاتلوا دونه مع قبح صورته ولكنته وعوره ودمامته وكان قد اتخذ وجها من ذهب يستتر به فقيل له المقنع .

وفي شعبان من هذه السنة توفي سيد أهل زمانه في العلم والعمل (سفيان ابن سعيد) الثوري وله ست وستون سنة بالبصرة . قال ابن المبارك كتبت الحديث عن ألف ومائة ما فيهم أفضل من الثوري، وقال ابن معين وغيره

الثوري أمير المؤمنين في الحديث . وقال الثوري ما حفظت شيئا فنسيته . وقال ورقاء لم ير الثوري مثل نفسه وقد أفرد ابن الجوزي مناقب سفيان الثوري في مجلد. (وفيها) مات محدث الكوفة (زائدة بن قدامة) الثقفي الحافظ. (وورقاء) بن عمر الكوفي الحافظ بالمدائن رحمة الله عليهم .

وفي سنة اثنتين وستين ومائة

سار الحسن بن قحطبة في ثمانين ألف فارس لغزو الروم فاغار وقتل وسبا ولم يلق بأسا. (وفيها) ظهرت الخوارج المحمرة ورأسهم عبد القهار فاستولوا على جرجان وعاثوا وسفكوا الدماء فانتدب لحربهم العسكر فهزموهم وقتل عبد القهار لا رحمه الله تعالى. (وفيها) مات سيد الزهاد (إبراهيم بن ادهم البلخي) بالشام وكان أبوه أميرا فزهد إبراهيم ولبس عباءة وقدم الشام وطلب العلم وكان يتقوت من الحصاد والنظارة. ومات بعده أو قبله زاهد الكوفة (داود بن نصير الطائي)[1] وكان إماما في العلم والعمل. (وفيها) قتل المهدي رحمه الله جماعة من الزنادقة وصرف همته إلى تتبعهم واتى بكتبهم وهو بحلب فاحرقها. (وفيها) مات عالم خراسان إبراهيم بن طهمان[2] (وبكير)[3] بن معروف المفسر قاضي نيسابور وحريز بن عثمان[4] محدث حمص (والامام) شعيب بن أبي حمزة صاحب الزهري بحمص (ومحدث) مصر موسى بن علي بن رباح اللخمي (ومحدث البصرة) همام بن يحيى العوذي الحافظ (ويحيى) بن أيوب الغافقي الفقيه بمصر (وأبو غسان) محمد بن مطرف المدني الحافظ رحمة الله عليهم أجمعين .

---

(١) وفي الخلاصة داود بن نصير الطائي توفي سنة ستين ومائة وقيل سنة خمس وستين .

(٢) وفي خلاصة تهذيب التهذيب ان إبراهيم بن طهمان توفي سنة ثمان وستين ومائة وقال احمد توفي سنة (٦٣) رحمه الله .

(٣) وفي الخلاصة قال الحاكم مات بكير سنة ثلاث وستين .

(٤) وفيه انه مات سنة ثلاث وستين .

وفي سنة أربع وستين ومائة (١)

أقبل ميخائيل وطازاد لعنهما الله في تسعين ألفا وكان بثغر الروم الأمير عبد الكبير في عسكر فعجز وتقهقر فهم المهدي بقتله ثم سجنه وجهز وأمر عليهم ولده هارون الرشيد وهو أمرد وفي خدمته الربيع الحاجب وانفق فيهم قناطير الذهب فالتقوا الروم فهزموهم وافتتحوا قلعة ثم سار الرشيد حتى وصل إلى خليج قسطنطينية وأغاروا وقتلوا وسبوا وغنموا مالا يحصى وصالحتهم صاحبة قسطنطينية على مال عظيم فيقال انه قتل من الروم في هذه الغزوة العظيمة خمسون الفا وبيع الفرس بدرهم واحد والبغل الجيد بعشرة دراهم .

وفيها مات سليمان بن المغيرة [٢] الحافظ قال شعبة هو سيد أهل البصرة وقال الخريبي ما رأيت بصريا أفضل منه. (وفيها) مات المجاب الدعوة عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان محدث دمشق (ومات) مقرىء مكة معروف بن مشكان (ووهيب) بن خالد البصري الحافظ ، قال أبو حاتم يقال لم يكن بعد شعبة أعلم بالرجال منه (وأبو الاشهب) جعفر بن حيان العطاردي صاحب الحسن وله خمس وتسعون سنة .

وفي سنة ست وستين ومائة

قبض المهدي على وزيره يعقوب لكونه اعطاه فاطميا ليقتله فاصطنعه وهربه .

وفي سنة سبع وستين ومائة

جد المهدي في تقصيب الزنادقة وأكثر الفحص عنهم وكان فيها الفناء

---

(١) وسقط ذكر سنة ثلاث وستين ومائة .

(٢) وذكر في التقريب والخلاصة وفيات المذكورين في هذه السنة سنة خمس وستين ومائة .

العظيم بالعراق (وفيها) مات شيخ البصرة وعالمها : حماد بن سلمة بن دينار أبو سلمة الحافظ صاحب التصانيف . قال وهيب كان سيدنا واعلمنا . وقال آخر كان حماد يعد من الابدال والاولياء . (وفيها) مات فقيه الكوفة وعابدها الحسن بن صالح بن حي الهمداني . قال أبو نعيم ما رأيت أفضل منه (وفيها) مات شيخ دمشق وفقيهها وعالمها : سعيد بن عبد العزيز التنوخي كان يقول ما قمت إلى صلاة الا مثلت لي جهنم .

وفي سنة ثمان وستين ومائة

نقضت الروم الهدنة فغزاهم الجيش (وفيها مات) أمير المدينة أبو محمد الحسن بن زيد ابن النسيد الحسن بن علي بن أبي طالب والد الست نفيسة وله خمس وثمانون سنة. (والأمير) ولي عهد السفاح عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس العباسي وقد ذكرنا ان المهدي خلعه وكان من كبار الأبطال .

وفي سنة تسع وستين ومائة

توفي أمير المؤمنين المهدي بالله أبو عبد الله محمد بن المنصور ساق خلف صيد فدخل خربة فدق ظهره باب الخربة في قوة سوق الفرس فتلف لوقته . وقيل بل سمته جاريته . وقيل كان الطعام سمته لضرتها فدخل المهدي فمد يده وأكل فما جسرت ان تقول هو مسموم وعاش ثلاثا وأربعين سنة خلافته عشر سنين وشهر وكان جواداً ممدحا محببا إلى الرعية حسن الخُلق والخَلق يقال ان اباه خلف في الخزائن مائة ألف ألف درهم وستين ألف درهم ففرقها المهدي . ويقال انه أجاز شاعرا بخمسين ألف دينار .

خلافة الهادي

كانت الخلافة معقودة له وكان ولي عهد ابيه فلما مات المهدي تسلمها موسى الهادي وبعثوا إليه فقدم بغداد (وخرج) بالمدينة الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وبايعه خلق وتملك مكة وبايعوه فقدم ركب العراق وفيه عدة امراء فالتقوه بفخ وهو مكان فقتل الحسين وقتل من عسكره مائة (وفيها) مات أحد القراء السبعة : نافع بن أبي نعيم المدني وله نحو من تسعين سنة ودفن بالبقيع وقبره به معروف . ومات بمكة نافع بن عمر الجمحي صاحب ابن أبي مليكة رحمة الله عليهم .

وفي سنة سبعين ومائة

فيها مات وزير المهدي ابن عبيد الله معاوية الاشعري وكان من خيار الوزراء (ومحدث البصرة) جرير بن حازم الازدي صاحب أبي حنيفة (وفي ربيع الآخر مات) الخليفة الهادي موسى ابن المهدي وكان طويلا مليحا جسيما مات من قرحة اصابته وله نحو من خمس وعشرين سنة وكانت خلافته سنة وشهرين وكان ذا ظلم وجبروت والله يسامحه .

خلافة هارون الرشيد

بويع بالأمر عند موت أخيه وكان أبوهما قد عقد لهما بولاية العهد معا .

وفي سنة احدى وسبعين ومائة

فيها توفي الأمير يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب المهلبي البصري احد الشجعان الموصوفين ولي أمرة مصر وأمرة اقليم المغرب .

وفي سنة اثنتين وسبعين ومائة

مات سليمان بن بلال وكان مفتيا مهيبا ولي خراج المدينة (وفيها) مات صاحب الاندلس الأمير عبد الرحمن بن معاوية الأموي الداخل إلى الأندلس عند استيلاء بني العباس فتملك الأندلس هو وذريته دهرا ، وفيها مات صالح المري واعظ العراق .

وفي سنة ثلاث وسبعين ومائة

مات بالجزيرة زهير بن معاوية الكوفي الحافظ (وبمرو) قاضيها نوح الجامع صاحب أبي حنيفة رحمة الله عليهم .

وفي سنة أربع وسبعين ومائة

مات قاضي مصر وعالمها أبو عبد الرحمن عبد الله بن لهيعة الحضرمي

(ومفتي) المدينة عبد الرحمن بن أبي الزناد .

وفي سنة خمس وسبعين ومائة

هاجت الحرب بالشام بين القيسية واليمانية فكان رأس القيسية الأمير أبو الهيدام وقتل خلق من الفريقين (وفيها) مات إمام أهل مصر الليث ابن سعد الفهمي في شعبان وله احدى وثمانون سنة وكان من بحور العلم له حشم وافرة وكان نظيرمالك،قيل كان دخل الليث في السنة ثمانين ألف دينار وما وجبت عليه زكاة مال قط وكان نواب مصر تحت اوامره . وفيها مات : الخليل بن احمد البصري النحوي صاحب العروض .

سنة ست وسبعين ومائة

فيها افتتح الجيش دلسبة من أرض الروم بعد حلول حصار وقتال (وفيها) عظم البلاء والقتل بالشام بين القيسية واليمانية واستمر بينهم احقاد ودماء يشورون كل وقت لاجلها حتى اليوم (وفيها) توفي الحافظ (أبو عوانة الوضاح) بن عبد الله اليشكري الواسطي وقد قدم عفان حديثه في الصحة على حديث شعبة .

سنة سبع وسبعين ومائة

فيها مات زاهد البصرة (عبد الواحد بن زيد) ، و(قاضي الكوفة) ومفتيها شريك بن عبد الله النخعي عن نيف وثمانين سنة .

سنة ثمان وسبعين ومائة

فيها توفي بالبصرة (جعفر بن سليمان الضبعي) الزاهد من علماء الحديث بالبصرة .

سنة تسع وسبعين ومائة

فيها كانت فتنة الوليد بن طريف من رؤوس الخوارج واستفحل شأنه

ثم قتل بعد حروب طويلة . وفي ربيع الأول مات امام دار الهجرة (أبو عبد الله مالك بن انس) الاصبحي صاحب الموطأ وله خمس وثمانون سنة قال الشافعي اذا ذكر العلماء فمالك النجم .(وفي رمضان) مات عالم البصرة الحافظ أبو إسماعيل حماد بن زيد الأزدي عن ثمانين سنة .

سنة ثمانين ومائة

فيها كانت الزلزلة العظمى التي سقط منها رأس منارة الاسكندرية (وفيها) مات (عبد الوارث بن سعيد التنوري) محدث البصرة (وفيها) مات محدث الرقة ومفتيها عبيد الله بن عمرو الرقي (وفيها) مات فقيه مكة مسلم بن خالد الزنجي شيخ الشافعي عن ثمانين سنة (وإمام النحو سيبويه) واسمه عمرو بن عثمان البصري وله دون أربعين سنة . وملك الأندلس (أبو الوليد هشام) ابن الداخل عبد الرحمن بن معاوية الأموي وله سبع وثلاثون سنة وكانت دولته ثمان سنين .

سنة احدى وثمانين ومائة

فيها غزا الرشيد أرض الروم فافتتح قلعة الصفصاف بالسيف وسار نائب الشام حتى بلغ انقرة وافتتح حصنا (وفيها) مات حافظ الشام ومفتي حمص (إسماعيل بن عياش) العنسي في عشر الثمانين وهو في غير الشاميين ليس بعمدة قال أبو اليمان كان يحيي الليل . وقال داود بن عمرو كان يحفظ عشرين ألف حديث وما حدثنا الا من حفظ (وفيها) مات عالم خراسان (عبد الله بن المبارك المروزي) الحافظ الزاهد المغازي المجاهد احد الاعلام وله ثلاث وستون سنة . قال ابن مهدي كان أعلم من الثوري .

سنة اثنتين وثمانين ومائة

فيها وثبت بطارقة الروم على طاغيتهم الأكبر قسطنطين فاكحلوه

وملكوا عليهم امه (وفيها) مات محدث الكوفة (يحيى بن زكريا بن أبي زائدة) الحافظ . قال ابن المديني انتهى العلم في زمانه إليه (وفيها) مات حافظ البصرة (يزيد بن زريع العيشي) وفي ربيع الآخر مات قاضي القضاة (أبو يوسف صاحب ابي حنيفة) وكان ورده في اليوم مائتي ركعة .

سنة ثلاث وثمانين ومائة

فيها كان خروج الخزر وهم كفار خرجوا من باب الابواب فقتلوا وسبوا وعظمت المصيبة يقال سبوا مائة ألف فانزعج الرشيد وتجهز لغزوهم وطردتهم العساكر عن بلاد الاسلام ثم سدوا الباب الذي خرجوا منه (وفيها) مات شيخ بغداد وعالمها (هشيم) بن بشير الواسطي الحافظ وكان عنده عشرون ألف حديث ومكث يصلي الصبح بوضوء العشاء عشرين سنة . (وفيها مات) موسى الكاظم بن جعفر الصادق العلوي من سادات أهل البيت .

سنة أربع وثمانين ومائة

فيها مات قاضي المدينة ومحدثها (إبراهيم بن سعد الزهري) و(الزاهد العمري عبد الله بن عبد العزيز المدني) وفقيه المدينة (عبد العزيز بن أبي حازم) .

سنة خمس وثمانين ومائة

فيها مات الأمير (عبد الصمد بن علي العباس عم المنصور) وقد عمل نيابة دمشق وعاش ثمانين سنة (وفيها مات) عالم الموصل وعابدها (المعافي بن عمران) . وفيها قتل الرشيد وزيره جعفر بن يحيى البرمكي .

سنة ست وثمانين ومائة

وفيها سار الأمير علي بن ماهان بجيش مرو فالتقى هو وأبو الخضيب

بنسا فكسر أبا الخضيب وأسره واستقام امر خراسان للخليفة الرشيد (وفيها) مات حافظ البصرة (خالد بن الحارث) رحمة الله عليه .

سنة سبع وثمانين ومائة

فيها خلعت الروم ام قسطنطين من الملك وملكوا تقفور الذي كان ناظر ديوانهم فقيل انه من آل جفنة الغساني الذي تنصر فنفذ إلى الرشيد يقول اما بعد فان الملكة حملت إليك الأموال وهادنتك لضعف المرأة وجمعها فاذا وصلك كتابي فاردد الأموال واقتد والا فالسيف بيننا فانشاط الرشيد غضبا وكتب بيده إلى تقفور كلب الروم الجواب يابن الكافرة ما تراه دون ما تسمعه ثم ركب لساعته وتلاحقت به الجيوش إلى ان نازل مدينة هرقلة باقصى الروم وأوطأ الروم ذلا وبلاء فقتل وسبى فزل تقفور وطلب الموادعة على قطيعة يحملها كل سنة فاجابه فلما رد الرشيد إلى الرقة وكان قد اتخذها دار الملك نكث تقفور فما جرأ احد ان يبلغ الرشيد ثم عرف فكر راجعا في الشتاء والثلج حتى قهر تقفور . (وفيها) مات شيخ البصرة (معتمر بن سليمان التيمي) الحافظ وله احدى وثمانون سنة (وشيخ) الحجاز زاهد العصر (أبو علي الفضيل بن عياض) التميمي المروزي بمكة وقد قارب الثمانين رحمة الله عليه .

سنة ثمان وثمانين ومائة

فيها غزا المسلمون فالتقاهم تقفور فانهزم جيشه وقتل منهم عدة ألوف وجرح هو ثلاث جراحات. (وفيها) مات محدث الري (جرير بن عبد الحميد) الضبي الحافظ وله ثمان وسبعون سنة. (ومقرىء) الكوفة (سليم بن عيسى) صاحب حمزة. (والإمام) عيسى بن موسى بن أبي سحاق السبيعي وكان يحج عاما ويغزو عاما رحمة الله عليهم .

سنة تسع وثمانين ومائة

فيها كان الفداء الذي ما جرى مثله قط حتى لم يبق بايدي الروم من المسلمين اسير واحد (وفيها) سار الرشيد حتى نزل بالري فقدم إليه نائب خراسان ابن ماهان تحفا وهدايا تتجاوز الوصف وكان في صحبته إمامان عظيمان احد القراء السبعة أبو الحسن (علي بن حمزة الكسائي) النحوي (وقاضي القضاة) محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة فماتا بالري رحمة الله عليهما .

سنة تسعين ومائة

فيها غزا هارون الرشيد في مائة ألف وثلاثين ألف فارس فاغاروا على ممالك النصارى ثم حاصر هرقلة واخذها بالسيف وخربها وافتتح حصن الصقالية (وركب) عسكر الشام البحر مع حميد بن معتوف فطلعوا إلى قبرس فنهبوا وسبوا واحرقوا وأسروا أسقف قبرس وبيع بالفي دينار .

(وفيها) بعث اللعين تقفور جزية رأسه وبطارقته خمسين ألف دينار وأشترط عليه الرشيد أن لا يعمر هرقلة وان يكون الحمل في السنة ثلاث مائة ألف دينار فأجاب ثم طلب من سبي هرقلة بنتا ويقول كنت خطبتها لابني فاسعفني بها فاحضرها الرشيد وجهزها بانواع الحلي والحلل ونفذها فاعطي تقفور لمن جاء بها خمسين ألف دينار وخيلا وثيابا وبزا .

سنة احدى وتسعين ومائة

فيها مات فقيه مصر (عبد الرحمن بن القاسم العتفي) صاحب مالك (ومحدث مرو) الفضل بن موسى السيناني .

سنة اثنتين وتسعين ومائة

فيها كان أول ظهور الخرمية بجبال آذربيجان فغزاهم خازم بن خزيمة .

وفيهـا مات الإمـام القدوة الاواه العلم (عبـد الله بن ادريس الاودي الكوفي) الحافظ الذي قال فيه احمد بن حنبل كان نسيـج وحده (ومـات) في السجن (يحيى بن خالد البرمكي وابنه الفضل) .

سنة ثلاث وتسعين ومائة

فيها سار هارون الرشيد إلى خراسان ليكشف احوالهـا وقبض على ابن ماهان وأخذ خزائنه وكانت اموالا عظيمة نقلت على ألف وخمس مائة جمـل فقدم الرشيد طوس وهو عليل وكان قد خرج عليه رافع بن الليث واستولى على ما وراء النهر فجهز الجيوش لحربه فانهزم رافع وقتل اخوه .

ومات هارون الرشيد ابن مهدي ابن المنصور في جمادى الآخرة بطوس وله خمس وأربعون سنـة وكانت خـلافته ثـلاثا وعشـرين سنة وكـان مولـده بالري وكان جواداً ممدحا غازيا مجـاهدا شجـاعا مهيبـا مليحا أبيض طـويلا عبل الجسم[1] وقد وخطه الشيب بلغنا انـه منذ استخلف كـان يصلي كـل يـوم وليلة مائـة ركعة ويتصـدق من مالـه بـألف درهم ولـه معـرفـة جيـدة بالعلوم .

---

(١) عبل الجسم اي ضخم الجسم ق .

خلافة محمد الأمين

تسلم الخلافة لأنه كان ولي عهد أبيه الـرشيد وجـاءه من طوس خـاتم الخلافة والبرد والقضيب واستناب أخاه المأمون على ممالك خراسان (وفيهـا مات) عالم البصرة : إسماعيل بن علية الأسدي . (وحافظ) البصرة محمد ابن جعفر غندر (ومقرىء الكوفة) أبو بكـر بن عياش الأسـدي وله سبـع وتسعون سنة (وفيها) قتل الطاغية تقفور في حرب بينه وبين سرجان .

سنة أربع وتسعين ومائة

تملك القسـطنطينيـة وممالـك الروم بعـد تقفور منحـائيل فـوثبت عليه البطارقة بعـد أشهر فهـرب منهم وترهب فملكـوا البون وعـزم الأمين عـلى خلع المأمون من ولاية العهد ليقدم ولده وهو صبي عمره خمس سنين فأخذ يبذل الأموال للأمراء ليتم له ذلك فنصحه العقلاء فلم يصغ اليهم حتى آل الأمر إلى أن بعث أخوه الجيوش لحربـه ومحاصـرته ثم قتـل (وفيها) مـات قاضي الكوفة ثم بغداد حفص بن غيـاث النخعي وله خمس وسبعـون سنة (ومحـدث) البصرة عبـد الوهـاب بن عبد المجيـد الثقفي وزاهد خـراسان (شقيق البلخي) استشهد في غزو الهند .

سنة خمس وتسعين ومائة

لمـا تيقن المأمـون أن أخاه الأمـين خلعه من العهـد غضب وخلع هو

الأمين وبايعه جيش خراسان بالخلافة وتسمى بأمير المؤمنين فجهز الأمين لحربه ابن ماهان وجهز المأمون طاهر بن الحسين فكبس طاهر عساكر الأمين وقتل ابن ماهان وانهزم جيوشه وشرع ملك الأمين في سفاك ودولته في اضمحلال ثم ندم على خلع أخيه وطمع الأمراء فيه ولقد انفق فيهم اموالا لا تحصى ولم يندم ثم جهز جيشا فالتقاهم طاهر بهمدان فهزمهم مرتين وقتل قائد جيش الأمين (وفيها) لما استشهر اضطراب الأمور توثب بدمشق السفياني وهو أبو العميطر علي من ذرية معاوية فطرد نائب دمشق سليمان بن المنصور وبايعه الناس .

وفيها توفي محدث واسط إسحاق بن يوسف الأزرق (ومحدث بغداد) أبو معاوية الضرير محمد بن خازم الكوفي الحافظ وله اثنتان وثمانون سنة (ومحدث) الكوفة فضيل بن غزوان الحافظ (وعالم أهل الشام) الوليد بن مسلم الدمشقي صاحب التصانيف .

وفي سنة ست وتسعين ومائة

مات قاضي البصرة (معاذ بن جبل بن معاذ العنبري) (وشاعر زمانه) أبو نواس الحسن بن هاني الحكمي .

وفي سنة سبع وتسعين ومائة

حوصر الأمين ببغداد نازله طاهر وهرثمة بن أعين وزهير في جيوشهم وقاتلت الرعية مع الأمين فبالغوا وكان محببا إليهم فدام الحصار سنة وجرت عجائب وأهوال .

وفيها توفي عالم ديار مصر (أبو محمد عبد الله بن وهب الفهري) الحافظ وله اثنتان وسبعون سنة وكان رأسا في العلم والعمل ارادوا أن يولوه القضاء فاختفى مدة .

وفيها مات محدث الشام بقية بن الوليد الحمصي الحافظ وله سبع

وثمانون سنة (ومقرىء الوقت ورش) واسمه عثمان بن سعيد المصري (وحافظ العراق) وكيع بن الجراح الرواسي احد الاعلام وله سبع وستون سنة . قال احمد ما رأيت اوعى العلم ولا احفظ من وكيع وكان يحيى بن اكثم يقول صحبت وكيعا فكان يصوم الدهر ويختم كل ليلة .

سنة ثمان وتسعين ومائة

في المحرم ظفر طاهر بالأمين فقتله وشال رأسه على رمح وكان أبيض طويلا بديع الحسن عاش سبعا وعشرين سنة وكانت دولته ثلاثة أعوام وأياما وخلع في رجب من سنة ست ومن حسب له إلى موته فخلافته خمس سنين إلا أشهرا وكان مبذرا للأموال لعابا لا يصلح لأمرة المؤمنين سامحه الله تعالى .

خلافة المأمون

اجتمعت الأمة على عبد الله الا ما عرف من صاحب الأندلس فانه كان هو والأمراء قبله وبعده غير متقيدين بطاعة العباسيين لبعد الديار. (وفيها) في رجب توفي شيخ الحجاز (أبو محمد سفيان بن عيينة الهلالي) احد الاعلام وله احدى وتسعون سنة ، قال أحمد بن حنبل ما رأيت أحدا أعلم بالسنن من سفيان. (وفيها) في جمادى الآخرة مات حافظ البصرة أبو سعيد عبد الرحمن بن اللؤلؤي وله ثلاث وستون سنة ، قال ابن المديني أحلف اني ما رأيت أعلم منه،وقال أحمد هو أفقه من القطان وأثبت من وكيع. (وفي صفر) مات حافظ العراق (يحيى بن سعيد) القطان أحد الأعلام الذي يقول فيه أحمد ما رأيت بعيني مثل يحيى القطان ، عاش ثمانيا وسبعين سنة ، وقال ابن معين أقام يحيى بن سعيد يختم كل ليلة عشرين سنة ،.وقال بندار ما أظن انه عصى الله قط. (وفيها) انتدب ابن بهيس الكلابي أمير العرب بالشام لحرب السفياني ولمن قام معه فقاتلهم واخذ منهم دمشق وأقام دعوة المأمون وهرب السفياني في ازاد .

سنة تسع وتسعين ومائة

فيها ظهر ابن طباطبا العلوي بالكوفة وغلب عليها وكان على عسكره أبو السرايا فسار لحربه عشرة آلاف عليهم زهير بن المسيب فالتقوا فانهزم زهير واستبيح عسكره ولكن أصبح ابن طباطبا ميتا فقيل ان أبا السرايا

سقاه لكونه اختار الغنائم ثم أقام علويا شابا وجاءهم جيش المأمون فهزموه وقوي شأن العلوية واستولوا على واسط . وفيها مات شيخ الحنيفة (أبو مطيع) الحكم بن عبد الله البلخي صاحب أبي حنيفة رحمة الله عليهم وله أربع وثمانون سنة .

سنة مائتين

فيها هرب أبو السرايا والعلوية إلى القادسية ودخل هرثمة بن أعين الكوفة ثم قتل أبو السرايا وحبس العلوي . (وفيها) غضب المأمون على هرثمة المذكوروقتله . (وفيها) مات محدث المدينة : أبو ضمرة انس بن عياض الليثي (وزاهدا الوقت معروف الكرخي) ببغداد .

سنة احدى ومائتين

فيها جعل المأمون ولي عهده من بعده علي بن موسى الرضا العلوي وأمر الدولة برمي السواد ولبس الخضرة فشق هذا على أقاربه وقامت قيامتهم بادخاله في الخلافة الرضا فخافوا المأمون وبايعوا عمه وهو منصور ابن المهدي فضعف عن الأمر وقال بل أنا خليفة المأمون فاهملوا واقاموا أخاه إبراهيم بن المهدي وكان أسود فبايعوه وجرت لذلك حروب يطول شرحها . (وفيها) مات حافظ الكوفة (أبو أسامة حماد بن أسامة) وله احدى وثمانون سنة . ومحدث واسط (علي بن عاصم الواسطي) وله ثلاث وتسعون سنة .

سنة اثنتين ومائتين

فيها مات يحيى بن المبارك اليزيدي المقرىء . (وفيها) قتل وزير المأمون (الفضل بن سهل) ذو الرياستين .

سنة ثلاث ومائتين

فيها استوسقت الممالك للمأمون واختفى ابن المهدي وقدم المأمون

بغداد فسكنها ، ومات علي بن موسى الرضا ولي عهده وهو من الاثنى عشر الذين تعتقد الرافضة عصمتهم ووجوب طاعتهم . (وفيها) مات (الحسين بن علي) بن جعفر الكوفي أحد الأئمة الاعلام (وشيخ خراسان النضر بن شميل) النحوي المحدث (وشيخ الكوفة يحيى بن آدم) المقري الحافظ رحمة الله عليهم .

سنة أربع ومائتين

في رجب مات فقيه الوقت الإمام أبو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي المطلبي احد الاعلام وله أربع وخمسون سنة . (وفيها) مات إسحاق بن الفرات التجيبي الفقيه الذي يقول فيه الشافعي ما رأيت أعلم منه باختلاف العلماء . (وفي شعبان) مات عالم مصر أيضا (أشهب بن عبد العزيز) العامري صاحب مالك . (وفيها) مات عالم الكوفة وصاحب أبي حنيفة (أبو علي الحسن) بن زياد اللؤلؤي الفقيه . (وفيها) مات حافظ الوقت (أبو داود سليمان بن داود الطيالسي) البصري . ومحدث الكوفة أبو بدر شجاع بن الوليد السكوني .

سنة خمس ومائتين

فيها مات (روح بن عبادة) القيسي البصري الحافظ (ومحمد) بن عبيد الطنافسي الكوفي الحافظ . ومقرىء الوقت (يعقوب) بن إسحاق الحضرمي .

سنة ست ومائتين

فيها استفعل أمر بابك الحرمي بجبال آذربيجان وأكثر الاغارة والفتك وكان زنديقا خبيثا هزم العساكر وفعل القبائح (وفيها) مات شيخ واسط (يزيد بن هارون) الحافظ أحد الأئمة الأعلام ولما حدث ببغداد كان يحضر مجلسه خلائق ربما بلغوا سبعين ألفا وعاش تسعين سنة رحمة الله عليه .

سنة سبع ومائتين

فيها مات (طاهر بن الحسين الخزاعي) مقدم جيوش المأمون وكان في آخر شيء قد قطع دعوة المأمون وعزم على الخروج بخراسان فمات بغتة (وفيها) مات محدث الكوفة (جعفر بن عون) المخزومي العمري[1] وله نيف وتسعون سنة . (وقاضي) بغداد (محمد بن عمر) الواقدي صاحب المغازي (وشيخ العربية) يحيى بن زياد الفراء صاحب الكسائي .

سنة ثمان ومائتين

فيها مات عالم البصرة (سعيد بن عامر) الضبعي . (ومحدث) بغداد (عبد الله) ابن بكر السهمي (والفضل) بن الربيع بن يونس صاحب الرشيد وهو الذي قام بخلافة الأمين ثم اختفى مدة .

سنة تسع ومائتين

فيها كانت حروب يطول شرحها بين عبد الله بن طاهر الخزاعي وبين نصر بن اشعث العقيلي ثم حصره ابن طاهر في قلعة وطلب نصر الامان فآمنوه وخربوا القلعة . (وفيها) مات (الحسن بن موسى) الأشيب قاضي الموصل ثم طبرستان . (والرجل) الصالح عثمان بن عمر بن الفارس بالبصرة . (والمحدث) يعلي بن عبيد الطنافسي الكوفي بها رحمة الله عليهم .

سنة عشرة ومائتين

فيها كان عرس علي بوران بنت وزيره الحسن بن سهل بني بهابفم الصلح[2] وكان عرسا لم يسمع بنظيره انفق أبوها في أيام العرس خمسين

(١) العمري بفتح العين .

(٢) في معجم البلدان فم الصلح هو نهر كبير فوق واسط بينها وبين جبل عليه عدة قرى وفيه كانت دار الحسن بن سهل وزير المأمون وفيه بنى المأمون ببوران .

ألف ألف درهم على أمراء الدولة . (وفيها) مات (أبو عمرو الشيباني إسحاق) بن مرار[1] الكوفي اللغوي صاحب التصانيف، (والعلامة أبو عبيدة معمر) بن المثنى التميمي البصري صاحب المصنفات الأدبية (ونائب الشام) للمأمون (محمد بن صالح) ابن بهيس الكلابي .

سنة احدى عشرة ومائتين

فيها اظهر المأمون التشيع وامر ان يقال خير الخلق بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم علي رضي الله عنه وأمر بالنداء ان برئت الذمة ممن ذكر معاوية بخيره . (وفيها) مات محدث اليمن (عبد الرزاق بن همام) الصنعاني صاحب التصانيف (ومحدث مرو علي بن الحسين) بن واقد (وشاعر) الوقت أبو العتاهية إسماعيل ابن قاسم الكوفي .

سنة اثنتي عشرة ومائتين

فيها سارت الجيوش مع محمد بن حميد الطوسي وأظهر المأمون فيها القول بخلق القرآن وبطلب كتب اليونان وعربوها له مع ما أظهر من التشيع فمقت واشمأزت منه الأنفس وقدم دمشق ثم حج . (وفيها) مات محدث البصرة الحافظ (أبو عاصم الضحاك) بن مخلد الشيباني النبيل وله نيف وتسعون سنة . (ومحدث) الشام أبو عبد الله محمد بن يوسف الفريابي رحمة الله عليهم .

سنة ثلاث عشرة ومائتين

فيها مات محدث الكوفة (عبد الله بن داود الخريبي) الحافظ الزاهد وله تسعون سنة (وشيخ مكة) أبو عبد الرحمن عبيد الله بن يزيد المقرىء

---

(١) مرار بفتح الميم أو بكسر الميم وتخفيف الراء . خلاصة .

وهو في المائة . (ومحدث) الكوفة عبيد الله بن موسى العبسي الحافظ المتعبد لكنه شيعي .

سنة أربع عشرة ومائتين

كان المصاف بين الطوسي وابن بابك الحرمي فهزمهم بابك وقتل الطوسي .(وفيها) اعطي المأمون عبد الله بن طاهر الخزاعي خمس مائة ألف دينار وأمره على ممالك خراسان كلها .(وفيها مات) شيخ الفقهاء بمصر عبد الله بن عبد الحكم صاحب مالك وهو مدفون إلى جانب الشافعي رحمة الله عليهم .

سنة خمس عشرة ومائتين

فيها غزا المأمون بلاد الروم فدخل من دروب بهيس وافتتح حصن قرة بالسيف وتسلم ثلاثة حصون بالامان .(وفيها) توفي محدث البصرة وقاضيها محمد بن عبد الله الانصاري وله سبع وتسعون سنة .(ومحدث بلخ) مكي ابن إبراهيم البلخي الحافظ وقد جاوز التسعين .(ومحدث الكوفة قبيصة) ابن عقبة السوائي .

سنة ست عشرة ومائتين

فيها غزا المأمون الروم وأقام هناك ثلاثة أشهر وافتتح عدة حصون وثب سراياه تغير وتسبي وتحرق ثم قدم دمشق ودخل إلى مصر (وفيها) توفي الاصمعي واسمه عبد الملك بن قريب الباهلي البصري العلامة اللغوي وله ثمان وثمانون سنة (ومسند بغداد) وهو ابن خليفة الثقفي عن احدى وتسعين سنة .

سنة سبع عشرة ومائتين

وفيها دخل المأمون بلاد الروم فحاصر قلعة لؤلؤة مائة يوم ثم ترحل وترك على محاصرتها عجيفا الأمير فاسرته الروم ثم أقبل توفيل طاغية الروم

فاحاط بالمسلمين فغضب المأمون وهم بغرق قسطنطينية ثم باكر في شدة الشتاء والثلوج . (وفيها) كان الحريق العظيم بالبصرة بحيث انه أتى على أكثر البلدة ثم أتى الله بالسلامة . (وفيها مات) محدث البصرة حجاج بن المنهال الانماطي الحافظ .

سنة ثماني عشرة ومائتين

فيها احتفل المأمون لبناء قلعة طوانه بالروم وجمع عليها صناع البلاد وأمر ببنائها ميلا في ميل وجعل ولده العباس على عمارتها .

ثم انه امتحن العلماء كلهم بالقول بخلق القرآن وكتب إلى نوابه وتهدد على ذلك واشتد الخطب وعظمت الرزية في الدين فأجاب أكثر الناس مكرهين ومتاقين، وامتنع أحمد بن حنبل ومحمد بن نوح فقيدا وبعثا إلى المأمون وهو بثغر طرطوس فمات قبل وصولهما ومات ابن نوح في الطريق ثم رد الامام احمد وحبس مدة وعاش المأمون ثمانيا وأربعين سنة وكان ذكيا عارفا بالعلم فيه دهاء وسياسة وكانت دولته نيفا وعشرين سنة وكان بالعلم فيه دهاء ابيض مربوعا مليح الوجه طويل اللحية (مات) في رجب .

خلافة المعتصم بالله

ولما احتضر المأمون عهد الأمر إلى أخيه أبي إسحاق محمد بن الرشيد وبايعه الناس فأمر بهدم ما بنوا من طوانة. (وفيها) دخل خلق من أعمال همذان في دين الخرمية وجيشوا فالتقاهم نائب بغداد إسحاق بن إبراهيم فهزمهم وقتل منهم ستون ألفا. (وفيها) مات (بشر بن غياث) المريسي المتكلم القاتل بخلق القرآن. (والحافظ عبد الله)بن يوسف التنيسي صاحب مالك. (وشيخ دمشق) وعالمها (أبو مسهر) عبد الاعلى بن مسهر الغساني ببغداد في حبس المأمون لكونه لم يجبه إلى القول بخلق القرآن .

سنة تسع عشرة ومائتين

مات فيها محدث حمص علي بن عياش الالهاني (ومفتي مكة أبو بكر عبد الله) ابن الزبير الحميدي (ومحدث الكوفة الحافظ أبو نعيم) الفضيل ابن دكين الملائي .

سنة عشرين ومائتين

فيها جهز المعتصم جيشا عليهم الافسين لحرب بابك الحرمي الذي هزم الجيوش وخرب آذربيجان منذ عشرين سنة فالتقى الافسين وبابك فانكسر بابك وقتل من جنده نحو الالف وهرب هو إلى موعان وجرت بينهما حروب يطول شرحها. (وفيها) امر المعتصم بانشاء مدينة سميت سر

من رأى وهي سامرا . (وفيها) غضب المعتصم على وزيره الفضل بن مروان واخذ منه عشرة آلاف ألف دينار ثم نفاه واستوزر محمد بن الزيات . (وفيها مات) محدث البصرة (عبد الله بن رجاء) الغداني . ومحدث بغداد عفان ابن مسلم الصفار الحافظ . (وقارىء) المدينة ونحويها (قالون) واسمه عيسى بن ميناء . (والشريف) محمد الجواد ولد علي بن موسى الرضى وله خمس وعشرون سنة وكان زوج[1] بنت المأمون وكان يصله منه في السنة خمسون ألف دينار .

سنة احدى وعشرين ومائتين

فيها جرت وقعة عظيمة كسر بابك الحرمي بغا الكبير ثم تقوى بغا وقصد بابك فالتقاه فانهزم بابك (وفيها مات محدث مرو عبدان) واسمه عبد الله بن عثمان (المروزي) . (والامام الرباني عبد الله بن) مسلمة (القعنبي) بمكة في المحرم وكان مجاب الدعوة ثقة حجة يعد من الابدال رحمة الله عليه .

سنة اثنتين وعشرين ومائتين

التقى الافسين وبابك فانهزم بابك ولم يزل الافسين يعمل عليه حتى اسره وكان بابك بطلا شجاعا جبارا عنيدا ملعونا أراد ان يقيم ملة المجوس واستولى على توزر والمدائن عدة وقد انفق المعتصم بيوت الأموال في حرب هذا فانفق ذلك في هذا العام نحوا من ألف ألف دينار وفتح الله مدينة بابك بعد حصار شديد فاختفى بابك في عنقيه هناك واسر جميع حاشيته واولاده وبعث اليه المعتصم بالامان فمزقه وشتم ثم صعد في الجبل وانفلت إلى جبال ارمينية فنزل عند بطريق فاغلق عليه البطريق واسلمه للحتف فجاء جماعة فتسلموه وكان المعتصم قد جعل لمن أسره حيا مائة

(١) وذكر في تاريخ الخلفاء للسيوطي وجعل ولي العهد من بعد علي الرضى بن موسى الكاظم وزوجه ابنته ١٢ الحسن النعماني .

ألف دينار ولمن جاء برأسه نصف ذلـك فكان يـوم دخولـه بغداد وهـو على جمل يوما مشهودا. (وفيها مات) محدث حمص أبو اليمان الحكم بن نافع . ومحدث البصرة مسلم بن إبراهيم الفراهيدي الحافظ .

سنة ثلاث وعشرين ومائتين

فيها أمر المعتصم بقطع أربعة بابك وبصلبه. (وفيها) التقى الافسين وطاغية الروم فاقتتلوا أياما وكثر القتل ثم انهزمت الملاعين وكانوا مائة ألف وذلك بعد ان اخذ واربطن بالسيف فأذلهم الله. (وفيهـا) مات أبـو صالـح (عبد الله بن صالـح) كاتب الليث (ومحمـد بن سنان العـوقي)،(ومحمد ابن كثـير العبدي) البصـريان ، والحـافظ أبو سلمـة موسى بن إسمـاعيـل التبوذكي .

سنة أربع وعشرين ومائتين

فيها خرج مازيار بطبرستان وخرب سـور آمل والـري وجرجـان وقتل وعسف فحاربه (عبد الله بن طاهر) نائب خراسان مرات إلى ان اختلف على مازيار جيشه فقتـل في العام الآتي. (وفيهـا) توفي الامـير (إبراهيم بن المهدي) العباسي وكان لسواده وسمنه يقال له الشنين وكان فصيحا شاعرا بديع الغناء ولي نيابة دمشق لأخيه هارون الرشيد وبويع بالخلافة ببغداد ثم اضمحل وسنه واختفى سبع سنين. (وفيها) مات محدث مصر (سعيـد بن أبي مـريم) الحافظ ولـه بضع وثمـانون سنـة .وقاضي مكـة سليمان بن حـرب الواشحي الحـافظ وله ثمـانون سنـة .وأبو الحسن عـلي بن محمـد المدايني الاخباري صـاحب الكتب .والإمام أبـو عبيد القـاسم بن سلام البغدادي أحد الاعلام .

سنة خمس وعشرين ومائتين

فيها مات مفتي مصر (أصبغ بن الفرج المالكي) وله تصانيف ومحدث

البصرة أبو عمر (جعفر بن عمر الحوضي)الحافظ، والأمير أبـو دلف قاسم ابن عيسى العجلي صاحب الكرخ وكان يضـرب بـه المثـل في الشجاعـة والكرم. .

سنة ست وعشرين ومائتين

فيها غضب المعتصم على الافسـين وسجنه ثم صلبـه إلى جانب بـابك اتهم بعبادة صنم وكان افلت وخـافه ايضـا المعتصم (وفيها) قتـل المازيـار الذي خرب طبـرستان وصلب إلى جانبها . (وفيهـا) مات شيـخ خراسـان العلامة الزاهد (يحيى بن يحيى التيمي) في صفر في نيسابور وكان يشبه بابن المبارك .

سنة سبع وعشرين ومائتين

قدم على نيابة دمشق أبـو المغيث فجهز جيشـا فهزمـوه وعظم جمعهم وزحفوا على دمشق فحاصروها فنجدها رجاء الحضاري من العراق وكبسهم بكفريطنا وشقبا وجسرين وقتل منهم أزيد من ألف حتى ولوا (وفيها) مات أحمد بن عبيد الله بن يـونس اليربـوعي الحافظ الكـوفي وله أربـع وسبعون سنة ، (ومحدث) اصبهـان إسماعيـل بن عمرو البجلي صاحب مسعـر ، (وزاهد الوقت) بشر بن الحارث الحافي ببغداد ولـه خمس وسبعون سنـة ، (والحافظ) أبو عثمان سعيد بن منصور الخراساني مصنف السنن (وحافظ البصرة أبو الوليد) هشام بن عبد الملك الطيالسي وله أربع وتسعون سنة ، (وأمير المؤمنين المعتصم) بالله أبو إسحاق محمد ابن الرشيد في ربيع الأول وله سبع وأربعون سنة وكانت دولته ثماني سنين وثمانية أشهر وكان شجاعا مهيبا قوي البدن إلى الغاية أبيض اصهب اللحية مـربوعـا وهو الثـامن من خلفاء بني العباس وخلف من الذهب ثمانية آلاف دينار ومن الدراهم ثمانية عشر ألف ألف درهم وثمانين ألف فرس ومثلهـا من الجمال والبغـال ومن المماليك ثمانية مملوك وثمانية آلاف جارية وفتح الفتوحات الكبار مثل مدينة عمورية من أقصى الروم ودانت له الأمم وفيه ظلم وعنفة والله يسامحه-لكنه أرهب للاعداء .

خلافة الواثق بالله

تسلم الخلافة ولي العهد (الواثق بالله هارون بن المعتصم) وبايعه الخلق .

وفي سنة ثمان وعشرين ومائتين

مات محدث البصرة (مسدد بن مسرهد الحافظ)،(والعلامة) عبيد الله بن محمد العيشي ، قال يعقوب بن شبة انفق العيشي على اخوانه في الله أربع مائة ألف دينار،(وفيها) مات أبو الجهم العلاء بن موسى الباهلي صاحب ذلك الجزء .

سنة تسع وعشرين ومائتين

فيها مات شيخ القراء (خلف بن هشام البزار) ببغداد (والعلامة) نعيم بن حماد الخزاعي الحافظ صاحب التصانيف .

سنة ثلاثين ومائتين

فيها مات أمير خراسان كلها عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي الحافظ وله ثمان وأربعون سنة وكان من كبار الملوك يقال انه جلس مرة فوقع على قصص لصلات وهبات فكانت اربعة آلاف ألف درهم وبعد هذا خلف الفي ألف دينار.(وفيها) مات مسند بغداد (علي بن الجعد) الجوهري الحافظ وله ست وتسعون سنة ، بقي ستين سنة يصوم يوماً ويفطر يوماً .

سنة احدى وثلاثين ومائتين

فيها امتحن الواثق بالله الناس بخلق القرآن وقتل في ذلك (احمد بن نصر) الخزاعي الشهيد من أهل السنة ولكونه اغلظ للواثق وقالت مه ياصبي وكان اماما قوالا بالحق امارا بالمعروف وقام معه خلق من المطوعة وصار لهم قوة ومنعة فخلف الواثق من غائلة ذلك. (وفيها) مات حافظ بغداد إبراهيم بن محمد بن عرعرة الشامي البصري (وحافظ) البصرة محمد بن المنهال الضرير، (ومحدث مصر) يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومي الحافظ، (وفقيه وقته) الامام أبو يعقوب يوسف بن يحيى البويطي صاحب الشافعي مسجونا لكونه أبى ان يقول القرآن مخلوق وهو أعلم اصحاب الشافعي واعبدهم. (وفيها) مات شاعر العصر أبو تمام الطائي حبيب بن أوس بالموصل كهلا .

سنة اثنتين وثلاثين ومائتين

فيها مات الحكم بن موسى القنطري البغدادي الحافظ العابد (وعبد الله)بن عون الخزاز المحدث وكان من كبار الزهاد (والحافظ) عمرو بن محمد الباقر نزيل الرقة ومفتيها .

وفي آخر السنة (مات) الخليفة (الواثق بالله) أبو جعفر هارون بن المعتصم بالله محمد بن الرشيد العباسي بسامرا عن بضع وثلاثين سنة وكانت دولته خمس سنين وأشهر أولى الأمر بعهد من أبيه وكان عالما اديبا جيد الشعر أبيض مليحا يعلوه أصفرار حسن اللحية في عينه نكتة قام في مقالة خلق القرآن وامتحن العلماء باشارة قاضي القضاة احمد بن أبي داود الأيادي الجهمي وكان شجاعا مهيبا صارما فيه جبروت كأبيه وكان قد أسرف في التمتع بالنساء بحيث انه أكل لذلك لحم الاسد فولد له امراضا تلف منها نسأل الله السلامة . ولما نزل به الموت التصق خده بالتراب وذل وأناب وافتقر إلى الرحيم التواب وناداه يا من لا يزول ملكه ارحم من قد

زال ملكه .

وحكى الواثقي قال كنت امرض الواثق اذ لحقه غشية فما شككت انه قد مات فقال بعضنا لبعض تقدموا فما جسر احد فتقدمت أنا فلما أردت أن أضع اصبعي على انفه فتح عينه فكدت ان أموت فزعا فتأخرت إلى خلفي فتعلقت قبيعة سيفي بالعتبة فعثرت فاندق السيف وكاد ان يدخل في لحمي فخرجت وطلبت سيفا وجئت فوقفت لحظة فمات الواثق بلا شك فشددت لحيته وغمضته وسجيته وأخذ الفراشون تلك الفرش المثمنة ليردوها إلى الخزانة وترك وحده في البيت فقال لي أحمد بن أبي داود القاضي أنا مشتغل بعقد البيعة فاحفظه حتى يدفن فرددت وجلست عند الباب فاسمع بعد ساعة حركة افزعتني فاذا بجرذان[1] قد جاء فاستل عين الواثق فاكلها فقلت لا إله إلا الله هذه العين الي فتحها من ساعة فعثرت واندق سيفي هيبة لها .

وقيل ان الواثق ترك المحنة بخلق القرآن لما أحضروا إليه رجلا مقيدا فقال أخبروني عن هذا الرأي الذي دعوتم الأمة إليه أعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يدع الناس إليه أم هو شيء ما علمه فقال أحمد بن أبي داود بل علمه قال فكيف وسعه صلى الله عليه وآله وسلم ان ترك الناس ولم يدعهم إليه وانتم لا يسعكم قال فبهتوا فاستضحك الواثق وقام قابضا على فمه ودخل بيتا وتمدد وهو يقول وسع نبي الله ان يسكت ولا يسعنا فأمر بخلاص الشيخ وان يعطي ثلاث مائة دينار وان يرد إلى بلده وهذا الذي قاله هذا الشيخ[2] الزام صحيح وبحث لازم للمنزلة .

---

(١) جرذ كصرد ضرب من الفار جمعه جرذان قاموس .

(٢) والشيخ المذكور هو ابو عبد الرحمن عبد الله بن محمد الاذرمي شيخ أبي داود والنسائي تاريخ الخلفاء .

خلافة المتوكل على الله

بويع بالخلافة في ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين بعد اخيه الواثق فرفع المحنة بخلق القرآن وأظهر السنة وأمر بنشر الآثار النبوية ولله الحمد .

وفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين

كانت الزلزلة العظيمة بدمشق فدامت ثلاث ساعات سقطت الجدران وهرب الخلق إلى المصلى يجئرون الى الله ومات خلق تحت الهدم وامتدت الزلزلة إلى انطاكية فقيل هلك بها عشرون الفا تحت الهدم .

وفيها مات محدث البصرة (إبراهيم) بن الحجاج السامي[1] صاحب حماد بن سلمة . (وبمرو) حبان بن موسى صاحب ابن المبارك (وحافظ الشام سليمان) ابن عبد الرحمن ابن بنت شرحبيل وله ثمانون سنة وكان يذاكر بثلاث مائة ألف حديث (والحافظ سهل)بن عثمان العسكري (والقاضي محمد) بن سماعة الفقيه صاحب أبي يوسف عن نحو مائة سنة وكان ورده في اليوم والليلة مائتي ركعة (ومحمد) بن عائذ الدمشقي الكاتب صاحب التصانيف والمغازي (والوزير محمد) ابن عبد الملك بن

(١) بالسين المهملة تقريب .

الزيات وزير المعتصم والواثق والمتوكل ثم قبض عليه (ويحيى) ابن أيوب المقابري العابد احد ائمة السنة والحديث ببغداد . ومات في ذي القعدة سيد الحفاظ أبو زكريا يحيى بن معين البغدادي بالمدينة النبوية وله خمس وسبعون سنة . قال ابن المديني انتهى علم الناس إلى ابن معين وقال يحيى كتب باصبعي ست مائة ألف حديث .

وفي سنة أربع وثلاثين ومائتين

فيها مات شيخ نيسابور احمد بن حرب الزاهد العالم وكان صاحب جهاد ومواعظ وتصانيف لقي ابن عيينة (ومات) لساح التركي الأمير مقدم جيش الواثق خادم المتوكل فقبض عليه واميت عطشا واخذوا له ألف ألف دينار . (ومات محدث بغداد أبو خيثمة زهير) بن حرب النسائي الحافظ عن أربع وسبعين سنة (والحافظ سليمان) بن داود الشاذكوني الذي يقول صالح جزرة ما رأيت أحدا أحفظ منه (والحافظ العلم أبو جعفر عبد الله) بن محمد النفيلي الحراني أحد الاركان في ربيع الآخر . قال أبو داود لم أر أحفظ منه (والحافظ علي) بن بحر بن بري القطان البغدادي بالاهواز، والحافظ العلم البحر الزخار علي بن عبد الله بن المديني السعدي أبو الحسن الذي يقول فيه البخاري ما استصغرت نفسي قدام احد سواه ، وقال فيه شيخه عبد الرحمن بن مهدي أن علي ابن المديني أعلم الناس بالحديث . مات في ذي القعدة وله ثلاث وسبعون سنة (ومات حافظ الكوفة أبو عبد الرحمن محمد) بن عبد الله بن نمير الهمداني احد الاعلام . قال ابن الجنيد ما رأيت بالكوفة مثله قد جمع العلم والسنة والزهد وكان فقيرا ، وقال أحمد بن صالح ما رأيت بالعراق مثله ومثل أحمد ابن حنبل .(ومات محدث البصرة محمد) بن أبي بكر المقدمي الحافظ في أول العام ، ومحدث رأس العين المعافي بن سليمان ، وشيخ الاندلس يحيى بن يحيى الليثي الفقيه صاحب مالك .

الزم المتوكل نصارى بلاده بلبس الحلى وخصوا به (وفيها) مات إسحاق ابن إبراهيم الموصلي النديم الاخباري صاحب الموسيقي ، ونائب بغداد إسحاق بن إبراهيم بن مصعب الخزاعي (وسريج) بن يونس الحافظ العابد (ومسند وقته) شيبان بن فروخ الابلي[1] وكان عنده خمسون ألف حديث ، والحافظ الاوحد أبو بكر بن أبي شيبة أحد أئمة العلم بالكوفة وصاحب التصانيف في المحرم وله بضع وسبعون سنة . قال أبو زرعة ما رأيت احفظ منه وقال تنتويه قدروا السامعين في مجلسه بثلاثين ألف رجل . وفي ذي الحجة (مات محدث البصرة عبيد الله) بن عمر القواريري الحافظ ، قال صالح بن محمد هو أعلم من رأيت بحديث بلده (وفيها) مات شيخ المعتزلة أبو الهذيل العلاف .

سنة ست وثلاثين ومائتين

مات محدث المدينة إبراهيم بن المنذر الحزامي الحافظ. (ومحدث بغداد أبو معمر) القطيعي (والحسن) ابن سهل وزير المأمون وحموه وله سبعون سنة قيل أنه انفق على عرس بنته بوران على المأمون أربعة الآف ألف دينار. (ومات مصعب) بن عبد الله الزبيري المدني العلامة صاحب مالك. (وشيخ البصرة الزبيري المدني العلامة) هدبة بن خالد القيسي الحافظ وكان من العباد الاخيار .

وفي سنة سبع وثلاثين ومائتين

وثبت بطارقة آرمينية على متوليها فقتلوه وهو يوسف بن محمد فجهز المتوكل بحربهم بغا الكبير فهزمهم وقتل منهم زهاء ثلاثين ألفا (وفيها) غضب المتوكل على أحمد بن أبي دواد القاضي وصادره واخذ منه ستة عشر

---

(١) الابلى بضم الهمزة والموحدة وتشديد اللام . تقريب .

ألف ألف درهم (وفيها مات زاهد وقته حاتم الأصم) وكان يقال له لقمان هذه الأمة (ومحدث البصرة الحافظ عبد الاعلى) بن حماد النرسي (والحافظ عبيد الله) بن معاذ العنبري البصري وكان يحفظ عشرة آلاف حديث يسردها .

وفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين

عاصر بغا تفليس وقد عصر بها الأمير إسحاق فبرز للقتال فأسر وضربت عنقه واحرقت تفليس (وفيها) اقبلت الروم في ثلاث مائة مركب فكبسوا دمياط فاحرقوا وسبوا وردوا بالغنائم فعمل بها المتوكل سورا ليتقوا (وفيها) توفي عالم خراسان إسحاق بن راهويه الحنظلي صاحب التصانيف عن سبع وسبعين سنة (قال) احمد بن حنبل لا اعلم احدا كان أخشى لله من إسحاق (وقال) أبو زرعة ما رأى أحد أحفظ من إسحاق (وفيها مات) ببغداد بشر بن الوليد الكندي القاضي الفقيه صاحب أبي يوسف وله سبع وتسعون سنة ، ومات بنيسابور الحسين بن منصور الحافظ وقد دعي إلى قضاء نيسابور فاختفى ودعا الله فمات في اليوم الثالث (وفيها) مات طالوت بن عباد محدث البصرة (ومفتي الاندلس) عبد الملك بن حبيب صاحب الواضحة (والأمير) عبد الرحمن بن الحكم الأموي صاحب الأندلس وكانت دولته اثنتين وثلاثين سنة وكان محمود الامر (ومات) ببغداد محمد بن بكار بن الريان الهاشمي .

وفي سنة تسع وثلاثين ومائتين

غزا المسلمون حتى شارفوا القسطنطينية واغاروا على ألف قرية (وفيها) عزل قاضي القضاة يحيى بن اكثم واخذ منه مائة ألف دينار (وفيها) مات مفتي بلخ إبراهيم بن يوسف الحنفي صاحب أبي يوسف (ومحدث بغداد وري) رشيد الخوارزمي (ومحدث دمشق) صفوان بن صالح المؤذن (وقاضي سامرا الصلت بن مسعود الجحدري) (والحافظ

عثمان بن أبي شيبة) العبسي وكان أكبر من أخيه صنف المسند والتفسير (وحافظ الري محمد بن مهران) الجمال أبو جعفر (ومحدث مرو) محمود ابن غيلان الحافظ (والحافظ محمد بن أبي سمينة) التمار ببغداد رحمة الله تعالى عليهم أجمعين .

وفي سنة أربعين ومائتين

مات قاضي القضاة (احمد بن أبي دواد) الايادي وكان فصيحا بليغا جوادا ممدحاً جهميا واصابه الفالج قبل موته بأربع سنين ومكث . (وفيها مات مفتي العراق (أبو ثور الكلبي) إبراهيم بن خالد الفقيه ببغداد كان احمد يقول هو عندي في مسلاخ سفيان الثوري. (وفيها) مات خليفة بن خياط العصفري الحافظ ولقبه شباب (وسويد) بن سعيد الحدثاني صاحب مالك وله مائة سنة (مفتي المغرب سحنون) واسمه عبد السلام بن سعيد التنوخي قاضي القيروان مصنف المدونة وله ثمانون سنة. (وفيها) مات قتيبة بن سعيد الثقفي مولاهم البلخي الحافظ صاحب الليث ومالك و(عبد العزيز بن يحيى الكناني) صاحب كتاب الحيدة وتلميذ الشافعي .

وفي سنة احدى وأربعين ومائتين

مات شيخ الأمة وعالم زمانه أبو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل الشيباني المروزي ثم البغدادي الحافظ الامام في يوم الجمعة غدوة ثاني عشر ربيع الأول وله سبع وسبعون سنة وضريحه يزار ببغداد[1] وكان شيخا اسمر مديد القامة يخضب بالحناء قد صنف جماعة مناقبه رحمه الله (وفيها)

---

(١) لما قصدت سفر العراق في ربيع الاول سنة أربعة عشر وثلاث مائة بعد الالف اقمت شهورا ببغداد وزرت جميع ما يمكن قبور الاولياء والائمة رحمهم الله تعالى لكن ما وجدت ضريح الامام احمد بن حنبل فسالت عن نقيب الاشراف حضرة السيد السلمان افندي فقال لي ازعج ماء الدجلة فيه الامام وسال مع ماء الدجلة فالان عند محل الضريح قعر وملء الماء فيه او استوى من التراب والرملة ومضى زهاء سنة او أزيد. منه رضي الله عنه والله أعلم . الفقير القاضي شريف الدين العمري الفالمي الحيدر آبادي كان الله له

مات محدث حلب أبو توبة الربيع بن نافع الحافظ عن نحو من سبعين سنة (وعبد الله بن منير) المروزي الزاهد الذي قال البخاري لم ار مثله .

وفي سنة اثنتين وأربعين ومائتين

مات قاضي المدينة ومفتيها ومحدثها أبو مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري في رمضان وله اثنتان وتسعون سنة تفقه على مالك. (ومحدث مكة الحسن بن علي) الحلواني الخلال الحافظ. (ومقرىء دمشق عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان) إمام الجامع (والإمام أبو الحسن محمد بن أسلم الطوسي) صاحب المسند وكان يشبه في وقته بابن المبارك وكان يعد من الابدال (ومحدث مصر محمد بن رمح التجيبي) الحافظ صاحب الليث (وحافظ الموصل محمد بن عبد الله بن عمار)، (وقاضي القضاة يحيى بن اكثم المروزي) البغدادي عن بضع وسبعين سنة وله مصنفات وكان مجتهدا رحمة الله عليهم .

وفي سنة ثلاث وأربعين ومائتين

توفي الحارث بن أسد المحاسبي الزاهد العارف صاحب التصانيف (وشيخ مصر) حرملة بن يحيى التجيبي الحافظ الفقيه مصنف المختصر والمبسوط (ومحدث مكة) محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني الحافظ صاحب المسند ، وهناد بن السري الكوفي الحافظ القدوة رحمة الله عليهم .

وفي سنة أربع وأربعين ومائتين

مات محدث بغداد احمد بن منيع البغوي الحافظ مصنف المسند (ومحدث مرو) علي بن حجر السعدي الحافظ عن تسعين سنة (ويعقوب) ابن السكيت البغدادي صاحب اصلاح المنطق (وفي سنة) أربع ايضا مات حافظ بلخ أبو علي الحسن بن شجاع البلخي كهلا .

وفي سنة خمس وأربعين ومائتين

مات محدث بغداد إسحاق بن أبي إسرائيل المروزي الحافظ وله خمس وتسعون سنة. (وشيخ) أهل مصر ذو النون المصري الزاهد الواعظ وله نحو من تسعين سنة. (ومحدث الشام) دحيم واسمه عبد الرحمن بن ابراهيم وله خمس وسبعون سنة وكان قد ولوه قضاء مصر فمات قبل ان يسير إليها (والعارف القدوة) أبو تراب النخشبي (وخطيب) دمشق ومفتيها ومقريها الأشهر هشام بن عمار السلمي عن اثنتين وتسعين سنة رحمة الله عليهم .

وفي سنة ست وأربعين ومائتين

مات شيخ دمشق الزاهد العلم (أحمد بن أبي الحواري) صاحب أبي سليمان الداراني (ومقرىء العراق) أبو عمر الدوري حفص بن عمر بن عبد العزيز الصهباني ببغداد (وشاعر) عصره دعبل بن علي الخزاعي الرافضي (ومحمد) بن سليمان لوين المصيصي المحدث وقد جاوز المائة رحمة الله عليهم .

وفي سنة سبع وأربعين ومائتين

مات محدث بغداد إبراهيم بن سعيد الجوهري الحافظ مات مرابطا بعين زربة[1] (وأبو عثمان المازني) النحوي صاحب التصريف (وأمير المؤمنين) المتوكل على الله جعفر بن المعتصم بن الرشيد العباسي في شوال فتكوا به وهو في مجلس لهوه بامر ولده المنتصر وعاش أربعين سنة وخلافته خمس عشرة سنة وكان أسمر رقيقا مليح العينين خفيف اللحية ليس بالطويل وقد احيى السنة وأمات بدعة القول بخلق القرآن ولكنه فيه نصب

---

(١) هكذا قال في تاريخ الاسلام انه توفي سنة (٢٤٧) ولكن في التقريب وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال انه توفي سنة (٢٤٩) او سنة (٢٥٠) والله اعلم .

وانهماك على اللهـو والمكاره وفيـه كرم زائـد وكان قـد عزم عـلى خلع ولده المنتصر من ولاية العهد وتقديم المعتز عليه لفـرط محبته لامـه فتيحة واخـذ يؤذيه ويتهدده ان لم يخلع نفسه واتفق مصادرة المتوكل لـوصيف بغا فعمـدا على قتله فدخل على المتـوكل خمسـة نصف الليل فضـربوه بسيـوفهم وقتلوا معه وزيره الفتح ابن خاقان .

خلافة المنتصر بالله

تسلم الخلافة صبيحة قتل والده المتوكل فلم تطل دولته ولامتع بالملك .

وفي سنة ثمان وأربعين ومائتين

مات حافظ أهل مصر أحمد بن صالح المصري أحد الاعلام (والحسين) بن علي الكرابيسي الفقيه صاحب التصانيف ببغداد (وبغا) الكبير أبو موسى التركي مقدم جيوش المتوكل عن نحو ثمانين سنة وكان بطلا مقداما له عدة فتوحات وحروب وخلف اموالا عظيمة (ومات) نائب خراسان طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي في رجب حكم على خراسان من بعد والده ثماني عشرة سنة ووليها بعده ابنه محمد عشر سنين. (وفيها) مات بدمشق زاهدها وشيخها القاسم بن عثمان الجوعي. (ومات) بالري الحافظ الكبير محمد بن حميد الرازي (وفي) ربيع الآخر مات الخليفة المنتصر بالله محمد بن المتوكل على الله العباسي بالخوانيق فكانت خلافته ستة أشهر وأياما وعاش ستا وعشرة سنة وامه رومية وكان مربوعا سمينا اغنى اقنى الانف مليحا مهيبا كامل العقل يحب الخير يقال ان امراء الترك خافوه فلما حم دسوا إلى الطبيب ثلاثين ألف دينار ففصده بريشة مسمومة وقيل سهر في انجاضه وقال لأمه ذهبت مني الدنيا والآخرة عاجلته ابي فعوجلت. (وفيها) مات محدث الكوفة : أبو

كـريب محمد بن العـلاء رحمة الله عليهم وكـان يروي ثـلاث مـائـة ألف حديث .

خلافة المستعين بالله

وهـو أحمد بن المعتصم بن الـرشيد بـويـع بـالخـلافـة بعـد المنتصـر . (ومات) في سنة تسع وأربعين ومائتين محدث بغداد (الحسن بن الصباح) البزار أحد الأعلام. (والحافظ) أبـو محمد عبـد بن حميد الكشي صـاحب التفسير والمسند. (والحافظ) أبو حفص عمر بن علي البـاهلي الفـلاس أحد الأئمة كان أبو حاتم يقول هو أوثق من علي بن المديني رحمة الله عليهم .

وفي سنة خمسين ومائتين

مات البهزي مقرىء مكة وهو أبو الحسن احمـد بن محمد ولـه ثمانـون سنة. (وقاضي مصر) الحارث بن مسكين وله ست وتسعون سنة وكـان من كبـار العلماء وأبو حـاتم السجستاني النحـوي صاحب الكتب ، وعمـرو بن بحر بن عثمان الحافظ صاحب التصانيف الكثيرة ولـه تسعون سنـة وكان معتزليا، (وحافظ البصرة) نصر بن علي الجهضمي وكـان قد طلب للقضـاء فقال حتى استخير الله فرجع ثم نام فنبهوه فاذا هو ميت رحمة الله عليهم .

وفي سنة احدى وخمسين ومائتين

مات إسحاق بن منصـور الكوسـج من كبار علماء نيسـابور ، وحـافظ حمص عمرو بن عثمان الحمصي .

وفي سنة اثنتين وخمسين ومائتين

كانت فتنة المستعين الخليفة بايعوه وكان الأمراء قد استولوا على الأمور وبقي مقهورا معهم فانتقل من دار الخلافة سامرا إلى بغداد مغاضبا فبعثـوا يعتذرون إليه ويسألونه الرجوع فامتنع فعمدوا إلى الجيش فـاخرجـوا المعتز بالله وخلفوا له وبعثوا أخاه أبا أحمد لمحاصرة المستعين فتهيأ المستعين ونـائبه ببغـداد للقتال وبنـوا السور ورفـع الحصـار ونصبت المجـانيق ودام القتـال أشهرا وكثرت القتلى وأكل أهل بغداد الميتة وتمت عدة وقعات بين الفريقين وقتل نحو الفـين من البغدادة ثم قـولب أمر المعـتز وتخلى ابن طـاهر نـائب بغـداد عن المستعين لشـدة البـلاء فكـاتب المعـتز وسعـوا في الصلح فخلع المستعـين نفسه عـلى شروط نفـذوه إلى واسط فاعتقـل بها تسعـة أشهـر ثم احضـروه إلى سامـرا ونكثوا الايمـان وقتلوه صبرا في آخـر رمضان من سنـة اثنتين وخمسين ومائتين وله احدى وثلاثون سنة . وكان مربوعا مليح الـوجه به أثر جدرى وكان تتبعه في السنن شاذا وكان كريما مبذرا لـلأموال سـامحه الله تعالى ورحمه .

خلافة المعتز بالله

تسلم الخلافة من المستعين بحكم خلع نفسه في أول سنة اثنتين وخمسين ومائتين (وفيها) مات محدث بغداد وحافظ وقته إسحاق بن بهلول التنوخي الانباري وله مصنفات كثيرة وحدث بخمسين ألف حديث من حفظه وعاش ثمانيا وثمانين سنة ، (وفيها) مات محمد بن بشار بن بندار البصري الحافظ (وزياد) بن أيوب الطوسي ثم البغدادي الحافظ ، وأبو موسى محمد بن المثني العنزي الحافظ (ويعقوب) بن إبراهيم الدورقي الحافظ رحمة الله عليهم .

وفي سنة ثلاث وخمسين ومائتين

مات محدث البصرة سري بن المغلس السقطي العارف صاحب المعروف الكرخي ، ونائب بغداد محمد بن عبد الله بن طاهر الخزاعي (وكبير الأمراء) وصيف التركي وكان قد استولى على الخليفة وتمكن ثم قتلوه واخذوا له اموالا عظيمة .

وبعده قتل
في سنة أربع وخمسين ومائتين

بغا الصغير وكان قد تمرد وظفر وبغا وراح وصيف فتفرد هو بالأمور

فكان المعتز يقول لا استلذ عباءة ما يقر بغا ثم ان بغا وثب على الخزانة فأخذ منها قناطير من الذهب وذهب مغاضبا باجناده وسار نحو الصين فاختلف عليه اصحابه ورجع عنه عسكره فذل وطلب الامان وانحدر في مركب فقتله الوليد المغربي واتى برأسه فاعطاه المعتز عشرة آلاف دينار . (وفيها مات) بسامرا علي الملقب بين الشيعة بالهادي وهو احد الاثنى عشر المعصومين عند الرافضة وهو ابن الجواد محمد بن الرضا علي بن الكاظم موسى بن جعفر الصادق ، وكان مفتيا صالحا وصله المتوكل مرة باربعة آلاف دينار وعاش أربعين سنة. (وفيها) مات حافظ بغداد أبو جعفر (محمد بن عبد الله) بن المبارك المخرمي قاضي حلوان. (وفيها) مات محمد بن احمد العتبي القرطبي قاضي حلوان فقيه الأندلس وصاحب العتبة في مذهب مالك رحمة الله عليهم أجمعين .

وفي سنة خمس وخمسين ومائتين

أول فتنة الزنج بالبصرة فظهر بها علي بن محمد العلوي وهو مطعون في نسبه فبادر إلى دعوتها سودان أهل البصرة وعبيدها ومن ثم قيل فتنة الزنج والتف عليه كل شيطان واستفحل امره وهزم الجيوش واستباح البصرة قتلا وسبياً وامتدت أيامه بخمس عشرة سنة (وفيها) مات عالم سمرقند أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي الحافظ صاحب المسند والشيخ الزاهد مات ببيت المقدس. (وفي رجب) قتل الخليفة المعتز بالله محمد بن المتوكل بن المعتصم العباسي خلعوه أولا وأشهد على نفسه مكرها ثم بعد خمسة أيام ادخلوه الحمام ومنعوه من الماء حتى عاين التلف ثم ادركوه بماء ثلج فشربه وسقط ميتا وهربت امه فتيحة وكان امراء الترك طلبوا منه عطاءهم فطلب من أمه فتيحة مالا فشحت عليه ولم يكن في الخزائن شيء وكان معها أموال لا تحصى قوموا جوهرها بالفي ألف دينار فلبس صالح بن وصيف ومحمد بن بغا السلاح واحاطوابقصر الخلافة

ثم هجم جماعة على المعتز فضـربوه بـالدبـابيس[1] والزمـوه بخلع نفسه ثم اهلكوه وكان بديع الحسن وعاش ثلاثا وعشرين سنة رحمة الله عليه .

(١) دبوس كتنور واحد الدبابيس يقال للمقامع . قاموس .

خلافة المهتدي بالله

لما خلعوا المعتز احضروا محمد بن الواثق بالله فبايعوه ولقب بالمهتدي بالله وكان صالح بن وصيف رئيس الأمراء فصادر فتيحة حتى استصفى نعمتها ونفاها واخذ منها ثلاثة آلاف ألف دينار ثم اخذ يصادر خواص المعتز رحمه الله ويعذبهم .

فلما دخلت

سنة ست وخمسين ومائتين

عبى موسى بن بغا عسكره بكل زينة وزحف على سامرا فجمعوا على الفتك بصالح وصاحت العامة يا فرعون جاءك موسى ثم هجم موسى بمن معه على المهتدي بالله واركبوه فرسا وانتهبوا القصر وأدخلوا المهتدي داراً وهو يقول ويحك يا موسى ما بك فيقول وتربة أبيك لا ينالك سوء فحلفوه ان لا يمالي صالحا وطلبوا صالحا ليناظروه على سوء افعاله فاختفى فردد المهتدي إلى قصره ثم ظفروا بصالح وقتلوه .

وليلة عيد الفطر مات شيخ الاسلام وحافظ العصر محمد بن إسماعيل البخاري وله اثنتان وستون سنة رحمه الله (وفيها) مات قاضي مكة الزبير ابن بكار الاسدي احد الاعلام. (وفي) رجبها قتل المهتدي بالله أمير المؤمنين أبو إسحاق محمد بن الواثق هارون بن المعتصم بن هارون الرشيد

وكـانت دولته سنـة واحدة وعـاش ثمانيـا وثلاثـين سنة وكـان اسمر مليـح الصورة دينا ورعا عابدا صارما شجاعـا خليقا لـلامارة لكنـه لم يجد نـاصرا على الحق وقيل كان قد سـد باب اللهـو والغناء وحشم الامـراء عن الظلم وكـان يجلس بحساب الـدواوين بنفسه ثم ان الأمـراء خرجـوا عليه فلبس سلاحه في حاشيته وشهر سيفه وحمل عليهم فجرح ثم احـاطوا بـه وأسروه ثم قتلوه رضي الله عنه .

خلافة المعتمد على الله

خلعوا المهتدي بالله قبل قتله وبايعوا المعتمد هذا وهو أبو العباس أحمد ابن المتوكل على الله .

واستهلت
سنة سبع وخمسين ومائتين

فوثب فيها العلوي قائد الزنج على بلد الابلة فاستباحها واحرقها وقتل بها ثلاثين ألفا فالتقاه عسكر بغداد وعليهم سعيد الحاجب فانهزموا واستحربهم القتل ووثبت السودان واخربوا جامع البصرة وقتلوا بها عشرة آلاف وهرب أهلها بأسوء حال فخربت ودثرت (وفيها) مات المحدث أبو علي الحسين بن عرفة العبدي ببغداد وله مائة وسبع سنين (وحافظ الكوفة) أبو سعيد عبد الله بن سعيد الكندي الاشج وقد نيف على التسعين وله تصانيف ، قال أبو حاتم هو إمام أهل زمانه وقال الشطوي ما رأيت احفظ منه .

وفي سنة ثمان وخمسين ومائتين

جاء العسكر وعليهم منصور الامير فالتقوا الزنج فقتل منصور واستبيح عسكره فسار الموفق أخو المعتمد على الله في جيش عظيم لكشف هذه البلية فتهزم الزنج ثم جهز جيشا مع مفلح فاقبلت له الزنج فقتل

وانهزم الناس وتقهقر الموفق بالعسكر إلى الابلة فنفذ قائد الزنج يحيى بن محمد فكانت وقعة هائلة قتل فيها خلق واسر يحيى وحمل إلى بغداد فاحرق ثم وقع الوباء في جيش الموفق وتزايد الوباء المفرط بالعراق .

ثم كانت وقعة عظيمة بين الزنج والمسلمين فقتل خلق من المسلمين وتمزق جند الموفق وتفرقوا (وفيها مات) حافظ واسط أبو جعفر احمد بن سنان القطان صاحب المسند قال فيه ابن أبي حاتم هو إمام أهل زمانه (وحافظ اصبهان) أبو مسعود أحمد بن الفرات الرازي وكان ينظر بأبي زرعة (والحافظ أبو عبد الله محمد بن سنجر الجرجاني صاحب المسند) بصعيد مصر (وحافظ خراسان) أبو عبد الله محمد بن يحيى الذهلي شيخ نيسابور ،وواعظ عصره يحيى بن معاذ الرازي الزاهد .

وفي سنة تسع وخمسين ومائتين

نزل طاغية الزنج البطايح وشق حوله الانهار وتحصن وهجم عليه الموفق وقتل خلقا من اصحابه فتأخر الطاغية إلى الأهواز ووضع فيهم السيف فقتل خمسين الفا وسبي مثلهم فسار لحربه موسى بن بغا فدام القتال بينهم بضعة عشر شهرا وقتل خلق بينهما.(وفيها) نازلت الروم ملطية فخرج أهلها فالتقوهم فنصر الله وقتل طاغية الروم لعنه الله وانهزموا (وفيها) ظهر بخراسان يعقوب الصفار وكثرت جموعه ودوخ المالك بحيث انه استولى على اقليم خراسان وأسر نائبها ابن طاهر وكاد ان يملك الدنيا (وفيها مات) ببغداد صاحب مالك أحمد بن إسماعيل السهمي رحمة الله عليهم .

ودخلت
سنة ستين ومائتين

فصال يعقوب بخراسان وجال وهزم الرجال وترك الرعية بأسوء حال (ثم قصد) الحسن بن زيد العلوي المتغلب على طبرستان فالتقى فانهزم

العلوي وتبعه يعقوب في تلك الجبال فنزل عليه ثلج مهول حتى هلك أكثر جند يعقوب فرجع إلى سجستان في حال سيئة وقد عدم من جيشه أربعون ألفا (وفيها مات) ببغداد الامام أبو علي الحسن بن محمد الزعفراني صاحب الشافعي) ،ومات الحسن بن علي بن الجواد بن الرضا العلوي احد الأئمة الاثنى عشر الذين تعتقد الرافضة عصمتهم وهو والد منتظرهم محمد بن الحسن . (وفيها) مات شيخ الطب حنين بن إسحاق على نصرانيته (ومالك بن طوق) الثعلبي أمير عرب الشام وباني الرحبة .

وفي سنة احدى وستين ومائتين

مات حافظ حران أحمد بن سليمان الرهاوي (وحافظ المغرب) أحمد ابن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي نزيل طرابلس (وقاضي القضاة) الحسن بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب الأموي (ومقرىء وقته) أبو شعيب صالح بن زياد السوسي بالرقة (والعارف) الكبير أبو زيد البسطامي (وحافظ خراسان) مسلم بن الحجاج القشيري صاحب الصحيح رحمة الله عليهم .

وفي سنة اثنتين وستين ومائتين

عجز الخليفة المعتمد عن يعقوب بن الليث الصفار فلاطفه وبعث إليه بالخلع وبولاية مملكة خراسان وجرجان وسجستان فلم يرض حتى يوافي باب الخلافة واضمر في نفسه الاستيلاء على العراق فخاف المعتمد فانتقل من سامرا إلى بغداد وتهيأ للملتقى فاقبل يعقوب في جيوشه وكانوا سبعين ألفا فنازل واسط فسار نحوه المعتمد وجهز أخاه الموفق بجمهرة الجيش فالتقاه في رجب فوقعت الكسرة على الموفق ثم ثبت وحمي الحرب فانقلب الكسرة على يعقوب واستبيح عسكره وغنم جيش المعتمد غنيمة لا يوصف وخلصوا محمد بن طاهر الذي كان أمير خراسان من القيد وكان مع يعقوب الصفار وانهزم يعقوب إلى ناحية شيراز وخلع المعتمد على بن طاهر ورده

إلى نيابة خراسان واعطاه عشرين الف دينار وعاث جموع الزنج وبدعوا فسار العسكر فهزموهم وقتل مقدمهم الملقب بالصعلوك (وفيها) مات عالم البصرة أبو زيد عمر بن شبة النميري الحافظ (ومحمد بن عاصم) الثقفي العابد مسند اصبهان (وعالم بغداد) يعقوب بن شيبة السدوسي الحافظ وله مسند كبير إلى الغاية .

وفي سنة ثلاث وستين ومائتين

فيها مات شيخ نيسابور احمد بن الازهر الحافظ . والوزير عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل والمعتمد .

وفي سنة أربع وستين ومائتين

اغارت الزنج على واسط وهرب أهلها حفاة عراة فسار لحربهم الموفق (وفيها) كانت وقعة بين المسلمين والروم لعنهم الله وكان المسلمون أربعة آلاف أميرهم ابن كاؤس فاصيبوا فلم ينج منهم سوى خمس مائة واسر ابن كاؤس (وفيها مات) كبير الامراء موسى بن بغا وكان بطلا شجاعا وافر الحشمة (وفيها مات) محدث نيسابور أحمد بن يوسف السلمي الحافظ (ومحدث) مصر أحمد بن عبد الرحمن بن وهب (وفقيه مصر أبو إبراهيم) المزني إسماعيل بن يحيى صاحب الشافعي وهو في عشر التسعين (وحافظ زمانه أبو زرعة) عبيد الله بن عبد الله بن عبد الكريم الرازي أحد الاعلام في آخر السنة ، قال ابن أبي حاتم لم يخلف بعده مثله (ومحدث مصر) وعالمها يونس بن عبد الاعلى الصدفي الفقيه عن ثلاث وتسعين سنة .

سنة خمس وستين ومائتين

ومات أحمد بن الخصيب الوزير وزير الخليفتين وكان أبوه نائب مصر (وأحمد) ابن منصور الرمادي الحافظ ببغداد (وسعدان) بن نصر المحدث

(وعلي[1] ابن حرب) الطائي المحدث (وصالح) بن أحمد بن حنبل الشيباني قاضي اصبهان (وزاهد خراسان أبو حفص) النيسابوري عمرو ابن مسلم (والملك يعقوب) بن الليث الصفار الذي استولى على بلاد المشرق بالقولنج في شوال بجنديسابور وامر ان يكتب على قبره هذا قبر يعقوب المسكين وخلف خمسين ألف ألف درهم وألف ألف دينار وقام بالملك بعده أخوه عمرو بن الليث فدخل في طاعة الخليفة وعدل وامتدت ايامه وكانا صانعين في النحاس فآل بهما الأمر إلى الملك .

سنة ست وستين ومائتين

فيها اخذت الزنج ، وانهزموا فاستباحوها قتلا وسبيا ، وفيها ظهر احمد بن عبد الله الخجستاني وحارب عمرو بن الليث الصفار وظهر عليه ودخل نيسابور فتظلم وصادر. (وفيها) وصلت طلائع الروم إلى أعمال الموصل فعاثوا وافسدوا. (وفيها مات) فقيه العراق محمد بن شجاع أبو عبد الله الثلجي من رؤوس الحنفية وله مصنفات رحمة الله عليه .

وفي سنة سبع وستين ومائتين

نهبت الزنج واسطا وأحرقوا بعضا فسار لقتالهم أبو العباس ولد الموفق فهزمهم ثم بعد أيام التقاهم فهزمهم ثم واقعهم ونازلهم وحاصرهم وتصابروا على القتال شهرين ثم وقع في قلوبهم الرعب من ابن الموفق وطلعوا الماء الحصون وتحاربوا في المراكب فغرقت من الزنج خلق ثم قدم الموفق بنفسه في جيش يحب لم ير مثله فهزم الزنج وكان ملكهم العلوي غائبا فلما جاءته اخبار هزيمة جنده مرات ذل ولحقه اسهال وتقطعت كبده ثم زحف عليهم ابن الموفق وتمت لهم حروب يطول شرحها فبرز العلوي

---

(١) قال صاحب الخلاصة علي بن حرب بن محمد الطائي أبو الحسن الموصلي احد مشايخ الحديث مات سنة (٢٦٥) . القاضي محمد شريف الدين عفى عنه .

وقد عبى جيوشه وقد بلغ عدتهم ثلاث مائة ألف ما بين فارس وراجل والمسلمون خمسون ألفا فنادى الموفق بالامان فاتاه خلق فشتت ذلك في عضد العلوي وفصل بين الجيشين نهر فلم يقع قتال . (وفيها) مات إسماعيل بن عبد الله سمويه الحافظ باصبهان (ومحدث مصر) بحر بن نصر الخولاني (والمحدث) عباس الترفقي الثقة العابد (ومحدث اصبهان) يونس بن خبيب العجلي صاحب ابي دواد رحمهم الله تعالى .

وفي سنة ثمان وستين ومائتين

فيها غزا خلف الطولوني نائب ثغور الشام فقتل من النصارى بضعة عشر ألفا وغنموا غنيمة عظيمة . وأما خبيث الزنج فانشأ مدينة وسماها المختارة ونزلها بجيوشه فحاصره المسلمون مدة (وفيها) توفي عالم مرو احمد ابن سيار المروزي الحافظ وكان في زمانه يشبه بابن المبارك وله وجه في مذهب الشافعي كان يرى الاذان فرضا للجمعة فقط (وفيها) وثب غلمان احمد بن عبد الله الخجستاني الذي أخذ نيسابور فذبحوه وقد سكر (وفيها) مات حافظ بلخ (عيسى بن احمد) العسقلاني عن نيف وتسعين سنة واصله من بغداد . (وفيها مات) مفتي مصر (محمد بن عبد الله بن الحكم) في ذي القعدة قال ابن خزيمة ما رأيتُ احدا أعرف بأقاويل الصحابة والتابعين منه تفقه على الشافعي واشهب رحمة الله عليهم .

سنة تسع وستين ومائتين

فيها ظفر المسلمون بالمختارة وحصروا خبيث الزنج في قصره وجرح الموفق فرجع بالعسكر حتى عوفي فحصن الخبيث مدينته وكان المعتمد على الله كالمقهور مع أخيه الموفق فكاتب نائب مصر احمد بن طولون واتفق معه وسافر المعتمد على عزم اللحاق بمصر في صورة متفرج ومتصيد فجاء كتاب الموفق إلى إسحاق بن كنداج يقول له متى اتفق أخي مع المصري لم يبق منكم باقية وكان كنداج على نصيبين في أربعة آلاف فارس فبادر إلى

الموصل فإذا بحراقات المعتمد وامرائه فتلقى المعتمد فقال لـه يا إسحـاق لم منعت الحشم من الدخول إلى الموصل فقال يا مولاي اخوك في نحـر العدو وانت تبعـد عن مستقرك فـربما غلب العـدو على دار آبـائك وكلم المعتمـد بكلام فج ووكل به وساقه إلى سامرا فتلقاه صاعـد كاتب المـوفق فانـزله في دار الوزير ومنع من دخول دار الخلافة ووكل خمس مائة جندي يمنعـون من يدخل اليه وبقي صاعد يقف في خدمته .

واما ابن طولـون فجمع دولتـه وقال قـد نكث الموفق بـأمير المؤمنـين فـاخلعوه من العهـد فخلعـوه الا القـاضي بكـار بن قتيبـة فقيـده وحبسـه (ومات فيها) الأمير عيسى ابن الشيخ الذهلي وكان قد ولي دمشق فخـرج عن الـطاعة في أيـام فتنة المستعـين واخذ الخـزائن واستولى عـلى دمشق ثم حاربه عسكر المعتمد فالتقاهم ولده ووزيره فقتل ابنه وانهزم عسكره وهرب هو وصلب وزيره ثم انه استولى على ديار بكر وآمد مدة .

وفي سنة سبعين ومائتين

كـان مصرع الخبيث صـاحب الزنـج واقعه المسلمـون مرتـين قتـل في الثانية فلا رحمه الله زعم انـه علوي النجبي بعد فصـول يطول شـرحها إلى جهل ثم تراجعـوا إلى المختارة فـالتقاهم المـوفق فانهزم الخبيث ووقـع فيهم القتل والاسر ثم استقبـل الخبيث وفرسـانه وحملوا عـلى الموفق وحمـل الموفق فالتحم القتال ساعة ثم أقبل فارس وفي يده رأس الخبيث وعرفه غير واحد فخر المسلمون سجداً لله وكبروا ودخل الموفق بالرأس بغداد وزينت العتاب وكان يوما مشهودا وامن الناس وشرعوا يتراجعون إلى مدائنهم وكـانت أيام الزنج من سنـة خمس وخمسين قـال الصولى قتـل الخبيث من المسلمين ألف ألـف وخمس مائة ألف قتل من ذلك في يوم واحد بالبصرة ثـلاث مائـة ألف وكان يصعد لعنه الله على المنبر فيسب عثمان وعليا ومعاويـة وعائشـة وهذا اعتقـاد الازارقة الخـوارج وكان ينـادي على الهـاشمي في عسكره بـدرهمـين

وبثلاثة وكان عند الواحد من عبيد السوء من عسكره نحو العشرة علويات يفترشهن . والظاهر انه كان زنديقا يتستر برأي الخوارج وكانت مدينة المختارة من احصن مدينة بنيت في الدنيا وكان هذا المجرم في أول امره منجما يكتب الحروز خرج بالبصرة واستغوى الزبالين والسودان .

وفيها في ذي القعدة مات أمير مصر والشام أحمد بن طولون التركي وهو في عشر الستين وخلف من الذهب الاحمر عشرة آلاف ألفّ دينار وأربعة عشر الف مملوك وكان شجاعا كريما مهيبا كيسا داهية جبارا عنيدا طائش السيف قتل صبرا ومات في سجنه نحو ثمانية عشر ألفا وكان طيب الصوت بالقرآن ويحفظ كله،حكم على ديار مصر ست عشرة سنة وأبوه من مماليك المأمون (ومات) في ذي الحجة قاضي مصر الفقيه العادل بكار بن قتيبة الثقفي عن نحو من تسعين سنة وله اخبار حسنة في الورع والعدل ولي القضاء بصنعاء عشرين سنة (وفيها) مات شيخ الفقهاء الظاهرية داود بن علي الاصبهاني الظاهري صاحب المصنفات ببغداد في رمضان وله سبعون سنة تفقه على أبي ثور واسحاق بن راهويه ،قال ابن خلكان انتهت إليه رياسة العلم ببغداد وقيل كان يحضر الربيع بن سليمان المرادي المؤذن صاحب الشافعي عن نيف وتسعين سنة (ومات محدث بغداد) أبو بكر محمد بن إسحاق الصغاني الحافظ (وحافظ الري) محمد بن مسلم بن وارة احد الاعلام رحمة الله عليهم اجمعين .

سنة احدى وسبعين ومائتين

فيها كانت وقعة الطواحين بالرملة كان ابن طولون قد خلع الموفق من العهد (ثم مات) وحكم على مصر والشام ولده خمارويه فجهز الموفق ولده ابا العباس المعتضد في جيش كثيف وعقد له على مصر والشام فسار حتى نزل بأرض الرملة وأقبل خمارويه في جيوشه فالتقوا فكانت وقعة لم يسمع مثلها حتى جرت الدماء كالانهار ثم انكسر خمارويه ونهبت خزائنه لكن كان

سعد الاعسر له كمينا فخرج على المعتضد فهزمه حتى وصل المعتضد الى اعمال حلب في نفر يسير وذهبت ايضا خزائنه حواها الاعسر. (وفيها مات) محدث بغداد عباس بن محمد بن حاتم الدوري الحافظ (ومحمد بن حماد) الطهراني الحافظ .

وفي سنة اثنتين وسبعين ومائتين

مات مسند الكوفة احمد بن عبد الجبار العطاردي. (ومحدث حمص) أبو عتبة احمد بن الفرج الحجازي . (وحافظ حران سليمان) بن سيف في شعبان. (ومحدث بغداد أبو جعفر محمد) بن عبيد الله بن المنادي وله مائة سنة وستة عشر شهرا. (وحافظ حمص أبو جعفر محمد)بن عوف الطائف عن نيف وثمانين سنة .

وفي سنة ثلاث وسبعين ومائتين

مات الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجة القزويني صاحب السنن والتفسير (والحافظ أبو أمية محمد) بن إبراهيم بن مسلم الطرسوسي (والحافظ حنبل) بن إسحاق ابن عم الامام احمد. (وفي صفر) مات صاحب الاندلس محمد بن عبد الرحمن بن الحكم الاموي وكانت أيامه خمسا وثلاثين سنة وكان فقيها فصيحا بليغا كثير الجهاد ، قال ابن الجوزي هو صاحب وقعة داود بن سليط التي لم يسمع بمثلها يقال قتل فيها من الكفار ثلاث مائة ألف .

وفي سنة أربع وسبعين ومائتين

مات عبد الملك بن عبد الحميد أبو الحسن الميموني الفقيه صاحب احمد بن حنبل بالرقة وهو في عشر المائة سمع من إسحاق الازرق وطبقته (ومات) ببغداد محمد بن عيسى بن حيان المدايني صاحب سفيان بن عيينة رحمة الله عليهم .

وفي سنة خمس وسبعين ومائتين

مات فيها المروزي صاحب الامام احمد بن حنبل وهو أبو بكر أحمد بن محمد بن الحجاج الفقيه بقية الاعلام . وحافظ وقته (أبو داود السجستاني) سليمان ابن الاشعث الازدي صاحب السنن بالبصرة في شوال وله بضع وسبعون سنة وكان يشبه باحمد بن حنبل في زمانه رحمة الله عليهم .

وفي سنة ست وسبعين ومائتين

كانت فيها وقعة مشهورة بين نائب مصر خمارويه وبين محمد بن أبي الساج فانكسر محمد. (وفيها) مات حافظ الكوفة احمد بن حازم بن أبي عزرة الغفاري صاحب المسند (وعالم الاندلس أبو عبد الرحمن بقي بن مخلد الاندلسي) الحافظ صاحب التفسير والمسند الكبير مات في جمادى الآخرة وله خمس وسبعون سنة وكان سامعة علومه صواما قواما مقبلا مجاب الدعوة. (وفيها) مات العلامة أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري صاحب التصانيف في رجب ببغداد فجأة وله ثلاث وستون سنة . (وحافظ البصرة أبو قلابة) عبد الملك بن محمد الرقاشي في شوال ببغداد حدث من حفظه بستين ألفا وكان ورده في اليوم والليلة أربع مائة ركعة . (ومحدث الاندلس) القاسم بن محمد بن قاسم الاموي القرطبي الفقيه ، قال بقي بن مخلد هو أعلم من محمد بن عبد الله بن عبد الحكم وقال ابن لبانة ما رأيت أفقه منه .

وفي سنة سبع وسبعين ومائتين

مات حافظ زمانه أبو حاتم محمد بن أدريس الحنظلي الرازي في شعبان وهو في عشر التسعين وكان جاريا في مضمار أبي زرعة والبخاري (وفيها مات حافظ) بلاد فارس يعقوب بن سفيان الفسوي عن بضع وثمانين سنة وله تصانيف نافعة .

وفي سنة ثمان وسبعين ومائتين

كان مبدأ ظهور القرامطة بسواد الكوفة وهم زنادقة مارقون من الدين . ومات الموفق أبو احمد طلحة بن المتوكل بن المعتصم ولي عهد أخيه الخليفة المعتمد على الله في صفر وله تسع وأربعون سنة وكان ملكا جبارا مطاعا بطلا شجاعا كبير الشأن حارب الزنج حتى أبادهم وحارب يعقوب الصفار فهزمه وكان إليه جميع أمر الجيش وكان محببا إلى الناس عراه نقرس فبرح به واصاب رجله داء الفيل وكان يقول في ديواني مائة ألف مرتزق ما أصبح فيهم اسوء حالا مني واشتد المه حتى مات ولما احتضر رضي عن ولده أبي العباس المعتضد وولى بعده عهد المسلين ولقب حينئذ بالمعتضد .

وفي سنة تسع وسبعين ومائتين

تمكن المعتضد وخضعت لهيبته الناس ومنع من بيع كتب الفلسفة والمنطق وتهدد على ذلك ومنع المنجمين والقصاص من الجلوس. (وفيها) مات الامام أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة السلمي الترمذي مصنف الجامع في رجب بترمذ (والحافظ أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة) أحد الاعلام صاحب التاريخ الكبير. (وفي رجب) توفي أمير المؤمنين (المعتمد على الله) وله خمسون سنة وكانت دولته ثلاثا وعشرين سنة وكان اسمر ربعة رقيقا مدور الوجه مليح العينين صغير اللحية أسرع إليه الشيب مات فجأة وقيل غم وهو نائم في بساط . وقيل سم في لحم وكان منهمكا على اللهو واللذات يسكر ويعربد وكان قيام دولته بأخيه الموفق .

خلافة المعتضد بالله

بويع أبو العباس المعتضد بامرة المؤمنين بعد عمه المعتمد .

وفي سنة ثمانين ومائتين

مات الفقيه أبو العباس أحمد بن محمد البوني القاضي الحافظ صاحب المسند وكان من عباد الحنفية، (وقاضي مصر أبو جعفر أحمد) بن أبي عرمان الحنفي صاحب ابن سماعة وقد قارب الثمانين، (وحافظ سجستان) الامام عثمان بن سعيد الدارمي صاحب التصانيف عن ثمانين سنة، (وحافظ بغداد أبو إسماعيل) محمد بن إسماعيل السلمي الترمذي (ومحدث الرقة) أبو عمر هلال بن العلاء عن نحو تسعين سنة رحمة الله عليهم .

وفي سنة احدى وثمانين ومائتين

توفي الحافظ أبو بكر عبد الله بن محمد أبي الدنيا القرشي صاحب التصانيف عن نيف وثمانين سنة (وحافظ دمشق أبو زرعة) عبد الرحمن ابن عمر النصري وله تصانيف، (وحافظ انطاكية) عثمان بن صداد صاحب عفان، (وشيخ المالكية) محمد بن إبراهيم بن المواز الاسكندراني الفقيه اخذ عن أصبغ بن الفرج وغيره .

سنة اثنتين وثمانين ومائتين

فيها اصطلح خمارويه صاحب مصر والمعتضد فتزوج المعتضد بابنة خمارويه على صداق أربعين ألف دينار فبعثها أبوها وجهزها بألف ألف دينار واعطت الدلال مائة ألف درهم. (ومات فيها شيخ العراق وقاضيها) إسماعيل بن إسحاق القاضي الفقيه المالكي صاحب التصانيف في ذي الحجة من أربع وثمانين سنة وحسبك ابن المبرد يقول هو أعلم بالتصريف مني، (ومات) مسند بغداد الحارث ابن أبي أسامة التميمي الحافظ وله ست وتسعون سنة لحق علي بن عاصم وطبقته. (ومات) في ذي القعدة متولى مصر والشام أبو الجيش خمارويه ابن أحمد بن طولون حمو الخليفة فتك به غلمانه لأنه راودهم وكان شهما صارما مهيبا وعاش اثنتين وثلاثين سنة ودولته اثنتا عشرة سنة .

وفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين

هاجت الخوارج بالجزيرة واستفحل امرهم فظفر المعتضد بالله بزعيمهم هارون الشاري وادخل بغداد على فيل وزينت بغداد (وفيها امر المعتضد) في الممالك بتوريث ذوي الارحام وابطل ذلك من ديوان المواريث وأبطل النيروز وقيد النيران فكثر الدعاء له. (وفيها) التقى عمرو ابن الليث الصفار ورافع بن هرثمة فانهزم رافع وساق الصفار وراءه فادركه بخوارزم فقتله وكان المعتضد قد عزل رافعا عن خراسان وولاها الصفار فبعث إلى الخليفة بتحف منها مائتا حمل من المال. (وفيها توفي السيد العارف سهل بن عبد الله) التستري الزاهد عن نحو من ثمانين سنة وقاضي القضاة (علي بن محمد) بن عبد الملك بن أبي الشوارب .

وفي سنة أربع وثمانين ومائتين

قال ابن جرير فيها عزم المعتضد على سب معاوية على المنابر فخوفه الوزير عبد الله من اضطراب العامة فلم يلتفت إليه وتهدد العامة والزمهم

بترك الاجتماع وشدد عليهم وانشأ كتابا ليقرأ على العامة وفيه مصائب ومصائب وقال ان تحركت العامة وضعت فيهم السيف قيل فما تصنع بالعلوية الذين هم قد خرجوا عليك في كل ناحية إذا سمع الغوغاء هذا من مناقب أهل البيت مالوا اليهم فامسك المعتضد عن ذلك.(وفيها مات البحتري) شاعر وقته أبو عبادة الوليد بن عبيد الطائي وله بضع وسبعون سنة .

سنة خمس وثمانين ومائتين

فيها وثبت طي وأميرهم صالح بن ملوك فانتهبوا الركب العراقي وسبوا النساء وذهب للحاج ما قيمته ألف ألف مثقال (وفيها مات) عالم بغداد إبراهيم بن إسحاق الحرمي الحافظ احد الاعلام وكان يشبه بأحمد ابن حنبل في زمانه.(ومات باليمن إسحاق بن إبراهيم) الدبري صاحب عبد الرزاق ، ومات ببغداد أبو العباس المبرد إمام النحو رحمة الله عليهم .

وفي سنة ست وثمانين ومائتين

التقى عمرو بن الليث الصفار متولي خراسان واسماعيل بن احمد بن أسد أمير ما وراء النهر فكان بينهما ملحمة عظيمة بما وراء النهر فانهزم جيش الصفار وكانوا قدملوا منه ومن ظلم خاصته فانهزم الصفار إلى بلخ فوجدها مغلقة ففتحوا له ولجماعة قليلة ووثبوا عليه فقيدوه وبعثوا به إلى عدوه إسماعيل فقام له واعنقه وتأدب معه فبلغ ذلك الخليفة المعتضد ففرح وبعث إلى إسماعيل بخلع السلطنة وولاه خراسان وما وراء النهر والح عليه في تنفيد الصفار إليه فدافع عنه فلم يغن فأرسله فأدخل بغداد على جمل بعد ان كان صانعا في النحاس فسبحان الفعال لما يريد ثم خنق بعد مدة .

ولما توفي المعتضد وظهر بالبحرين القرامطة وعليهم أبو سعيد الجنابي وقويت شوكته وعاث وأفسد وقصد البصرة فحصنها المعتضد وكان أبو

سعيد كيالا بالبصرة . وخبابة من قرى الاهواز .

وقال الصولي كان يرفوا عداك الدقيق فخرج إلى البحرين وانضم إليه بقايا الزنج والحرامية حتى تفاقم أمره وهزم جيوش المعتضد مرات ثم أنه ذبح في الحمام وقام بعده ابنه أبو طاهر .

وفيها مات شيخ الصوفية أبو سعيد الخراز احد الاولياء[1] (ومحدث مكة) علي بن عبد العزيز البغوي[2] وقد نيف على التسعين . (ومحدث) قرطبة محمد بن وضاح الحافظ وكان فقيرا قانعا قانتا لله بصيرا بعلل الحديث. (وفيها مات) الحافظ محمد بن يونس الكديمي وقد جاوز المائة رحمة الله عليهم .

وفي سنة سبع وثمانين ومائتين

قصدت طي ركب العراق لتأخذه كما أخذته عام أول وكانوا في ثلاثة آلاف فقاتلهم أبو الاغر امير الحاج ودام القتال يوما وليلة وجادلت الأبطال ونصر الله فقتل امير العرب (صالح بن مدرك) وانهزم قومه وقومه اسوء خلق ودخل الحجاج بالاسرى وبالرؤوس على الرماح (وفيها سار الغنوي) في جيش فالتقى الخبابي الغنوي برسالته إلى المعتضد ان كف عنا واحفظ حرمتك (وفيها مات) قاضي اصبهان (أبو بكر أحمد بن عمرون) ابن أبي عاصم الشيباني الحافظ صاحب السنن وهو في عشر التسعين (ومات بدمشق) الحافظ زكريا بن يحيى السحولي المعروف بخياط السنة وماتت قطر الندى بنت صاحب مصر زوجة المعتضد .

---

(١) قال الذهبي في المشتبه الاستاذ ابو سعيد احمد بن عيسى الخراز شيخ الصوفية مات (سنة ٢٨٦) .

(٢) زاد في المشتبه الوراق نزيل مكة . المصحح .

وفي سنة ثمان وثمانين ومائتين

ظهر فيها أبـو عبد الله الشيعي بـالمغرب فـدعا قبيلة كتـامة إلى الامـام المهدي فاستجـابوا لـه فهذا أول ظهـور العبيديـة الذين صـاروا ملوك ديار مصر .

وفيهـا كـان الفنـاء العـظيم بـآذربيجـان حتى فقـدت الاكفـان وبقـوا مطرحين في الطرق وكفنوا في اللبود. (ومات) نائب آذربيجان محمد بن أبي السـاج. (وفيها مـات بشـر بن مـوسى الاسـدي محـدث بغـداد عن ثمـان وتسعـين سنـة (ومفتي بغداد أبـو القـاسم عثمـان بن سعيـد) بن يسـار الانماطي الشافعي تلميذ المزني. (ومحـدث البصرة) معـاذ بن المثنى بن معاذ ابن معـاذ العنبري. (وفقيـه الاندلس) يـوسف بن يحيى المعـالي تلميـذ ابن حبيب وصاحب المصنفات في مذهب مالك رحمة الله عليهم .

وفي سنة تسع وثمانين ومائتين

خرج بالشام ذكرويه القرمطي وقصد اخذ دمشق فحاربه الأمير طغـج متوليها غير مرة ثم قتـل القرمـطي (وفي ربيع الآخـر) مات أمـير المؤمنين المعتضد بالله (أحمـد بن الموفق) بن المتـوكل العبـاسي وكانت دولتـه عشر سنـين وعاش أربعـين سنة وكـان اسمر مهيبـا معتدل الشكـل تغير مـزاجه لافراط الجماع وعدم الحمية في مرضه وكان ذا سطوة وشجاعة وحزم ورأي وجبروت رحمة الله عليه .

خلافة المكتفي بالله

بويع بالخلافة عند موت والده المعتضد .

وفي سنة تسعين ومائتين

حاصرت القرامطة دمشق فقبل طاعتهم صاحب الشام وقتل ابن ذكرويه فقام في الأمر بعده أخوه الحسين فجهز المكتفي عشرة آلاف مع أبي الاغر لقتالهم فلما قاربوا قابلتهم القرامطة فهرب أبو الاغر في ألف فارس فدخل حلب وقتل أكثر جيشه ووصل المكتفي بالله إلى الرقة وبعث الجيوش يمدا بالاغر وقدمت عساكر مصر مع بدر الحمامي فهزموا القرامطة وقتل منهم خلق وكان ابن ذكرويه[1] يكذب ويزعم انه علوي. (وفيها) دخل عبيد الله المهدي إلى المغرب بزي تاجر والطلب عليه من كل وجه فقبض عليه واتى سجلماسة وعلى ولده فجاءت كنانة مع الشيعي داعية المهدي وحاربت والي سجلماسة فهزمه وجرت بالمغرب . وكان خبيث الاعتقاد وادعى انه علوي فاطمي فكذبوه. (وفيها مات) محدث بغداد عبد الله بن احمد بن حنبل الشيباني الحافظ وله سبع وسبعون سنة رحمة الله عليه .

---

(١) وفي تاريخ الخلفاء للسيوطي وفيها خرج يحيى بن ذكرويه القرمطي فاستمر القتال بينه وبين عسكر الخليفة الى ان قتل في سنة تسعين فقام عوضه اخوه الحسين.

وفي سنة احدى وتسعين ومائتين

أقبلت الترك في جيش عظيم فسار اسماعيل امير خراسان وبيتهم فقتل منهم مقتلة عظيمة إلى الغاية وكان فتحا مبينا فلله الحمد لكن اصيب المسلمون من جهة اخرى واقبلت الروم في مائة ألف حتى وصلوا إلى الحدث فقتلوا وسبوا واحرقوا وردوا بالغنائم فنهض عسكر طرسوس فرغلوا خلف الروم حتى نازلوا مدينة بقرب قسطنطينية فافتتحوها بالسيف وقتلوا خمسة آلاف وأتوا بالغنائم لم يعهد مثلها حتى بلغ سهم الجندي الف دينار ومد القرامطة فعظم بهم البلاء والتزم لهم أهل دمشق باموال عظيمة فترحلوا ثم افتتحوا حمص وساروا إلى حماه والمعرة يقتلون ويسبون وقتلوا اكثر أهل بعلبك ثم استباحوا سلمية فالتقاهم جيش الخليفة بقرب حمص فكسروهم واسروا خلائق وذلت القرامطة لعنهم الله ثم انهزم رئيسهم مع ابن عمه وآخر فواقعوا بهم فحملوهم إلى المكتفي فقتلهم واحرقوا .

وفيها مات ثعلب وهو أبو العباس احمد بن يحيى النحوي صاحب التصانيف ببغداد وله احدى وتسعون سنة. (ومحدث الري) علي بن الحسين بن الجنيد الرازي الحافظ (ومقرىء أهل مكة قنبل) واسمه محمد ابن عبد الرحمن المخزومي. (ووزير المعتضد) القاسم بن عبد الله وكان ظلوما جباراً كان مدخله من املاكه في السنة سبع مائة ألف دينار (وشيخ خراسان) أبو عبد الله محمد بن إبراهيم البوشنجي احد الائمة رحمة الله عليهم .

وفي سنة اثنتين وتسعين ومائتين

خرج عن الطاعة صاحب مصر هارون بن خمارويه الطولوني فسار جيوش المكتفي لحربه فجرت لهم غير وقعة ثم وقع الخلف بين امراء هارون واقتتلوا بمصر فركب هارون ليزجرهم فجاءه سهم فقتله فاستولى قائد جيش المكتفي على مصر واحتوى على الخزائن وقتل من اعيان

الطولونية بضعة عشر رجلا وسجن طائفة واردعوا برق فخافوه فكاتب وزير المكتفي القواد فقبضوا عليه واسمه محمد بن سلمان. (وفيها) ظهر بمصر الخليجي وحارب الجيش وغلب على الاقليم مدة. (وفيها) مات حافظ وقته (أبو بكر أحمد بن عمر والبصري) البزار صاحب المسند الكبير بالرملة (وشيخ المحدثين أبو مسلم الكجي) إبراهيم بن عبد الله بالبصرة مصنف السنن وقد قارب مائة سنة. (وقاضي القضاة) أبو خازم عبد الحميد بن عبد العزيز الحنفي ببغداد وكان من قضاة العدل فكان عند الموت يبكي ويقول يا رب من القضاة العدل ويقول يا رب من القضاء إلى القبر .

وفي سنة ثلاث وتسعين ومائتين

التقى الخليجي المتغلب على مصر هو وجيش الخليفة بالعريش فهزمهم اقبح هزيمة وفيها عاشت القرامطة بالشام وقتلوا وسبوا بحوران وطبرية ورجعوا على السماوة إلى هيت فاستباحوها ثم انهم وثبوا على رئيسهم فقتلوه وهو أبو غانم ثم نازلوا الكوفة فجاءتهم العساكر فالتقوا فانكسر الجيش ودخل الكلاب الكوفة. (وفيها) سار فاتك المعتضدي فالتقى الخليجي فانكسر الخليجي واختفى وكثر القتل في جموعه ثم ظفر فاتك بالخليجي فبعث به في عدة من امرائه فادخلوا على الجمال وسجنوا .

وفي سنة اربع وتسعين ومائتين

أخذ ذكرويه ـ القرمطي الركب العراقي وقتل وبدع ونهب ما قيمته ألف ألف دينار وهلك من الركب نحو عشرين ألفا فعظم هذا على المكتفي فبعث جيشه فاحاطوا بذكرويه ـ فأسر في خلق من قومه فمات من جرح أصابه وحمل إلى بغداد وقتل أصحابه واحرقوه إلى لعنة الله. (وفيها مات حافظ بخارا) أبو علي صالح بن محمد الاسدي جزرة احد الاعلام (ومحدث الاندلس أبو الغصن) صباح بن عبد الرحمن العتقي صاحب

يحيى بن يحيى وقد جاوز المائة ومحدث الري محمد بن أيوب بن الضريس الحافظ وهو في عشر المائة. (ومحدث حلب) محمد بن المعاذ الحلبي، (وعالم العصر أبو عبد الله محمد) بن نصر المروزي الفقيه وكان اماما في الحديث والفقه يقع على اذنه الذباب في الصلاة فيسيل الدم ولا يذبه مات عن بضع ثمانين سنة (وفيها مات) الحافظ موسى بن هارون الحمال رحمة الله عليهم قال الضبيعي ما رأيت في حفاظ الحديث أهيب منه ولا أورع .

سنة خمس وتسعين ومائتين

فيها مات حافظ خراسان إبراهيم بن أبي طالب النيسابوري رفيق مسلم (وقاضي نسف) وحافظها إبراهيم بن معقل النسفي (وحافظ العراق الحسن) بن علي بن شبيب المعمري وله اثنتان وثمانون سنة (ونائب خراسان) وما وراء النهر الملك (إسماعيل بن أحمد) بن أسد بن سامان البخاري بها في صفر ويلقب الأمير الماضي وكان عالما حازما من خيار الامراء (وفيها مات قاضي المغرب) وعالمها عيسى بن مسكين الفقيه الزاهد العابد المجاب الدعوة وكان يستسقي لبيته ويركب حمارا ولا يأخذ على القضاء رزقا (ومات ببغداد شيخ الشافعية) ابن جعفر وكان علامة صبورا على الفقر قال الدارقطني لم يكن للشافعية بالعراق ارأس ولا أورع منه (وفي ذي القعدة مات الخليفة المكتفي بالله علي بن المعتضد أحمد بن الموفق ابن المتوكل العباسي وله احدى وثمانون سنة وكان وسيما مليحا بديع الحسن دري اللون معتدل الطول أسود الشعر ودولته ست سنين ونصف .

خلافة المقتدر بالله

بـويع بـالخلافـة عند مـوت أخيه المكتفي وعمـره ثـلاث عشـرة سنـة وأربعـون يـومـا فلم يـل أمـر الأمـة صبي قبله وضعف دست الخـلافـة في أيامه .

واستهلت

سنة ست وتسعين ومائتين

والـدولة يستصغـرون المقتدر ويتكلمـون في خلافتـه فاتفق طـائفة من الأعيان على عزله وكلموا الأمير عبد الله بن المعتز فـأجاب بشـروط منها ان لا يتم قتال وكان رؤ سهم (محمـد بن داود بن الجراح) وأحمـد بن يعقوب القاضي والحسين بن حمدان فاتفقوا على قتل المقتدر والوزير والأمـير فاتـك المعتضديين فلما كان في ربيع الاول ركب موكب الخلافة فجذب ابن حمدان سيفـه وشد عـلى الوزيـر فقتله ثم حمل عـلى فاتـك فضرب عنقـه وساق في الحـال ليلحق بهما الصبي وهـو يلعب بالصـوالجة ففـر واغلقت الأبواب ثم نـزل ابن حمـدان واشتـد يحيى بن المعـتز وحضـر الامـراء والقضـاة سـوى خواص المقتدر فبايعوا ابن المعتز بالخلافة ولقبـوه الغالب بـالله فاستـوزر ابن الجراح واستحجب الخادم يمن وكتب الكتب في الحال بخلافتـه إلى الاقاليم وبعثوا إلى المقتدر ليتحـول من دار الخلافـة فاجـاب ولم يكن بقي معه غـير مونس الخادم وخاله الأمير غريب والخـازن فتحصنوا بـدار الخلافـة وأصبح

ابن حمدان بالعسكر يحاصرهم فرموه بالنشاب وتناخوا وخرجوا على خمسة وحملوا على ابن المعتز وهو راكب معه وزيره وحاجبه وقد شهر سيفه فانهزم غالب من حوله فساق يقصد سامرا ليلزم من بها فما تبعه كبير احد من الجند وخذل فنزل عن فرسه فدخل دار ابن الجصاص كبير بغداد وهرب وزيره ووقع القتل والنهب بالبلد وقتل جماعة من الكبار واستقام امر المقتدر فاحاطوا بابن المعتز واسروه ثم قتل سوا وصودر ابن الجصاص ثم وزر ابن الفرات فنشر العدل وقام باعباء الملك واشتغل الصبي باللعب واما ابن حمدان فانفلح امره وبعث على نيابة قم وقاشان (وفيها قدم) مصر أمير المغرب ابن الاغلب مستهزما من عبيد الله المهدي الذي استولى على ممالك المغرب فتوجه إلى بغداد (وقتل) ابن الجراح الذي وزر لابن المعتز ذلك اليوم وكان اخباريا علامة له تصانيف .

وفي سنة سبع وتسعين ومائتين

مات شيخ العارفين عمرو بن عثمان المكي الزاهد ومحمد بن داود الظاهري الفقيه وكان من أذكياء زمانه (ومات محدثا الكوفة) محمد بن عبد الله بن مطين الحضرمي (ومحمد بن عثمان) بن أبي شيبة العبسي (والقاضي موسى بن إسحاق) الانصاري الخطمي وهو آخر من روى عن خاتون (والامام يوسف بن يعقوب) القاضي صاحب السنن وكان قاضي الجانب الشرقي ببغداد رحمة الله عليهم .

سنة ثمان وتسعين ومائتين

وفيها ولي الحسين بن حمدان ديار بكر (وفيها) خرج على المهدي بالمغرب داعياه الاخوان أبو عبد الله وأبو العباس وجرت بينهما وقعة عظيمة قتل فيها داعياه وصفا للمهدي الملك فعصر عليه أهل طرابلس فافتتحها بالسيف .

وفيها مات سيد الوقت أبو القاسم (الجنيد بن محمد القواريري)

الزاهد (وشيخ الحنفية بخراسان زكريا) بن يحيى النيسابوري الفقيه العابد (وزاهد خراسان أبو عثمان الحيري) سعيد بن إسماعيل (والأمير الكبير) محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي ببغداد وقد كان ولي خراسان بعد ابيه سنة ثمان وأربعين ومائتين ثم حاربه يعقوب الصفار وأسره ثم خلص من الاسر يوم هزيمة الصفار سنة اثنتين وستين ثم اعيد إلى ولاية مملكته جرت له امور طويلة ثم عزل إلى ان مات .

وفي سنة تسع وتسعين ومائتين

قبض المقتدر على وزيره ابن الفرات بهيت واخبطت بغداد (ومات شيخ خراسان أبو عمرو) احمد بن نصر الخفاف الزاهد الحافظ . قال الضبي كنا نقول انه يفي بمذاكرة مائة ألف حديث ، وقال ابن خزيمة يوم موته لم يكن عندنا أحفظ منه رحمة الله عليه .

وفي سنة ثلاث مائة

توفي فيها صاحب الاندلس الامير عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن المرواني في ربيع الاول وكانت دولته خمسا وعشرين سنة ولي بعد اخيه المنذر وكان ذا عدل وجهاد وعبادة له غزوات منها غزوة ابن حفصون التقاه فانكسر ابن حفصون وتبعه الأمير عبد الله بحيث انه قتل أكثر جيش ابن حفصون وأسر الباقون وكانوا ثلاثين ألفا خوارج وولي الاندلس بعده ابن ابنه عبد الرحمن بن محمد وفي هذا الوقت خرج الملعون أحمد بن يحيى بن الريوندي الزنديق وقد صنف في الازراء على السادات والرد على القرآن .

وفي سنة احدى وثلاث ومائة

فيها شهر الحلاج على جمل ثم علقوه ونودي عليه هذا من دعاة القرامطة فاعرفوه ثم سجن وظهر انه ادعى الالهية وصرح بالحلول (وفيها

قتل أبو سعيد) الخبابي رأس القرامطة قتله مملوك له صقلي راوده في الحمام ثم خرج فاسدى جاهدا من أصحاب الخبابي فقال السيد يطلبك فلما ادخل قتله وخرج فطلب آخر فقتله حتى قتل أربعة فصيح النساء وأخذ المملوك فقتل (وفيها سار المهدي) عبيد الله من المغرب في أربعين ألفا ليأخذ مصر فحاربه الحامية وجرت أمور طويلة فأخذ المهدي الاسكندرية والفيوم ثم لم يتم ذلك ورجع المهدي. (وفيها توفي محدث) العراق القاضي أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي صاحب التآليف وله أربع وسبعون سنة (ومات أمير) جند نيسابور علي بن احمد الراسبي وخلف تركة منها ألف دينار وألف فرس .

سنة اثنتين وثلاث مائة

فيها جرت وقعة كبيرة بين المهدي والمصريين قتل فيها حباشة نائب المهدي فرجع مكسورا إلى القيروان. (وفيها) صادر المقتدر بالله حسين الجصاص الجوهري وسجنه علي ابن الجوزي واخذوا منه ما قيمته ستة عشر ألف ألف دينار قال بعضهم وأنت ابن الجصاص ابن الجصاص لقمن بين يديه بالضان سبايك الذهب (وفيها) أخذت طي ركب العراق في البرية وأسروا الحريم .

سنة ثلاث وثلاث مائة

فيها قبل الحسين بن حمدان في عسكره فالتقاه الأمير واثق فانهزم واثق فبرز لحربه مونس الخادم وتمت لهما خطوب ثم عمل مونس مكيدة وكاتب امراء ابن حمدان يستميلهم فتسرعوا إليه ثم عمل مصافا مع ابن حمدان فاسره واستولى على خزائنه وادخل بغداد مشهورا على جمل وقبض على اخيه أبي الهيجاء واعوانه. (وفيها) توفي حافظ زمانه أبو عبد الرحمن احمد ابن شعيب النسائي احد الاعلام ومصنف السنن في صفر وله ثمان وثمانون سنة وكان يقوم الليل ويصوم يوما ويفطر يوما. (وفيها) توفي حافظ

خراسان أبو العباس الحسن بن سفيان الشيباني النسوي صاحب المسند بنسا عن نيف وتسعين سنة مات في رمضان رحمة الله عليهم. (وفيها) مات أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي البصري شيخ المعتزلة .

سنة أربع وثلاث مائة

فيها غزا مونس الخادم بالجيش بلاد الروم وناحية ملطية فافتتح حصونا وأقام راية الجهاد (وفيها) مات زيادة الله بن عبد الله الاغلبي أمير المغرب وابن امرأتها وكان قد حارب المهدي غير مرة ثم عجز عنه وجاء يستنجد بالخليفة فلم يمكن ذلك مات بالرقة (وفيها مات) شيخ الصوفية يوسف ابن الحسين الرازي صاحب ذي النون المصري رحمة الله عليهم .

سنة خمس وثلاث مائة

فيها قدم رسول ملك الروم يطلب الهدنة فاحتل المقتدر بحصون قال الصولي اقاموا الجيش بالسلاح فكان عدتهم مائة ألف وستين الفا ثم بعدهم الخاصكية فكانوا سبعة آلاف وكان الحجاب سبع مائة وعلقت ستور الديباج في دار الخلافة فكانت ثلاثين ألف ستر وكان في الدار مائة أسد مسلسلة وكان يوما مشهودا. (وفيها مات) مسند وقته المحدث أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي بالبصرة وله مائة سنة غير اشهر رحمة الله عليه .

سنة ست وثلاث مائة

ففي هذا الوقت كانت والدة المقتدر تأمر وتنهي لركاكة ابنها ولم يركب للناس ظاهرا منذ استخلف إلى سنة احدى وثلاث مائة ثم صار له ولد صغير فولاه على امرة الديار المصرية وله أربع سنين فانظر إلى هذا الوهن الداخل على المسلمين واطم من ذلك ان القهرمانة ثميل كانت تجلس في دار العدل كل جمعة تنظر في القصص بحضرة القضاة وتعلم. (وفيها) أقبل

محمد بن المهدي من المغرب فاخذ الاسكندرية وأكثر الصعيد لكنه رجع (وفيها) مات شيخ الشافعية أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج البغدادي صاحب التصانيف في جمادي الأولى وله سبع وخمسون سنة (وشيخ الزهاد) أبو عبد الله بن الجلا بدمشق (وفيها) ذبح الحسين بن حمدان الثعلبي في الحبس وكان بطلا شجاعا ورئيسا مطلقا لا يصطلى بناره وهو عم الملكين ناصر الدولة صاحب الموصل وسيف الدولة صاحب الشام سنة سبع .

وفيها كانت حروب وفتن بمصر ثم وقع الوباء في المغاربة واشتدت غلبة القائم بأمر الله محمد بن المهدي (وفيها) دخلت القرامطة البصرة فنهبوا وسبوا الحريم (وفيها) مات محدث الموصل أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي الحافظ صاحب المسند له سبع وتسعون سنة (وحافظ البصرة زكريا بن يحيى الساجي) وله بضع وثمانون سنة رحمة الله عليهم .

سنة ثمان وثلاث مائة

فيها قوي سيف الدولة العباسية وجيشت الغوغاء ببغداد من ظلم الوزير حامد بن العباس وقصدوا داره فقاتلتهم غلمانه وكانوا خلقا كثيرا فدام الحرب أياما وقتل جماعة ووقع النهب في البلد (وأما مصر) فكان البلاء بها أشد بالمغاربة وملكوا الجيزة وشرعوا المصريون في الهرب والجعل (وفيها مات) أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه صاحب مسلم رحمة الله عليهم .

وفي سنة تسع وثلاث مائة

رجع المغاربة وحكمت نواب المقتدر على ديار مصر (وفيها) قتل حسين بن منصور الحلاج ببغداد بأمر المفتين وحكم الحاكم على الزندقة والحلول وكان قد سافر إلى الهند وتعلم السحر نسأل الله العافية (وفيها) توفي شيخ الصوفية أبو العباس بن عطاء الآدمي .

وفي سنة عشر وثلاث مائة

مات الحافظ الكبير احمد بن يحيى بن زهير التستري (والحافظ أبو بشر) محمد بن أحمد بن حماد الدولاني (وعالم العصر) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التفسير والتاريخ والفقهيات مات في شوال وله ست وثمانون سنة رحمة الله عليهم .

سنة احدى عشرة وثلاث مائة

فيها دخل أبو طاهر سليمان الخبابي في الف وسبع مائة من القرامطة البصرة تعبؤ وا في الليل السلاليم على سورها ووضعوا السيف في البلد واحرقوا الجامع وسبوا الذرية (وفيها) مات شيخ الحنابلة أبو بكر أحمد بن محمد هارون الخلال (وأبو إسحاق الزجاج) النحوي (وحافظ ما وراء النهر) أبو حفص عمر بن محمد بن بحر صاحب الصحيح (وشيخ خراسان إمام الأئمة أبو بكر) محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري الفقيه الحافظ عن نحو من تسعين سنة (وشيخ الطب محمد بن زكريا) الرازي صاحب الكتب رحمة الله عليهم .

سنة اثنتي عشرة وثلاث مائة

فيها أخذ أبو طاهر الخبابي القرمطي ركب العراق وحواه واشقا الملعون وساق الجمال بالاموال وهلك الحجيج جوعا وعطشا ووقع النوح والعويل ببغداد وغيرها وصاحت العامة وأبطلوا الصلوات من المساجد وزحموا الوزير ابن الفرات ونادوا انت القرمطي الأكبر وكان مونس الخادم قد أمر بالاقامة بالرقة قرر ذلك ابن الفرات خوفا منه فقدم مونس وقبل يده وكان الحسن ولد الوزير قد طغى وبغا وقتل جماعة في المصادرة فاشتد تعويث الناس عليه ثم قبض المقتدر بالله على ابن الفرات وابنه وسلمهما إلى مونس واستوزر عبيد الله وعذب ابن الفرات وأهل بيته ثم قتل ابن الفرات وابنه

وعاش ابن الفرات سبعين سنة وكان ذا جبروت وفتك واملاك لا تحصى وزر مرات وقيل كان دخله من ملكه في السنة ألفي ألف دينار وكان له من الخيل والمماليك والتجمل مـا لا يكـون مثله لسلطان (وفيهـا) أطلق القرمطي اسين اسوة الأمير أبا الهيجا عبد الله بن حمدان وأرسل معه يطلب من الخليفة البصرة والاهواز فذكر أبو الهيجا ان القرمطي قتل من الركب أزيد من ألفي رجل ومن النساء ثلاث مائة وفي اسوة مثلهم اجر (وفيهـا) افتتح المسلمون فرغانة من مدائن الترك (وفيها) توفي حافظ بغداد أبو بكر محمد بن محمد بن سليمان الباغندي وله نيف وتسعون سنة رحمة الله عليه .

سنة ثلاث عشرة وثلاث مائة

فيها سار ركب العراق ومعهم ألف فارس فاعترضهم القرمطي وقاتلهم فرد الركب بلا حج ونازل القرمطي الكوفة ثم غلب عليها وتهيأ وبدع فانفق المقتدر في جيشه ألف ألف دينار وجهزهم مع مونس لحرب القرمطي (وفيها) توفي محدث خراسان الحافظ أبو العباس محمد بن اسحاق الثقفي السراج وله سبع وسبعون سنة وتصانيفه تدل على جلالته رحمة الله عليه .

سنة أربع عشرة وثلاث مائة

فيها اخذت الروم ملطية بالسيف ولم يحج ركب العراق ونزح أهل مكة من خوف القرامطة .

وفي سنة خمس عشرة وثلاث مائة

اخذت الروم لعنهم الله شمشاط ـ بالسيف وضربوا الناقوس في الجامع وساير يوسف بن أبي الساج العسكر ثم سار القرمطي ونزل غربي الانبار ووقع القتال ثم رجع القرمطي فالتحم عليه العسكر وهذا خذلان

من الله وكانوا ألفا وسبع مائة والعسكر أربعين ألف فارس ثم قتل القرمطي ابن أبي الساج وجماعة اسرهم وعدمت هيبة المقتدر من القلوب وشتمه جنده فلله الأمر. (وفيها) مات الحافظ الكبير محمد بن المسيب الارغباني بنيسابور عن اثنتين وتسعين سنة وقال ما أعلم منبرا من منابر اسلام بقي علي لم ادخله يعني في طلب العلم .

واستهلت
سنة ست عشرة وثلاث مائة

فوثب القرمطي على الرحبة واستباحها ثم حاصر الرقة واخذ ربضتها ثم نازل هيت فرموه بالحجارة وقتلوا نائبه أبا الذود ثم رجع وبنى دار اسماها دار الهجرة ودعا إلى المهدي وتسرع إليه كل فاجر ولم يحج العراقيون ووقع الفتنة بين المقتدر وبين مونس مقدم الجيوش واستعفى من الوزارة ابن عيسى فوليها أبو علي ابن مقلة . (وفيها مات) زاهد العصر أبو الحسن بنان الجمال بمصر وكان يضرب بعبادته المثل . ومات ببغداد شيخها الحافظ ذو التصانيف أبو بكر ابن صاحب السنن أبي داود السجستاني وله ست وثمانون سنة وكان ذا زهد ونسك وصلى عليه نحو ثلاث مائة ألف نفس وقد حدث من حفظه باصبهان بثلاثين ألف باسنادها . (ومات) باسفرائين حافظها الكبير أبو عوانة يعقوب بن إسحاق الاسفرائيني صاحب المسند .

وفي سنة سبع عشر وثلاث مائة

في اولها جيش مونس بظاهر بغداد فركب معه سائر العسكر فبعث إليه المقتدر يخضع له ويستعطفه وطالبه بابعاد هارون بن غريب ففعل وولاه الثغور فلما كان من الغد اتفق مونس وابن الهيجا ونازوك على خلع المقتدر فهرب ابن مقلة الوزير وحاجب المقتدر فتهجم مونس واخرج المقتدر وامه وخالته وحريمه فاقرهم في داره واختفى هارون بن غريب في الحال

فاحضروا من الجيش محمد ابن المقتدر وبايعوه بالخلافة ولقبوه القاهر بالله ووقع النهب بدار الخلافة وببغداد واشهدوا على المقتدر بخلع نفسه وجلس القاهر بالله على سرير الخلافة وجعل نازوك حاجبه فدخلت الجند وطلبوا رزق العام وعطاءهم ولم يأت مونس وعظم الصياح والشر ثم وثبوا على نازوك الحاجب فقتلوه وقتلوا مملوكه وصاحوا المقتدر المنصور فهرب الوزير والحجاب والقاهر .

ثم صار امر الجند إلى مونس ليرد المقتدر ثم وثبوا على ابن ابي الهيجاء ابن حمدان بعد ان جاءه سهم في نحره فاجتزوا رأسه وجاؤ وا برأسه إلى المقتدر وأتوا بالقاهر يجرونه إلى بين يدي المقتدر فاكرمه وقال انت لا اذلك وهو يقول الله الله يا أمير المؤمنين في فقال والله لا تؤذي وطيف برأسي نازوك وابن أبي الهيجاء ثم عقدوا مجلساً وحضره مونس والقضاة وجددوا الطاعة للمقتدر فبذل يومئذ في المجلس اموالا عظيمة وباع ضياعا له وقلد الشرطة محمد بن واثق وماتت القهرمانة تميل التي كانت تحكم بدار العدل .

وفيها قدم الملعون أبو طاهر القرمطي مكة يوم التروية فقتل الحجيج قتلا ذريعا وهم محرمون حول البيت وفي الازقة وصاحت مكة وقلع باب الكعبة واقتلع الحجر الاسود واخذه الى هجر وكان معه تسع مائة مقاتل فقتلوا حول البيت ألف وسبع مائة وصعد اللعين على عتبة الكعبة ونادى انا بالله وبالله انا نخلق الخلق وافنيهم انا فيقال ان القتلى بمكة وبظاهرها قاربوا ثلاثين ألفا وسبوا الحريم والصغار وأقاموا بمكة جمعة ولم تحج احد ولا وقف بالناس امام (فكان من القتلى) شيخ الحنفية ببغداد أبو سعيد احمد بن علي البرعي والحافظ أبو الفضل محمد بن أبي الحسين الهروي (وفيها مات) مسند الدنيا المعمر الحافظ المصنف ابو القاسم عبد الله بن محمد البغوي ببغداد ليلة الفطر وعمره مائة وأربع سنين رحمة الله عليهم .

سنة ثمان عشرة وثلاث مائة

فيها مات حافظ حران أبو عروبة الحسين بن أبي معشر السلمي وهو في عشر المائة (وحافظ بغداد) يحيى بن محمد بن صاعد وله تسعون سنة . قال أبو علي النيسابوري هو عندنا فوق ابن أبي داود في الفهم والحفظ .

سنة تسع عشرة وثلاث مائة

فيها خرج مرداد نج الديلمي فاستولى على حمدان وعصرها وهزم الجيوش وعظم بأس مونس واخذ بامر المقتدر . ثم خرج مغاضبا باصحابه إلى الموصل فاستولى الوزير على امواله وعظم الوزير وكتب اسمه على السكة وقصد مونس الموصل فالتقاه عسكرها فهزمهم واستولى عليها ولم يحج الركب العراقي واخذ الديلمي الدينور وبذل السيف ووصل إلى بغداد المنهزمون بأسوء حال فرفعوا المصاحف على الرماح واستغاثوا وشتموا الخليفة واغلقت الاسواق وخافوا من هجوم القرمطي عليهم .

وفيها مات ببغداد أبو عبيد بن حربويه البغدادي الذي كان قاضي مصر وهو صاحب وجه في مذهب الشافعي . قال الحافظ ابن يونس كان شيئا عجيباً ما رأينا مثله استغنى من التصانيف ورجع لما بلدة .

واستهلت

سنة عشرين وثلاث مائة

فراسل المقتدر مردادنج يلاطفه وبعث إليه بالعهد واللواء والخلع وامكنه على آذربيجان وآرمينة واران[1] وقم ونهاوند وسجستان (وفيها) هاج الجند ببغداد ونهبوا دار الوزير فاحتفى فرسخ الهاشميون وجوههم وصاحوا الجوع لشدة الغلاء لان مونسا والقرامطة قطعوا الطرق ومنعوا الجلب فسلل العسكر الى مونس فعظم شأنه وأقبل في جمع عظيم فندب

---

(١) ارن كشداد اقليم بآذربيجان . كذا في القاموس ومعجم البلدان .

المقتدر هارون بن غريب للملتقى فامتنع فأمرت الأمراء المقتدر بان ينفق الأموال فعزم على الانحدار الى واسط يستخدم منها ومن البصرة فقال له الأمير محمد بن ياقوت اتق الله ولا تسلم بغداد بلا حرب فركب في موكبه وعليه برد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبيده القضيب النبوي والقراء والمصاحف حوله والخاصكية والوزير وخرج لما الشماسية وأقبل مونس فالتقى الجمان ووقف المقتدر على تل فالح عليه الامراء بان يتقدم فما زالوا به حتى حصل له وسط المصاف فانكشف اصحابه وبقي في جمع قليل وكان معظم جند مونس البربر فجاء ابن يليق فقبل الارض فعطف جماعة من المغاربة الى المقتدر فضربه واحد وقيل رماه بحربة فسقط فقطعوا رأسه وشالوه على رمح فانا لله وإنا إليه راجعون ثم سلب حتى بقي مهتوكا فستر بالحشيش ثم حفروا له وطموه وعفى اثره كان لم يكن وذلك في شوال وكانت دولته رحمه الله خمسا وعشرين سنة وكان مسرفا مبذرا للمال ناقص الرأي اعطى جارية الدرة اليتيمة زنتها ثلاثة مثاقيل وما كانت تقوم وقيل انه حقق من الذهب ثمانين ألف ألف دينار في ايامه . وخلف عدة اولاد منهم الراضي بالله والمتقي لله واسحاق والمطيع لله ولما احضر رأسه بين يدي الخادم مونس أظهر الندم والبكاء وقال والله ليقتلن كلنا ثم بايعوا في الحال .

خلافة القاهر بالله

سلمت الخلافة إلى القاهر (وفيها) مات قاضي القضاة أبو عمر محمد ابن يوسف بن يعقوب الازدي ببغداد وله سبع وسبعون سنة (وشيخ الشافعية) أبو علي الحسين بن حيوان (وزاهد الشام) أبو عمر الدمشقي وكان يقول فرض على الولي كتمان الكرامات لئلا يفتتن بها .

سنة احدى وعشرين وثلاث مائة

في هذا العصر سمع امير الاندلس عبد الرحمن بن محمد الاموي المرواني بضعف شأن الخلافة ببغداد فقال أنا احق بإمرة المؤمنين وأنا أولى بهذا الاسم وسمى نفسه الناصر لدين الله امير المؤمنين وقبل هذا انما كان يقال لآبائه الامير فلان (واما) القاهر بالله فانه بدت منه شهامة واقدام فتحيل حتى امسك مونسا الذي اقامه في الخلافة وعلى ابن يليق والده ثم قتلهم وطيف برؤوسهم ثم امر بذبح يمن وابن زيرك واستقامت بغداد واخذ الجند ارزاقهم ونودي في بغداد بابطال القنيات والخمر والمخانيث وكسر آلات الطرب الا انه مع هذا كان لا يكاد يصبر من الخمر ويسمع القينات .

وفيها مات شيخ الحنفية أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي المصري الحنفي احد الاعلام (والأمير) بكين للخاصة نائب دمشق ثم

مصر (وشيخ الاعتزال) أبو هاشم الجبائي (وشيخ اللغة والعربية) أبو بكر محمد بن الحسن ابن دريد الازدي ببغداد وله ثمان وتسعون سنة رحمة الله عليهم .

سنة اثنتين وعشرين وثلاث مائة

فيها خرج عن طاعة مردادنج ـ الديلمي امير من امرائه وهو علي بن بويه فحاربه أمير فارس محمد بن ياقوت فهزم محمد واستولى على اقليم فارس فكان هذا أول ظهور بني بويه وكان بويه صيادا في السمك ملك اولاده الدنيا (وفيها) قتل القاهر الامير أبا السرايا واسحاق النوبختي احد الصدور وكان ابن مقلة مختفيا فبقي يراسل الخاصكية ويجسرهم على القاهر بالله ويخوفهم من غائلته حتى اتفقوا على الفتك به فركبوا الى الدار والقاهر سكران فهرب وزيره في رداء ووثبوا على القاهر فقام مرعوبا فتبعوه الى السطح وبيده سيف فقالوا له انزل فابى فقالوا له نحن عبيدك لا تستوحش منا ثم فوق احدهم نشابه وقال ان لم تنزل لاقتلنك فنزل فقبضوا عليه في جمادى الآخرة .

ثم اخرجوا محمدا ولد المقتدر وبايعوه وكان القاهر اهوج طائشا سفاكا يدمن السكر كانت له حربة يأخذها بيده فلا يضعها حتى يقتل انسانا ولولا جودة الحاجب سلامة لاهلك الناس (وفيها) هلك مردادنج الديلمي باصبهان وكانوا قد ارجفوا بانه عازم على قصد بغداد والاستيلاء عليها وكان يميل الى المجوس واساء الى امرائه فتواصلوا على قتله في الحمام (وفيها) اشتهر امر محمد بن علي الشلمغاني ببغداد وانه يدعي الالهية واحياء الموتى وكثر اتباعه لعنهم الله .

خلافة الراضي بالله

خلعوا القاهر بالله واكحلوه وبايعوا الراضي بالله محمداً ولد المقتدر بالله فاستوزر ابن مقلة فاحضر الشلمغاني الزنديق وسمع كلامه فانكر ادعاء الربوبية وقال ان لم يزل العقوبة بعد ثلاث واكثره بعد تسعة أيام فاقتلوني وكان اولا قد دعا الى الرفض ثم قال بالتناسخ والحلول وكان يخترق على الجهلة كدأب الحلاج واظهر شأنه زعيم الرفضة الحسين بن روح ثم هرب الشلمغاني إلى الموصل ودعى إلى عبادته وتبعه اكابره ووجدوا في داره اوراقا يخاطبونه فيها بما لا يخاطب به البشر، ولزم هو الانكار واحضروا جماعة من اتباعه فضعفه وآمنهم لما انكره . وقال ابن أبي عون هذا الهي ورازقي فقال الراضي بالله انك تنكر هذا القول قال وما يلزمني منه ثم احضروه غير مرة وجرت فصول طويلة وفي الآخر عقد له مجلس وافتى العلماء بقتله فضربت عنقه واحرق هو وابن ابي عون احد رؤساء الكتاب وعلمائهم وشلمغان من عمل واسط. (وفيها) قتل الوزير الحسين بن القاسم. (وفيها) قدم الراضي محمد بن ياقوت على الامراء فبلغ هارون بن غريب وهو على الدينور فقال انا احق برياسة الامراء وكاتب الامراء فواطؤه فقصد بغداد فبرز للمصاف ابن ياقوت فتقنطر بهارون فرسه فبادر مملوك لابن ياقوت فقتله وانهزم عسكره وتمزقوا ولم يحج احد في هذه العشر سنين خوفا من القرامطة .

وفيها مات فقيه الاندلس وحافظها أبو عمر احمد بن خالد بن الجباب[1] (وشيخ العارفين خير النساج وصاحب المغرب) المهدي الذي بنى مدينة المهدية واسمه عبيد الله وهو والد اصحاب مصر العبيدية الباطنية الفاطمية زعم انه علوي فكتب وكان شيطانا ماكرا داهية وكان يسكن سلمية فبعث له داعين الى المغرب فدعوا البربر إلى طاعة امام الزمان المهدي فاستجاب له خلق كثير وحاصل الامر انه استولى على المغرب وقصد مصر ليملكها مرتين فرد خائبا (مات) في ربيع الاول بالمهدية وكانت دولته اربعا وعشرين سنة وكان على عقيدة الاسماعيلية (وفيها) مات شيخ الصوفية أبو علي الروذباري .

وفي سنة ثلاث وعشرين وثلاث مائة

تمكن الراضي بالله واحيى رميم الخلافة وقلد ولديه امرة المشرق والمغرب مع صغرهما وهاجت الجند بابن ياقوت وطلبوا عطاءهم وكسروا الجيوش ووقع القتال ببغداد ونهبت الاسواق ثم ارضاهم ابن ياقوت ثم قبض الراضي بالله على ابن ياقوت وأخيه مظفر وعظم شأن ابن مقلة الوزير وانفرد بالدست (وفيها) افتتح صاحب المغرب جندة بالسيف وولى الموصل ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان الثعلبي[2] بعد ان قتل عمه سعيد بن حمدان فسار ابن مقلة بالجيش الى الموصل فاخلاها ناصر الدولة فدخلها ابن مقلة وصادره وجني الاموال ورجع ثم التقى جيش الراضي بالله وناصر الدولة فهزم ورجع إلى الموصل. (وفيها) حج ركب العراق فاخذهم القرمطي وقتل خلق وسبيت النساء. (ومات) في السجن ابن ياقوت وكان على واسط محمد بن واثق فعزم على الخروج .

---

(١) الجباب في المشتبه بالجيم والباء الموحدة المشددة حافظ زمانه وحافظ الاندلس احمد بن خالد ابن الجباب القرطبي سمع بقي بن مخلد وطبقته .

(٢) لعله التغلبي .

وفي سنة أربع وعشرين وثلاث مائة

ثارت الخاصكية ببغداد وتحالفوا على اسر الوزير ابن مقلة وإحرقوا داره واخذوه فسلموه الى الوزير الجديد عبد الرحمن بن عيسى فعذبه وجرت امور مزعجة وحروب هائلة تغلب ابن بويه على الممالك وكذلك محمد بن واثق فدعت الراضي بالله الضرورة الى ان كاتب ابن واثق ليقدم فقدم بغداد بجيشه واستولى على الامور وضعف امر الراضي وبقي مع واثق صورة بلا معنى. (وفيها) مات مقرىء الآفاق أبو بكر احمد بن موسى ابن العباس بن مجاهد ببغداد وله ثمانون سنة (وشيخ المتكلمين) أبو الحسن علي بن إسماعيل الاشعري صاحب التصانيف .

وفي سنة خمس وعشرين وثلاث مائة

اخذ ابن واثق الراضي بالله الى واسط كرها وكان حجاب الخلافة نحو الخمس مائة فصير منهم ستين فقط . قلل ارزاق الحشم فخرجوا على ابن واثق فهزم ابن واثق وبعث الراضي إلى الاهواز وبها ناظرها أبو عبد الله البريدي وكان شهما جريا فعقده خلق من الخاصكية والجند فاعطاهم الاموال وعصى وضعف امر الراضي بالمرة وابن واثق يحكم عليه ووقعت الوحشة بين ابن واثق والبريدي واما القرمطي فكبس الكوفة فنهب وافسد ثم اذن ابن واثق للراضي ان يستوزر الفضل بن الفرات فطلبه من الشام واستوزره (وفيها) التقى عسكر ابن واثق وعسكر البريدي مرات ينهزم فيها جند ابن واثق ثم ان البريدي قصد باب صاحب فارس علي بن بويه فجهز معه اخاه أحمد بن بويه لأخذ الاهواز وعصت البصرة على ابن واثق فظلمته فحلف ان ظفر بها ليحرقنها وقلت الاموال على ابن واثق فساق الى دمشق وغلب عليها .

وفي سنة ست وعشرين وثلاث ومائة

أقبل البريدي في مدد ابن بويه فالتقاه بحكم فانهزم بحكم (وفيها)

ظفر الراضي بالله بابن مقلة كاتب الواثق فقطع الراضي يده ولسانه وضعف ابن واثق وعلى بغداد بحكم فولاه الراضي بالله ولقبه امير الامراء ثم سار .

وفي سنة سبع وعشرين وثلاث مائة

قام هو والخليفة لمحاربة ناصر الدولة بالموصل فهزمه بالموصل فهزمه بحكم ودخل الراضي بالله الموصل فظهر ابن واثق وانضم اليه عسكر ثم بعث اليه الراضي تقليدا بحلب فسار إليها ثم صابر ناصر الدولة صاحب الموصل بحكم (وفيها) استوزر الراضي بالله البريدي (وفيها) خرج الركب فاخذ القرمطي على كل جمل خمسة دنانير (وفيها) مات حافظ وقته عبد الرحمن بن ابي حاتم الرازي مصنف التفسير والتاريخ وكان يعد من الابدال (وفيها) مات الوزير ابو الفتح الفضل بن جعفر بن محمد بن موسى بن الفرات كهلا .

سنة ثمان وعشرين وثلاث مائة

فيها اقبلت الروم مع الدمستق فانشأهم سيف الدولة ابن حمدان اخو صاحب الموصل فهزمهم وفيها التقى ابن واثق والاخشيد محمد بن طفج فانكسر ابن واثق ووصل الى دمشق مهزوما في نحو سبعين فارسا ثم التقى إبن واثق وأبو نصر اخو الاخشيد فقتل أبو نصر في المصاف (وفيها مات) الوزير أبو علي ابن مقلة في السجن وقد قطعت يده وعاش ستين سنة وكان بديع الخط. (وفيها) مات شيخ الشافعية بالعراق أبو سعيد الحسن بن أحمد ابن مزيد الاصطخري وله نيف وثمانون سنة. (وشيخ القراء) أبو الحسن محمد بن أحمد بن شنبوذ ببغداد (وصاحب العربية أبو بكر محمد بن القاسم) ابن الانباري (وشيخ) الصوفية أبو محمد المرتعش وتوفي الراضي بالله محمد بن المقتدر في ربيع الأول وله اثنتان وثلاثون سنة وامه امة رومية وكان قصيرا اسمر نحيفا كانت خلافته ست سنين وأشهرا وله شعر جيد

مدون،مرض أياما ثم قاء دما كثيرا ومات وكان اكبر آفاته كثرة الجماع صلى بالناس الجمعة بسامرا وخطب فابلغ وأجاد .

خلافة المتقي لله

أبي اسحاق إبراهيم بن المقتدر وهو أخو الراضي فبايعوه فصلى ركعتين وصعد على السرير وكان ذا دين وورع وبهذا لقبوه المتقي لله فاستوزر ابن ميمون فقدم أبو عبد الله البريدي من البصرة وطلب الوزارة فولاه المتقي وصرف ابن ميمون بعد شهر ومشى الى باب البريدي فهاجت الجند يطلبون العطاء فهرب البريدي فوزر بعده أبو اسحاق القرامطي ثم عزل بعد أيام ثم وزر الكرخي فعزل بعد أيام وعزلت الوزارة وصغرت لضعف الدولة وصغر دائرة الخلافة فان في هذا الزمان لم يكن يحمل إلى بغداد مال من الاقاليم بل كل احد استولى على قطر ونزل بحكم واسطا وقرر مع الخليفة انه يحمل إليه في السنة ثمان مائة ألف دينار وشرع يعدل ويتصدق ثم خرج يتصيد فاستفرد به عبد اسود فطعنه فقتله في رجب وذهب معظم عسكره الى البريدي واخذ المتقي من داره ما زيد على ألفي ألف دينار وقلد رياسة الامراء كورتكين ثم جرت امور واستدعي المتقي ابن واثق فسار من دمشق واستناب بها شخصا فاقتتل كورتكين وابن واثق مرات بقرب بغداد ثم خذل كورتكين واختفى وقتلت امراؤه وعظم ابن واثق .

وفي سنة ثلاثين وثلاث مائة

كان الموت والقحط العظيم ببغداد واكلوا الجيف وبلغ الكر مائتي دينار وعشرة دنانير (وفيها) وصل الروم إلى اطراف حلب فقتلوا وسبوا

(وفيها) أقبل أبو الحسن أخو البـريدي فـالتقاه المتقي وابن واثق فكسـرهما ودخلت طائفة من جنده دار الخلافة وقتلوا جماعـة وهرب المتقي وابن واثق إلى المـوصل واختفى الـوزير القـراريطي واخـرجوا كـورتكين فقتـل ونهبت بغداد وبلغ كر الدقيق ثلاث مائة دينار وزيادة وصادر اخو البريدي الاعيان وتغـير أهل بغـداد بالجـور وبالجـوع ثم بلغت دجلة عشرين ذراعـا فغرقت بغداد واما ابن واثق فانه جاء الى خيثمة ناصر الدولة ابن حمـدان فلما ركب وثب به الفرس ورجله بعد في الركاب فوقع فصاح ناصر الدولة لا يفوتنكم فقتلته المماليـك ودفن في الحال وعفى أثـره وجاء نـاصر الـدولة الى خـدمة المتقي فقلده مكـان ابن واثق ولقبه حينئـذ ناصـر الدولـة ولقب اخاه عليـا سيف الدولة وعاد الى بغداد وهما في خدمته فهرب البريدي من بغـداد بعد استيلائه عليها مائة يوم ثم تهيأ أبو البريدي وأقبل فالتقاه سيف الدولة عند المدائن ودام القتال يومين فـانهزم أولا سيف الدولـة ثم كانت الهزيمة عـلى البريدي وقتل جماعة من امراء الديلم واسر آخرون وهرب بأسوء حـال الى واسط فساق خلفه سيف الدولة فعزم الى البصرة .

وفيها مات شيخ الصوفية العارف أبو يعقوب النهـرجوري (ومحـدث) بغداد القاضي أبو عبد الله الحسين بن إسماعيـل المحامـلي (والزاهـد) أبو صالح مفلح الدمشقي صاحب مسجد أبي صالح بظاهر شرقي دمشق .

سنة احدى وثلاثين وثلاث مائة

فيهـا عظم نـاصر الـدولة وقلل رواتب المتقي واخـذ صنـاعـه وصـادر العمال وكرهه الناس ثم زوج بنته بابن المتقي على صداق مـائتي ألف دينار ثم هاجت الامراء على سيف الدولة بواسط فهرب وهرب اخـوه فنهب داره ببغداد وأقبل توزون فدخل بغداد وولى الاعـوض ناصـر الدولـة فلم يلبث ان وقعت الوحشة وتتابعت الفتن والمصائب ببغداد وهرب خلق من اهلهـا ثم بعث المتقي لله خلع الملك الى احمـد بن بابـويه (وفيهـا) مـات محـدث

بغداد محمد بن مخلد العطار الخضيب وله سبع وتسعون سنة (والمحدث) يعقوب بن عبد الرحمن الواعظ الجصاص ببغداد (وصاحب) بخارا وسمرقند نصر بن احمد بن إسماعيل الساماني وكانت دولته بعد أبيه ثلاثين سنة وقام بعده ابنه نوح .

سنة اثنتين وثلاثين وثلاث مائة

فيها كانت وقعة هائلة بين المتقي وبين توزون انهزم فيها الخليفة والحمدانية الى الموصل وكانت الوقعة بتكريت ثم عملوا مصافا آخر على حرما فانهزم سيف الدولة فتبعه توزون فانهزم الخليفة والحمدانية إلى نصيبين ودخل توزون الموصل واخذ من أهلها مائة ألف دينار مصادرة ثم صالح الخليفة لابن احمد بن بويه وصل الى واسط ليأخذ بغداد وجاء امر لم يكن في الحساب وطلب المتقي النجدة من اخشيد صاحب الشام فوافاه بالرقة وراسل توزون لما بان له ضعف الحمدانية فقال له الاخشيد يا أمير المؤمنين سر معي إلى مصر والشام فانا عبدك وتأمنني على نفسك فابى قال فاقم هنا وامدك بالرجال والأموال فأبى فرجع الاخشيد .

وفيها مات الطاغية القرمطي أبو طاهر سليمان بن أبي سعد الجنابي[1] في هجر بالجدري لا رحمه الله تعالى (ومات) بالكوفة الحافظ أبو العباس احمد بن محمد بن سعيد بن عقدة الشيعي عن نيف وثمانين سنة وكان يقول احفظ مائة ألف حديث بأسانيدها واذاكر بثلاث مائة ألف .

سنة ثلاث وثلاثين وثلاث مائة

فيها حالف توزون المتقي فسار معه فلما قارب الانبار وثب عليه توزون فكحله وادخله بغداد مسمولا مخلوعا ثم احضر ابن المكتفي فبايعه

---

(١) قال الذهبي في المشتبه الجنابي زعيم القرامطة وجنابة قرية .

وكـان المتقي لله إبراهيم بن المقتـدر صالحـا خيرا أبيض مليحـا أسهل كث اللحية مولده سنة سبع وتسعين ومائتين فأبوه اكبـر منه بخمس عشـرة سنة وكان كثير الصـوم والتهجد مـدمن التلاوة في المصحف ولا يشـرب مسكرا وعاش بعد خلعه أربعا وعشرين سنة وكانت خلافتـه أربع سنـين رحمه الله تعالى . وأما توزون فلم يحل عليه الحول .

خلافة المستكفي بالله

احضر توزون عبد الله بن المكتفي فبايعوه ولقبوه المستكفي بالله (وفيها) استولى أحمد بن بويه على البصرة وواسط والاهواز فسار توزون لحربه فدام القتال بينهما مدة أشهر وابن بويه في استظهار ثم مرض توزون بعلة الصرع واشتد الغلاء والبلاء على ابن بويه فرد الى الاهواز وقدم توزون بغداد وقوي به الصرع وتملك سيف الدولة حلب واعمالها فجيش الاخشيد عسكرا فهزمهم سيف الدولة على الرستن واسر منهم نحو الالف وافتتح مدينة الرستن ثم سار فأخذ دمشق فسار الاخشيد من مصر وعزل طربه فخامر كثير من عسكر سيف الدولة إلى الاخشيد ثم كانت بينهما وقعة بقنسرين انكسر فيها سيف الدولة ودخل الاخشيد حلب . واما القحط فعظم الى الغاية ببغداد فكانت النساء يخرجن نحو العشرين ممسكات بعضهن ببعض يصحن الجوع الجوع ثم يسقط الواحدة بعد الواحدة ميتات. (وفيها) مات أبو عبد الله اليزيدي ـ فقام مقامه أخوه أبو الحسين فاساء إلى الترك والديلم فهموا به الى القرامطة فقدموا عليهم ابن أخيه أبا القاسم فأقبل أبو الحسين بالقرامطة فحاصر البصرة وصالحوه فمضى إلى بغداد. (وفيها) مات أبو علي اللؤلؤي صاحب أبي داود السجستاني وتداعت بغداد للخراب من الحروب والفتن والقحط والجور والموت .

هلك اتابك الجيوش توزون بـالصرع بهيت (وفيهـا) اصطلح سيف الدولة والاخشيد وصاهره وتقرر لسيف الدولة حلب وانطاكية وحماه وحمص وقصـد احمد بن بـويـه بغـداد وغلب عليهـا فـاختفى المستكفي بـالله وابن شيرزاد رئيس الامراء فسللت الاتـراك إلى الموصـل واقامت الـديلم ببغداد ونزل معز الدولة احمد بن بويه بباب الشماسية فبعث له المستكفي بالله ابن شيرزاد لقادم عظيمة ثم جاء إلى خدمة المستكفي وبايعـه فيومئـذ لقبه بمعـز الدولة ولقب أخويه عليا عماد الدولة والحسن ركن الدولة واستوثق الامراء بمعـز الدولـة فلما تمكن خلع المستكفي بالله وكحله لكـونه علم القهـرمـانـة كانت نافذة الامر والنهي وأيضـا فكان بعض الشيعـة مفتيا فـاهانـه الخليفة فعز على معز الدولة وكان شيعيا فاظهر في دولته التشيع والرفض . فلما كان في جمادي الآخرة في سنة أربع وثلاثين وثـلاث مائـة (دخل) معـز الدولـة والامراء الى خدمة الخليفة فتقدم اميران وطلبا من الخليفة رزقهـما فمد لهـما يده على العادة للتقبيل فجذباه ورميـاه عن السريـر ووقعت الصيحة ونهبت دور الخلافة وقبضـوا على القهـرمانـة وخواص المستكفي وسـاقوا المستكفي ماشيا وكحلوه فصاروا ثلاثة خلفاء عميان فلاقوه الا بالله .

خلافة المطيع لله

احضر معز الدولة الفضل بن المقتدر فبايعوه ولقب بالمطيع لله وله يومئذ أربع وثلاثون سنة فكان من تحت يد معز الدولة لا له معه حل ولا ربط وقدر له في الشهر ثلاثة آلاف دينار لنفقته وانحطت رتبة الخلافة جدا واشتد امر الغلاء حتى أكل لحم الآدميين وبيع العقار بالزعفران واشتروا للمطيع كر دقيق بعشرة آلاف درهم ـ والكريكون بالدمشقي عشر غرائر لان الكر أربع ثلاثون كارة والكارة مائة من المن والمن مائتان وسبعون درهما .

وفيها جيش ناصر الدولة وجاء فنزل بسامرا فالتقاه معز الدولة فانكسر ودخل ناصر الدولة صاحب الموصل بغداد واستولى على الجانب الشرقي ونزل معز الدولة للحرب ومعه المطيع لله تبعا له ثم تخاذل جند ناصر الدولة عنه وانهزم هو ورد معز الدولة ووضع النهب والبلاء ووضعت الديلم السيف في الناس وسبوا الحريم .

وفيها توفي الوزير علي بن عيسى بن الجراح الكاتب ببغداد وكان ذا علم ودين وتقوى عاش تسعين سنة وزر غير مرة وانفق امواله في المعروف (وفيها) مات شيخ الحنابلة : أبو القاسم عمر بن الحسين الخرقي صاحب التصانيف،(وصاحب) مصر والشام محمد بن طفج التركي ،ولي مصر احدى وعشرين سنة وكان أبوه من ذرية ملوك فرغانة فكان جده

جف من الترك الذين حملوا الى المعتصم فاكرمه واقطعه ثم اتصل طفج باحمد بن طولون صاحب مصر فكان من امرائه وكان الاخشيد[1] من الشجعان المذكورين ما كان احد يجر قوسه مات بدمشق وله ست وستون سنة. (وفيها) مات صاحب المغرب العبيدي الملقب بالقائم بامر الله نـدار ابن المهدي عبيد الله احد ملوك الباطنية بالمهدية تحت حصار محمد البريدي له وعاش نيفا وخمسين سنة (وفيها) مات الشبلي أبو بكر الزاهد صاحب الاحوال والنبالة وتلميذ الجنيد رحمهما الله .

وفي سنة خمس وثلاثين وثلاث مائة

تملك سيف الدولة دمشق بعد الاخشيد وحاربه المصريون غير مرة واصطلح معز الدولة وناصر الدولة ابن حمدان (وفيه) توفي شيخ الشافعية أبو العباس ابن القاضي ببغداد (وأبو بكر محمد بن يحيى الصولي) العلامة صاحب الادبيات (وحافظ) ما وراء النهر الهيثم بن كليب الشاشي صاحب المسند .

وفي سنة ست وثلاثين وثلاث مائة

سار الخليفة ومعز الدولة لمحاربة ابن البريدي فتفرق جمعه وهرب إلى القرامطة (وفيها) ظفر المنصور العبيدي صاحب المغرب بمحمد البريدي فنحره وقتل قواده .

وفي سنة سبع وثلاثين وثلاث مائة

غرقت بغداد وبلغ الماء احدى وعشرين ذراعا وضعف امر ناصر الدولة مع معز الدولة والتزم بان يحمل في السنة ثمانية آلاف ألف درهم (وفيها) التقى سيف الدولة والروم على مرعش فهزموه واخذوا مرعش .

---

(١) وهو محمد بن طفج الفرغاني والاخشيد ملك الملوك وهو لقب لكل ملك فرغانة . تاريخ الخلفاء .

وفي سنة ثمان وثلاثين وثلاث مائة

مات المستكفي بالله الذي خلع وسمل من أربع سنين مات ينفث الدم وله ست وأربعون سنة (ومات) الملك عماد الدولة علي بن بويه الديلمي صاحب فارس وهو أكبر من معز الدولة وكانت أيامه ست عشرة سنة وتملك فارس بعده ابن اخيه عضد الدولة .

وفي سنة تسع وثلاثين وثلاث مائة

غزا سيف الدولة بلاد الروم في ثلاثين ألفا فافتتح حصونا واقام علم الجهاد لكن اخذت الروم عليه الدروب فاستولوا على عسكره قتلا وأسرا ونجا هو وبعضهم بعد الجهد (وفيها) اعادت القرامطة الحجر الاسود إلى الكعبة وكان بحكم نائب بغداد قد بذل لهم فيه خمس الف دينار فأبوا (ومات فيها) القاهر بالله الذي كان خليفة وعزل وكحل فكان تارة يحبس وتارة يخلى وافتقر وتوقف يوما في الجامع وقال تصدقوا علي فانا من عرفتم فقام رئيس فاعطاه خمس مائة درهم فمنع لذلك من الخروج وكأنه بعد ذلك في زمن القحط وعاش ثلاثا وخمسين سنة (وفيها) مات محدث بغداد أبو جعفر محمد بن عمرو بن البختري الرزاز، وأبو نصر محمد بن محمد الفارابي الفيلسوف بدمشق (وفيها) ولي الوزارة (أبو محمد المهلبي) .

سنة أربعين وثلاث مائة

فيها سار الوزير المهلبي بجيش بغداد فالتقى القرامطة فهزمهم واستباح عسكرهم (وفيها) غزاسيف الدولة فدخل في أرض الروم فغنم وسلم وأوطأهم ذلا وذلت القرامطة ولله المنة وحج ركب العراق . (وفيها) توفي شيخ الشافعية ببغداد أبو إسحاق المروزي (ومحدث مكة) أبو سعيد ابن الاعرابي (وحافظ الاندلس) قاسم بن أصبغ القرطبي عن ثلاث وتسعين سنة، وشيخ الحنفية ببخارى عبد الله بن محمد بن يعقوب

المعروف بالاستاذ وله اثنتان وثمانون سنة،وشيخ الحنفية بالعراق (وأبو الحسن الكرخي) عبيد الله بن الحسين وله ثمانون سنة وكان زاهدا صواما قواما كبير الشأن رحمة الله عليهم .

وفي سنة احدى وأربعين وثلاث مائة

وصلت الروم إلى بلد سروج فاستباحوها (ومات) محدث بغداد (إسماعيل بن محمد) الصفار وله أربع وتسعون سنة (ومات) صاحب المغرب المنصور إسماعيل ابن القائم ابن المهدي العبيدي وكان بطلا شجاعا من الفصحاء ودولته سبعة أعوام .

وفي سنة اثنتين وأربعين وثلاث مائة

رجع سيف الدولة مؤيدا منصورا قدامه قسطنطين ولد الدمستق وكان بديع الحسن (وفيها) سار ابن محتاج المتغلب على خراسان فالتقاه ركن الدولة ابن بويه وتمت بينهم حروب وعجائب (وفيها) مات شيخ الشافعية بخراسان (أبو بكر احمد بن إسحاق) الصيفي وقد افتى نيفا وخمسين سنة وصنف التصانيف وكان لا يدع قيام الليل ولا يدع احدا يغتاب في مجلسه رحمة الله عليه .

وفي سنة ثلاث وأربعين وثلاث مائة

كانت وقعة الحدث وهي ملحمة عظيمة بين سيف الدولة وبين الدمستق لعنه الله وكان قد أقبل في أمم من الروم والبلغار والترك والروس والخزر فانكسروا وقتل من امرائهم خلق وأسر جماعة من البطارقة واستغنى خلق من المغانم ولله الحمد (وفيها مات محدث الشام) خيثمة بن سليمان الاطرابلسي له ثلاث وتسعون سنة وقيل تجاوز المائة رحمة الله عليه .

وفي سنة أربع وأربعين وثلاث مائة

وصل أبو علي بن محتاج (وفيها) مات محدث بغداد : أبو عمرو

عثمان بن احمد الدقاق المعروف بابن السماك ، وشيخ الشافعية بمصر أبو بكر محمد بن احمد بن الحداد عن ثمانين سنة ولم يخلف مثله وكان صواما متعبدا يختم كل يوم (ومفتي) خراسان أبو النضر محمد بن محمد بن يوسف الطوسي الشافعي وكان كبير الشأن ينام ثلث الليل ويصلي ثلثه ويصنف العلم ثلثه رحمة الله عليهم .

وفي سنة خمس وأربعين وثلاث مائة

غلبت الروم على طرسوس فقتلوا وسبوا واحرقوا القرى (وفيها) قصد الروز بهان الديلمي بغداد فالتقاه معز الدولة فاسره واسر قواده (وفيها) مات شيخ الشافعية ببغداد أبو علي ابن أبي هريرة تلميذ ابن سريج ، وعالم أهل قزوين أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة القطان الحافظ صاحب ابن ماجة وله احدى وثمانون سنة وكان يصوم الدهر (وفيها) مات المسعودي علي بن حسين بن علي مصنف مروج الذهب رحمة الله عليهم .

وفي سنة ست وأربعين وثلاث مائة

قال ابن الجوزي كان بالري زلزلة عظيمة وخسف ببلد الطالقان ولم يفلت من اهلها الا نحو الثلاثين وخسف بخمسين ومائة قرية قال وعلقت قرية بين السماء والأرض نصف يوم ثم خسف بها هكذا ذكره في المنتظم (وفيها) مات محدث خراسان أبو العباس الاصم محمد بن يعقوب بن يوسف النيسابوري في ربيع الآخر وله مائة سنة وقد حمل عن اصحاب سفيان بن عينية وابن وهب رحمهم الله .

وفي سنة سبع وأربعين وثلاث مائة

فتكت الروم لعنهم الله ببلاد المسلمين وعظمت المصيبة وأخذوا عدة حصون مما يلي آمد وميافارقين ووصلوا إلى حلب فالتقاهم سيف الدولة

فعجز عنهم وانهزم وقتل نقاوة رجالـه واسروا أهله ونجـا هو في عـدد قليل (وفيهـا) سار معـز الدولـة إلى الموصـل فاستـولى عليها وهـرب منه نـاصر الـدولة فقـدم على أخيـه حلب وجرت امـور يطول شـرحها فـراسل سيف الدولة معز الدولة فخضع له فولاه الموصل وذلـك لأن ناصـر الدولـة نكث بمعـز الدولـة مرات ومنـع الخراج (وفيهـا مات) مفتي دمشق عـلى مذهب الاوزاعي القاضي أبو الحسن احمـد بن سليمان بن حـزام وكانت لـه حلقة كبيرة بالجامع واستقرت الروم على المسلمين .

فدخلت

سنة ثمان وأربعين وثلاث مائة

ففيها ظفروا بالسرية فاسروها وفيهم محمد ابن صاحب الموصل نـاصر الدولة ثم اغاروا على حران والرهاء فقتلوا وسبوا وهـدموا حصن الهـارونية وكـروا على ديـار بكر (وفيهـا) مـات شيـخ الحنـابلة (أبـو بكـر احمـد بن سليمان) الفقيه النجـاد ببغداد ولـه خمس وتسعون سنـة وكان يصـوم دائما ويفطر على رغيف ويقنع باليسير وله مصنفات .

وفي سنة تسع وأربعين وثلاث مائة

غزا نجا مملوك سيف الدولة الـروم فقتل واسـر (وفيها) جـرت وقعة هـائلة ببغداد بـين أهل السنـة والروافض وتقـوت الروافض بمعـز الـدولـة وبالهاشميين وعطلت الصلوات في المساجد ثم قبض معز الدولة على جمـاعة من أهـل السيف للمصلحة فسكتـوا وجند سيف الـدولة وغـزا الـروم فقتـل وسبى فزحفت اليه الملاعين فعجز وكر راجعاً في ثلاث مائة وذهبت خزائنه وقتل جماعة من امرائه (وفيها) كـان اسلام التـرك فذكـر ابن الجوزي انـه اسلم من الترك مائتـا ألف خركـاه (قلت) فهم التركمـان (وفيها) مـات شيخ الشافعية بنيسابور أبو الوليد حسان بن محمد الفقيه عن اثنتين وسبعين سنة وقد خرج كتابا على صحيـح مسلم . قال الحـاكم هو امـام المحدثـين

وأزهد من رأيت من العلماء وأعبد (وفيها) مات محدث العصر الحافظ أبو علي الحسين بن علي النيسابوري بها وله اثنتان وسبعون سنة .

سنة خمسين وثلاث مائة

فيها بنى معز الدولة ببغداد داراً غرم عليها ثلاثة عشر ألف درهم وحفر لها الأساس نيفا وثلاثين ذراعا (وجرت) اخلوقة وهي ان عبد الله ابن أبي الشوارب ولي قضاء القضاة فركب من دار معز الدولة بخلع جديد بالدبادب والبوقات وشرط على نفسه ان يجعل في السنة الى خزانة المعز مائتي ألف دينار وتألم المطيع لله وامتنع من تقليده ثم ضمن انسان حبة بغداد واخر الشرط فلله الأمر (وفيها) مات امير المؤمنين بالاندلس الناصر لدين الله (أبو المطرف) عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الاموي المرواني وكانت دولته خمسين سنة وقام بعده ابنه المستنصر بالله وكان الناصر كبير القدر غزير المحاسن بنى مدينة الزهراء وغرم عليها ما لا يحصى (وفيها) مات قاضي القضاة أبو السائب عيينة بن عبد الله الهمداني الشافعي الصوفي وقد تزهد في شبته ونفى الحسد ومحاسنه جمة .

وفي سنة احدى وخمسين وثلاث مائة

أقبل اللعين الدمستق في مائة ألف وستين ألفا فنازل عين زربة فاخذها بالامان ثم نكث وقتل امما واحرقها وهدم حولها نحوا من خمسين حصنا وترحل فجاء سيف الدولة فنزل على عين زربة واخذ بتلافي الأمر ويلم شعثها واعتقد ان الروم لا يعودون فكروا عليه فانهزم ولجأ بنفسه ثم جاء الدمستق فنزل دار الملك سيف الدولة بظاهر حلب واحتوى على ما فيها وحاصر أهل حلب مدة إلى ان انهدمت ثلمة من السور فدخلوا منها فدفعهم المسلمون عنها وبنوها في الليل ونزلت اعوان متوليها إلى دور العامة فنهبوا فوقع الصريخ في الاسوار الحقوا بيوتكم فاسرعت الناس إلى دورهم حتى خلا السور لهذه الخطبة فابدرت الروم وتسلقوا واخذوا حلب بالسيف

فقتلوا حتى كلوا وملوا ولم ينج الا من لجأ إلى قلعتها فيقال قتل بحلب مائة ألف وخمسون ألفا (وفي) هذا الوقت كان الرفض والنفاق نافق السوق ببغداد وكتبوا على أبواب المساجد شتم معاوية وشتم من غصب فاطمة الزهراء حقها وشتم من نفى ابا ذر فمحته المسلمون بالليل فامر معز الدولة باعادته فاشار عليه المهلبي الوزير ان يكتب الا لعنة الله على الظالمين لآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولعنة معاوية رضي الله تعالى عنه فقط .

وفيها ظفرت الروم بالامير أبي فراس بن سعيد بن حمدان فاسرته فبقي عندهم سنين (وفيها) توفي شيخ الحنفية قاضي نيسابور (أبو الحسين أحمد ابن محمد) النيسابوري وله سبعون سنة .

وفيها مات المحدث أبو اسحاق إبراهيم بن علي الهجيمي بالبصرة عن مائة سنة (ومحدث) بغداد دعلج ابن احمد السجزي التاجر عن نيف وتسعين سنة وكان مفتيا محدثا وكان ذا اموال عظيمة اشترى بمكة دار العباسية بثلاثين ألف دينار (ومات) الحافظ عبد الباقي بن قانع ببغداد وله ست وثمانون سنة (ومقرىء العراق) أبو بكر محمد بن الحسن بن زياد النقاش المفسر وله خمس وثمانون سنة .

وفي سنة اثنتين وخمسين وثلاث مائة

في يوم عاشوراء الزم معز الدولة أهل بغداد بالمأتم والنوح على الحسين رضي الله تعالى عنه وامر بان يغلق الاسواق وان يعلق عليها المسوح وان لا يطبخ وخرجت نساء الرافضة منتشرات الشعور مسخمات الوجوه يلطمن وينحن ثم فعل ذلك سنوات (وفيها) عزل عن قضاء بغداد ابن أبي الشوارب الذي ضمن القضاء بمائتي ألف دينار (وولي) عمر بن اكتم على ان لا يأخذ جامكية (وفيها) قتل ملك قسطنطينية وولي الملك الدمستق واسمه تكفور .

وفي ثامن عشر ذي الحجة امر الملك بعمل عيد الغدير خم وصلوا

بالصحراء صلاة العيد ووقعت الكؤوسات فنعوذ بالله من الضلال (ومات) الوزير المهلبي (أبو محمد الحسن بن محمد) الازدي وزير معز الدولة وكان من رجال العالم حزما وعقلا ودهاء وشهامة وكرما (وفيها) مات خالد بن سعد ابو القاسم الحافظ احد اركان الحديث بالاندلس وكان يحفظ الشيء من مرة .

وفي سنة ثلاث وخمسين وثلاث مائة

حاصر الدمستق المصيصة ثم ترحل عنها للغلاء المفرط (وفيها) تحارب معز الدولة وصاحب الموصل ناصر الدولة فانتصر ناصر الدولة واخذ خزائن معز الدولة وأسر جماعة (وفيها) توفي حافظ اصبهان أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن حمزة الذي يقول ابن مندة ما رأيت احفظ منه (وفيها) توفي الحافظ أبو علي سعيد بن عثمان بن السكن البصري صاحب الصحيح عن ستين سنة رحمة الله عليه .

وفي سنة أربع وخمسين وثلاث مائة

بنى الدمستق بالروم مدينة سماها قيصرية ـ وسكنها لتقرب من الاغارة كل وقت وجعل والده نائبا عنه بالقسطنطينية فراسله أهل المصيصة وطرسوس يسألونه قبول القطيعة عليهم وان يجعل له نائبا عندهم فأجابهم ثم عرف عجزهم هو وشدة القحط عليهم وان كل يوم يخرج من طرسوس ثلاث مائة جنازة فتمرد وابى واحرق كتابهم على رأس رسولهم فاحترقت لحيته وقال اذهب ما عندي الا السيف ثم نازل المصيصة وافتتحها بالسيف وافتتح الطرسوس بالامان وحقن البلدين وشحنهما بالرجال والذخائر .

وفيها مات شاعر العصر أبو الطيب المتنبي عن احدى وخمسين سنة (وعالم وقته) أبو حاتم محمد بن حبان التميمي البستي الحافظ صاحب التصانيف وقد قارب ثمانين سنة (ومحدث) بغداد أبو بكر محمد بن عبد

الله بن إبراهيم الشافي البزار شيخ ابن غيلان وله خمس وتسعون سنة رحمة الله عليهم .

سنة خمس وخمسين وثلاث مائة

فيها اخذت العرب ركب مصر والشام وهلك الناس في البرية اخذتهم بنو سليم. (وفيها) مات حافظ وقته أبو بكر محمد بن عمر التميمي الجعابي ، قال أبو عمر الهاشمي سمعته يقول احفظ أربع مائة ألف حديث وقيل كان يتحيل بالصلوات ويترفض .

سنة ست وخمسين وثلاث مائة

فيها مات صاحب العراق معز الدولة احمد بن بويه الديلمي وقد حكم على بغداد اثنتين وعشرين سنة وعاش ثلاثا وخمسين سنة وكان ذا جور وعسف وشهامة وسطوة وفيه رفض وكان اقطع طارت يده في حرب وتملك بعده ابنه عز الدولة. (ومات) صاحب الشام سيف الدولة علي بن عبد الله بن حمدان التغلبي بحلب وله بضع وخمسون سنة وكان من الابطال المذكورين له مواقف مشهورة جمع من غزواته الغبار الذي يقع عليه فعمل منه لبنة بقدر الكف وأوصى ان تدفن على خده وتملك حلب بعده ولده سعد الدولة وطالت ايامه .

وفيها مات صاحب مصر كافور الخادم الاسود الاخشيدي وكان عجبا في العقل والشجاعة سار أتابك ولد الاخشيد مدة على ما كان بين الحل والعقد بكافور ثم مات فأقام بعده أخاه فلما مات الأخ الآخر تسلطن كافور ووزر له ابن خنزابة. (وفيها مات) صاحب الاغاني أبو الفرج علي بن الحسين الاموي الاصبهاني الكاتب .

وفي سنة سبع وخمسين وثلاث مائة

لم يحج فيها احد لفساد الدرب ولموت ملوك البلاد (فيها) توفي المتقي

لله ابن المقتدر الذي كان خليفة وخلعوه مات في السجن (ومات) حافظ مصر حمزة بن محمد بن العباس الكناني (وأبو إسحاق) القراريطي الذي وزر للمتقي لله ولابن واثق . ثم تحول إلى الشام وصار كاتب سيف الدولة وكان ظالما .

سنة ثمان وخمسين وثلاث مائة

فيها خرجت الروم فقتلوا وسبوا واستولوا على مدائن بحيث انهم وصلوا إلى حمص،(وفيها) اقبلت العبيدية من المغرب مع القائد جوهر المعزي فاخذوا الديار المصرية وبنوا القاهرة في مدة يسيرة وأقاموا شعار الرفض.(وفيها مات) صاحب الموصل ناصر الدولة ابن حمدان وكان لما سمع بموت اخيه تأسف عليه واشتد قلقه بحيث انه تشوش وضعف عقله فبادر ابنه الغضنفر وحجبه وقام بالملك فمات في ربيع الأول وله ستون سنة .

سنة تسع وخمسين وثلاث مائة

فيها اخذ تكفور انطاكية بالامان وكان قد طغى وتمرد وقهر البلاد وتملك وتزوج بامرأة الملك الكبير وهم بباخصاء ولديها لئلا يملكا فعملت عليه المرأة وراسلت للدمستق فجاء اليها في زي النساء هو وجماعة وباتوا عندها فقتلوه وملكوا ابنها .

سنة ستين وثلاث مائة

فيها انفلج المطيع لله امير المؤمنين وثقل لسانه واستولى على دمشق جعفر بن فلاح نائب العبيدية بعد حصار ايام فانتدب لحربه الحسن بن احمد القرمطي الذي تغلب على دمشق قبله فاسره القرمطي وقتله (وفيها) قتل امير المغرب زهري ابن سنان الصهاحر صاحب تاهرت في مصاف بينه وبين عسكر الاندلس (وفيها) توفي مسند الدنيا الحافظ أبو القاسم

سليمان بن احمد الطبراني باصبهان وله مائة سنة وشهران .

وفي سنة احدى وستين وثلاث مائة

اخذت بنو هلال ركب العراق وقتلوا خلقا كثيرا .

وفي سنة اثنتين وستين وثلاث مائة

اخذت الروم نصيبين بالسيف فتوصل امير بخارا الى بغداد وقام معه المطوعة واستنفروا الناس وحاولوا الهجوم على الخليفة وصرحوا بعجزه فبعث عز الدولة عسكر فالتقوا الروم فنصرهم الله وأسروا جماعة من البطارقة (وفيها) قدم المعز بالله من المغرب ومعه توابيت آبائه فاستقر بالقصر بالقاهرة وقويت شوكة الرفض في الدنيا وكتب إلى المطيع لله ودعاه إلى خلع نفسه للفالج الذي به ففعل ذلك ونزل عن الخلافة لابنه .

خلافة الطائع لله

اثبتوا خلع المطيع لله على قاضي العراق أبي الحسن ابن ام شيبان والنزول عن الخلافة لولده عبد الكريم ولقبوه الطائع لله .

وفيها قطعت من الحرمين دعوة بني العباس واقيمت الدعوة للمعز صاحب المغرب ومصر (وفيها) وصل ركب العراق إلى حمراء فعلموا ان لا مآب لهم فعدلوا إلى المدينة النبوية فعرفوا بها وردوا بلا حج (وفيها) مات شيخ الحنابلة أبو بكر عبد العزيز بن جعفر البغدادي وله ثمان وسبعون سنة وكان زاهدا عابدا قنوعا (وفيها) اخذ العابد محمد بن احمد بن النابلسي ابو بكر الرملي فسلخه المعز حيا لكونه قال لو كان معي عشرة اسهم لرميت النصارى سهما ورميت بني عبيد الباطنية تسعة فلما قبضوا عليه اعترف واغلظ لهم (وفيها مات) قاضي قضاة مصر أبو حنيفة النعمان بن محمد المغربي الرافضي وله تصانيف كثيرة تدل على زندقته .

سنة أربع وستين وثلاث مائة

فيها ظهرت العيارون واللصوص ببغداد واستفحل البلاء واخذوا الناس علانية وركبوا الخيل وتلقبوا بالامراء واخذوا الضريبة من بغداد وقطعت خطبة الطائع ببغداد خمسين يوما لأجل شغب وقع بينه وبين عضد الدولة عند مجيئه الى العراق فانه قدم من شيراز واستمال الامراء فشغبوا

على ابن عمه عز الدولة فخاف فاغلق داره فزور عضد الدولة كتابا بتولية السلطنة من الطائع لله له ثم اضطرب امره وكتب إليه أبوه ركن الدولة يلومه ويقول هذا قبيح قدمت تنصر ابن عمك او تأخذ ملكه فرد الى شيراز ثم تزوج الطائع بنت عز الدولة .

وفيها مات الحافظ أبو بكر ابن السني صاحب النسائي بالدينور (والأمير) سبكتكين حاجب معز الدولة وخلف ثلاثين ألف درهم وثلاثة آلاف فرس وجواهر (وفيها مات) المطيع لله الفضل ابن المقتدر والد أمير المؤمنين الطائع وله ثلاث وستون سنة وكان قد خلع نفسه طائعاً للطائع لله عام اول .

سنة خمس وستين وثلاث مائة

فيها قسم ركن الدولة على اولاده ما في يده فاقر عضد الدولة على مملكة فارس وكرمان واعطى فخر الدولة همدان والدينور واعطى مؤيد الدولة الري واصبهان (وفيها) توفي شيخ خراسان أبو عمرو إسماعيل بن نجيد السلمي الزاهد المحدث وله ثلاث وتسعون سنة (وحافظ) خراسان الحسن بن محمد الماسرجسي عن ثمان وستين سنة وله المسند الكبير المعلل في ألف وثلاث مائة جزء يكون سبعين مجلدا وكان يحفظ كتاب الزهري مثل الماء .

وفيها مات حافظ العصر أبو احمد عبد الله بن عدي الجرجاني وله ثمان وثمانون سنة (وفيها توفي) أبو بكر محمد بن علي الشاشي القفال شيخ الشافعية . (ومات) بمصر صاحبها وأول من تملكها المعز بالله سعد ابن المنصور بن القائم بن المهدي العبيدي صاحب المغرب وكانت دولته أربعا وعشرين سنة وكان على رفضه فيه عدل وحكم عاش ستا وأربعين سنة وهو الذي انشأ القاهرة المعزية .

وفي سنة ست وستين وثلاث مائة

كان المصاف بين عز الدولة وابن عمه عضد الدولة فأسر مملوك لعز الدولة فكاد ان يهلك عليه صبابة وامتنع من الأكل ولزم البكاء وبقي ضحكة لدولته وبعث تحفا وتقادم بعضد الدولة حتى رده (وفيها) حجت الست جميلة بنت صاحب الموصل ناصر الدولة وصار حجها يضرب به المثل مما انفقت من الاموال فقيل كان معها أربع مائة كجاوة مسترة بالديباج لا يدري في أيها هي ونثرت على الكعبة عشرة آلاف دينار للفقراء (وفيها) توفي ملك القرامطة أبو سعيد الحسن بن احمد الجنابي الذي استولى مرة على دمشق وقتل جعفر القائد ثم حاصر مصر أشهرا قبل قدوم المعز إليها (وفيها) مات ملك الديلم ركن الدولة وله خمس وأربعون سنة وكان وزيره مثل ابن العميد (وفيها) مات صاحب الاندلس المستنصر بالله أبو مروان الحكم ابن الناصر لدين الله الاموي وله ثلاث وستون سنة وكانت دولته ست عشرة سنة وكان حسن السيرة له غرام عظيم بالعلم وتحصيل الكتب باعلى الاثمان من البلاد ولعل كانت كتبه تساوي أربع مائة ألف دينار .

سنة سبع وستين وثلاث مائة

فيها قصد عضد الدولة العراق واستعان بالقرامطة وتفرقت الجند عن صاحب بغداد عز الدولة فهرب فخرج الطائع لتلقي عضد الدولة وعملت الزينة عام ينسب ان جند عز الدولة رجع فالتقاه عضد الدولة أبو القاسم إبراهيم بن محمد النصر ابادي النيسابوري وكان عز الدولة بختيار بن معز الدولة شديد القوة كان يمسك بقرني الثور فيصرعه وعاش ستا وثلاثين سنة .

سنة ثمان وستين وثلاث مائة

فيها توفي محدث العراق أبو بكر احمد بن جعفر بن حمدان القطيعي

وله خمس وسبعون سنة، وشيخ النحو أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي وله أربع وثمانون سنة (ومحدث نيسابور) أبو احمد محمد بن عيسى بن عمرويه الجلودي راوي صحيح مسلم (والأمير) هفتكين التركي وكان خرج عن بغداد فأخذ دمشق في سنة أربع وستين باعانة اكابرها وورد الدعوة العباسية وحارب المصريين ثم هزم القائد جوهر بعسقلان ثم جاء عسكر المعز في سبعين الف فارس فالتقاهم هفتكين في هذه السنة فاسروه ثم احسن إليه صاحب مصر العزيز بالله واعطاه إمرة ثم خاف منه الوزير فسقاه السم وكان يضرب بشجاعته المثل .

سنة تسع وستين وثلاث مائة

فيها قدمت رسل العزيز بغداد فاجابهم عضد الدولة إلى الصلح وصدق ابطويه (وفيها) مات محدث اصبهان أبو الشيخ الحافظ، وشيخ الشافعية بخراسان أبو سهل محمد بن سليمان الصعلوكي المعبر وكان اماما عديم النظير (وقاضي) القضاة أبو الحسن محمد بن صالح الهاشمي ابن ام شيبان ببغداد فجأة رحمة الله عليهم .

سنة سبعين وثلاث مائة

سار ملك بغداد عضد الدولة الى حمدان فلما رجع بعث يأمر امير المؤمنين الطائع ان يتلقاه ففعل وهذا شيء لم يفعله خليفة قبله وأمر ان من دعا له واشار بيده قتل فما نطق أحد وكان عظيم الهيبة .

سنة احدى وسبعين وثلاث مائة

فيها مات شيخ الشافعية وبقية الحفاظ الاعلام ابو بكر احمد بن ابراهيم الاسماعيلي الجرجاني صاحب التصانيف في رجب وله أربع وتسعون سنة (وشيخ القراء بفارس أبو العباس) ابن سعيد المطوعي وله مائة وسنتان (وشيخ العلماء أبو زيد) المروزي الشافعي الزاهد محمد بن

احمد شيخ أبي بكر القفال ، وشيخ الصوفية محمد بن خفيف الشيرازي وقد جاوز المائة رحمة الله عليهم .

سنة اثنتين وسبعين وثلاث مائة

ادير البيمار ستان الذي عمله عضد الدولة ببغداد وغرم عليه اموالا عظيمة (ومات) في شوالها عضد الدولة فناخسرو بن ركن الدولة حسن ابن بويه الديلمي بعلة الصرع وله ثمان وأربعون سنة وكان رافضيا ودفن بمشهد علي رضي الله تعالى عنه وكان شهما مطاعا فارسا شجاعا سفاكا للدماء طلب حساب ما يدخله في سنة فبلغ ثلاث مائة ألف ألف وزيادة جدد مظالم ومكوسا وأخفى موته إلى أول سنة ثلاث وسبعين فاحضروا ولده من شيراز وهو صمصام الدولة فجلس المعز وولاه الطائع لله السلطنة ثم بعد أيام جاء الخبر بموت مؤيد الدولة اخو عضد الدولة بجرجان وكان القحط عظيما ببغداد يكون حساب الغرارة بأربع مائة درهم .

سنة أربع وسبعين وثلاث مائة

فيها مات خطيب الخطباء أبو يحيى عبد الرحيم بن محمد بن إسماعيل ابن نباتة الفارقي خطيب حلب .

سنة خمس وسبعين وثلاث مائة

فيها مات شيخ المالكية بالعراق القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله الابهري وله بضع وثمانون سنة .

سنة ست وسبعين وثلاث مائة

شرعت دولة آل بويه تضعف فمال العسكر عن صمصام الدولة إلى أخيه شرف الدولة فذل الصمصام وذهب إلى أخيه فاعتقله واختلف العساكر والتقت الاتراك والديالم فانتصرت الترك وخصوا بشرف الدولة

وقدموا به بغداد وتملك (وفيها) مات قسام الحارثي الجبلي كان ترابا ثم خدم وتقلب به الاحوال بدمشق حتى صار مقدم شباب دمشق وكثرت اعوانه وحكم وأمر ونهى ولم يبق لنائب البلد معه أمر فقدم جيش المصريين لمحاربته فتفرق جمعه واختفى ثم آمنه ثم أسره وبعث به إلى مصر فعفي عنه وهو الذي يقول العامة تملكت دمشق فتم الذبال .

سنة سبع وسبعين وثلاث مائة

ابطل شرف الدولة عن بغداد مظالم كثيرة ورد على الشريف والد المرتضى املاكه وكان مفلسا في العام فيما نقل ابن الجوزي ازيد من ألفي ألف درهم (وفيها) مات مفتية بغداد امة الواحد بنت القاضي المحاملي (وشيخ العربية) أبو علي الحسن بن احمد الفارسي صاحب التصانيف .

سنة ثمان وسبعين وثلاث مائة

فيها امر شرف الدولة صاحب بغداد برصد الكواكب كما فعل المأمون وبنى هيكلا عظيما لذلك (وفيها) مات أبو القاسم ابن الجلاب المالكي الفقيه صاحب التفريع .

وفي سنة تسع وسبعين وثلاث مائة

عظم البلاء بأمر العيارين واللصوص ببغداد داخلوا الناس نهاراً جهاراً وقاتلوا الناس وقتل جماعة وتواترت العملات ونهبت الاموال (ومات) صاحب بغداد شرف الدولة ابن عضد الدولة بالاستسقاء وله تسع وعشرون سنة وكانت دولته ثلاثين شهرا وتملك بعده اخوه أبو نصر (وفيها) مات حافظ العراق أبو الحسين محمد بن المظفر البغدادي وله ثلاث وتسعون سنة رحمة الله عليهم .

وفي سنة ثمانين وثلاث مائة

مات وزير مصر أبو الفرج يعقوب بن كلس وكان يهوديا بغداديا ماكراً

كسر اموال التجار بالرملية وهـرب واسلم واتصل بـالملك كافـور ثم دخل المغرب وقدم على صاحبهـا وصار منـه ما صـار وعاش اثنتين وستين سنـة كانت جلنكيته عـلى العزيـز بالله في السنـة مائـة ألف دينار وقيـل له خلف أربعة آلاف مملوك وتحفا وجواهر .

سنة احدى وثمانين وثلاث مائة

جـرت فيها فتن صعبـة كان أبـو نصر قـد ولى السلطنة ببغـداد ولقبـه الطائع لله بهاء الدولة فأمر الطائع بحبس أبي الحسين ابن المعلم فعظم ذلك عـلى بهاء الـدولة فلما دخـل على الـطائع للتحيـة قبل الأرض وجلس عـلى كرسي ثم تقدم اصحابه فجـذبوا الـطائع من سـريره وسحبـوه إلى دار بهاء الدولة فاختبط الناس وظن العسكر ان القبض على بهاء الدولة فوقع النهب واستبيحت دار الخلافة حتى قلعوا رخامها وأبوابها .

خلافة القادر بالله

ولما قبضوا على الطائع نودي في بغداد خليفتكم القادر بالله واكره الطائع على خلع نفسه وما زال ضعيفا مع دولة بني بويه وسجلوا بحلقه ثم احضروا القادر بالله احمد ابن الامير إسحاق بن المقتدر بالله وعمره يومئذ أربع وأربعون سنة وله دين متين فبايعوه (وفيها) مات الأمير جوهر الرومي مولى المعز بالله وأتابك جيشه وكان عاقلا سائسا فتح الفتوحات الكبار (وفيها) مات صاحب حلب سعد الدولة شريف بن سيف الدولة ابن حمدان وقد نيف على الاربعين وولى بعده ولده سعد مدة ثم بموته انقرض ملك ذرية سيف الدولة (وفيها مات) أبو محمد عبد الله بن احمد ابن حمويه السرخسي صاحب الضريري ، وقاضي بغداد أبو محمد عبيد الله بن احمد بن معروف وكان مهيبا لبيبا وفي الاحكام صلبا لكنه معتزلي وله ست وتسعون سنة .

سنة اثنتين وثمانين وثلاث مائة

كان ابن المعلم[1] قد استولى على امور بهاء الدولة ببغداد فأبطل مأتم عاشوراء الذي كان يصنع من نحو ثلاثين سنة وفيها ثارت الجند ولبسوا السلاح يطلبون من بهاء الدولة ان يسلم إليهم ابن المعلم وصمموا على

(١) اي الشيخ المفيد .

هـذا الى ان واجهه رسـولهم وقال : اخـتر أيها الملك بقـاءه وبقاءك فقبض حينئذ عليه وحبس اصحابه فما زالوا حتى قتله .

وفيها مات العلامة أبو احمد الحسن بن عبيد الله بن سعيد العسكـري الاديب صـاحب التصـانيف (وأبـو محمـد) عبـد الله بن احمـد بن محمـد النسـائي الشافعي صـاحب الحسن بن سفيان (وأبـو سعيد عبـد الله) بن محمـد بن عبد الـوهاب الـرازي الصوفي صـاحب ابن القـريش ، ومحـدث بغداد أبو عمر محمد بن العباس بن حبويه الخزاز .

سنة ثلاث وثمانين وثلاث مائة

فيها انشأ الوزير ابن سابور دار الكـرخ ووقفها عـلى العلماء ونقل إليهـا الكتب .

وفي سنة أربع وثمانين وثلاث مائة

مـات أبو الحسن الـرماني نحـوي بغـداد ولـه مـائـة مصنف (وشيـخ الشافعية) أبو الحسن محمد بن علي بن سهيل الماسرجسي النيسابوري ولـه ست وسبعون سنة وهو شيخ القاضي أبي الطيب .

سنة خمس وثمانين وثلاث مائة

فيهـا توفي الصـاحب اسماعيـل بن عباد وزيـر مؤ يد الـدولـة وفخـر الدولة وكان من نبلاء الرجال (وحـافظ العصر أبـو الحسن) علي بن عمـر الدارقطني ببغـداد في ذي القعدة ولـه ثمانـون سنة (والحـافظ أبو حفص) عمـر بن احمـد بن شـاهـين البغـدادي الـواعظ المفسـر صـاحب التآليف (ومن) كتبه التفسير الف جزء ،والمسند الف وثلاث مائة جزء . رحمـة الله عليهم .

سنة ست وثمانين وثلاث مائة

فيهـا مـات شيـخ الصـوفيـة أبـو طـالب المكي مصنف قـوت القلوب

وصاحب مصر العزيز بالله نزار بن معز بالله معد العبيدي الرافضي عن اثنتين وأربعين سنة وكانت دولته احدى وعشرين سنة وحكم بعده ابنه الحاكم .

سنة سبع وثمانين وثلاث مائة

فيها مات ملك الري والجبال فخر الدولة علي بن ركن الدولة ابن بويه وكان شجاعا مطاعا وللاموال جماعا كانت دولته أربع عشر سنة وخلف من العين أربعة آلاف ألف دينار وكان يلقب ملك الامة (وفيها) مات صاحب بخارا وسمرقند أبو القاسم نوح بن الملك منصور الساماني وتملك بعده ولده سنتين وقبل .

سنة ثمان وثمانين وثلاث مائة

فيها مات أبو سليمان الخطابي صاحب معالم السنن واسمه احمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي .

وفي سنة تسع وثمانين وثلاث مائة

عملت الرافضة ببغداد عاشوراء باللطم والنوح ويوم الغدير بالقبات والزينة والكوسات وصلاة العيد (وفيها) مات شيخ المغرب أبو محمد ابن أبي زيد المالكي صاحب الرسالة في المذهب رحمة الله عليه .

سنة تسعين وثلاث مائة

فيها مات الأمير أبو الفتح جيش بن محمد الكتاني المغربي وكان ظلوما جبارا سفاكا للدماء هلك بالجذام وقد ولي نيابة دمشق ثلاث مرات لصاحب مصر (وفيها) مات القاضي أبو الفرح المعافي بن زكرياء الحريري صاحب التصانيف .

وفي سنة احدى وتسعين وثلاث مائة

توفي صاحب الموصل حسام الدولة مقلد بن المسيب العقيلي الرافضي قتله غلام له ثم تملك بعده ابنه معتمد الدولة قرواش فامتدت دولته خمسين سنة .

وفي سنة اثنتين وتسعين وثلاث مائة

زاد البلاء بالشطار ببغداد واخذوا الناس وقتلوا وبدعوا فقام عميد الجيوش وتبعهم فقتل وصلب ومنع الرافضة والسنةً من اظهار شعار فقامت الهيبة (وفيها) مات امام العربية أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي وهو في عشر السبعين .

سنة ثلاث وتسعين وثلاث مائة

فيها مات امام اللغة وصاحب الصحاح أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري التركي قيل انه غلبت عليه السوداء بحيث انه عمل لنفسه جناحين ليطير فطفر فسقط وتكسر وهلك (وفيها) مات الطائع لله عبد الكريم المطيع بن المقتدر العباسي الذي خلع في سنة احدى وثمانين وثلاث مائة ولم يؤذوه بل بقي محترما مكرما عند ابن عمه القادر بالله وكان اشقر مربوعا شديد القوى في اخلاقه حدة ومدة خلافته اربع وعشرون سنة وعاش ثلاثا وسبعين سنة .

وفيها مات مدبر ممالك الاندلس المنصور أبو عامر محمد بن عبد الله القحطاني الحاجب وكان المؤيد بالله ابن المستنصر خليفة الاندلس معه صورة بلا معنى والمنصور هو الكل وكان بطلا شجاعا مجاهداً حسن السيرة جميل الآثار وكان لا يمكن المؤيد بالله من الرجوع بغير جواره (وفيها) مات محدث بغداد أبو طاهر المخلص وله ثمان وثمانون سنة رحمة الله عليه .

سنة أربع وتسعين وثلاث مائة

فيها مات مسند الاندلس محمد بن عبد الملك بن صفوان القرطبي وكان قد رحل ولقي بمكة ابن الاعرابي .

سنة خمس وتسعين وثلاث مائة

فيها مات مسند خراسان أبو الحسين احمد بن محمد الخفاف صاحب السراج (وحافظ اصبهان) أبو عبد الله محمد بن اسحاق بن مندة العبدي صاحب التصانيف وقد قارب التسعين كان قد سمع من ألف وسبع مائة شيخ .

سنة ست وتسعين وثلاث مائة

فيها خطب بالحرمين لصاحب مصر الحاكم وأمر الناس عند ذكره بالقيام وان يسجدوا له فإنا لله وإنا إليه راجعون .

سنة سبع وتسعين وثلاث مائة

فيها خرج أبو ركوة وهو اموي من ذرية هشام بن عبد الملك واسمه الوليد وكان يدعو دائما الى القائم من بني امية ويبايع من انقاد له ثم حبس مؤدبا فاجتمع عنده اولاد العرب فدعاهم الى نفسه ولقب نفسه الشاهر لله المنتقم من أعداء الله فطولع الحاكم صاحب مصر بخبره فلم يحتفل بأمره وكان يتأله ويتزهد ويكاشف ثم حاربه متولي تلك الناحية فما انتصر أبو ركوة وأخذ الغنيمة فأصاب ما له ونزل من يرقة فجمع له أهلها مالا وأخذ من يهودي مائتي ألف دينار وضرب السكة وخطب ولعن الحاكم فتجهز الحاكم لقتاله فبعث له ستة عشر ألفا عليهم الفضل فتأخر أبو ركوة إلى ناحية النوبة وخف جمعه فسار خلفه عسكر فأخذوه فقتله الحاكم ثم قتل الفضل .

وفيها عطش الركب العراقي وعوقتهم العرب ليعطوهم مالا فايسوا

من أدراك الحج فرجعوا بلا حج من الثعلبية .

وفي سنة ثمان وتسعين وثلاث مائة

وقع ثلج عظيم ببغداد وبقي اسبوعا لم يذب وكان سمكه ذراعا وكان شيء لم يعهد ببغداد وهاجت فتنة هائلة ببغداد بين أهل السنة والرافضة واقتتلوا وقتل جماعة وصاحت الرافضة يا حاكم يا منصور فغضب القادر بالله وأركب الاجناد وانهزمت الروافض وبعث عميد الجيوش إلى ابن المعلم شيخ الرافضة فنفاه من بغداد أياما (وفيها) زلزلت الدينور فهلك تحت الروم أكثر من عشرة آلاف ووقع برد عظيم وزنت منه بردة مائة وستة دراهم .

وفيها هدم الحاكم بعية القمامة بالقدس وكانت فيها أموال وجواهر ومالا يوصف والزم النصارى بتعليق صلبان كبار على صدورهم فكان الصليب رطلا بالدمشقي من الخشب ومثال رأس العجل وزنها رطل ونصف وأن يشدد الاجراس في رقابهم عند دخول الحمامات (وفيها) ولي نيابة دمشق حامد بن ملهم من قبل الحاكم بعد ابن فلاح .

سنة تسع وتسعين وثلاث مائة

فيها كانت فتن عظيمة وحروب بالاندلس على الملك (وفيها) رجع ركب العراق خوفا من طي فدخلوا بغداد قبل الاضحى واما ركب البصرة فخاطروا فاخذتهم بنو زغبة .

سنة أربع مائة

فيها تزهد الحاكم وانشأ دار العلم بمصر وعمر الجامع فدعا له الرعية فبقي هكذا ثلاث سنين ثم تزندق واخذ يقتل العلماء ومنع من فعل الخير وأبطل تلك الدار .

سنة احدى وأربع مائة

فيهـا اقام صـاحب الموصـل الدعـوة ببلاده للحـاكم وأقيمت الخـطبـة للحاكم بالكوفة والمدائن بأمر صاحب الموصل قرواش وعاث وأفسـد فعلق امير المؤمنين القادر وأرسل مـع الباقـلاني إلى الملك بهاء الـدولة وأنفق مـع الجيش مـائة ألف دينـار ثم خاف قـرواش فأرسـل يعتـذر واعـاد الخـطبـة العباسية ولم يحج ركب العراق .

سنة اثنتين وأربع مائة

فيها مات عميد الجيوش فقام بعده فخر الملك وأعاد بدعة النـوح على الحسين وكتبوا محضرا كبيرا ببغداد في القدح في نسب الحـاكم وآبائـه واتهم زيـادة البصانيـة منسوبـون إلى بصان الخـرمي وكتب في المحضر خلق منهم الشريف المرتضى وأخوه وأبو حامد الاسفرايني والقاضي ابن الاكفـاني وأبو الحسـين القدوري (وفيهـا مات) زاهـد العراق الشيـخ عثمـان البـاقـلاني (وخطيب دمشق) علي بن داود الـداراني وهو الـذي طلع إلى داريا كبـراء دمشق التمسوا منه ان يصير خطيب الجامع فوثب أهل داريا بالسلاح وقالوا لا نعطيكم خطيبنا فقال الرئيس اما ترضون يا أهل داريا ان تسمع النـاس في البـلاد ان أهل دمشق احتـاجوا اليكم في إمـام فاعمـاهم وقالـوا رضينا فقـدمت له بغلة القـاضي فامتنـع وركب حماره وسكن في الماذنة لم يـأخـذ جامكية بل كان يقتات من أرض له (وفيها) قتل الحاكم لؤلؤ الدين ولى نيـابة دمشق ثم عـزل بعد ستـة أشهر فلما همـوا بأخـذه وكـان نـازلا بـدار العتيقي ركب اصحـابه ووقـع القتال بـالبلد الى الليل وقتـل جماعـة ثم ذل لؤلؤة وطلع من سـطح واختفى فنـودي عليـه من أحضـره فله ألف دينـار فظفروا به .

سنة ثلاث وأربع مائة

فيها اخذ ركب العراق وتسمى توبة وافضة نزل فتية في بني خفاجة في

سماية فغور المياه وطرح الحنظل في الآبار ثم وقف للركب على العقبة ومنعهم من العبور الا بأخذ خمسين ألف دينار فخافوا منه وعطشوا فحملت خفاجة عليهم فحازوا الجمال بما عليها وهلك الركب فيقال هلك خمسة عشر ألف انسان فانتدب لهم علي بن مزيد فأدركهم بناحية البصرة فطعن بهم وقتل فيهم وأسروا الدفلية والاشتر وأربعة عشر نفسا فألقوا الاسرى على حافة دجلة يرون الماء حتى ماتوا عطشا .

ومات صاحب بغداد السلطان بهاء الدولة ابن عضد الدولة بارحاب وله اثنتان وأربعون سنة بعلة الصرع وكانت أيامه أكثر من عشرين سنة وقام بعده ابنه سلطان الدولة فكانت دولته اثنتي عشرة سنة (وفيها) مات شيخ الحنابلة أبو عبد الله الحسن بن حامد ببغداد وله كتاب الجامع في اختلاف العلماء عشرون مجلدا هلك في الركب المأخوذين (وفيها) مات شيخ الشافعية أبو عبد الله الحسين بن الحسن الحكيم وله خمس وستون سنة مات بما وراء النهر (وفيها) مات شيخ المغرب أبو الحسن القابسي علي بن محمد القيرواني المالكي صاحب التصانيف (وفيها) مات عالم العراق القاضي أبو بكر محمد بن الطيب ابن الباقلاني المالكي الاصولي . قال الخطيب كان ورده عشرين ترويحة فاذا فرغ كتب من تصنيفه خمسا وثلاثين وردة وكانت له بجامع المنصور حلقة عظيمة (وفيها مات) الوزير فخر الملك ببغداد قتله مخدومه سلطان الدولة ظلما .

سنة ثمان وأربع مائة

كانت الفتنة الكبرى ببغداد بين أهل السنة والرافضة وقتل طائفة منهما واطفئت النيران في سوق الدجاج ثم استشاب القادر بالله جماعة من الرفض والاعتزال وأخذ خطوطهم بالتوبة وبعث إلى السلطان محمود بن سبكتكين صاحب خراسان يأمره بنشر السنة فبادر وفعل وقتل جماعة وبقي خلق من الاسماعيلية والرافضة والمعتزلة والمجسمة وأمر بلعنهم على المنابر

فظفروا بالذي ادعى إلهية الحاكم فقتلوه .

سنة تسع وأربع مائة

فيها مات حافظ وقته عبد الغني بن سعيد الازدي بمصر .

سنة عشر وأربع مائة

فيها افتتح السلطان محمود بن سبكتكين الهند وأباد اعداء الله وقتل من الكفار خمسين ألفا وأسلم نحو عشرين ألفا وهدم مدينة الصنم الاكبر وبلغ عدد الخمس من السبي ثلاثة وخمسين ألفا واستولى على مدائن وقلاع وحصل من الفضة نحو عشرين ألف ألف درهم وكان جيشه ثلاثين ألف فارس .

سنة احدى عشرة وأربع مائة

كان القحط بالعراق حتى أكلوا الجيف والكلاب (وفيها) تملك الحاكم بأمر الله منصور بن العزيز بن المعز العبيدي أبا المعتضد صاحب المغرب الحجاز ومصر والشام وعدم في شوال بالجبل المقطم وله ست وثلاثون سنة وكانت دولته عشرين سنة جهزت اخته ست الملك عليه من قتله غيلة فظفر به ووجدوادولته معرقبة وكان شيطانا سائسا مهيبا متلون الاعتقاد سفاكا للدماء معظما للمال قتل عددا كثيرا من كبراء دولته صبرا بلا ذنب وكتب سب الصحابة على المشاهد وأمر بقتل الكلاب حتى أبادها وأبطل القطاع ـ والملوخيا وقتل من باع ذلك وأباد كروم مصر وشدد في الخمر الى الغاية والزم أهل الذمة بالصلبان في اعناقهم والبس اليهود العمائم السود نكاية داحضة لزي بني العباس وهدم الكنائس وأبطل مدة تقبيل الارض له والتزم الفقهاء سب مذهب مالك ,اتخذ له فقيهين يعلمانه ثم ذبحهما صبرا ونفى المنجمين وسجن النساء في بيوتهن فدام ذلك سبع سنين ثم تزهد ولبس الصوف وركب الحمار وأقام الحسبة في الاسواق

بنفسه وعزم ان يدعي الالهية كفرعون وشرع في ذلك فيما قيل فخوفه خواصه من زوال ملكه فسكت وكان خبيث النفس موذيا بحيث انه اوحش اخته ورماها بالزنا فطلبت ابن دواس القائد فعاملته على قتل الحاكم وسيرته طويلة عجيبة ثم عملت اخته العزاء بالنوح وأقامت ولده الظاهر بأمر الله عليا ثم قتلت ابن دواس وسائر من اطلع عليها .

سنة اثنتي عشرة وأربع مائة

فيها مات محدث العراق (أبو الحسن محمد بن محمد) بن زرقويه (والحافظ) أبو الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس (وشيخ الصوفية) بخراسان أبو عبد الرحمن السلمي صاحب التصانيف .

سنة ثلاث عشر وأربع مائة

فيها تقدم اسماعيلي فضرب الحجر الاسود بدبوس غير مرة فقتل في الحال وكان يقول إلى متى يعبد الحجر ولا محمد ولا علي ليمنعني محمد فاليوم أهدم البيت وكان أحمر أشقر طويلا ضخما فطعنه رجل بخنجر وأحرق ثم قتلوا جماعة اتهموا بأنهم معه ومال الناس على ركب مصر بالنهب (ومات) صاحب العراق والعجم سلطان الدولة أبو شجاع ابن بهاء الدولة ابن عضد الدولة الديلمي بشيراز تسلطن وهو صبي بعد أبيه وكانت دولته ضعيفة غير مماسكة عاش ثلاثا وعشرين سنة وقدم بغداد في اثناء ملكه ثم رجع .

وفيها مات ابن التواب صاحب الخط الفائق علي بن هلال ببغداد (وشيخ) علماء الرافضة أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان البغدادي المعلم ويلقب بالشيخ المفيد وكان ذا جلالة عظيمة في دولة بني بويه كان عضد الدولة ينزل إليه عاش ستا وسبعين سنة وله مصنفات كثيرة وكان خاشعا متعبدا متألها شيّعه ثمانون ألفا من الرافضة بارك الله فيهم وتملك بعد سلطان الدولة اخوه مشرف الدولة ثم قدم بغداد فتلقاه الخليفة

(وفيها) افتتح السلطان محمود مدينة بالهند .

سنة أربع عشرة وأربع مائة

فيها مات محدث الشام أبو القاسم تمام بن محمد الرازي وله أربع وثمانون سنة (ومحدث البصرة) أبو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي (ومحدث اصبهان) أبو سعيد محمد بن علي النقاش الحنبلي الحافظ (ومسند بغداد) أبو الفتح هلال الجفار (ومسند نيسابور) أبو زكريا يحيى بن إبراهيم المزكي (وشيخ الصوفية) بمكة أبو الحسن ابن جهضم صاحب بهجة الاسرار .

سنة خمس عشرة وأربع مائة

فيها مات شيخ الشافعية ببغداد أبو الحسن (أحمد بن محمد) بن القاسم المحاملي وله سبع وأربعون سنة (وشيخ المعتزلة) القاضي عبد الجبار بن احمد الهمداني صاحب التصانيف (ومحدث بغداد) أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران .

سنة ستة عشرة وأربع مائة

فيها تواترت العملات ببغداد وتحرفت الهيئة (ومات) السلطان شرف الدولة عن ثلاث وعشرين سنة ونهبت خزائنه وتسلطن ولد أخيه الملك جلال الدولة ابن بهاء الدولة ثم عدلت الامراء الى أبي كالنجار ابن سلطان الدولة فخطب له ببغداد فاخبط النسا واخذت الحرامية الناس علانية فكانوا يمشون بالليل بالمشاعل والشمع ويكنسون الدار ويعذبون صاحبها ويعزرونه واحرقوا دار الشريف المرتضى .

سنة سبع عشرة وأربع مائة

هاجت بغداد باللصوص وعجز عنهم الوالي فلبس العسكر السلاح ووقت الدبادب ووقع القتال ثم هجمت الجند على الكرخ فنهبوه وأحرقوا

الاسواق وأشرفت الرعية على التلف ثم هجمت الفتنة ووقعت المصادرة في التجار (وفيها مات) قاضي بغداد أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله ابن العباس بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب الاموي وله ثمان وثمانون سنة وحكم أربعا وعشرين سنة وقد سمع من ابن قانع وأبي ان يحدث (وفيها) مات شيخ الشافعية بخراسان أبو بكر عبد الله بن احمد المروزي صاحب التصانيف وكان بارعا في تحمل الاقفال عمل مرة قفلا بمفتاحه زنة ربع . (وفيها مات) مقرىء العراق أبو الحسن علي بن احمد ابن عمران الحمامي وله تسع وثمانون سنة .

سنة ثمان عشرة وأربع مائة

فيها قامت الدولة ببغداد فعزل أبو كالنجار وخطب بجلال الدولة ابن بهاء الدولة وورد كتاب السلطان محمود بما فتحه من الهند وانه كسر صنم سومنات الذي كانوا يحجون إليه ويقربون له بحيث انه بلغت أوقافه عشرة آلاف قرية وله ألف رجل يخدمونه وثلاث مائة مغني يغنون عنده للوافدين ويقول في الكتاب فنهض العبد في ثلاثين ألف فارس سوى المطوعة في شعبان سنة ست عشرة وأربع مائة فاتيناه الصنم وملكنا بلده وأوقدنا النيران عليه حتى تقطع وقتلنا خمسين ألفا من أهل بلده (وفيها) مات أبو إسحاق الاسفرايني الاصولي وقدم بغداد جلال الدولة وتلقاه القادر بالله .

سنة تسع وعشرة وأربع مائة

اختلفت الامراء على جلال الدولة وكرهوه للعبه وطلبوه بالعطاء فاخرج لهم مصاغا بأزيد من مائة ألف ألف فلم يرضهم ونهبوا دار الوزير وسقطت الهيبة ووقع النهب في الرعية فطلب جلال الدولة الانحدار فاجابوه ثم خرج وبيده الطير وصاح فيهم فذلوا وقبلوا الارض ونودي بشعاره ثم اخرج لهم متاعا كثيرا (وفيها) مات عالم أهل الاندلس ومفتيهم وحافظهم : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الفخار القرطبي وكان

يحفظ المدونة والنوادر لابن أبي زيد وكان مجاب الدعوة ورعا متألها عارفا بمذاهب الائمة رحمة الله عليه .

سنة عشرين وأربع مائة

فيها وقعت ببغداد البرد الكبار المفرط القدر حتى قيل ان بردة يزيد وزنها على قنطار بالبغدادي وقد نزلت في الارض نحوا من ذراع وذلك بأرض النعمانية (وكان) جامع براني وهو مأوى الرافضة يقول فيه خطيبهم عند ذكر علي رضي الله تعالى عنه وعلى اخيه اميرالمؤمنين علي مكلم الجمجمة ومحي الاموات البشري ومكلم اصحاب الكهف فانقذ القادر بالله من ابطل ذلك فرجموه وكسر انفه لولا أربعة من الاتراك حموه اعني الخطيب الصليب والرافضة ولكن كان يشد من القوم ابن بويه ثم نزل ثلاثون بالمشاعل على ذلك الخطيب العباسي فنهبوا الدار فتركت الخطبة مبراتاً وكثرت العملات والكبسات واخذت حوانيت للتجار جهارا حتى صلب جماعة من العيارين .

وفيها هلك امير عرب الشام صالح بن مرداس الكلابي وكان قد تملك حلب ثلاث سنسن انتزعها من نواب الطاهر صاحب مصر ثم حاربه جيش الطاهر فقتل في الوقعة .

سنة احدى وعشرين وأربع مائة

اقيم ببغداد مأتم الحسين بالعويل فثارت السنة ووقع القتال حتى قتل جماعة وخربت الاسواق (وفيها) قدم السلطان جلال الدولة ابن بويه إلى الاهواز فعمل عسكره بها ما لا يفعله . ثم نهبوا وبدعوا واحرقت نواحيها فقيل اخذ منها ما قيمته خمسة آلاف ألف دينار (وفيها) غزت الاكراد بلاد الخزر فقتلوا وسبوا ثم كرت عليهم الخزر وقتلوا من العسكر والمطوعة أزيد من عشرة آلاف وكانت جيوش الروم قد أقبلت ثلاث مائة ألف مقاتل على

قصد الشام فأشرف على سيرتهم واوايلهم مائة فارس من العرب وألف راجل فظنوا انها كيسة واختفى ملكهم لعنهم الله ولبس خفا أسود وهرب في الحال فوقعت الصيحة فيهم وولوا منهزمين فطمع أولئك العرب فيهم وركبوا قبعتهم يقتلون فأفنوا منهم خلقا حتى كلت سيوفهم وغنموا خزائن الملك فاسبغوا إلى الامدواد .

اما بغداد فاستولى عليها الخراب لضعف هيبة ولي الامر وتتابع النكبات فاجتمعوا بجامع المنصور ورفعوا المصاحف واستقروا الناس واجتمع الفقهاء والهاشميون والرافضة واستغاثوا من جور الترك فعمدت الاتراك يقبحهم الله ورفعوا صليبا.على رمح وترامى الجمعان بالنشاب والآجر وقتل عدة ثم تحاجزوا وأخذ اللص البرجمي واتباعه مخازن التجار ودور الكبار وبمدد أخذ الاكراد اللصوص الخيل الاجياد من الاصطبلات ,

وفيها مات محدثا خراسان القاضي (أبو بكر أحمد بن الحسن) الحيري[1] وله ست وتسعون سنة (وأبو سعيد) محمد بن موسى الصيرفي بنيسابور (وسلطان خراسان محمود بن) سبكتكين افتتح غزنة وبخارا وسمرقند والهند ثم استولى على خراسان ودانت له الأمم وفرض على نفسه غزو الهند كل عام .

وفي سنة اثنتين وعشرين وأربع مائة

تعسر أهل بغداد بالعيارين ولازم التجار المبيت بالسلاح في الاسواق ثم نهبت دار السلطنة وأخذ ما فيها ثم هاجت الفتن بين السنة والشيعة ببغداد وقتل عدة وأشرف أهل الكرخ على التلف فركب الوزير والجند فوقعت في صدر الوزير آجرة وسقطت عمامته وزاد شأن النهب والحريق فاحرقت أربع مائة وأربعة أسواق وعجز السلطان واستقرت الغوغاء

---

(١) قال الذهبي في المشتبه القاضي أبو بكر احمد بن الحسن الحيري من حيرة نيسابور صاحب الاصم .

وطمعت الجند في السلطان وثاروا به فأرضاهم بالعطاء ثم ثأروا .

وفيها مات في الاضحى امير المؤمنين القادر بالله احمد بن إسحاق بن المقتدر بن المعتضد العباسي وله سبع وثمانون سنة فكانت خلافته احدى وأربعين سنة وثلاثة أشهر وكان أبيض كبير اللحية يخضبها وكان دائم التهجد كثير الصدقات له مصنف في السنة وذم المعتزلة والروافض رحمة الله عليه .

خلافة القائم بأمر الله

بويع بالخلافة عند موت والده فبايعه أولا الشريف المرتضى ثم الأمير (حسن بن عيسى) ابن المقتدر وطالبت الاتراك القائم برسم البيعة فقال ان أبي لم يخلف شيئا وصدق لان القادر بالله كان من أفقر الخلفاء ثم صالحهم على ثلاثة آلاف دينار حسب ثم عرض خانا للبيع وصغر رتبة الخلافة إلى هذا الحد وأما دست السلطنة فكان لجلال الدولة ببغداد وواسط وبعض السواد وليس له الا السكة والخطبة بل الاعمال يأخذها الاعراب والاتراك والاكراد والوقت بهرج ومرج .

سنة ثلاثة وعشرين وأربع مائة

ثأرت الأتراك بجلال الدولة وصمموا على عزله فهرب إلى عكبرا ونهبت داره ونادوا بشعار أبي كالنجار، افتقر جلال الدولة حتى باع من قماشه في السوق وامتنع أبو كالنجار ان يتملك الا بشروط ثم ان الامير أبا سنان جاء الى جلال الدولة وقال خزائني بحكمك وزوجه بأبنته واعيدت خطبته (وفيها) كبس البرجمي التجار فقاتلوه وقتل طائفة .

وتملك بعد السلطان محمود ولده مسعود فقصد اصبهان ودخلها بالسيف وقتل خلائق وفعل كما يفعل الكفار .

سنة أربع وعشرين وأربع مائة

اشتد البلاء ببغداد بأمر الحرامية وقتلوا صاحب الشرطة ونهبوا الناس ولم يبق احد يجسر ان يقول علي البرجمي بل يسمونه القائد أبو علي وكان لا يتعرض للنساء ولا يسبهن ولكنه أسرف في نهب اموال التجار فانتدب له جماعة امراء وتطلبوه في اجمة يأوي إليها فبرز لقتالهم وقال من العجب في اجمة خروجكم إلي وأنا كل ليلة عندكم فلم يقدموا عليه ثم استفحل الشر واحرقت اماكن ثم ثأرت الجند بجلال الدولة وقبضوا عليه وأُهين وشتموه وأركبوه اكدمشا فانتصر له أبو الوفا القائد واخذوه من يد اولئك وردوه إلى داره ثم تحول إلى دار الشريف المرتضى وأصبح العسكر فهموا به فاختلفوا ثم اذعنوا بطاعته ومشوا في الخدمة به الى دار السلطنة .

سنة خمس وعشرين وأربع مائة

فيها قتل البرجمي مقدمة العيارين ووقع في أهل بغداد الوباء العظيم ومات محدث بغداد (أبو علي ابن شاذان الشيراري) والحافظ أبو بكر احمد بن محمد البرقاني الشافعي وله تسع وثمانون سنة، قال الخلال كان نسيج وحده .

سنة ست وعشرين وأربع مائة

كان البلاء ببغداد وكثر القتل والنهب وخذل السلطان بحيث تحاول دفع فساد الدار وتملك العيارون البلد في المعنى (وفيها) غزا ابن سبكتكين الهند وقتل وسبى وبلغت الغنائم ما تقارب قيمته ثلاثين ألف ألف درهم لكنه رجع وقد استولت الغز على بلاده فحاربهم غير مرة .

سنة سبع وعشرين وأربع مائة

فيها مات أبو اسحاق احمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الثعلبي وصاحب مصر الظاهر لاعزاز دين الله (علي بن الحاكم) ابن العزيز

العبيـدي وكانت دولتـه ست عشرة سنـة وضعفت دولة العبيـدية في أيـامـه وتغلب حسان الطائي على اكثر الشـام واستولى مـا بينهم على المغـرب وقد وزر له من فقيه فكان يعلم عنه القـاضي القضاعي وبـايع المصـريون بعـد الظاهر ولده المستنصر بالله .

سنة ثمان وعشرين وأربع مائة

فيها شغبت الجند على المعتز للسلطان جلال الدولة وفي الآخر قطعت خطبته من العراق وأُقيمت لابي كالنجار ثم اختلفوا فخطبوا لهما معاشـر من جـلال الدولـة الخليفة (وفيهـا) مـات الحـافظ (أبـو بكـر أحمـد بن عـلي الاصبهاني) اليزدي محدث نيسابور صاحب التصانيف (وشيخ الحنفيـة أبو الحسين) احمد بن محمـد القدوري البغـدادي له ست وستـون سنة ، وشيـخ الفلسفة والطب الرئيس (أبو عـلي الحسن بن عبد الله) بن شبيب البلخي الاصل البخاري المولد وعاش ثلاثـا وخمسين سنة ، قال ابن خلكـان اغتسل ومات وتصدق بماله واعتق غلمانه وجعل يختم في كل ثلاث ومات بهمـدان في يوم جمعة فلعله رحم (وفيها) مات الامير وجيه الدولة وذو القـرنين ابن صاحب الموصل ناصر الدولـة ابن حمدان وقـد ولي نيابـة دمشق ثلاث مـرار وصرف وله شعر فائق .

سنة تسع وعشرين وأربع مائة

مـات قاضي الانـدلس (يـونس بن عبـد الله) بن مغيث بن الصفـار وكان من الصلحاء العباد رحمة الله عليه .

سنة ثلاثين وأربع مائة

تمكنت الغز وتملك السلجوقيـة خراسـان وقهروا مسعـود ابن السلطان محمود وفي هذا الوقت أول ما لقبت الملوك بألقاب ملوك فلقب أبـو منصور ابن جلال الدولـة بالملك العـزيز (وفيهـا) مات حـافظ أصبهان أبـو نعيم

(أحمد بن عبيد الله) بن أحمد الأصبهاني الصوفي الأحول صاحب الخليفة في المحرم وله أربع وتسعون سنة (ومحدث بغداد) أبو القاسم عبد الملك ابن محمد بن عبد الله بن بشران الواعظ في ربيع الآخر وله احدى وتسعون سنة .

سنة احدى وثلاثين وأربع مائة

مات المحدث محمد بن الفضل بن لطيف المصري الفراء وغلب بنو سلجوق على جميع خراسان وعملوا من القتل والنهب والمصادرة ما يتجاوز الوصف .

سنة ثلاث وثلاثين وأربع مائة

فيها سار الملك أبو كالنجار ودفع عسكر السلجوقية عن همدان (وفيها مات) القاضي محمد بن إسماعيل بن عباد اللخمي الذي ملكه أهل اشبيلية عليهم ثم تملك مسعود ابن السلطان محمود بن سبكتكين فضعف ملكه وقهرته السلجوقية ثم قتله امراءه .

سنة أربع وثلاثين وأربع مائة

كانت الزلزلة الهائلة بتبريز فهدمت أسوارها فقيل هلك تحت الردم اربعون ألفا (وفيها) مات الحافظ أبو ذر عبد الله بن احمد الأنصاري الهروي المالكي نزيل مكة وله ثمان وسبعون سنة رحمة الله عليه .

سنة خمس وثلاثين وأربع مائة

فيها استولى السلطان طغرل بك السلجوقي على الري وأخرب بها عسكره بالقتل والنهب حتى لم ينج بها مقدار ثلاثة آلاف نفس وجاءت رسل طغرل بك إلى بغداد فأرسل الخليفة القاضي الماوردي إليه بذم ما صنع في البلاد ويأمره بالعدل واتفق موت السلطان جلال الدولة ولد فيروز جرد بهاء الدولة بن عضد الدولة بالخوانيق وكان سليم الباطن ضعيف

الدولة مصرا على اللهـو والشرب عـاش اثنتين وخمسـين سنة ودولتـه كانت سبع عشرة سنة (وفيها) وصلت السلجـوقية إلى المـوصل فقـاتلوا وأفسدوا وأسروا حريم صاحبها قرواش فاتفق هو ورئيس الاسدي عـلى التقاء الغـز فعملوا المصـاف فكسروا الغـز وقتلوا منهم مقتلة عظيمـة وخـطبت ببغـداد للملك العزيز ابن جـلال الدولـة مع أبي كـالنجار (وفيهـا مات) صـاحب قرطبة وضبطها وأبى ان يتسمى بالملك .

سنة ست وثلاثين وأربع مائة

فيها دخل الملك أبو كالنجار الديلمي بغداد وضرب الطبل في أوقـات الصلوات الخمس ولم يضرب لاحد قبله غـير ثلاثـة أوقات (وفيهـا) مات الشريف المرتضى عالم الشيعة نقيب العلويين (أبو طالب علي بن الحسين) الحسني الموسوي البصري احد الاذكياء .

سنة سبع وثلاثين وأربع مائة

فيها مات خطيب الاندلس وعـالمه (أبـو بكر بن أبي طـالب) العبسي المقـري صـاحب التصـانيف سنـة ثمـان (وفيهـا) حـاصـر طغـرل بـك السلجوقي اصبهان ثم صالحوه عـلى مال عـظيم وخطبـوا له بـاصبهان مـع اميرها .

سنة تسع وثلاثين وأربع مائة

فيها مات محدث بغداد الحافظ (أبو محمـد الحسن بن محمد) الخـلال وله سبع وثمانون سنة رحمة الله عليه .

سنة أربعين وأربع مائة

فيها مات السلطان أبو كالنجـار من زمان ابن سلطان الـدولة ابن بهاء الدولة بن عضد الدولة الديلمي بطريق كرمان ونهبت خزائنـه وجواريـه ثم

سلطوا ابنه الملك الرحيم ابا نصر وكانت أيام أبي كالنجار أربع سنين وعاش احدى وأربعين سنة .

وفيها خلع ابن باديس طاعة المستنصر وجمع جيشا من العرب لمحاربته وهم بنو رباح وبنو رعية فتمت لهم حروب وأمور يطول شرحها (وفيها) اقدمت الترك الغز ومقدمهم الملك نبال فدخلوا الروم غزة فساروا حتى قاربوا القسطنطينية فغنموا ما لا يوصف وحصل لهم من السبي ازيد من مائة ألف وعمل المصاف وانكسر الروم ثم وقعة اخرى كسروا فيها الترك اولا ثم نزل النصر وانهزمت الملاعين فيقال جرت المكاسيب على عشرة آلاف عجلة . (وفيها مات) مسند اصبهان (أبو بكر ابن عبد الله بن زيده) صاحب الطبراني (ومسند بغداد) (أبو طالب محمد بن محمد) بن غيلان البزار ولكل منهما أربع وتسعون سنة رحمة الله عليهما .

سنة احدى وأربعين وأربع مائة

منعت الرافضة من عمل عاشوراء فثأروا ووقع الشر والقتال وجرح خلق كثير وقتل جماعة وعمل أهل كرخ عليهم سورا منيعا وصار مع كل فرقة طائفة من الجند على اعتقادهم (ومات) في رجب صاحب الموصل معتمد الدولة قرواش ابن مقلد العقيلي تملك بعد أبيه فدامت دولته خمسين سنة وكان اعرابيا جلفا جاهلا يقال انه جمع بين اختين فلاموه فقال وأي شيء يعمل من الشرع وقال مرة ما في رقبتي غير دم ستة من العرب فاما الحضر فلا يعبأ الله بهم وقد وثب عليه ابن أخيه بركة وسجنه في هذا العام وتملك فمات بركة بعد سنتين فتملك بعده الموصل قريش بن بدران العقيلي فذبح عمه قرواشا وقيل بل مات في السجن (وفيها مات) حافظ الوقت (أبو عبد الله محمد بن علي) الصوري ببغداد في جمادي الآخرة وقد نيف على الستين (وفيها مات) سلطان غزنة مودود ابن السلطان (مسعود بن محمود) بن سبكتكين وله تسع وعشرون سنة وكانت دولته عشر سنين .

سنة اثنتين وأربعين وأربع مائة

ولي شرطة بغداد ابن النسوي وكان شجاعا مهيبا فاصطلح أهل السنة والشيعة وترحم أهل الكرخ على الصحابة وتحابوا وتوادوا وهذا شيء لم يعهد (وفيها) مات الملك العزيز (أبو منصور ابن جلال الدولة) الديلمي بظاهر ميافارقين وكانت مدته سبع سنين (وفيها) مات زاهد العراق (أبو الحسن علي بن عمر) ابن القزويني وله اثنتان وثمانون سنة وغلقت جميع بغداد بجنازته وكان يوما مشهودا .

سنة ثلاث وأربعين وأربع مائة

زال الودبين أهل السنة والرافضة وعادوا إلى اشر ما كانوا واحكمت الرافضة سور الكرخ وكتبوا على الابراج محمد وعلي خير البشر فمن أبى فقد كفر وتمت فتنة وسلبت الثياب والتقى الجمعان وقتل جماعة ونبشت قبور الرافضة فاحرقوا عظام الغونى والناشي والجدوعي واثم على الرافضة اثم فعمدوا الى خان الحنفية فاحرقوه وقتلوا المدرس ابا سعد السرخسي .

وفيها أخذ السلطان طغرل بك اصبهان وجعلها دار الملك (وفيها) هجمت الغز على الاهواز وعملوا كل قبيح من القتل والنهب والفسق (وفيها) كانت وقعة عظيمة بين المصريين وبين المغاربة عسكر ابن باديس ـ قتل فيها نحو ثلاثين ألفا .

سنة أربع وأربعين وأربع مائة

فيها جرت وقعات كبار بين التركمان السلجوقية وبين صاحب غزنة وقتل خلق (وفيها) وصلت السلجوقية الى نواحي العراق فقتلوا وسبوا وفتكوا (وفيها) بعث الملك الرحيم وزيره مع البساسيري يحاصرون اخاه بالبصرة (وفيها) مات المسند (أبو علي الحسن بن علي) بن المذهب راوي المسند لاحمد بن حنبل وله تسع وثمانون سنة (والحافظ أبو نصر عبيد الله

ابن سعيد) السجزي بمكة قال الحبال هو احفظ من خمسين مثل الصوري (وفي شوال) مات الحافظ المقرىء (أبو عمرو عثمان بن سعيد) الداني صاحب التصانيف وله ثلاث وسبعون سنة رحمة الله عليهم .

سنة خمس وأربعين وأربع مائة

فيها دخلت السلجوقية إلى حلوان وانجفل أهل بغداد (وفيها) مات مسند بغداد (أبو إسحاق إبراهيم بن عمر) البرمكي الحنبلي وله أربع وثمانون سنة (والحافظ أبو سعد إسماعيل بن علي) الرازي (ومسند اصبهان أبو طاهر) محمد بن احمد بن عبد الرحيم الكاتب صاحب أبي السحمي رحمة الله عليهم .

سنة ست وأربعين وأربع مائة

فيها كانت الحروب الهائلة بالمغرب بين ابن باديس وبين العرب الذين دخلوا القيروان من جهة العبيدي (وفيها) ملك السلطان طغرل بك السلجوقي اقليم آذربيجان صلحا ثم سار فغزا في الروم وقتل وسبى (وفيها) توفي (شيخ القراء) أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم الاهوازي بدمشق وله أربع وثمانون سنة (والحافظ أبو يعلى الخليل) بن عبد الله بن احمد القزويني الخليلي مصنف الارشاد رحمة الله عليهم .

سنة سبع وأربعين وأربع مائة

فيها تملك طغرل بك العراق باستدعاء الخليفة لان ارسلان البساسيري كان قد عظم ببغداد ولم يبق لاحد معه حكم وبلغ الخليفة انه عازم على نهب دار الخلافة وكان البساسيري بواسط فنهب داره ببغداد برأي الوزير وقدم طغرل بك في رمضان وقدم البساسيري الى الرحبة وكاتب صاحب مصر .

واما طغرل بك فقبض على الملك الرحيم وفرغت دولة آل بويه وعاتب

السلجوقية بسواد العراق ونهبوا القرى (وفيها مات) قاضي القضاة ببغداد أبو عبد الله الحسين بن علي العجلي الجربادقاني ويعرف بابن ماكولا وله ثمانون سنة (وشيخ الشافعية) أبو الفتح سليم بن أيوب الرازي الشافعي المعتزلي بالشام .

سنة ثمان وأربعين وأربع مائة

فيها عظم دست الخلافة لطغرل بك وتزوج الخليفة بأخت طغرل بك (وفيها) خطب بالموصل والكوفة وواسط للمستنصر صاحب مصر وفرحت الرافضة وجاء البساسيري من المستنصر التقليد وخلع الملك له ولقريش صاحب الموصل ولد بيس امير العرب (وفيها مات) راوي صحيح مسلم أبو الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي ثم النيسابوري في شوال وله خمس وتسعون سنة .

سنة تسع وأربعين وأربع مائة

فيها سلم ثمال بن صالح الكلابي حلب لصاحب مصر (وفيها) كان الوباء المفرط بما وراء النهر حتى قيل انه مات في الوباء ألف ألف وست مائة ألف نفس (وفيها) مات شيخ الادب (أبو العلاء) أحمد بن عبد الله ابن سليمان التنوخي المعري صاحب التصانيف وله ست وثمانون سنة وكان سيء العقيدة،(وشيخ الاسلام) أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني المفسر الواعظ بخراسان .

سنة خمسين وأربع مائة

سار طغرل بك فنازل الموصل فكاتب البساسيري اخا طغرل بك إبراهيم نبال بعده بالسلطنة فطاش وخرج على أخيه وقصد الري فانزعج طغرل بك وقصده وقامت الفتنة على ساق فخلت بغداد للبساسيري وصح معه الكر فدخل بغداد بالخليفة المستنصرية والعصائب واذنت الرافضة

بحي على خير العمل وضعف أمر القائم بأمر الله وخطب ببغداد لصاحب مصر فاستجار القائم بقريش امير العرب فاجازه وأخرجه معه إلى الخيمة فقتل البساسيري الوزير رئيس الرؤساء ابن المسلمة ونهبت دور الخلافة وانطوت الدولة العباسية وقامت دولة الرافضة فنعوذ بالله من الخذلان وحبس القائم بغانة واخذ صاحب مصر للبساسيري بنحو من ألف ألف دينار .

وفيها توفي الحسين بن محمد البغدادي الوني امام الفرضيين (والقاضي ابو الطيب) طاهر بن عبد الله الطبري شيخ الشافعية ببغداد وله مائة وسنتان ، واقضى القضاة أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي الشافعي صاحب التصانيف (والملك الرحيم) أبو نصر ابن كالنجار ابن سلطان الدولة ابن بهاء الدولة ابن عضد الدولة ابن ركن الدولة بن بويه الديلمي آخر ملوك الديلم محبوسا بقلعة الري .

سنة احدى وخمسين وأربع مائة

وفيها عاد القائم بأمر الله إلى دار عزه وقتل البساسيري وذلك ان السلطان طغرل بك رد الى العراق فهرب اعوان البساسيري وانجفل أهل الكرخ على كل صعب وذلول ونهبت العرب الناس في الطرق ونهب الكرخ واحرق درب الزعفران ونفذ طغرل بك إلى الامير قريش يشكره وليبعث وزيره عميد الملك والامراء والحجاب بالسرادقات العظيمة فوصلوا إلى خدمة الخليفة ثم جاء السلطان وقبل الارض وهناه بالسلامة وقال انا امضي خلف هذا الكلب البساسيري الى الشام واغزو صاحب مصر فقلده الخليفة بيده سيفا وقال لم يبق معي في دار الخلافة سواه وقد تبركت به وكان يوم دخوله بغداد يوما ما شهد ولكن كان القحط عظيما ثم جهز السلطان خمارتكين بألفي فارس فلم يشعر فالتقاهم البساسيري فجاءه سهم فسقط فاجتزوا رأسه وطيف به ببغداد .

وفيها مات جفري بك صاحب خراسان اخو السلطان طغرل بك بسرخس ودفن بمرو وعاش سبعين سنة وكان اعدل من طغرل بك واسمه داود بن ميكائيل بن سلجوق .

سنة اثنتين وخمسين وأربع مائة

وفيها حاصر محمود الكلابي حلب فافتتحها عنوة وعصت القلعة فجاء نائب دمشق ناصر الدولة الحمداني فنزح محمود عن حلب ودخلها ناصر الدولة فتهيأ عسكره ثم وقع المصاف بظاهر حلب فانهزم ابن حمدان واستولى محمود على حلب وقتل عمه (وفيها) حاصر عطية بن صالح الكلابي الرحبة فاخذها .

سنة ثلاث وخمسين وأربع مائة

ولي نيابة دمشق حسام الدولة من جهة صاحب مصر (وفيها) مات صاحب ميافارقين وديار بكر نصير الدولة (احمد بن سودان) الكردي وكان له ثلاث مائة وستون سرية وكانت دولته احدى وخمسين سنة وعاش سبعا وسبعين سنة (وفيها) مات الشيخ أبو القاسم علي السمساطي ثم الدمشقي واقف الخانقاه وقبره بهاو عاش نيفا وثمانين سنة (ومات) صاحب الموصل قريش بن بدران العقيلي وكانت دولته عشرة سنين ومات بالطاعون .

سنة أربع وخمسين وأربع مائة

فيها الح السلطان طغرل بك على القائم بأمر الله حتى زوجه بأبنته على مصيص (وفيها) زادت دجلة حتى غرقت بغداد ودخل الماء في الازقة ووقع برد كبار الواحدة ازيد من مائة درهم فاهلك الثمار والغلة (وفيها) مات مسند العراق (أبو محمد الحسن بن علي) الجوهري صاحب القطيعي (وقاضي القضاة) بمصر أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي الشافعي

مصنف الشهاب وصاحب المغرب المعز بن باديس الفسهاجي بأفريقية وهو الذي قطع خطبة بني عبيد بالمغرب عاش ستا وخمسين سنة .

سنة خمس وخمسين وأربع مائة

فيها كانت عرس طغرل بك بابنة الخليفة واخذها معه الى الري فمات في رمضان (وكانت) بالشام زلزلة عظيمة سقط منها سور طرابلس وولي نيابة دمشق امير الجيوش بدر المستنصري .

سنة ست وخمسين وأربع مائة

تسلطن الب ارسلان بعد عمه طغرل بك وورد بنت الخليفة الى بغداد فبعث الخليفة اليه بخلع السلطنة فتوجه إلى آذربيجان لجهاد الروم واجتمع له عساكر عظيمة فافتتح عدة حصون وهابته الملوك وانهزم ملك الكرخ له باداء الجزية ثم عاد الى اصبهان ثم الى كرمان ثم الى مرو (وفيها) مات (أبو القاسم عبد الواحد بن علي) بن برهان العكبري شيخ العربية والكلام والانساب ببغداد وقد جاوز الثمانين (وفيها) مات (عالم الاندلس) احمد بن سعيد بن حزم القرطبي الفقيه الظاهري صاحب التصانيف وله اثنتان وسبعون سنة .

سنة سبع وخمسين وأربع مائة

فيها كانت وقعة عظيمة بالمغرب على الملك قتل فيها من ذنابه ومنهاجه أربعة وعشرون ألفا (وفيها) شرع الناصر بن علناس صاحب السلطان ألب ارسلان مدينة جند وبها قبر جده سلجوق فنزل صاحبه الى خدمته فرضي عنه وعطف إلى خوارزم .

سنة ثمان وخمسين وأربع مائة

فيها سلطن السلطان الب أرسلان ولده ملك شاه وحمل بين يديه

الغاشية (وفيها) كانت زلزلة عظيمة بخراسان تكررت أياما وتسعف منها الجبال وخسف بعدة قرى وهلك خلق عظيم نقله ابن الاثير قال (وفيها) ولدت ببغداد بنت لها رأسان ووجهان وقبتان على بدن واحد .

وفيها مات عالم خراسان الحافظ (أبو بكر أحمد بن الحسين) البيهقي صاحب التصانيف وله أربع وسبعون سنة (والعلامة) أبو الحسن علي بن إسماعيل ابن سيدة المرسي اللغوي صاحب الحكم (وعالم العراق) شيخ الحنابلة القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين ابن الفراء عن ثمان وسبعين سنة رحمة الله عليهم .

سنة تسع وخمسين وأربع مائة

في ذي القعدة تكاملت المدرسة النظامية ببغداد ودرس فيها ابن الصباغ مصنف الشامل عشرين يوما ثم الشيخ أبو إسحاق صاحب التنبيه (وفيها) توفي محدث اصبهان (أبو مسلم محمد بن علي) بن مهريز الاديب المفسر المعتزلي وله تفسير يكون عشرين مجلداً .

سنة ستين وأربع مائة

فيها كانت زلزلة عظيمة بالرملة حتى طلع الماء من رؤس الآبار وهلك من اهلها كما نقل ابن الاثير خمسة وعشرون ألفا .

سنة احدى وستين وأربع مائة

في شعبان احترق جامع دمشق في حرب وقع بين المصريين والعراقيين فاحرقوا دارا مجاورة للجامع فتعلقت النيران بالجامع وعظم الأمر واشتد الخطب فدثرت محاسنه ونشوه .

سنة اثنتين وستين وأربع مائة

فيها خرج اللعين صاحب قسطنطينية في عسكر عظيم فنزل على منبج

فاستباحها وهرب منه عسكر حلب ثم رجع الملعون لشدة الغلاء (وفيها) سار بدر المستنصري فحاصر صور وكان قد استولى عليها القاضي عين الدولة ابن عقيل فخرج من دمشق عسكر فحاصر واشتد وكاتب لبدر فترحل بدر عن صور فرجع عسكر دمشق ثم عاد بدر فحاصر صور سنة في البر والبحر ثم رحل (وفيها) وقبلها وبعدها كان القحط العظيم بمصر لم يسمع بمثله من زمن يوسف الصديق الناس حتى اكل بعضهم بعضا وماتوا جوعا وتمزقوا ونزحوا وخرب الاقليم حتى بيع كلب بخمسة دنانير وقط بثلاثة دنانير وبلغ اردب القمح مائة دينار وقد ذكر سبط ابن الجوزي في تاريخه امرأة خرجت في القاهرة وبيدها مد جوهر فقالت من يأخذ هذا بمد قمح فلم يلتفت إليها احد فألقته في الطريق وقالت ما نفعتني وقت الحاجة فلا احملك فالعجب انه ما كان له من ملتقط .

وقال غيره ورد التجار من مصر ومعهم ثياب صاحب مصر وامتعته وبيعت من الجوع وخرج من خزائنهم نحو سبعين ألف ثوب من الديباج وأحد عشر ألف كزاغند وعشرون ألف سيف محلى هكذا نقله ابن الاثير وحتى قيل ان رغيفا واحداً اشترى بخمسين ديناراً وبقي المستنصر بالله يركب وحده وخواصه مشاة لا خيل لهم ثم يتساقطون من الجوع واستعار المستنصر بغلة ليركبها حامل الخبز يوم العقيد فغفلوا عنها على باب القصر فذبحتها الحرافشة واكلوها فشبعوا ثم اصبحوا وقد اكلوا بقية عظامها وبعث المستنصر نساءه الى الشام خوفا من الجوع ودام الغلاء خمسة اعوام ثم ركب بدر امير الجيوش من عكا الى البحر وجاء الى مصر وتولى تدبير المستنصر وتمكن (وفيها) مات مفتي خراسان (القاضي) حسين بن محمد ابن احمد المروزي الشافعي وهو صاحب وجه (ومات) ملك المغرب أبو بكر ابن عمر التوني المغربي وكانت دولته عشرين سنة وقام بعده الملك يوسف بن تاشقين .

فيها توجه السلطان الب ارسلان السلجوقي الى الشام ثم الى آمد ثم حاصر الرها وترحل فنازل حلب يحصرهم على اذانهم بحي على خير العمل ثم خرج إليه صاحبها محمود وامه وقدموا له تحفا عظيمة فترحل (وفيها) تم مصاف لم يسمع بمثله بين الاسلام والشرك خرج ارماتوس طاغية الروم في مائتي ألف من الروم الفرنج والعرب الكفرة والروس والكرخ وهو في تجمل عظيم يقصد بلاد الاسلام فوصل الى اعمال خلاط وكان الب ارسلان ببلد خوي فبلغه كثرة العدو وهو في خمسة عشر الفا فقال انا التقيهم واستعين بالله فان سلمت فنعمة الله وان كانت الشهادة فالامر لله وابني ملك شاه ولي عهدي فرفعت طلائعه على طلائع ارمانوس فأسر المسلمون مقدمهم فاحضر الى السلطان فقطع انفه فلما التقى الجمعان بعث السلطان يطلب المهادنة فقال ارمانوس لا هدنة الا باعطاء الري فانزعج السلطان فقال له امامه انك تقاتل عن دين وعد الله بنصره واظهاره على الاديان وأرجو ان يكون الله قد كتب باسمك هذا الفتح .

فلما كان وقت الساعة التي يكون خطباء الاسلام يوم الجمعة على المنابر صلى السلطان وبكى وبكي الامراء ودعا وامنوا فقال يا امراء من اراد ان ينصرف فلينصرف فما ها هنا سلطان يأمر وينهي والقى قوسه ثم جرد سيفه وعقد ذنب فرسه بيده وفعل الجيش مثله ولبس البياض وحنط للموت ثم زحف بجيشه فلما خالطوهم ترجل السلطان وعفر وجهه بالتراب واكثر الترغاب والبكاء ثم ركب وحمل هو والجيش فحصلوا في وسط العدو وقتلوا في عدوهم كيف شاؤ وا ونزل النصر وامتلأت الارض بالقتلى فانهزم العدو واسر ملكهم الاعظم ارمانوس .

فلما احضر بين يدي السلطان ضربه بالمقرعة وقال الم ابذل لك الهدنة قال دعني من التوبيخ قال فما كان عزمك ان تفعل بي لو أسرتني قال كل

قبيح قال فما تظن انه افعل بك قال اما ان تقتلني او تشهرني في بلادك والثالثة بعيدة وهي العفو وقبول اصطناعي قال ما عزمت على غير ذا ففدى نفسه بألف ألف وخمس مائة ألف دينار وان يطلق كل أسير في ممالكه فانزله في خيمة وخلع عليه واطلق له جماعة من بطارقته فكشف ارمانوس رأسه وسجد الى جهة الخليفة وهادنه السلطان خمسين سنة .

واما جيوشه فلما عرفوا انه اسر ملكوا منخائيل فلما وصل اليهم ارمانوس عرف ان ملكه قد ذهب منه فتزهد ولبس الصوف وجمع ما يندر عليه فتجمع ثلاث مائة ألف دينار فبعثها وحلف انه ما بقي يملك شيئا ثم انه استولى على بعض المدائن هناك .

وفيها سار الامير الخوارزمي أحد امراء السلطان الب ارسلان فافتتح الرملة ثم حاصر القدس وبها نائب العبيدية فافتتحه ثم حاصر دمشق ونهب قراها ورعى الزروع حتى اشد القحط (وفيها مات) حافظ الدنيا أبو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي صاحب التصانيف وله احدى وسبعون سنة (وحافظ الاندلس ابو عمر يوسف بن محمد) بن عبد الله النمري القرطبي مصنف التمهيد وغيره وله خمس وتسعون سنة رحمة الله عليهم .

سنة أربع وستين وأربع مائة

فيها كان الفناء بخراسان في الغنم حيث ان راعيا كان معه خمس مائة رؤوس ماتت في يوم (وفيها مات) المعتضد بالله عباد بن محمد اللخمي صاحب اشبيلية وكان شهما صارماً خوطب بإمرة المؤمنين وامتدت أيامه وقام بعده ابنه المعتمد .

سنة خمس وستين وأربع مائة

وفيها أو قبلها كان الخلف بين عسكر مصر واقتتلوا غير مرة قتل منهم

اربعون ألفا (وفيها) قتل السلطان الب ارسلان ابن السلطان جفر بك بن ميكال بن سلجوق وله أربعون سنة وشهران وكان قد غزا في أول السنة فعبر جيشه نهر جيحون يعبرون في عشرين يوما قيل كانوا ازيد من مائتي ألف فارس فأتى بوالي قلعة اسمه يوسف الخوارزمي فقرب اليه مع غلامين فامر ان يضرب له أربعة اوتاد ويشج فقال يوسف يا مخنث مثلي تقتل هذه القتلة فغضب السلطان واخذ القوس ورماه فأخطأه فقام يوسف إليه الى السرير فنهض السلطان ونزل فجره فبرك عليه يوسف وضربه بسكين صغيرة في خاصرته فقتلوا يوسف ومات السلطان بعد يوم أو يومين (وفيها) مات مسند بغداد أبو الغنائم عبد الصمد ابن المأمون وله تسعون سنة (وشيخ خراسان) زهدا وعلما أبو القاسم عبد الكريم ابن هوزان القشيري بنيسابور وله تسعون سنة الا شهرا (والحرة) كريمة بنت أحمد المروزية راوية الصحيح بمكة ولها مائة سنة (ومسند العراق) أبو جعفر محمد بن احمد بن المسلمة وقد نيف على التسعين بشهرين (ومسند) بغداد أيضا أبو الحسين محمد بن علي ابن المهتدي بالله الزاهد العابد وله خمس وتسعون سنة رحمهم الله .

سنة ست وستين وأربع مائة

فيها كان الغرق العظيم ببغداد وذهب بعض المحلات بالكلية حتى قيل ان الماء ارتفع ثلاثين ذراعا وركب الخليفة في الطيار واقيمت فيه الجمعة مرتين (ولما قتل) السلطان جاء خاقان صاحب سمرقند فاخذ ترمذ فسار السلطان ملك شاه بن الب ارسلان فحاصر ترمذ وأخذها بالامان وقصد سمرقند فهرب ملكها وتذلل فصولح (وفيها) بنيت قلعة صرخد بناها حسان الكلبي (وفيها) مات محدث دمشق (عبد العزيز بن احمد) الكستاني الصوفي عن سبع وسبعين سنة .

كانت ديار مصر في هذه الزمان في ضعف شديد من القحط المذكور ومن خلف عسكرها والعرب والعبيد وجرت لهم وقعات جرت منها الدماء وضعف امر المستنصر بالله وذاق الهوان والفقر واضمحل ملكه (وفيها مات) أمير المؤمنين القائم بأمر الله عبد الله بن القادر بالله العباسي في ذي القعدة سنة احدى وتسعين وثلاث مائة .

ومات في شعبان وله سبع وسبعون سنة وكان خلافته خمسا وأربعين سنة وكان مليح الوجه أبيضا فيه دين وخبرة ومعرفة وعدل وشفقة ومعرفة بالادب (وحكى) القيلوي في تاريخه ان القائم بأمر الله لما رجع الى داره نوبة البساسيري ما نام الا على سجادته ولا تجرد من ثيابه لنوم وكان يصوم أكثر الايام ويقوم الليل رحمه الله تعالى .

تم الجلد الاول من كتاب دول الاسلام للذهبي وسيليه (الجلد الثاني) ابتداءه (خلافة المقتدي بالله) .

خلافة المقتدي بالله

لما مرض القائم بأمر الله افتصد فانفجر انفصاده وخرج منه دم عظيم فانحلت قوته فطلب ابن ابنه الامير عبد الله بن محمد وعهد اليه بالامر ولقبه المقتدي بأمر الله بمحضر قاضي القضاة الدامغاني وابي اسحاق صاحب التنبيه وابي نصر ابن الصباغ وأبي جعفر ابن أبي موسى الهاشمي والوزير ابن جهير وطراد الزينبي (وكان) المقتدي ولد بعد موت أبيه بستة أشهر فاقر على وزارته ابن جهير وطراد الزينبي وسار عميد الدولة ولد الوزير إلى السلطان ملك شاه لاخذ البيعة (وفيها) مات صاحب حلب عز الدولة محمود بن نصر وتملك بعده ولده (وفيها) مات جمال الاسلام أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداري والبوشنجي[1] راوي الصحيح وله ثلاث وتسعون سنة وكان ورعا عابدا كبير الشأن رحمة الله عليه .

سنة ثمان وستين وأربع مائة

فيها أخذ صاحب حلب نصر منبج من الروم (وفيها) نازل النسر الخوارزمي دمشق فتسلمها من انتصار نائب المستنصر فخطب بها للمقتدي

---

(١) قال الذهبي في المشتبه البوشنج بليدة من اعمال هراة منها ابو الحسن الداودي راوي الصحيح وطائفة .

بأمر الله وأبطل الاذان بحي على خير العمل وفرح الناس وغلب على اكثر الشام وخافته المصريون لكنه كان ظالما غاشما أفقر الرعية (وفيها) مات مقرىء العراق أبو الحسن ابن القاسم الواسطي غلام الهراس وله أربع وتسعون سنة، (وشيخ) التفسير أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري صاحب الثعلبي رحمة الله عليهم .

سنة تسع وستين وأربع مائة

سار النسر الخوارزمي الى مصر وحاصرها وكاد ان يملكها ورجع مكسورا فحاصر القدس فأخذها بالسيف فقتل بها ثلاثة عشر ألفا وذبح القاضي والشهود صبراً (وفيها) مات مسند العراق الخطيب أبو محمد عبد الله بن محمد بن هزار مرد الصريفيني (وزاهد خراسان) أبو القاسم عبد الله بن علي الطوسي كركان .

سنة سبعين وأربع مائة

فيها نازل المصريون وعليهم ناصر الدولة الجيوشي دمشق فحاصروها مدة وترحلوا ثم حاصروها مرة ثانية (وفيها مات) محدث خراسان الحافظ أبو صالح أحمد بن عبد الملك النيسابوري المؤذن وله اثنتان وثمانون سنة وقد أدرك أبا نعيم الأسفرائيني فمن بعده (وفيها) توفي محدث بغداد أبو الحسين أحمد بن محمد بن النقور البزار في رجب وله تسعون سنة (ومسند) دمشق الخطيب أبو نصر ابن طلاب وله احدى وسبعون سنة (وشيخ الحنابلة) الشريف أبو جعفر بن أبي موسى الهاشمي وله ستون سنة (ومحدث) اصبهان أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن مندة الحافظ .

وفي سنة احدى وسبعين وأربع مائة

سار تاج الدولة تنش أخو السلطان ملك شاه فافتتح حلب ثم تملك دمشق وخرج الى خدمته الملك النسر فقبض عليه وقتله في الحال فاحسن

إلى الرعية وفرحوا بقتله النسر لجوره وعسفه (وفيها مات) شيخ الحنابلة أبو علي الحسن بن أحمد الحافظ الزاهد وله تسعون سنة . وإمام النحاة (أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن) الجرجاني صاحب التصانيف .

سنة اثنتين وسبعين وأربع مائة

طلب صاحب الموصل شرف الدولة العقيلي من ملك شاه ان يعطيه حلب على ان كمل عليه كل سنة ثلاث مائة ألف دينار فكتب له بها تقليدا فأثر عنها من آل مرداش (وفيها مات) شيخ الحرم الفقيه هياج بن عبيد الحطيني[1] الزاهد ضربه صاحب مكة نصرة للرافضة فمات من ذلك الضرب الشديد بعد أيام .

سنة ثلاث وسبعين وأربع مائة

فيها مات أبو الحسن الصليحي الذي خرج واستولى على اليمن .

سنة أربع وسبعين وأربع مائة

فيها أخذ صاحب الموصل مدينة حران من بني ذباب النميري (وفيها) تملك سديد الدولة على ابن مقلة الكناني شيزر انتزعها من النصارى بالامان وبمال بذله فلم يزل بيده وبيد ذريته حتى هدمتها الزلزلة وفلت أكثر من بها فبناها نور الدين وجددها (وفيها مات) أمير الحلبة دبيس بن مزيد الازدي وكان رئيس العرب في زمانه (وفيها مات) عالم الاندلس أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي صاحب التصانيف وله احدى وسبعون سنة (ومسند) بغداد أبو القاسم علي بن أحمد البسري البندار وله ثمان وثمانون سنة .

---

(١) قال الذهبي في المشتبه الحطيني هو هياج بن عبيد مفتي الحرم وزاهدهم قتل صبرا على السنة سنة ٤٧٢ .

سنة خمس وسبعين وأربع مائة

فيها مات مسند أصبهان أبو عمرو عبد الوهاب ابن الحافظ أبي عبد الله ابن مندة (وفيها) قدم بغداد ولد الوزير نظام الملك فكان يضرب له النوبة في اليوم ثلاث مرات .

سنة ست وسبعين وأربع مائة

فيها سار الوزير فخر الدولة ابن جهير إلى السلطان ملك شاه فأمّره على ديار بكر. (وفيها) مات عالم العراق أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي الشافعي ولقبه جمال الدين وعاش ثلاثا وثمانين سنة وكان زاهدا مقلا من الدنيا قانعا بكسرة رحمه الله تعالى .

سنة سبع وسبعين وأربع مائة

فيها سار سليمان بن قتلمش السلجوقي الذي تملك قونية وهو جد سلاطين اقليم الروم فاتى في جيوشه فنازل أنطاكية فأخذها من النصارى وكانت في يدهم من سنة ثمان وخمسين وثلاث مائة . فعفا سليمان عن الرعية وأخذ منها أموالا لا تحصى ثم بعث إلى السلطان يبشره بفتحها وعمل الابيوردي قصيدة منها :

وفتحت انطاكية الروم التي نشرت معاقلها على الاسكندر
وهبت مناكبها جيادك فانثنت تلقى اجنتها بنات الاصفر

ثم طلب صاحب الموصل من سليمان السلجوقي الجمل الذي كان يؤدي إليه متولي انطاكية فبعث يقول له إنما ذلك جزية ونحن مسلمون فجاء صاحب الموصل فنهب شرف الدولة العقيلي (وفيها) مات شيخ الشافعية أبو نصر عبد السيد بن محمد بن الصباغ البغدادي مصنف الشامل وله سبع وسبعون سنة وجماعة يقدمونه على الشيخ أبي إسحاق في

معرفة المذهب وكان تقيا صالحا مثبتا (وفيها مات) شيخ الصوفية أبو علي الفارمدي صاحب القشيري .

سنة ثمان وسبعين وأربع مائة

حاصر الادقونس بجيوشه جيش الاسلام وحاصر طليطلة من الاندلس سبع سنين وأخذها في هذا العام من المسلمين وطغى وتمرد (وفيها) أقبل أمير الجيوش بدر بالمصريين فحاصر دمشق وضيق على تاج الدولة تنش ثم لم يقدر عليها ورد (وفيها) جاءت ريح عظيمة سوداء كالليل ببغداد وقت العصر وتتابع الرعد والبرق ووقعت عدة صواعق وبقي النهار ليلا بيهما وسقط رمل المطر وظن الناس انها الساعة فدام ذلك إلى المغرب شاهد ذلك الامام أبو بكر الطرطوسي وحكاه في أمثاله .

وفيها مات محدث الاندلس (أبو العباس أحمد بن عمر) بن دلهات العذري وله مصنفات كبار وعاش خمسا وثمانين سنة (ومات بمكة) شيخ القراء أبو معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري (وشيخ الشافعية) أبو سعد المتولي عبد الرحمن بن مأمون النيسابوري (وعالم زمانه إمام الحرمين أبو المعالي) عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني الشافعي بنيسابور وله تسع وخمسون سنة (وشيخ الحنفية) قاضي القضاة أبو عبد الله محمد بن علي الدامغاني ببغداد وله ثمانون سنة رحمة الله عليهم .

سنة تسع وسبعين وأربع مائة

اقتتل على تملك حلب سليمان بن قتلمش صاحب الروم وتاج الدولة تنش فعملوا مصافا فانكسر جيش سليمان وثبت هو وخواصه فقاتل حتى قتل ثم أخذ تنش حلب (واما) السلطان ملك شاه فبلغه شأن حلب فساق في جيشه من أصبهان فقدمها فهرب أخوه تنش عنها وتسلمها السلطان ثم سلمها إلى نائبه قسيم الدولة جد نور الدين فعمرها وأحسن السيرة .

وفيها كانت وقعة الزلاقة بالانـدلس التقي الادفونس وابن عبـاد ومعه المغاربة فـاشرف المسلمـون على الهـزيمة قبـل حضور ابن تاشقين صـاحب المغرب فاقبل بجنوده عرضا فوقع على سرادقات الفرنج ونهب وقتل فوقعت الهزيمة على الكلاب ولقيهم ابن تاشقين من خلفهم وساق وراءهم ابن عباد سلطان الاندلس فلم ينج منه إلا نحو الثلاث مائة وكانوا خمسين ألفا وحاز المسلمون غنايم لا تحصى .

ولـما افتتح السلطان ملك شـاه وكان مصـاغها في اثني عشـر صندوقـا وكان عرسا مشهودا دخل في السماط من السكر أربعون ألف قيمة ذلك ثمانية آلاف دينار (وفيها مات) الشريف أبو الحسن محمد بن محمـد بن زيد الحسيني المحدث بسمرقند وكان ذا أموال عظيمة وحشمة زائدة وكان تملك قـريبا من أربعـين قريـة ويزكي في السنـة بعشرة آلاف دينـار قتله صـاحب سمرقند ظلما .

سنة إحدى وثمانين وأربع مائة

فيهـا مات ملك عـزنة الملك المؤيـد إبراهيم بن مسعـود بن محمود بن سبكتكين وكان عادلا مجاهداً ينسخ في السنة مصحفا يتصـدق بثمنه وتملك بعده ابنه جلال الدين مسعود (وفيها) سار السلطان ملك شاه إلى سمـرقند فـاخذهـا (وفيها) مـات شيخ الاسـلام أبـو إسمـاعيـل عبـد الله بن محمـد الأنصـاري الهروي الـواعظ المحـدث صـاحب التصـانيف وقـد نيف عـلى الثمانين قدس الله سره .

سنة اثنتين وثمانين وأربع مائة

فيها تملك السلطان ملك شاه بخارى وجاء إلى خدمته صاحب كاشغر ودخـل في الطاعـة وأرسلت بنت السلطان شكـوى اعـراض الخليفـة عنهـا فبعث بطلبها طلبا حثيثا فاذن لها الخليفة ومعها ولـدها منـه جعفر فـذهبت إلى أصبهان فأدركها الموت (وفيها) مات محدث مصر الحـافظ (أبو إسحـاق

إبراهيم بن سعيد) الحبال وله إحدى وتسعون سنة فأكبر شيوخه أحمد تربان صاحب المحاملي .

سنة ثلاث وثمانين وأربع مائة

جاءت عسكر مصر فأخذوا صيدا وعكا وحنبل ودرسوا نواب المستنصر بها (وفيها) عظمت البلية ببغداد بين أهل السنة والرافضة وقتل خلق وعجز الوالي وذلت الرافضة وسبت الخليفة ثم ساروا وعملوا العظائم (وفيها سرق) رجل اشعر نهابا فأخذوه ثم هرب الى نواحي الاحساء فقال الأمير ابن عامر انت تملك الدنيا وحسن له نهب البصرة فجمع العربان وقصد البصرة والناس في أمن لهيبة السلطان فنهبها وفعل كل قبيح فجاء الصريخ إلى بغداد فانحدر العسكر فوجدوا الأمر قد فات وظفروا بذلك الأشعر فصلب ببغداد (وفيها) تملك ابن الصباح رأس الاسماعيلية قلعة أصبهان فكان هذا أول ظهور الاسماعيلية (وفيها) مات شيخ الحنفية بما وراء النهر أبو بكر خواهر زاده البخاري وطريقه بسط طريقة الاصحاب (وفيها مات) محدث بغداد عاصم بن الحسن العاصمي الكرخي وله ست وثمانون سنة رحمة الله عليهم .

سنة أربع وثمانين وأربع مائة

فيها استولى امير المسلمين يوسف بن تاشقين البربري على ممالك الاندلس وسجن المعتمد بن عباد وأخذ خزائنه وذخائره وترك أولاده فقراء (وفيها) استولت الفرنج على أكثر جزيرة صقلية بعد حروب طويلة وحصر شديد أكل المسلمون فيه الجيف ولا أحد ينصرهم ولا يعينهم فاستولى اللعين على الجزيرة .

وفيها قدم السلطان إلى بغداد فبادر الى خدمته أخوة تنش صاحب دمشق ونائب حلب افيسقر ونواب النواحي فعملت البلادة ببغداد فبالغوا

في الوقيد والنيران والشمع على زي العجم وأسر النـاس (وجاءت) بـالشام زلزلة عظيمة رمت من سور أنطاكية تسعين برجا وهلك خلق تحت الردم .

سنة خمس وثمانين وأربع مائة

كـانت وقعة عـظيمة بـالاندلس فـان الادفونس أقبـل بجيوشـه وقصد حيان فالتقاه المرابطون فانكسروا ثم نزل النصر وهزمـوا النصارى ووضعـوا فيهم السيف فنجا الادفونس في نفـر يسير (وفيهـا) عزم السلطان عـلى غزو مصر وأخذها من الرافضة وشرع في تجهيز الجيوش (وفيها) سار عسكـر من قبل السلطان عليهم جنق التركماني فافتتحـوا اليمن فظلمـوا وعسفوا (وفي رمضان) قتل الـوزير المعـظم نظام الملك بقـرب نهاوند أتـاه ديلمي في زي الباطني فقتلوه بالسكين (فهذا أول) ما ظهر من عمل الإسماعيلية (وعاش) النظام سبعا وسبعين سنة ويقـال ان السلطان مل منـه فجهز عليـه من قتله ومع هذا فلم يتمتع السلطان بعده وعاش بعده شهراً وهو الـوزير أبـو علي الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي وكان مجلسه معمـوراً بالفقهـاء والقراء وأنشأ عدة مدارس ومساجـد وكان حليـما وقوراً نبيـلا من أفراد العـالم وزر ثلاثين سنة رحمة الله عليه .

واما السلطان جلال الـدولة ملك شـاه بن الب ارسلان بن جفـربيك السلجوقي فانـه تسلطن بعد والـده ووصى به وزيـره نظام الملك وامتـدت أيامه واتسعت ممالكه فكان تحت امره بلاد ما وراء النهر ـ وباب الابـواب ـ والروم ـ والجزيرة ـ والعراق ـ وخـراسان ـ والشـام ـ مملكته من كـاشغر الى بيت المقدس طولا ومن قرب القسطنطينية إلى بحـر الهند عـرضا مـظفرا في حروبه مغـرى بحفر الانهار وعمـل القناطـير والاسوار عمـر ببغداد جـامعا كبيرا يقال انه انفق فيه عشرة آلاف دينار وآمنت السبل في أيامـه (مات) في شوال فيقال انه سم في طعام وحمل إلى أصبهان فـدفن بها في تـربة عـظيمة (وفيها) اخذت عرب خفاجة الركب العـراقي فساق وراءهم عسكـر بغداد

فقتلوا منهم مقتلة كبيرة ووقع بالبصرة بـرد كبار رطـل بالـدمشق الى رطلين فاهلك الحرث والنسل .

سنة ست وثمانين وأربع مائة

لما علم صـاحب دمشق بموت أخيـه السلطان جمـع الجيـوش وانفق الأموال وسار ليأخذ السلطة وسار معه نائب حلب قسيم الدولة وسار معـه عسكر انطاكية وخراسان فنازل نصيبين وأخذها عنوة وبـذل السيف وقصد الموصل وقد غلب عليها إبراهيم بن قريش العقيلي فالتقوا فانكسـر إبراهيم وأسر فذبحه صبرا وقتل من الفريقـين نحو عشـرة آلاف ونفذ إلى المقتـدي فـطلب منه تقليـد السلطنة (ثم سـار فملك ميافـارقـين وقصـد آذربيجـان وغلب عـلى بعضها فبـادر الملك (بركيـا روق) ليـدفـع عمـه (تنش) عن البلاد فالتقوا فخامر قسيم الدولة ويوازن وتحولوا الى (بركيا روق) فضعف (تنش) ورجع وعظم (بركياروق) . (وفيهـا) قدم عسكـر مصر فـأخذوا صـورا بمخامـرة أهلها وأخـذوا متوليهـا فذبـح ودخل السلطان بـركيا روق بغداد قلده الخليفة وخطبوا له .

وفيها مات شيخ الشام القدوة العالم الشيخ (أبو الفرج) عبد الـواحد ابن محمد الشيرازي الحنبلي الواعظ وقبره بجبانة باب الصغير يزار رحمـة الله عليه .

سنة سبع وثمانين وأربع مائة

اخذ تنش بجمع العساكر والتقى هو وقسيم الدولـة وذبحه بـين يديـه ثم حـاصر حلب وأخـذها وتسلم حـران والرهـاء وأخذ خـلاط[1] ثم سار فـأخذ آذربيجـان جميعها وكثـرت جيوشـه ثم قصده (بـركياروق) فكبسـه عسكر (تنش) فهزموا فوصل إلى أصبهان ففتحوا له خديعة وقبضـوا عليه

---

(١) خلاط ككتاب بلد بارمينية . قاموس .

وأرادت الامـراء ان يكحلوه فاتفق ان اخـاه محمود ابن السلطان ملك شـاه جدر فقال الطبيب كأنه ما يعيش فـلا تعجلوا بكحل هـذا (فمات) محمـود وله سبع سنين فملكوا (بركياروق) وقوى سلطانه (وفيهـا) مات صـاحب مصر المستنصر بالله ابن الظاهر ابن الحاكم وقد قارب ثمـانين سنـة وكانت دولته ستين سنة وقام بعده ابنه المستعلي (وفيها) مات قبله بأيام (بدر) أمير الجيوش وكان حاكما على الممالك والمستنصر من تحت امره .

وفيها مات ابن أبي هاشم صاحب مكـة وكان ظلومـا فاجـرا أمر بنهب الحجاج في العام الماضي (وفيها مات) مسند خراسان أبو بكر أحمـد بن علي ابن خلف الشيرازي ثم النيسابوري صاحب الحـاكم أبي عبد الله (والأمـير) قسيم الدولة (افيسقر) التركي مملوك السلطان ملك شاه وقيل هـو لصيق به فخطره عنده وولاه حلب فاسمه منقوش على منارة جامع حلب وكان محسنا إلى الرعية قتله (تنش) ودفن بالمدرسة الزجـاجية بحلب بعـدما بقي مـدة مـدفونـا به مشهـد قرينـا نقله ولده الاتـابك زنكي والـد الملك نور الـدين (وفيهـا) قتل السلطان (بـركياروق) عمـه (تنش) في السجن (وفيهـا) اخذت الفرنج بلنسية صلحا (وفيها توفي) أمير المؤمنـين المقتدي بـأمر الله عبـد الله بن ذخيرة الـدين محمد بن القـائم بـأمـر الله عبـد الله بن القـادر العباسي مات في المحرم فجأة وهو ابن تسع وثـلاثين سنـة وكانت خـلافته تسع عشرة سنـة وثلاثـة أشهر فيقـال ان جاريتـه سمته وقـد كان السلطان صمم عـلى اخراجـه من بغداد إلى البصـرة وكانت حـرمته وافـرة بخـلاف الخلفاء قبله .

خلافة المستظهر بالله

لما مات المقتدي اخذوا في البيعة لولده أبي العباس أحمد ولقبوه المستظهر وعاشت أمه إلى خلافة ابن ابن ابنها المسترشد (وفيها) توفي الحافظ الامير أبو نصر علي بن هبة الله بن ماكولا العجلي صاحب الاكمال وغيره .

سنة ثمان وثمانين وأربع مائة

فيها تزندق أحمد خان صاحب سمرقند فاحضر الأمراء وعلماء البلد وشهد الشهود عليه فافتى العلماء بقتله فخنقوه وأقاموا ابن عمه (وفيها) بعث تاج الدولة (تنش) شحنة لبغداد فدخلها واراد نهبها فتبعه أمير معه فجاءه الخبر بقتل استاذه فرد إلى الشام وكان (تنش) حاصر همدان ثم قصد أصبهان فالتقى هو (وبركياروق) بقرب الري فانكسر عسكر (تنش) وقاتل هو حتى قتل قتله مملوك قسيم الدولة واستوفى بثأر استاذه وانفرد (بركياروق) بالسلطنة وتملك رضوان بن تنش بعد أبيه حلب وتملك أخوه (دقاق) دمشق وكان الأمير طفسكين تزوج بام (دقاق) فتمكن من الامور .

وفيها توفي محدث بغداد الحافظ أبو الفضل أحمد بن الحسن ابن خيرون وله اثنتان وثمانون سنة (ورئيس الحنابلة أبو محمد رزق الله) بن عبد الوهاب التميمي وله ثمان وثمانون سنة (وشيخ المعتزلة أبو يوسف

عبد السلام) بن محمد القزويني ببغداد وله تفسير كبير إلى الغاية يكون ثلاث مائة مجلد وعاش خمسا وتسعين سنة (وقاضي القضاة ببغداد أبوبكر) محمد بن المظفر بن بكران الشامي الحموي الشافعي وله ثمان وثمانون سنة، ولي بغداد بعد الدامغاني وكان من قضاة العدل لم يأخذ على القضاء جامكية وكان له مملوك اجرته في الشهر دينار ونصف وكان يتقوت به وكان يقول ما دخلت في القضاء حتى وجب عليّ مال أبي علي ابن سكرة وكان يقال لو رفع مذهب الشافعي امكنه ان يمليه من صدره رحمه الله (وفيها) توفي محدث بغداد الحافظ أبو عبد الله محمد بن نصر الحميدي الاندلسي مؤلف الجمع بين الصحيحين وقد قارب السبعين .

سنة تسع وثمانين وأربع مائة

فيها تملك (كربوقا) الموصل بعد حصار طويل (وفيها) مات رئيس اصبهان ومسندها أبو عبد الله القاسم بن الفضل الثقفي وله اثنتان وتسعون سنة (وحافظ بغداد أبو بكر محمد) ابن أحمد ابن الخاضبة (وعالم مرو) أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني الشافعي وله ثلاث وستون سنة رحمة الله عليهم .

سنة تسعين وأربع مائة

فيها قتل ارسلان ابن السلطان الب ارسلان السلجوقي وكان قد حكم على خراسان قتله غلامه وكان ظالما جباراً وسار السلطان (بركياروق) فتسلم نيسابور - ومرو - وبلخ بلا قتل وخطبوا له بسمرقند ودانت له الامم فاستعمل أخاه (سجن) على خراسان ودامت دولة (سجن) على خراسان نحو ستين سنة وأمر السلطان (بركياروق) على خوارزم محمد بن توشكين ولقبه خوارزم شاه ثم تملكها بعده ولده خوارزم شاه الحنبر والد علاء الدين خوارزم شاه (وفيها) اقتتل الاخوان (دقاق) و(رضوان) وعملا المصاف بقنسرين فانهزم (دقاق) ثم اصطلحا

(وفيها) قدمت الفرنج الشام خرجوا من بحر قسطنطينية في جمع عظيم وعظم الخطب فخرج سلطان الروم سليمان واستخدم التركمان والتقى الفرنج ففلوا جمعه ودخلوا الشام ووصلوا إلى قامة وكفر طاب وعاثوا وحاصروا انطاكية (وفيها مات) عالم الشام الزاهد أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي الشافعي صاحب التصانيف يوم عاشوراء وقبره يزار بظاهر باب الصغير وعاش نيفا وثمانين سنة رحمة الله عليهم .

سنة إحدى وتسعين وأربع مائة

اشتد الحصار على أهل انطاكية فاخرج صاحبها (باغي سان) النصراني منه ونهبت دورهم ودام حصار الفرنج لها تسعة أشهر وهلك أكثر الفرنج عليها قتلا وموتا وظهر من شجاعة صاحبها وحزمه ما لم ير مثله ثم ان الفرنج راسلوا مقدما على برج وبذلوا له مالا فعاملهم على المسلمين وطلعوا من البرج حتى تكاملوا خمس مائة وضربوا البوق وقت السحر فهرب (باغي سان) في ثلاثين فارسا على حمية واستبيح البلد فإنا لله وإنا إليه راجعون ودامت للنصارى إلى أن افتتحها الملك الظاهر ثم ندم (باغي سان) وتأسف اذ لم يقاتل عن حريمه حتى قتل وغارت قوته بحيث انه لم يستطع ان يثبت على الفرس فترك أصحابه ونجا فجاء أرمني فاحتز رأسه وجاء به إلى الفرنج ثم أحاطت الفرنج بالمعرة فدخلوها بالسيف وقتلوا بها مائة ألف فاقتتل (كربوقا) في عسكر الموصل فنزل المرج (دابق) واجتمع إليه عساكر الشام تركها وعربها ففزع الفرنج وكانوا في غلاء شديد فنازلهم المسلمون لكن اساء كربوقا وتحامق فاغضب الامراء فنفروا منه وقامت الفرنج بانطاكية ثلاث عشر يوما في جوع عظيم فبذلوا البلد بالامان فلم يعطهم (كربوقا) وكانت ملوكهم (بردوين) و(متحيل) و(كند قوي) و(القمص) و(همنت) ومعهم راهب عتيق نظم حوبة ثم قال في هذه البقعة حربة عيسى عليه السلام فان وجدتموها نصرتم فجهزوا فوجدوها ففرحوا وخرجوا فعملوا مصافا فعمل المسلمون فعلة قبيحة اشتغلوا عن

الفرنج بقتال (كربـوقا) فمـالت عليهم الفرنـج فهزمتهم وثبت جمـاعة من المجاهدين فاستشهدوا وسادت الملاعـين فحاصـروا عرقـة ثم نازلـوا حمص فصالحهم صاحبها .

وفيهـا سار من مصـر أمير الجيـوش أحمد ابن أمـير الجيـوش فحـاصـر القدس وأخذها من (ابر ولق) (وفيها) توفي مسنـد العراق أبـو الفوارس طـراد بن محمد الـزينبي نقيب النقباء ولـه ثـلاث وتسعـون سنـة (وأمـير الكرخ السلار) ابو الحسن مكي بن علان ولـه بضع وتسعـون سنة وكـان عالي الرواية .

سنة اثنتين وتسعين وأربع مائة

فيها انتشرت دعوة الاسماعيلية الباطنية باصبهان فحاصر قلعتهم اقسر نـائب السلطان ثم هم بالخـروج عن الطاعـة فقتله ثلاثـة (وفيها) نـازلت الفـرنج بيت المقـدس وكان (تنش) قـد استـولى عـلى الشـام ودفـع عنـه المصريين ثم أقبل عسكر مصر وأخذوا القـدس بعد حصـار شديـد وجعلوا فيه افتخار الدولة نائبا فجـاءت الدعـوة للفرنج اولا فنازلـوا عكا أيـاما ثم حاصروا القدس شهرا ونصفا ووضعوا السيف في المسلمـين فقتلوا به اكـثر من سبعين ألفا ونزل الذين اجتمعوا ببرج ونـادوا بالامـان وكان في القصـر سـوار من فضة وزنـه أربعون رطـلا بالـدمشقي وتخـاذلت ملوك المسلمـين وتمكنت الفرنج من الشام وجاء أمـير الجيوش في عشـرين ألفا ليتخـذ بيت المقدس فوصل إلى عسقلان ثاني يوم أخذوا القدس فيا علم وراسل الفريج يهددهم فاعادوا الرسـول بجواب مجمـل ورحلوا في أثره فكبسـوا المصريـين فهزموهم وحازوا الخيام بمـا فيها فـدخل أمـير الجيوش عسقـلان وقد تمـزق جيشه فحاصرته الفرنج فبـذل لهم مالا عـظيما فـرحلوا إلى القدس وجمعـوا يهود القدس في كنيستهم ثم حرقوها عليهم واقطع السلطان (بـركياروق) اخاه (كنجة) وهو محمد بن ملك شاه فلما اشتد قتل اتابكـة واستولى عـلى

مملكة (ازان) وطلع شهما شجاعا مهيبا فقطع خطبة أخيه واستوزر مريد الملك فخامر على السلطان عدة امراء محمد وكثر جيشه فقصد الري فاستولى عليها وحبس والده السلطان (ثم سار) سعد الدولة (كوهرابين) من بغداد في عسكره الى محمد فاحترمه وولاه نيابة بغداد ورده فاقيمت الدعوة ببغداد لمحمد ولقب غياث الدنيا والدين (وفيها مات) مسند القاهرة القاضي أبو الحسن علي بن الحسن الحلقي وقد قارب التسعين . وممن قتل بالقدس (الحافظ مكي بن عبد السلام الرملي) .

سنة ثلاث وتسعين وأربع مائة

ضعف سلطان (بركياروق) واقبلت دولة أخيه السلطان محمد فسار بركياروق بعسكره إلى واسط وهم في حال ضعيفة فنهبوا الرعية ثم دخل بغداد وفي خدمته صدقة بن مريد أمير العرب صاحب الحلة وأُعيدت خطبته ولم يؤاخذ (كوهرابين) بل خلع عليه وصادر الوزير ثم خرج وقد تجمع له جيش وعلى ميمنته (كوهرابين) وصدقة وعلى ميسرته (كربوقا) صاحب الموصل وأقبل السلطان محمد في عشرين ألفا فالتقى الجمعان فقتل (كوهرابين) وانهزم جمع (بركياروق) وأسر وزيره ونجا (بركياروق) في خمسين فارسا وأُعيدت خطبة محمد ببغداد وكان (كوهرابين) خادما تركيا للملك (أبي كالنجار الديلمي) ولي بغداد وكان وافر الحشمة فيه ديانة وسار (بركياروق) منكسرا إلى أسفرائين فدخل نيسابور ثم عمل مصافا مع أخيه سنجر فانهزم الجمعان ثم طلب (بركياروق) أصبهان فسبقه أخوه السلطان محمد إليها (وفيها) التقى المصريون والفرنج بظاهر عسقلان فقتل مقدم المصريين وحمل المصريون فحطموا الفرنج وقتلوا منهم مقتلة عظيمة حتى قتل منهم مائة ألف (وفيها مات) مسند بغداد أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن طلحة النعالي عن نحو تسعين سنة رحمة الله عليه .

سنة أربع وتسعين وأربع مائة

فيها كان المصاف العظيم بين الأخوين (بركياروق) و(محمـد) فانهزم محمد وأسر مؤيد الملك فذبحه (بركياروق) بيده وكان ظالما جبارا ودخـل (بـركيـاروق) الـري وانهزم محمـد إلى جـرجـان فبعث يـطلب من أخيـه سلجـوق صاحب خـراسان مـالا وكسوة فبعث إليـه بـالامـوال وجـاء إليـه وتعـاقدا عـلى حرب أخيهـما وعـظم جيش أخيهـما (بـركيـاروق) وعـادت سعادته فاستأذنته امراؤه في التفرق للغلاء حتى بقي في عسكر قليل فسمـع القصة أخواه فـطويا المـراحل فهـرب ونقصت هيبته فـآل إلى همدان ثم إلى حلوان ومعـه خمسة آلاف من الجمعيـة فـدخـل بغـداد وتمـرض وطلب من الخليفة مالا فحملوا إليه خمسين ألف دينار وظلم جنده الرعية فدهمه أخـواه فتـأخر هـو إلى واسط مريضـا وأصحابـه يعيشون من نهب القـرى (وأما) الاسماعيلية فكثروا بالعراق واصبهان واستنصـروا وملكوا القـلاع لاشتغال الاخـوة بالقتـال على الملك (وفيهـا) سار (كنـدفـري) صـاحب القـدس فحـاصر عكـا فأصـابه سهم فقتـل إلى لعنة الله فـاسرع أخـوه بعدوين إلى القدس وعرف صـاحب دمشق (دقاق) ينهض هـو وصاحب حمص جنـاح الدولة فالتقوا الفرنج فكسروهم (وفيها) اخـذت الفرنـج سروح بـالسيف (وفيها) مات مسنـد بغداد أبـو الخطاب نصـر بن بطر القـارىء وله خمس وتسعون سنة .

سنة خمس وتسعين وأربع مائة

فيهـا مات صـاحب مصر المستعـلي بالله أحمـد بن المستنصـر العبيـدي الرافضي وبويع بعده ابنه الآمر بالأحكام منصور وهو صغير له خمس سنـين والأمور كلها بيد الافضل امير الجيوش (وفيهـا) كان المصـاف الثالث بـين الاخوين محمد و(بركياروق) برودداور فلم يجر بين الفريقـين كبير قتـال . وسعت الامراء في الصلح فتقررت القاعدة على ان (بركيـاروق) السلطان

وان يكون للملك محمد حس ـ وآذربيجان ـ وديار بكر ـ والموصل وحلف كل منهما لصاحبه وتفرقوا . (ثم) بعد شهرين كان بينهما المصاف الرابع فان محمد انسب الذين سعوا في الصلح إلى المخامرة فقتل اميراً وكحل آخر (وكان المصاف الخامس) بين الاخوين بخوي فانهزم عسكر محمد وانهزم هو إلى خلاط (وفيها) سار صاحب دمشق إلى الرحبة وأخذها وقدمت المصريون فحاصروا الفرنج بيافا ثم التقوا هم والفرنج فقتل من الفرنج أربع مائة وأسروا ثلاث مائة (وفيها) مات مقرىء العراق أبَو طاهر أحمد بن علي بن سوار البغدادي وله أربع وثمانون سنة (وقراء الاندلس الثلاثة) أبو داود سليمان بن نجاح وأبو الحسن علي بن الدش وأبو الحسين يحيى بن البنان .

سنة سبع وتسعين وأربع مائة

فيها تأكد الصلح بين السلطان بركياروق و(محمد) و(فيها) أخذت الفرنج في العهود والايمان فغدروا ثم حاصروا عكا وطرابلس ثم اخذوا عكا بالسيف ثم نازلوا حران ثم كان المصاف بين المسلمين والفرنج فانتصر المسلمون وكانت ملحمة مشهودة أذلت الفرنج وقتل منهم اثنا عشر ألفا (وفيها مات) صاحب دمشق شمس الدولة الملك (دقاق بن تنش) السلجوقي وأُقيم بعده ابنه صبي واتابكه طفسكين وطال مقام الفرنج يحاصرون طرابلس وبنوا قريبا منها حصنا فخرج صاحب ابن عمار فهجم على الحصن وقتل كل من فيه وخربه (وفيها) غزا عسكر خراسان في الإسماعيلية واخذوا منهم حصن (طيس) وقتلوا منهم خلقا . (وفيها مات) أبو مطيع محمد بن عبد الواحد المديني وهو في عشر المائة (ومفتي الاندلس) ومسندها محمد بن نوح القرظي مولى ابن الطلاع وله ثلاث وتسعون سنة .

سنة ثمان وتسعين وأربع مائة

في ربيع الآخر مات السلطان بركياروق بن ملك شاه وأقامت الامراء بعده ولده جلال الدولة صغيرا له خمس سنين وسار السلطان محمد فحاصر الموصل وبها جكرمش فلما سمع بموت (بركياروق) بذل الطاعة لمحمد ونزل وجاء السلطان محمد مسرعا الى بغداد وكان بها ولد (بركياروق) وامراؤه فنزل محمد بالجانب الغربي ثم دخل الكل في طاعة محمد ثم توجه الى اصبهان (وفيها) كانت وقعة بين صاحب حلب وبين الفرنج فكسروه ونكلوا قلعة ارتاج وكان مصاف كبير بين يافا وعسقلان وعلى الفرنج بعدوين وهم في ألف وثلاث مائة فارس من الدماشقة عليهم صبا واقبلت الجمعان حتى قتل من كل منهما أزيد من ألف ثم قطعوا القتال من غير هزيمة بل تحاجزوا وكان الحصار من الفرنج شديدا على طرابلس وهلك (صنجيل) وملكوا غيره .

سنة تسع وتسعين وأربع مائة

كانت الفرنج قد ملأوا نواحي الشام وانكا (فهر) اتابك طفتكين وزينت دمشق (وفيها) ظهور الإسماعيلية بالشام فتملكوا حصن قامية وقطعوا الطرق واخافوا السبل وانضم إليهم كل مفسد ثم عملت الفرنج بقلة الافرات الحصن فنازلوه فأخذوه (وفيها مات) شيخ بغداد ومقريها أبو منصور محمد بن أحمد الخياط الزاهد .

سنة خمس مائة

فيها مات صاحب المغرب والاندلس أمير المسلمين يوسف بن تاشقين وتملك بعده ابنه علي وكان يوسف قد بعث القادم إلى العراق يلتمس من المستظهر بالله ان يقلده سلطنة بلاده فكتب له تقليداً وارسل إليه رسولا بخلع السلطنة ففرح العلماء بذلك ويوسف هو الذي انشأ مدينة مراكش .

وفيها انتزع السلطان محمد بن ملك شاه قلعة اصبهان من الباطنية وقتل ابن عطاش رأس الإسماعيلية وسلخه حيا واخرب القلعة وهي من بناء والده ملك شاه غرم عليها الفي ألف دينار فاحتال ابن عطاش حتى تملكها اثنتي عشرة سنة (وفيها مات) أبو محمد جعفر بن أحمد السراج والمبارك بن عبد الجبار ابن الطيوري (وأبو غالب محمد) بن الحسن ابن الباقلاني و(أبو الفتح أحمد) بن محمد الاصبهاني .

سنة احدى وخمس مائة

أول المائة السادسة كان سيف الدولة صدقة الاسدي صاحب الحلة هو ملك عرب العراق فوقع بينه وبين السلطان محمد الخلاف فجمع العساكر وانفق الأموال حتى صار معه عشرون ألف فارس وثلاثون ألف راجل فبعث إليه الخليفة يذمه على الخروج ويعده بأن يصلح امره ثم أرسل إليه السلطان يطيبه ويحثه على المسير معه لغزو الفرنج فلم ينخدع وجاء السلطان إلى بغداد في عسكر يسير نحو الألفين فبعث يحث عساكره فأسرعوا ثم تشبث الحرب شيئا وجرت فصول يطول شرحها .

ثم التقى الجمعان فكانت الاتراك ترمي الرشقة عشرة آلاف سهم فيقع في العرب وخيلهم وتباعدت آل خفاجة وعبادة عن الحملة شفقة على خيلهما وبقي صدقة يحثهم ووعد الاكراد بكل جميل لما رأى من شجاعتهم فجرح فرسه الملهوف ثلاث جراحات ثم حمل فوقع فيه سهم ثم ضربه تركي فرماه وحمل رأسه إلى السلطان وقتل من جنده أزيد من ثلاث آلاف وأسر ولده رئيس وصاحب جيشه ابن حميد وكان في طرابلس فطال حصارها وعظمت بليتها وسار صاحبها فخر الملك ابن عمار منها إلى بغداد فقدم جواهر وخيلا وطلب العون من السلطان فكان دخوله إلى بغداد يوما مشهودا وبالغ السلطان محمد في احترامه وبعث معه عسكراً فلم ينفع فرد إلى دمشق .

وأما أهل طرابلس فبعثوا إلى مصر في البحر فجاءهم شرف الدولة معه غلال كثيرة فأخذ خواص بني عمار وبعث بها إلى مصر و(فيها) حاصر (بعدوين) صاحب القدس صورا وبنى تجاهها حصنا فبذل له متوليها سبعة آلاف دينار فرحل عنها ونازل صيدا فكشف عنها عسكر دمشق ثم عطف العسكر فاغاروا على طبرية فخرج صاحبها (حرفاس) لعنه الله فأسر .

وفيها مات صاحب افريقية : تميم ابن المعز بن باديس وله تسع وسبعون سنة تملك بعد أبيه وامتدت أيامه وكان فاضلا شاعرا جوادا وكانت دولته ستا وخمسين سنة (وفيها) مات عبد الرحمن بن أحمد الدوني الصوفي راوي كتاب النسائي .

سنة اثنتين وخمس مائة

فيها غزا طفتكين بعسكر دمشق فالتقوهم وابن اخت (بعدوين) على طبرية فانكسرت الفرنج وأسر مقدمهم فبذل في نفسه اطلاق خمس مائة اسير وثلاثين ألف دينار فأبى طفتكين فذبحه ثم هادن بعدوين طفتكين أربع سنين (وفيها) قتلت الإسماعيلية قاضي أصبهان لكونه يحرض عليهم وقتلت القاضي صاعدا قاضي نيسابور يوم العيد وتجمع قفل كبير فساروا من دمشق إلى مصر فأخذهم الفرنج وانقطعت السبل بالملاعين وفيها سكنت طائفة من الإسماعيلية شيزر يحلجون القطن فتوثبوا على شيزر فملكوها وكان أولاد ابن منقذ يسيرون فبادروا فصاعدتهم النساء بحبال من الطاقات فاقتتلوا هم والإسماعيلية إلى الظهر بالخناجر ثم خذلت الإسماعيلية (وفيها مات) شيخ الشافعية بالعجم أبو المحسن الروياني صاحب كتاب البحر وله ست وثمانون سنة وكان يقول لو عدمت كتب الشافعي امليتها من حفظي (وفيها مات) إمام اللغة ببغداد أبو بكر زكريابن يحيى بن علي التبريزي الخطيب صاحب التصانيف .

سنة ثلاث وخمس مائة

اخذت الفرنـج طرابلس بعـد حصار خمس سنـين أو اكثر وفي الآخـر تجمعت عليه ملوك الفرنـج وعملوا ابراجـا من خشب وحديـد على عجـل والصقوها بالسور فافتتحوها بالسيف وسار (تنكر) الفرنجي فأخذ ثانيـا في الحيل والايمان لعدم الاقوات بها وكان بها ابن عمار صاحب طرابلس فنزل وقصد شيزر فاكرمه صاحبها ثم سار إلى دمشق فأقطعـه طفتكين الـزبد (وفيها) اخذت الفرنج حصن الاكراد .

سنة أربع وخمس مائة

فيها اخذت الفرنج بيروت برا وبحـراً فـأخذوهـا بالسيف ثم صيـدا بالامان واقام بها أكـثر العوام رعيـة فقرر علبهم الفـرنج قـطيعة في السنـة عشـرين ألف دينار (وفيهـا) هادن شمس الخـلافة نـائب المصـريـين عـلى عسقلان (بعدوين) وهاداه وخرج عن طاعة المصريين فتحيلوا على امساكه فعجـزوا ففارقـه عسكره واخـرجهم من عسقلان واستخـدم الارمن فمقته اعيـان البلد وقتلوه ونهبوا ديـاره فبعث إليهم امير الجيـوش نائبـا (وفيهـا) اخذت فرنج انطاكيـة حصن (الاثارب) وحصن (زردنـا) بالسيف وهمـا من أعمال حلب واخلى أهـل منبج وأهـل باديس بلدهمـا وأيقنت المسلمون باستيلاء الفرنج على اقليم الشام وطلبوا الهدنـة وصالحهم رضـوان صاحب حلب على قطيعة ثلاثين ألف دينار وثياب وخيل وصـالحهم صاحب شيـزر على قطيعـة عشرة آلاف دينـار وصالحهم أمـير صور عـلى شيء وسار أهـل الشـام إلى بغداد واستغـاثوا وكسـروا منبر جـامع السلطان وكـثر الضجيج وبـطلت الجمعة فـأخذ السلطان في أُهبة الجهـاد ولم يتم ذلـك فلله الأمـر (وفيهـا) كان عـرس الخليفة عـلى اخت السلطان فـزينت بغـداد وعملت القبـاب وكان عـرسا مـا سمع بمثله (وفيهـا) نكث صاحب القـدس هدنـة الدمشقيين ثم هادنوه عـلى حيف عليهم واذلال ولم يتخذ الشـام لا جيوش

مصر ولا جيوش العراق (وفيها) مات شيخ الشافعية الكياء علي بن محمد الهراسي ببغداد .

سنة خمس وخمس مائة

فيها عدت الفرات عساكر العراق والجزيرة يعني لغزو الفرنج جاءوا إلى حلب فلم يفتحها لهم رضوان واختلفوا ورجعوا فبئس ما فعلوا لانهم طمعوا في المسلمين عساكر الفرنج برجا من خشب علوه سبعون ذراعا وشحنوه بالمقاتلة وجروه على العجل فالصقوه بالبلد فاحرق بالنفط وقاتل المسلمون قتال الموت ثم عاقت الفرنج من طفتكين ان يحرق الغلات فأخذوا من أهل صور ما بذلوه وترحلوا (وفيها) كانت وقعة عظيمة بالاندلس بين ابن تاشقين وبين الفرنج وانتصر ابن تاشقين وغنم المسلمون مالا يعبر عنه وقتل خلق من أبطال الفرنج (وفيها) مات مسند بغداد أبو الحسن علي بن محمد بن العلاف وله مائة سنة إلا سنة (وشيخ الشافعية) حجة الاسلام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي بها وله خمس وخمسون سنة رحمة الله عليهم .

سنة ست وخمس مائة

فيها مات (نسيل) صاحب (سيس) فسار صاحب انطاكية (تنكوي) ليملكها فمرض ورجع ومات فتملك انطاكية بعده ابنه (خيرخان) (وفيها) عدا الفرات صاحب الموصل وصاحب ماردين بنية الغزاء فتلقاهم صاحب دمشق طفتكين إلى سلمية وسار الكل بحرب (بعدوين) فنزلوا على الشريعة فنزل بحذاهم بعدوين وبينهما النهر (وفيها) مات قاضي دمشق أبو عبد الله محمد بن موسى البلاشاغوني التركي الحنفي وكان متعصبا يقول لو كان لي امر لأخذت من الشافعية الجزية .

ففي المحرم التقى المسلمون والفرنج بالاردن واشتد الحرب وثبت الفريقان وكانت وقعة مشهودة ثم وثب الفرنج ووضع المسلمون فيهم السيف قتلا وأسراً واسر (بعدوين) لعنه الله لكن لم يعرف فأخذ الذي أسره سلبه وكان يساوي حملة فاطلقه فنجا جريحا ثم جاء في النجدة افرنج انطاكية وطرابلس فقويت نفوس المنهزمين وكروا وشهبت نار الحرب فاستظهر عليهم المسلمون فانحاز الملاعين إلى جبل ورابط المسلمون بحذائهم فدام ذلك سنة وعشرين يوما وعدمت الاقوات فسار المسلمون الى بيسان ونهبوا ضياع الفرنج من القدس الى عكة ثم نزل الجيش بمرج الصفر ثم دخلوا دمشق ودخل مودود صاحب الموصل واقام عند صديقه طغتكين يوم الجمعة للصلاة ويده في يده في الجامع فوثب على مودود إسماعيلي جرحه في مواضع واخذ الكلب فاحرق فكتب رأس الفرنج إلى صاحب دمشق ، ودفن مودود بخانقاه الطواويس عند دقاق، ثم نقل الى بغداد وكان (بطبرية) مصحف عثمان فنقله طغتكين إلى جامع دمشق فهو الذي بمقصورة الخطابة .

وفيها مات صاحب حلب رضوان بن تنش السلجوقي وتملك بعده أخوه ارسلان وكان أخرس فقتل اخوين له وقتل رأس الإسماعيلية أبا طاهر الصائغ واعوانه فبرحت الإسماعيلية من حلب وكان أبوه رضوان يقربهم وينتصر بهم وكان ظالما غاشما (وفيها) مات محدث بغداد شجاع بن فارس الذهلي الحافظ عن سبع وسبعين سنة (وشيخ الشافعية) أبو بكر بن محمد بن احمد الشاشي ببغداد فله ثمان وسبعون سنة وهو مؤلف كتاب المستظهري (وفيها) مات الحافظ الرحال المصنف أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي وله ستون سنة، والحافظ نصير المؤتمن ابن احمد الساجي ببغداد .

سنة ثمان وخمس مائة

فيها قدم افسقر البرسقي نائبا على الموصل ومعه خمسة عشر ألف فارس لغزو الفرنج فحاصر الرهاء شهرين ثم اخذ مرعش من الفرنج بالامان ثم حاربه صاحب ماردين فالتقى الجمعان فانكسر البرسقي (وفيها) مات سلطان الهند وغزنة علاء الدولة مسعود (وفيها) وثب على ارسلان صاحب حلب غلمانه فقتلوه وملكوا بعده اخاه سلطان شاه (ومات بعدوين) صاحب القدس من تلك الجراحة (وفيها) وثب على ملك مراغة إسماعيلي فقتله (وفيها) مات خطيب دمشق الشريف النسيب أبو القاسم علي بن إبراهيم الحسيني وكان جم الفضائل قدم عسكر السلطان محمد إلى الشام فأخذوا كفرطاب من الفرنج بالسيف ونازلوا المعرة فكبسهم فرنج انطاكية فانكسر المسلمون كسرة صغيرة وتمزقوا ونجا مقدمهم بالجهد وتبدل فرح الاسلام بالحزن وجاءهم ما لم يكن في حسابهم لانهم رجوا النصر بعساكر السلطان فنعوذ بالله من الخذلان وكان طفتكين صاحب دمشق قد خلع السلطان وعاضد الفرنج ثم ندم وسار في خواصه إلى بغداد فبالغوا في احترامه وقدم تحفا للسلطان فكتب له تقليداً بأمرة الشام كله .

سنة عشرة وخمس مائة

وفيها مات مسند خراسان أبو بكر عبد الغفار بن محمد الشروي التاجر وهو آخر من روى في الدنيا عن أصحاب الاصم وعاش ست وتسعين سنة (وفيها توفي) مسند العراق أبو القاسم علي بن احمد بن بيان الرزاز وله سبع وسبعون سنة (وفيها مات) شيخ الحنابلة أبو الخطاب محفوظ بن احمد الكلوذاني الارحبي وله ثمان وسبعون سنة (ومحدث الكوفة) أبو الغنائم محمد بن علي بن ميمون السرسي الحافظ وله ست وثمانون سنة (ومحدث مرو) الحافظ أبو بكر محمد ابن منصور السمعاني والد الحافظ أبي سعد وله ثلاث وأربعون سنة .

سنة احدى عشرة وخمس مائة

فيها جاء سيل عظيم غرم على سنجار وهدم اسوارها وغرق خمل وحمل باب البلد مسيرة نصف يوم وطمره[1] السيل سنوات وحمل السيل سريرا فيه طفل فعلق بزيتونة وعاش الطفل وكبر (وفيها مات) السلطان محمد ابن السلطان ملك شاه السلجوقي باصبهان له سبع وثلاثون سنة وكان فحل الملوك السلجوقية فيه حلم وكرم وعدل في الجملة فقام بعده ولده محمود ففرق خزائن ابيه في العسكر وكانت آلاف ألف دينار (وقيل فيها) مات بعدوين الذي افتتح القدس وكان جبارا خبيثا شجاعا هم بأخذ مصر وسار في جموعه حتى وصل (تتيس) ثم رجع عليلا فمات بقبحة بردويل فسقوه وصبروه ورموا حشوته هناك فهي ترحم الى اليوم ودفن بقمامة وتملك القدس بعدها القمص صاحب الرهاء كان قدم القدس زائرا فوصى (بعدوين) له بالملك بعده (وفيها مات) مسند اصبهان غانم بن محمد بن البرجي[2]، ومسند بغداد أبو علي محمد بن سعيد بن نبهان وله مائة سنة .

سنة اثنتي عشرة وخمس مائة

في ربيع الآخر نقل امير المؤمنين المستظهر بالله احمد بن المقتدي العباسي وكان مولده سنة سبعين وأربع مائة واستخلف بعد أبيه في المحرم سنة سبع وثمانين وكان لين الجانب محبا للخير مليح الكتابة فاضلا مات بعلة الترامي وهي الخوانيق وغسله شيخ الحنابلة ابن عقيل وخلف عدة اولاد .

---

(١) الطمر الدفن والوثوب الى اسفل . قاموس .

(٢) في المشتبه البرجي بضم الباء غانم بن محمد البرجي صاحب ابي نعيم .

خلافة المسترشد بالله

بويع بالخلافة الفضل بن المستظهر عند موت والده ولقبوه المسترشد بالله. (وفيها مات) شيخ الحنفية شمس الائمة أبو الفضل بكر بن محمد الانصاري الجابري البخاري الزرنجوي وكان يضرب به المثل في حفظ المذهب وعاش خمسا وثمانين سنة وتفقه على شمس الدولة الائمة السرخسي. (وفيها مات) حافظ اصبهان أبو زكريا يحيى بن عبد الوهاب ابن محمد اسحاق بن مندة أو في التي قبلها.

سنة ثلاث عشرة وخمس مائة

فيها خرج على المسترشد بالله أخوه أبو الحسين وذهب إلى واسط ودعا إلى نفسه واجتمع عسكر كبير فقصد به عساكر ونبس قصر من واسط وصل عن الدرب في الليل فأُخذ فأتوا به أخاه فاعتقله مكرماً،واما السلطان سنجر فلما سمع السلطان محمود بن محمد بحركة عمه سنجر شيخ راسله وخضع له فلم يفسد فتجهز محمود للحرب في ثلاثين ألفاً فالتقوه السادة وكان مع سنجر أربعون فيلا عليها البركصطوانات والزينة الباهرة وخلق من الإسماعيلية وخلق من كافر نزل فلما التقوا ثارت ريح عظيمة سوداء اظلمت الدنيا ثم احمرت وحمي القتال وانكسر الجيشان وثبت الملكان ثم تراسلا واصطلحا فجاء محمود إلى سرادق عمه وقبل الأرض فقام واعتنقه واجلسه معه وخلع عليه خلعة ما سمع بمثلها منها جوهر على سرج الفرس

قيمته خمس مائة ألف درهم وخلع على أُمرائه وخصه بمملكة اصبهان وفارس وخوزستان وجعله ولي عهده وزوجه بابنته وبعث لقادم إلى المسترشد بالله. (وفيها) كانت وقعة بنواحي حلب بين صاحب انطاكية في عشرين ألفا وبين عسكر دمشق وماردين فقتل من الفرنج خلق كثير وقل من نجا وقتل صاحب انطاكية وكان فتحا عظيما. (وفيها توفي) عالم العراق أبو الوفا علي بن عقيل الطفري صاحب التصانيف والفنون وله ثلاث وثمانون سنة، (وقاضي القضاة) ببغداد أبو الحسن علي ابن قاضي القضاة محمد بن علي الدامغاني الحنفي وله أربع وستون سنة .

سنة أربع عشرة وخمس مائة

فيها خطب لسنجر ولابن اخيه محمود معاً وسمي كل منهما شاهنشاه ثم وقع الخلف بين محمود وبين أخيه مسعود وتمرد دبيس وطغى ونهب السواد وسبي الذرية (وفيها) خرجت الخرد والقفجاق واقتتلوا فسار لغزوهم رئيس وصاحب ماردين بالغازي في ثلاثين ألف فالتقوا فانكسر المسلمون فقتلوا وتمزقوا وأسر العدو منهم أربعة آلاف ثم حاصروا تفليس سنتين وأخذوها بالسيف (وفيها) كان المصاف بين الاخوين مسعود صاحب آذربيجان والموصل وبين السلطان محمود بقرب همدان ثم انهزم جيش مسعود وكان عمره يومئذ احدى عشرة سنة وأسر خلق منهم وزيره الطفراوي وذبح صبراً ، ثم استاء من مسعود وجاء الى خدمة السلطان محمود فاعتنقه وبكى وفي هذا الوقت ظهر محمد بن تومرت بالمغرب وتبعه خلائق من البربر وزعم انه المهدي وهزم جيش ابن اسفين وتمت له فصول طويلة (وفيها) مات مسند دمشق أبو الحسن علي بن الحسن الموازيني (وفيها) كانت بالأندلس وقعة شديدة استشهد فيها خلق واثمة منهم القاضي (أبو علي الحسين بن محمد) بن سكرة الصدفي السرقسطي الحافظ وهو من أبناء الستين .

فيها وقع ثلج عظيم بالعراق ولم يعهد بنزول الثلج بالبصرة الا في هذه النوبة .

وفيها مرض وزير السلطان محمود فعاذه وصرف عليه خمسون ألف دينار .

وفيها مات مسند اصبهان ومقريها (أبو علي الحسن بن احمد) الحداد وله ست وتسعون سنة (ومات بمصر) الافضل امير الجيوش شاهنشاه أحمد ابن امير الجيوش بدر الارمني وكان شهما مهيبا كأبيه وثبوا عليه فقتلوه في رمضان وكانت ولايته ثمانيا وعشرين عاما على الديار المصرية وكانت الإسماعيلية والباطنية يكرهونه لاظهاره السنة ولتضييقه على خليفتهم وكان حسن السيرة وضع عليه الآمر باحكام الله العبيدي من قتله وكان هو عامة لا على قتل الامراء وسمه وكان الافضل وله بغاذا أبوه معولتها واستولى الأمر على حوامله كلها ولم يسمع في الدنيا بمثلها كثرة كانت دولته مائتي عشر ألف دينار وكان من المواشي التي له نقل في العام ثلاثين ألف دينار ومما أخذ الأمر من داره مائة حمل دراهم وستة آلاف ألف دينار .

واما ابن خلكان فنقل عن صاحب الدار المنقطعة قال خلف الافضل وزير الديار المصرية وأمير جيوشها ست مائة ألف ألف دينار ومائتين وخمسين أردب الدراهم وخمسة وسبعين ألف ثوب ديباج كذا قال فالله أعلم وولي الوزارة بعده البطائحي الملقب بالمأمون ثم صلبه. وتوفي محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي صاحب التصانيف وقد نيف على السبعين وصاحب ماردين وجدّ ملوكها الى اليوم نجم الدين المغازي ابن ارتق التركماني وتملك بعده ابنه تمرتماش (وفيها) مات (شيخ القراء) أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي بكر ابن النحام الصقلي بالاسكندرية وقد جاوز التسعين. (ومسند بغداد) أبو طالب عبد القادر بن محمد بن يوسف وله

نيف وثمانون سنة (ومصنف المقامات) أبو محمد القاسم علي بن محمد البصري الحريري .

سنة سبع عشرة وخمس مائة

فيها التقى المسترشد بالله ودبيس الاسدي وشهر الخليفة السيف يومئذ فانهزم دبيس وقد تمزق عسكره (وفيها)عمل المسترشد ختان اولاده واخوته فعملت القباب وكان وقتا مشهوداً (وفيها مات) مسند مصر أبو صادق مرشد ابن يحيى المديني ثم المصري .

سنة ثمان عشرة وخمس مائة

فيها كثرت الإسماعيلية (بآمد) واعمالها فسارع اليهم عسكر (آمد) فقتلوا منهم سبع مائة (وفيها) كسر عسكر حلب الفرنج صور لعدم اقواتها فدامت الفرنج بها سنة تسعين وست مائة ولم يكن بالشام احصن منها .

سنة تسع عشرة وخمس مائة

فيها خرج المسترشد بالعساكر لحرب دبيس فلم يشعر دبيس الا بالرايات السود فدهش وجاء وذل وتضرع وقبل الأرض فلم يأمنه ففر إلى السلطان سنجر واستجار به فسجنه خدمة الخليفة .

سنة عشرين وخمس مائة

فيها وصل المسترشد بالناس صلاة عيد الاضحى ثم نزل ونحر بدنة بيده (وفيها مات) شيخ المالكية وقاضي الاندلس (أبو الوليد العراسة المالكي) ، ومسند الاندلس أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن عتاب وله سبع وثمانون سنة .

سنة احدى وعشرين وخمسمائة

قدم السلطان محمود وضيق على بغداد واسرت الناس كلهم إلى

الجانب الغربي ونزل محمود في الجانب الشرقي وتراموا بالنشاب ونهبت دار الخلافة وخرج الجواري يلطمن فانخلى الخليفة والناس وركبوا السفن وطلعوا إلى الجانب الشرقي والعساكر تنهب ودام القتال أياما ثم تراسلوا في الصلح واشتد القحط على عسكر محمود ومرض السلطان (وفيها) تبع السلطان سنجر الاسماعيلية وقتل منهم نحو عشرة آلاف (وفيها) مات (شيخ القراء) أبو العز محمد بن الحسين الواسطي القانسي وله ست وثمانون سنة .

سنة اثنتين وعشرين وخمس مائة

فيها قدم زنكي بن (افيسقر) بأمر السلطان فاستولى على حلب (وفيها مات صاحب دمشق) طفتكين وتملك بعده شمس الملوك دقاق بن تنش وكان بطلا شجاعا شديد الوطأة على الفرنج وتملك بعده ابنه تاج الملوك بوري .

سنة ثلاث وعشرين وخمس مائة

دخل السلطان محمود بغداد وحرض ان يؤذن لدبيس في دخول بغداد فمنع ونفد الى زنكي ليتسلم الموصل وحلب إلى دبيس فامتنع والتزم ان ينفد السلطان مائة ألف دينار وخيلا وقماشا والتزم الخليفة للسلطان بمثلها على ان لا يولي دبيس شيئا ثم دخل دبيس بغداد وركب في الميدان ووصل زنكي الى السلطان فقدم تحفا سنية فاعاده الى الموصل وراح السلطان فعاد دبيس إلى الاذى والنهب وتصادر حتى جمع خمس مائة ألف دينار وعاد السلطان إلى حلوان فبعث له دبيس لقدومه خمسين فرسا وثلاثة اجمال ذهب فلم يرض عنه فسار إلى البصرة وصادرهم فبعث السلطان لحربه فنزل في عشرة آلاف فارس فدخل دبيس البرية (وفيها) قتل صاحب دمشق ستة آلاف اتهموا برأي الإسماعيلية (وفيها) حاصرت الفرنج دمشق ثم تناخى عسكر دمشق والتركمان والعرب فكبسوا الفرنج فهزموهم وقتل من الفرنج خلق عظيم وأسر ثلاث مائة .

وفي سنة أربع وعشرين وخمس مائة

كانت وقعة عظمى بين ابن باشفين وبين الموحدين اصحاب ابن تومرت فانكسر الموحدون وقتل منهم ثلاثة عشر ألفا فجاء الخبر إلى ابن تومرت وهو ضعيف ثم مات فقام بأمر أصحابه عبد المؤمن الذي استولى على المغرب كله (وفيها) ماتت فاطمة بنت عبد الله الجوردانية مسندة اصبهان ولها دون المائة (وفيها) مات صاحب مصر الآمر باحكام الله منصور ابن المستعلي بالله احمد بن المستنصر العبيدي الرافضي وكان ظلوما عسوفا فاسقا ولد سنة تسع وأربع مائة وولي وله خمس سنين فكانت دولته ثلاثين سنة سوى ثلاثة اشهر فدبر ممالكه أفضل أمير الجيوش فلما كبر قتله وكذا قتل هو ووثب عليه جماعة فانحنوه وهلك وبايعوا بعده ابن عمه الحافظ عبد المجيد بن محمد وكان الأمر قصيدا شديد السمرة جاحظ العين داهية فرح الخلق بقتله لجوره ومصادراته واظهاره الفواحش (وفيها) مات (محدث دمشق) أبو محمد هبة الله بن احمد بن الاكفاني وله ثمانون سنة .

وفي سنة خمس وعشرين وخمس مائة

ضل دبيس في البرية فاصطاده مخلد بن حسان الكلبي[1] سرية دمشق ضياعة أمير دمشق لزنكي صاحب الموصل بخمسين ألف دينار وكان زنكي عدوه لكنه عمل شيئا غريبا حوله في خزائنه وسلاحه وقدمه على نفسه (وفيها) توفي شيخ بغداد الزاهد حماد بن مسلم الدباس الرحبي (ومسند الاسكندرية) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الرازي ويعرف بابن الحطاب[2] وله احدى وتسعون سنة (ومسند العراقيين) أبو القاسم هبة الله ابن محمد بن محمد بن الحصين وله ثلاث وتسعون سنة والسلطان مغيث الدين محمود بن السلطان محمد بن ملك شاه السلجوقي وكان ذكيا يعرف ادبا ونحوا وتسلطن بعده اخوه طغربل فمات بعد سنتين .

---

(١) هكذا في الأصل .

(٢) ذكر في المشتبه ان الحطاب بالحاء المهملة .

سنة ست وعشرين وخمس مائة

فيها قدم مسعود وبعد وفات اخيه السلطان محمود وأخوه سلجوق وكل منهما يطلب السلطنة من الخليفة ووصل السلطان سنجر إلى همدان فبعث الخليفة العساكر فالتقوا (بالدينور)، قال ابن الجوزي كان مع سنجر مائة ألف وستون ألفا وكان مع مسعود أفواج وبلغ عدد القتلى أربعين ألفا وجاء مسعود إلى خدمة سنجر فاكرمه وأعاده إلى (كنجه) وتسلطن طغربل واقبل زنكي ومعه دبيس ليأخذ بغداد وهم في سبعة آلاف فبرز الخليفة من المخيم وبيده السيف مشهورا ثم التقاهما في ألفي فارس فانهزما أقبح هزيمة .

وفيها مات (صاحب دمشق) تاج الملوك بوري بن ظهير الدين طفتكين وكانت دولته أربع سنين وثب عليه الاسماعيلية فجره فتعلل ومات وكان شجاعا مجاهدا كأبيه وتملك بعده ابنه شمس الملوك إسماعيل .

سنة سبع وعشرين وخمس مائة

خطب بالسلطنة ببغداد لمسعود فحاربه أخوه طغر بل (وفيها) اغارت التركمان على أعمال طرابلس فالتقاهم الفرنج فنصرهم الله ووقع الخلف بين ملوك فرنج السواحل واقتتلوا وفيها جيش دبيس فحاربه عسكر الخليفة وهزموه ثم سار المسترشد في اثني عشر ألفا فوصل إلى الموصل فحاصرها ثمانين يوما وهي لزنكي وبذل زنكي الاموال للمسترشد يرحل فأبى ثم ترحل،(وفيها) اخذ شمس الملوك (ابانياس) بالامان من الفرنج ثم أسرهم كلهم،(وفيها) مات (مسند بغداد) أبو غالب احمد بن الحسن ابن البناء الحنبلي (وشيخ الشافعية) أسد بن ابي نصر المهني،وشيخ الحنابلة) أبو الحسن علي بن عبيد الله ابن الزاغوني صاحب التصانيف .

سنة ثمان وعشرين وخمس مائة

فيها خضع زنكي بن اقنفر وبعث الحمل وقدمت رسل السلطان

سنجر فأكرم وأرسل الخليفة له خلعة عظيمة قومت بمائة ألف وعشرين ألف دينار وخلع الخليفة على الأمراء يوم العيد وعرض الجيش في زك لم يعهد مثله وعظمت هيبة امير المؤمنين في النفوس فكان جيشه عشرين ألفا .

سنة تسع وعشرين وخمس مائة

مات طغربل وذهب مسعود على وحشة بينه وبين المسترشد ومضى إليه دبيس وحشدوا وعزموا على أخذ بغداد وطلب المسترشد زنكي وهو يحاصر دمشق ليسرع المجير وطلب نائب البصرة لكنه وبعث مسعود عسكرا مقدمة الخليفة فبيتوهم وأخذوا خيلهم وخيامهم فردوا عراة وخامر عن مسعود اربعة امراء إلى الخليفة فاعطاهم ثمانين ألف دينار وقطعت خطبة مسعود ثم سار المسترشد في سبعة آلاف ثم كاتب مسعود جماعة فاسرعوا إليه فوقع المصاف في رمضان فانهزم جمع المسترشد وثبت أهل الميسرة فحملوا فهزموا ميسرة مسعود ثم ردوا فرأوا ثبات مسعود فانهزموا وأسلموا الخليفة فأسره مسعود وأخذ الخزائن التي له وكانت أربعة آلاف ألف دينار ولم يقتل بين الفريقين سوى خمسة انفس وهرب الناس واخذتهم التركمان وزور مسعود على لسان الخليفة كتبا إلى بغداد وأقبل أهل بغداد على النوح والعويل على خليفتهم وكان محببا اليهم واشرفت بغداد على النهب ثم نادى الشحنة ان السلطان واصل في خدمة الخليفة وكان المصاف بهمدان فذهب السلطان بالخليفة إلى مراغه وبلغ ذلك السلطان سنجر فبعث إلى مسعود يقول ساعة وفوقك على كتابي تقبل يد أمير المؤمنين وتسأله العفو وتتلافى امرك وتعيده إلى مقر عزه ففعل مسعود ذلك كله وسأل من الخليفة ان يشفعه في دبيس واحضره مكتوفا وهو يتضرع ويقول العفو فقال لا تثريب عليكم ثم قدم رسول سنجر فركب مسعود والأمراء لتلقيه فهجمت جماعة إسماعيلية على المسترشد بالله فقتلوه وقتلوا معه جماعة عنده ثم احيط بالإسماعيلية وقتلوا

وجلس السلطان للعزاء ودفن بمراغـة رحمه الله وعـاش أربعا وأربعـين سنة وكانت خلافته سبع عشرة سنة وسبعة أشهر وكان قد احيا مجد بني العباس وضبط الأمور وجاهد غير مرة وجهز عليه اولئك الباطنية فيما قيل .

خلافة الراشد بالله

لما جاء الخبر بمصرع المسترشد قامت قيامة أهل بغداد وناحوا عليه وشقوا الثياب وخرج النساء يلطمن منشرات الشعور ينشدن المراثي وطلب الاعيان ولده الراشد بالله فبايعوه طول الليل وعمل العزاء وأراد مسعود ان ينسب قتل المسترشد إلى دبيس الاسدي فجهز عليه من طير رأسه واظهر انه آخذ بثأر الخليفة وأراح الله الأرض ومن عليها من هذا المارد الرافضي .

وفيها قتلت الباطنية صاحب دمشق شمس الملوك إسماعيل بن بوري طفتكين وكان شجاعا مقداما أشعر بلاد الفرنج بالغارات لكنه ظالم غاشم للرعية كتب إلى زنكي ليقدم ويسلم إليه دمشق فخافته الامراء وامه فهيأت من قتله وكانت دولته ثلاث سنين وملك بعده اخوه محمود واتابكه معين الدين .

سنة ثلاثين وخمس مائة

دخلت والراشد بالله على همة الاخذ بثأر أبيه لأن مسعودا بعث ببعثه ويطلب منه اموالا كثيرة ثم قدم زنكي وغيره وحسنوا له الخروج وخاف الناس من الراشد لشهامته وانقلب عليه زنكي وجرت أمور هائلة وقدم السلطان داود بن محمد وسائعا كلهم لحرب مسعود وسار هو من جهة

اخرى فنازل بغداد ووقع القتال واشتد الخطب وسار عسكر مسعود فنهبوا واسط والنعمانية وكاتب مسعود الأمراء فتخاينوا وتخاذلوا وخرج الراشد بالله عن بغداد جريدة ودخل مسعود بغداد واجتمع عنده القضاة والاعيان وقدحوا في الراشد وبالغوا وقيل بل اخرج مسعود خط الراشد يقول اني متى جندت او خرجت انعزلت وبالغ في الخط الوزير علي بن طراد وخوف القضاة ان لم يخلعوا وكتب محضرا فيه ان أبا جعفر ولد المسترشد بدا منه سوء افعاله وسفك دماء وفعل ما لا يجوز ان يكون معه اماما وشهد بذلك طائفة وحكم ابن الكرخي القاضي بخلعه .

خلافة المقتفي لأمر الله

لما حكم القاضي بخلع الراشد احضروا عمه محمد بن المستظهر بالله وكان صهرا لعلي بن طراد ولقبوه المقتفي لأمر الله وبايعوه وأخذ مسعود جميع ما في دار الخلافة ولم يترك بها سوى أربعة افراس وثمانية بغال.

وبايعوا المقتفي فيما قيل على ان لا يكون عنده الة سفر ثم دخل السلطان مسعود يوم عرفة فبايع المقتفي (واما الراشد) فوصل الى الموصل وبلغه ما صنع في حقه .

وفي هذه السنة غزت الحلبيون اللاذقية واسروا من الفرنج سبعة آلاف واخربوا اللاذقية (وفيها) ولي اتابكه عسكر دمشق أمين الدولة لمشتكين الطفتكيني واقف الامينية (وفيها) مات مسند اصبهان : أبو بكر محمد بن علي بن ابي داود الصالحاني عن اثنتين وتسعين سنة (ومسند نيسابور) أبو عبد الله محمد بن الفضل الصاعدي الفراوي الفقيه عن تسعين سنة رحمة الله عليهم .

سنة احدى وثلاثين وخمس مائة

استهلت والسلطان يصادر ويظلم ببغداد ويحيي الاملاك وسار الراشد بالله المخلوع إلى آذربيجان وتزوج المقتفي باخت السلطان وجمع داود عساكر آذربيجان فالتقى اخاه مسعودا ثم انفصلوا ووصل الراشد إلى

همدان وتفرق الناس عنه ثم مضى الى مراغة وبكى عند قبر أبيه (وفيها) مات مسند بغداد أبو القاسم هبة الله بن احمد بن الطبري الحريري المعزي .

سنة اثنتين وثلاثين وخمس مائة

فيها استفحل امر الراشد والتفت عليه عساكر كثيرة وسار إلى أصبهان ومعه السلطان داود بن محمد محاصر الاصبهان فقتلته الإسماعيلية هناك وكان مريضا وقتلوا كلهم ، ويقال كان قد شفي أيضا. قتل في رمضان ودفن في جامع المدينة وعاش ثلاثين سنة (وفيها مات) مسند اصبهان الحسين بن عبد الملك الخلال النحوي وله تسعون سنة (وسعيد بن أبي الرجاء) الصيرفي وله اثنتان وتسعون سنة رحمة الله عليهم .

سنة ثلاث وثلاثين وخمس مائة

كانت الزلزلة العظمى التي دكت مدينة خيوة ومات تحت الردم أزيد من مائة ألف وقيل خسف بها وبقي مكانها رماد أسود (وفيها) مات مسند خراسان (أبو القاسم زاهر بن طاهر) الشحامي المحدث وله سبع وثمانون سنة (وشيخ الشافعية) بدمشق جمال الاسلام أبو الحسن علي بن المسلم السلمي مات ساجدا في صلاة الصبح وهو أول من درس بالامينية (وفيها) مات بنيسابور (هبة الله بن سهل) السيدي راوي الموطأ (وفي شوال) وثب المماليك على صاحب دمشق شهاب الدين محمود بن تاج الملوك بورك بن طفتكين فقتلوه وقدم اخوه محمد من بعلبك فتسلم دمشق .

سنة أربع وثلاثين وخمس مائة

اخذ زنكي بعلبك ثم حاصر دمشق ثم خرج إليه ابن بوري فالتقوا فانكسر الدمشقيون وقتل كثير منهم وزحف زنكي الى المصلى وكان ذا يأخذ

البلد ثم أرسل صاحبها و بذل له حمص وبعلبك فلم يرض فعاود القتال فمرض محمد ابن بوري ومات فزحف زنكي على البلد فلم يقدر عليه وتملك مجيب الدين آبق ولد المتوفي وتدبير الامور الى معين الدين امر فراسل امراء الفرنج وخوفهم من زنكي ان يملك جيوشه دمشق فعرف زنكي فرحل الى حوران للملتقى مع الفرنج فهابوه ثم عاد الى انحصار واحرق قرى السرج ثم حاصر دمشق وجرت فصول طويلة وسار زنكي الى شهور زور فأخذها .

وفيها وقع الخلف بين عسكر مصر وقتل خلق من الجند وكانت الحروب متواترة بين صاحب المغرب ابن تاشفين وبين عبد المؤمن تلميذ ابن تومرت وعبد المؤمن في قوة وظهور .

سنة خمس وثلاثين وخمس مائة

فيها اخذت الإسماعيلية حصن مصيات بحيلة (وفيها) اقبلت جيوش الخطا في مائتي ألف فالتقاهم السلطان سنجر بما وراء النهر فانكسر وقتل من جيشه عشرة آلاف وأسرت زوجته ونفر هو الى بلخ فأسرع خوارزم شاه فأخذ مرو وضعف امر سنجر من هذا الوقت (وفيها) مات حافظ الوقت (أبو القاسم إسماعيل بن محمد) بن الفضل التيمي الاصبهاني صاحب التصانيف وله ثمان وسبعون سنة ، والحافظ زرين بن معاوية العبدري بمكة (ومسند العصر) أبو محمد بن عبد الباقي قاضي مرستان ببغداد وله ثلاث وتسعون سنة (وشيخ) مرو يوسف بن أيوب الهمداني الزاهد .

سنة ست وثلاثين وخمس مائة

فيها مات محدث بغداد أبو القاسم إسماعيل بن احمد بن عمران السمرقندي وله اثنتان وثمانون سنة (وشيخ الصوفية) بالاندلس أبو الحكم عبد السلام ابن برجان اللخمي (وعلامة بخارى) أبو حفص عمر

ابن عبد العزيز بن ماذة الحنفي (وشيخ الحنابلة) بدمشق واقف الحنبلية شرف الاسلام عبد الوهاب ابن الشيخ أبي الفرج (وشيخ المالكية) بالمغرب أبو عبد الله محمد بن علي المازري صاحب التصانيف .

وفي سنة سبع وثلاثين وخمس مائة

أرسل السلطان سنجر الى مسعود ليجمع جيوشه ويقرب منه لأجل الواقعة العظمى التي جرت عليه من الخطا في اخذ في المنهى (وفيها) مات صاحب المغرب أمير المسلمين (علي بن يوسف) بن تاشقين البربري تملك بعد أبيه فكانت دولته سبعا وثلاثين سنة وكان حسن السيرة جزع عليه ابن تومرت وتمت بينهما حروب وضعف السلطان علي وتملك بعده ابنه تاشقين فعجز عن الموحدين جيش عبد المؤمن وأخذوا مداينه فانزوى الى دهوان فحاصره عبد المؤمن مدة فخرج منهزما وأحاطوا به فهمز فرسه فاقتحم به البحر فغرق في سنة أربعين (وفيها) مات كوخان ملك الخطا الذي هزم السلطان سنجر واستولى على بخارى ـ وسمرقند ـ وطغا ـ وبغا ـ وتمرد وعتا فأهلكه الله وكان جيشه ثلاث مائة ألف .

وفي سنة ثمان وثلاثين وخمس مائة

سار السلطان سنجر وحاصر خوارزم لكون صاحبها عامل عليه كوخان فخضع وبذل الطاعة فصالحه سنجر (وفيها مات) محدث بغداد الحافظ عبد الوهاب بن المبارك الانماطي وله ست وسبعون سنة (ووزير بغداد) على ابن طراد بن محمد الزينبي العباسي (وعلامة خوارزم) أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري النحوي المفسر المعتزلي وله احدى وسبعون سنة .

سنة تسع وثلاثين وخمس مائة

فيها افتتح زنكي الوها وقتل اهلها (وفيها) مات شيخ الشافعية (أبو

منصور سعيد بن محمد) الرزاز ببغداد (ومقرىء الاندلس) أبو الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعيني خطيب اشبيلية وله تسع وثمانون سنة (ومقرىء العراق أبو منصور[1] بن محمد) بن عبد الملك بن خيرون وله خمس وثمانون سنة .

سنة أربعين وخمس مائة

وفيها افتتح عبد المؤمن صاحب المغرب تلمسان وفاس بعد حصار طويل وبلاء عظيم فقتل المسلمين وأسر وفعل القبائح بالمسلمين (وفيها) مات حافظ اصبهان أبو سعد أحمد البغدادي ثم الاصبهاني وله سبع وسبعون سنة .

سنة احدى وأربعين وخمس مائة

فيها حاصر زنكي بن اقنقر فوثب عليه ثلاثة مماليك فقتلوه وتملك ابنه غازي الموصل وابنه نور الدين محمود حلب وكان زنكي بطلا شجاعا مهيبا حكم على جملة مدائن (وفيها) مات مقرىء العراق (أبو محمد عبد الله بن علي) سبط الخياط وله عدة تصانيف وعاش ستا وسبعين سنة وأشهرا (ومسند خراسان) وجيه بن ظاهر الشحامي النيساري وله ست وثمانون سنة .

سنة اثنتين وأربعين وخمس مائة

وفيها التقى بزيه الامير ومعه خمسة آلاف هو والسلطان مسعود فظفر به مسعود ووسطه (وفيها) سار صاحب حلب الملك نور الدين محمود بن زنكي فاستشهد ونال من الفرنج فخافه الفرنج ورغبوا منه وتزوج بابنة نائب دمشق معين الدين آمر وأرسلت إليه إلى حلب (وفيها) توفي عالم

(١) ذكر في المشتبه معين الدين أبو منصور سعيد بن محمد الرزاز مدرس النظامية .

دمشق أبو الفتح نصر الله بن محمد المصيصي ثم الدمشقي الشافعي مدرس الزاوية الغزالية وله أربع وتسعون سنة رحمة الله عليه .

سنة ثلاث وأربعين وخمس مائة

فيها جاءت الفرنج مع ملوكهم الثلاثة الى القدس ورجعوا إلى عكا فانفقوا في العساكر سبع مائة ألف دينار ونازلوا دمشق في عشرة آلاف فارس وستين ألف راجل فبرز عسكر البلد في نحو المائة ألف راجل فالتقوهم فقتل من المسلمين نحو مائتين منهم الفقيه الزاهد يوسف الفندلاوي والزاهد عبد الرحمن الجلجولي ثم برزوا من الغد وعملوا المصاف فقتل من الفرنج خلائق واستشهد جماعة فلما كان في خامس يوم وصل في النجدة صاحب الموصل في عشرين ألفا وكان أهل دمشق قد فرشوا الرماد وحطوا المصحف العثماني في صحن الجامع وضج الخلق وبكوا واستغاثوا بالله والبنات والصبيان مكشفون الرؤوس يتضرعون إلى الكريم الغفار فقال للفرنج قسيسهم قد وعدني المسيح ان آخذ البلد فلا يمنعني احد ثم ركب حمارا وبيده صليب فاجتمعوا حوله فقتلوه وجاءت نجدة الموصل فولت الملاعين وقتل منهم مقتلة عظيمة وفيها فسد ما بين المقتفي الخليفة والسلطان مسعود وتهيأ المقتفي للحرب واصلح الخنادق وحاصره مسعود وقتل من العوام نحو الخمس مائة ثم ولت الامراء واعتذروا وتفرقوا ووقع الغلاء والفناء بالعراق (وفيها) مات قاضي القضاة الاكمل علي بن الحسين الزينبي عن ست وستين سنة ببغداد وكان صدرا معظما مكملا ولي القضاء ثلاثين سنة .

سنة أربع وأربعين وخمس مائة

فيها التقى الملك نور الدين رحمه الله الفرنج فنزل نصر الله وقتل صاحب انطاكية في ألف وخمس مائة خنزير منهم ثم جوسكين صاحب البرة وتهسنا والرواندان وعين تاب وعزازا وكان قد انهب الخلق بالمغارات فبعث

نور الدين عسكراً فأسروه على غفلة وهـو يزني بـامرأة فـاعطي نـور الدين على بلاد جوسكين وكان امره في أعـظم الفتوحـات (وفيها مـات) الغازي صاحب الموصل أخو نـور الدين ولـه أربع وأربعـون سنة (وفيهـا) وقعت الفتنة بين صاحب قسطنطينية وجرى لهم عدة وقعات قتل فيهـا خلائق من النصارى (وفيها) مات قاضي تستر (أبو بكـر احمد بن محمـد) الارجاني صاحب الشعر الفائق (والاتابك) ملك الامراء معين الدين يـزار قبره في قبته خلف دار البطيخ وهو واقف المعينية وبنته خاتون هي واقفـة الخاتـونية (وفيها مات) صـاحب مصر الحـافظ لدين الله عبـد المجيد بن محمـد ابن المستنصر بالله العبيدي الرافضي وكان مولـده بعسقلان ايـام القحط المفرط بمصـر لما بعث جـده عيالـه إلى الشام من خـوف الهلاك وتملك ديـار مصـر عشرين سنة وعاش سبعا وسبعين سنة ولكنه كان مقهـورا مع أبي عـلي امير الجيوش ولد الافضل وكان أبو علي عاد لا يميل الى السنة وابطل الأذان بحي على خير العمل وأهمل شعار الرفض (ونقل) من خط النسابة ان ابا علي لم يسقط حي على خير العمل من الاذان بل اسقط منه محمد وعلي خير البشـر وضيق على الحافظ وحجر عليه إلى أن وثب عليه بعض الامراء فقتله ثم تمكن الحافظ وكان كلما قام وزيرا حكم عليه فيتألم ويعمل على قتله وولى بعده ابنه الظافر (وفيها) مات عالم المغرب القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض السبتي وله ثمان وستون سنة رحمة الله عليه .

سنة خمس وأربعين وخمس مائة

فيها اخذت العرب ركب العراق وتمـزق الحجاج وهلكـوا وطلي بعض النسـاء اجسامهن بـالطين سترا للعورة واستغنت العـرب واخذوا من اخت السلطان مسعود شيئا بمـائة ألف دينـار (وفيها) حـاصر نـور الدين دمشق فخـرج اليه صـاحبها آبق ووزيـره وخضعا فـرق لهما وخلع عليهـما ورد إلى حلب فاحبه الناس (وفيها) جاء باليمن مطر أحمر كالدم صبغ الثياب .

سنة ست وأربعين وخمس مائة

وفيها مات عالم الاندلس القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله الغزي صاحب التصانيف المليحة وخطيب نيسابور (ومسندهما) أبو الاسعد هبة الرحمن بن عبد الواحد القشيري وله ست وثمانون سنة .

سنة سبع وأربعين وخمس مائة

فيها خرجت الغورية مع الملك حسين واستولوا على بلخ فقاتلهم السلطان سنجر فظفر بملكهم واسره ثم عفا عنه فسار مجموعة الى غزنة فانهزم منه صاحبها بهرام من اولاد محمود بن سبكتكين وتملكها حسين وعظم ملكه وتلقب بالسلطان المعظم واستناب ابني اخيه وهما السلطان غياث الدين والسلطان شهاب الدين محمد ابنا سام بن حسين الغوري فعدلا في الرعية وعصيا على العم فبعث اليهما عسكرا فكسروه فالتقاهما بجيشه فأمرا عمهما ثم دخلا به فاجلساه على التخت ووقفا على الخدمة فبكا وزوج غياث الدين بابنته وفوض إليه الممالك (وفيها مات) مسند بغداد القاضي (أبو الفضل محمد بن عمر) الارموك الشافعي وله ثمان وثمانون سنة وهو آخر من حدث عن ابن المسلمة وجماعة (وفيها) مات صاحب ماردين حسام الدين تمرتاش ابن المغازي التركماني وكانت دولته نيفا وثلاثين سنة وتملك ابنه البي .

سنة ثمان وأربعين وخمس مائة

فيها خرجت الترك الغز على السلطان سنجر فالتقاهم فكسر واستباحوا عسكره واسروه وهجموا على نيسابور فقتلوا بها خلقا واخذوا وعذبوا الرعية على المال وفعلوا كل قبيح وابقوا الخطبة باسم سنجر وقالوا انت سلطاننا ولو امنا تمكناك من الأمر وبقي معهم صورة فذاق الذل والجوع بعد سلطنة ستين سنة وكانوا مائة ألف خركاه (وفيها) اخذت

الفرنج عسقلان وكان للمصريين وقد حاصرتها الفرنج مـرات وعجزوا فلما سمعوا الآن بالخلف بين جند مصر وبمقتل ابن السلار رأس الامراء نازلوها وجـدوا فبرز لهم أهلهـا وهزمـوا الفرنـج فهموا بـالرحيـل عنهـا فبلغهم ان السيف وقع في البلد وصاروا فرقتين كل واحدة تـزعم انها هي التي كسرت الفـرنج فقتـل عـلى ذلـك بينهم جمـاعـة وارتفعت الضجـة في البلد واخلوا الاسوار فزحفت الملاعين وركبوا السور وقضي الامر .

وامـا بغداد فعـظم خليفتهـا المقتفي والملوك (وفيهـا) نـازل السلطان غياث الدين الغوري مدينة هراة وتسلمها بالامـان وكانت للسلطان سنجـر وغزا شهاب الدين الغوري اخو غياث الدين الهند فالتقوه وكسروه وجاءتـه ضربة ابطلت يده واخرى في رأسه فوقع وحجـز الليل بـين الفريقـين وظفر المسلمون بملكهم فاحتملوه ونحوا به فغضب عـلى الامراء بهـزيمتهم وحلف ليأكل كل واحد منهم الهند وهزمهم وكانت وقعة مشهورة قتل فيهـا خلايق من الكفار وقتلت ملكتهم وصالحه اهل الهند على مال في كل سنة (وفيها) توفي احمد بن أبي غالب الوراق ابن الطلاية وله ست وثمانـون سنة (وأبـو الفتـح) عبد الملك بن عبـد الله الكروخي راوي جـامـع التـرمـذي بمكـة (وشيـخ) الحنفية بـرهان الـدين علي بن الحسن البلخي الـواعظ مدرس الصادرية واليـه نصبت المدرسـة البلخية (والافضـل) أبو الفتـح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني المتكلم صـاحب الملل والنحل (وشـاعر) العصـر الاديب أبو عبد الله محمد بن نصر القشيراني ودفن بباب الفراديس (وشيخ الشافعية بخراسان) محي الدين محمد بن يحيى النيسـابوري تلميـذ الغزالي وله اثنتان وسبعون سنة قتلته الغز في رمضـان (وزاهد دمشق) الشيـخ أبو الحسين المقدسي اتفق موته بحلب وقبره يزار رحمة الله عليهم .

سنة تسع وأربعين وخمس مائة

فيها عرض المقتفي جنده فكانوا ستة آلاف فـارس فانفق فيهم ثـلاث

مائة دينـار وجهزهم مـع الوزيـر العادل ابن هبيـرة بحصار تكـريت فأقبـل عسكر السلطان محمد فالتقى الجمعان فـانكسرت ميسـرة المقتفي وثبت هو ورفع الطرحة وجذب السيف وصاح بآل مضـر كذب الشيـطان وفر وحمـل معـه الجيش وكسروا التـركمان ثم عـاثوا بـواسط فسار لحزبهم ابن هبيـرة فـادركهم وهزمهم وعـاد فلقيـه المقتفي بتلك الجيـوش ثم جـاءت الاخبـار بمجيء محمد شاه ليأخذ بغداد فعرض المقتفي عسكره فكانـوا أزيد من اثني عشر ألف فارس فمات البقش مقدم جيش محمد شاه فضعف محمد وخامر امـراؤه الى المقتفي وحصل الامن وجـاءت الاخبار بـان السلطان سنجر في ذل مع الغز ورأيته يسير وانه يبكي على نفسه .

وفيهـا دخلت الغز مـرو فقتلوا ويدعـوا (وفيها) قتـل بمصـر خليفتهـا الرافضي الظافر بالله صبيا صغيرا ووهت دولة المصريـين فبعث المقتفي امير المؤمنين العهد للملك نور الدين محمـد بن زنكي ونظر لـه أياما وقد تملك دمشق ثم ولاه المقتفي مصـر وامن فتحها وعـوض نور الـدين لمجير الـدين انق صاحب دمشق ببالس وغيـرها وسـار إليها ثم سـار إلى بغداد واعـطى خبـزا وبنى له دارا عـظيمة وكـانت الفرنـج لما أخـذوا عسقلان طمعـوا في دمشق بحيث انهم استعرضوا من بهـا من الغلمان وأخـذوهم من استأذنهم قهرا وكان لهم القطيعة على أهل دمشق يجيء رسولهم يأخذ المال فـازال الله ذلك بنور الدين وكانت كبـرها وصنـدها فملكـوه البلد بلا حـرب في صفر (وفيها) توفي مسند نيسـابور أبـو التركمـان عبد الله بن محمـد بن الغراوي (وأبو محمد) عبد الخالق زاهر بن طاهر الشحامي .

سنة خمسين وخمس مائة

فيهـا سافـر المقتفي إلى الكوفـة وصـلى بجـامعهـا (وفيهـا) صـار من الصعيد الصالح طلائع ابن زرنك وهو باني جامع الصالح بـظاهر القـاهرة فأقبل للانتقام من عباس متولي مصر الذي قتل الظافـر بالله فهـرب عباس

واخـذ معه امـوالا وجواهـر لا تحصى وقصد الشـام فخرجت عليـه فرنـج عسقـلان وقتلوه واخذوا الخـزائن وباعـوا ابنه نصـرا للمصـريـين وجـاءت الفـرنـج في البحـر من صقليـة إلى مصـر ليملكـوهـا فهجمـوا عـلى تنيس فاستباحوها وردوا بالغنائم وهم ابن زريك على مصـالحة الفـرنج عـلى مال فانكر ذلك الامراء .

واما المقتفي فلما عظم ملكه وكثر جيشـه اجمع عـلى محاربـة من خالف طاعته وفيها غزا نور الدين الفرنج وافتتـح حصونـا وسار الى ان وصـل الى قونية وعظم شأنه وبعد صيته فلقبه المقتفي بالملك العادل .

واما خراسان فزال ملك سلطانها سنجر كما ذكرنا وبقي دستة مع الغز مثـل واحد منهم فـطارت الكلاب الإسمـاعيليـة وتجمعـوا في سبعـة آلاف فالتقاهم جماعة الامراء فانكسرت الإسماعيليـة وراحوا تحت السيف ونجـا القليل (وفيها) مات مسند بغداد (أبو القاسم سعيد بن احمـد) بن البناء وله ثلاث وثمانون سنـة (وحافظ بغـداد) ومسندهـا أبو الفضـل محمد بن ناصر السلامي في شعبان وله ثلاث وثمـانون سنـة وثلاثـة أيام (ومقـرىء العراق) أبو الكرم المبارك بن الحسن الشهرزوري وله ثمـان وثمانـون سنة رحمة الله عليهم .

سنة احدى وخمسين وخمس مائة

قدم السلطان سليمان بن محمد ملك شاه السلجـوقي بغداد مستجيـرا بالخليفة فتلقاه ابن هبيرة ولم يتوجل له لتمكن الخلافة وقوتهـا ثم خطب لـه بالسلطنة بعـد اسم سنجر وقـدر ان سليمان لا شيء لـه في العراق الا مـا يفتحه من خراسان ثم اعطاه الخليفـة عشرين ألف دينـار ومائتي كـر وخلع على امرائه ثم سار الخليفة إلى حلوان وفي خدمـة السلطان سليمان شـاه . (وفيهـا) في رمضـان هـرب السلطان سنجـر بن ملك شـاه من الغـز الى ترمذ فاستظهر بها شيئـا وكان خـوارزم شاه والخـاقان محمـود ابن اخت

سنجر يحاربان الغز ثم ولت الغـز بموت عـلي بك ثم قصـدت طائفـة منهم باب سنجر وتجمع له عسكر فرد الى مقر ملكه مـرو فكانت مـدة قهره مـع الغز أربعين شهرا (وفيها) كانت الزلزلة العظيمة بـالشام (ومـات) خلق (وفيها حارب) سليمان شاه فهزم محمد شـاه ثم خرج عليـه امير المـوصل فأسره وقصد محمد شاه بغداد وانـزعج الخلق (وفيهـا مات مسنـد اصبهان اسماعيل بن عـلي الحمامي في صفـر وله مـائة سنـة (ومسند دمشق) أبـو القـاسم الحسين بن الحسن بن البـز الاسدي (ومسنـد بغـداد) محمـد بن عبيـد الله الكرخي البـربطي (وزاهـد الشام) أبـو البيان بنان بن محمد بن محفوظ الشافعي شيخ الشافعية رحمة الله عليهم .

وفي سنة اثنتين وخمسين وخمس مائة

قدم محمد شـاه بن محمود ومعـه زين الدين صـاحب اربل وحـاصروا بغداد ونهبوا الجانب الغربي وقاتلهم جيش المقتفي اياما عديدة واشتد البلاء ثم جاء الخبر إلى محمد شاه بـان همدان اخـذها بعض بني عمـه ونهب داره فترحل في حـال محنته (وفيهـا) خرجت الإسمـاعيلية عـلى ركب خراسـان فقتلوا الـوفد قتـلا ذريعا وأصبـح في المعركـة شويـخ ينادي يـا قـوم ذهبت المـلاحدة ومن أراد المـاء سقيته فكـان كل من دعـاه اتاه فـذبحه (وفيهـا) كـانت وقعة عـظيمة عـلى صفد بـين نور الـدين وبين الفـرنج ونصـره الله (وفيهـا) كـانت بـالشـام زلازل عـظيمـة بـدئت في شيـزر وحمـاه والمعـرة وطـرابلس وانـطاكيـة وحلب فـما سلم بشيـزر سـوى امـرأة وخـادم وهلك بحمص عـالم عظيم (وفيهـا) اخذ المسلمـون من الفرنـج غـرة وبـانيـاس (وفيها) غلب السلطان عبد المؤمن صاحب المغرب عـلى كثرة من مـدائن الاندلس وكانت الفرنج قد أخذت المرية في عشر سنين فحاصرها ابن عبد المؤمن بـرا وبحرا واخـذها بـالأمـان (وفيهـا) مـات السلطان سنجـر ابن السلطان ملك شاه ابن السلطان الب ارسلان السلجوقي صاحب خراسان كلها وقد خطب له بالعراق والشام والجزيرة وآذربيجان والحرمين ومـا وراء

النهر ولقب بالسلطان الاعظم معز الدين أبو الحارث واسمه بالعراب احمد ابن حسن مولده في سنة تسع وسبعين وأربع مائة وناب في السلطنة عن أخيه (بركياروق) سنة تسعين واستقل بالسلطنة في سنة اثنتي عشرة عقيب موت أخيه السلطان محمد وكان عظيم الهيبة سخيا جوادا كثير العفو لم يزل امره في ارتقاء الى اواخر شيء فظهرت عليه التركمان الغز فانحل النظام ثم قبل موته بيسير خلص من اسرهم وتراجع امره وانقطع بموته مملكته من خراسان واستولى على اكثر ممالكه السلطان خوارزم شاه آشز بن محمد بن نوشتكين ودفن سنجر في قبة عظيمة بناها وسماها دار الآخرة .

وفيها مات مسند العراق أبو بكر محمد بن عبيدة بن الزاعوني المجلد (ومفتي بغداد) أبو الحسن محمد بن المبارك بن الخلك الشافعي (ومسند بغداد) أبو القاسم نصر بن نصر العكبري الواعظ .

سنة ثلاث وخمسين وخمس مائة

فيها اصطلح الاخوان محمد شاه وملك شاه (وفيها) نزلت الاسماعيلية بخراسان على رزق تركمان فسبوا الحريم وقتلوا الرجال ورجعوا بالغنائم وكانوا قريب الفين فأسرع عسكر التركمان فاحاطوا بهم وهم يقسمون الغنيمة فوضعوا فيهم السيف فلم ينج منهم سوى تسعة واتفقت الغز على طاعة الخاقان ابن اخت سنجر فجاز بهم المؤيد وانضم معه الخاقان فكان بينهم مصاف عظيم بين التمثال بعمل يومين وانهزمت الغز ثلاث مرات ويعودون ثم ظفروا وقتلوا في الخراسانية وعادوا إلى مرو وشرعوا في العدل وقل شرهم لأنهم شبعوا وتمولوا .

وفيها مات مسند الآفاق أبو الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب السجزي الصوفي ببغداد في ذي القعدة وله خمس وتسعون سنة رحمة الله عليه .

سنة أربع وخمسين وخمس مائة

فيها عاثت الغزو ونهبوا سرخس ونيسابور فتخوف الخاقان وهرب إلى جرجان فراسلوه ليعود إلى ملكه فلم يثق بهم (وفيها) سار عبد المؤمن في مائة ألف فحاصر المهدية برا وبحرا سبعة أشهر وأخذها بالامان من الفرنج وكأنهم قد ملكوها اثنتي عشرة سنة (وفيها مات) بهمدان محمد شاه الذي حاصر بغداد (وفيها) قصدت الروم الشام في جمع عظيم فالتقاهم المسلمون ونصر الله وأسر ابن اخت ملكهم .

سنة خمس وخمسين وخمس مائة

فيها تسلطن سليمان شاه بن محمد السلجوقي بهمدان وذهب ابن اخيه ملك شاه بن محمود الى اصبهان ليتسلطن فمات ثم قبضت الامراء على سليمان شاه وقتل وخطبوا لارسلان شاه بن طغرل (وفيها) مات أمير المؤمنين المقتفي لأمر الله محمد بن المستظهر بالله احمد بن المقتدي العباسي في ربيع الأول بالخوانيق وكان أسود سيدا دينا مهيبا شجاعا عديم النظير عظيم المملكة بيده ازمة الامور كانت دولته خمسا وعشرين سنة وعاش ستا وستين سنة وكتب في خلافته ثلاث ربعات وزر له علي بن طراد الزينبي ثم أبو نصر بن جهيرة ثم علي بن صدقة ثم عون الدين ابن هبيرة وقد جدد المقتفي بابا للكعبة وأخذ العتيق فعمل منه تابوتا له (وفيها) مات الأمير مجاهد الدين نزار واقف المجاهدي بدمشق .

خلافة المستنجد بالله

لما توفي المقتفي بايع النـاس ولده المستنجـد بالله فبـايعه اولا عمـه أبو طـالب ثم أخوه أبـو جعفر ثم ابن هبيـرة وقـاضي القضـاة ابن الـدامغـاني . (وفيها) مات صاحب مصر الفائز بالله صبيا ابن احـدى عشرة سنـة وكان يصرع واسمه عيسى ابن الظافر إسماعيل بن الحافظ بايعـه وهو طفـل بعد مقتل والده وكان الأمور راجعـة الى الملك الصالـح طلايـع بن زريك وهـو عبارة عن صاحب مصر (ولما مات) الفائز بايعـوا ابن عمه العـاضد عبـد الله بن يوسف الحافظ وزوجه الصالح بابنته .

سنة ست وخمسين وخمس مائة

اسـاء ابن زريك متـولي مصر الى الأمـراء فتعاملوا عليـه مع العـاضد وقتل بدهليـز العقير في رمضـان وخرجت الخلع بمنصبـه لابنه زريـك وكان الصالح من علماء الرافضة وادبائهم .

سنة سبع وخمسين وخمس مائة

كـان الخليفة المستنجـد بالله كثـير الخروج إلى الصيـد (وفيهـا) التقى المسلمون عساكر آذربيجان والكرخ فانهزم الكرخ وغنم الجند ما لا يوصف (وفيها مات) شيخ العارفين عدي بن مسافر الهنكاري الزاهـد وقد قـارب التسعين (ومسند بغداد) أبو المـظفر هبـة الله بن احمد الشبـلي القصار عن سبع وثمانين سنة رحمة الله عليه .

سنة ثمان وخمسين وخمس مائة

فيها قتل العادل زريك بن الصالح وقام بمصر بعده شاور السعدي البدوي (وفيها) قتل صاحب الغور سيف الدين محمد (وفيها) سار نور الدين بجيشه فنزل تحت حصن الاكراد ومن نيته حصار طرابلس فكبسته الفرنج وانهزم عسكره ونجا هو فنزل على بحيرة حمص وحلف بالله لا يظله سقف حتى يأخذ بالثأر وشرع يلم شعث العسكر (وفيها) أمر الخليفة باجلاء آل أسد عن الحلة والعراق فسار عسكره فالتقوهم فخذلت الأسديون وقتل منهم أربعة آلاف وتمزقوا وقطع دابرهم (وفيها مات) سلطان المغرب عبد المؤمن بن علي بن القيس التلمساني وكان من صنيعه كومية وأبوه فخارا بها فسافر هذا للحج ولطلب العلم فصادفه ابن تومرت فصحبه هو وآخر وهم فقراء فصار الأمير عبد المؤمن الى ان صار صاحب جيشه مائة ألف فارس وافتتح عدة مدائن وعاش احدى وسبعين سنة وسيرته طويلة الشرح وبايعوا بعده ولده يوسف .

سنة تسع وخمسين وخمس مائة

فيها أخذ نور الدين بثأره وكسر الفرنج كسرة عظيمة وأسر البونس والقرمص وذلت له الفرنج ثم جهز بأبيه أسد الدين شيركوه الى مصر وقتل الملك المنصور ضرغام الدين فهرب شاور ثم تمكن شاوراً عوض عن شيركوه فغضب واستولى على بليس والشوقية فكاتب شاور الفرنج وبذل لهم الاموال فانجدوه من القدس والسواحل وتحصن شيركوه ببليس جعلها ظهرا له وحصروه ثلاثة أشهر فاتاهم الصريخ بان نور الدين قد أخذ بعض حصونهم فهادنوا شيركوه وانصرفوا ورجع شيركوه وفيها كانت وقعة حازم بين النور والفرنج فهزموا ميمنته وتبعتهم الفرنج فقيل انهزموا مكيدة فلما تبعتهم الفرسان حصدت الميسرة رجالة الفرنج ثم ردت الفرسان لعنهم الله فاحاط بهم العسكر المنصور وحمي الوطيس وطاب القتل في سبيل الله وكثر

القتل والأسر في عباد الصليب وأسر صاحب انطاكية وصاحب طرابلس ومقدم نصارى الروم وحصد منهم أزيد من عشرة آلاف واخذ نور الدين خصن حازم ثم حصن بانياس وكانت في أيدي الفرنج من ست عشرة سنة (وفيها) أقبل صاحب القسطنطينية بجيوشه قاصدا ممالك قليح رسلان قتلتهم التركمان فقتلوا منهم عشرة آلاف فردوا خاسرين (وفيها) مات مسند اصبهان أبو الخير محمد بن احمد الباغبان في شوال .

سنة ستين وخمس مائة

قال ابن الجوزي في يوم الاضحى ولدت امرأة يقال لها بنت أبي العز أربع بنات (وفيها مات) الوزير العادل عون الدين يحيى بن محمد بن هبيرة الشيباني عن احدى وستين سنة وكان من اعيان الفقهاء الصالحين جم الفضائل وافر الحرمة كبير الشأن دائم العدل له تصانيف مات مسموما شهيداً ببغداد وشيّعه الخلق وكثر البكاء والتأسف عليه رحمة الله عليه .

سنة احدى وستين وخمس مائة

فيها افتتح نور الدين حصن المنتطن (وفيها) غارت الكرخ وقتلوا وسبوا بناحية تفليس (وفيها مات) مسند اصبهان ومفتيها أبو عبد الله الحسن بن العباس الرستمي الشافعي وله ثلاث وتسعون سنة وكان من الأئمة العابدين (وفيها) مات مسند مصر أبو محمد عبد الله بن رفاعة السعدي الفرضي صاحب الخلعي وله أربع وتسعون سنة (والحافظ أبو محمد) عبد الله بن محمد الاشري بالشام (وشيخ الوقت) أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح الجيلي الواعظ المفتي الحنبلي الزاهد احد الاعلام ببغداد وله تسعون سنة قدس الله سره .

سنة اثنتين وستين وخمس مائة

فيها قدم صاحب الموصل قطب الدين ليغزو مع أخيه نور الدين فاغار

على اعمال حصن الاكباد وافتتحا ثلاثة حصـون وصاما بحمص (وفيها) احترقت اللبادين باب الساعات بدمشق حريقا عظيما وذهبت امـوال الناس وطلعت النار من دكان هـراس (وفيها) جهـز نور الـدين جيشه مـع أسد الدين شيركـوه لفتح مصـر فنزل بـالجيزة وحـاصر مصـر شهرين واستنجـد شاور بالفرنج فدخلوا من بحر دمياط فتأخر شيركوه ثم عمل المصـاف وهو في ألفي فـارس فقتل الـوفا من الفـرنج وسـار إلى الصعيد فجبي الامـوال وأقامت الفرنج بمصر وأخذ هو الاسكندرية فحاصرتها الفرنـج أربعة أشهـر ثم كشف شيـركوه عنهـا وبها ابن اخيـه صلاح الـدين فانهزمت الفـرنج ثم بـذل شاور لشيـركوه خمسـين ألف دينار ليـرجع إلى الشـام فأخـذها وتقـرر للفرنج بمصر شحنة وقطيعة مائة ألف دينار في العام (وفيهـا مات) مسنـد هـراة عبد الجليـل بن أبي سعد المعـدل (وحافظ خراسان) أبـو سعد عبـد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني المروزي وله ست وخمسون سنة ولـه تصانيف جمة (وعالم) بلخ أبو شجاع عمر بن محمد بن عبد الله البسطامي الفقيه المحدث الواعظ وله سبع وثمانون سنة (ومسنـد بغداد) أبـو المعالي محمد بن محمد بن النحاس وله أربع وستعون سنة ، وأبو القاسم عبد الله ابن الحسن بن هلال الدقاق وله تسعـون سنة (ومسنـد اصبهان) الـرئيس أبـو الفرج مسعـود بن الحسن بن القاسم الثقفي ولـه مـائـة عـام مـات في رجب .

سنة ثلاث وستين وخمس مائة

فيها اقطع نـور الدين لشيـركوه حمص فصـارت في يد اولاده إلى أيـام الملك الـظاهر (وفيهـا) مات صـاحب اربك أمـين الـدين عـلي كـوجـك التركماني احد الأبطال المذكورين بالشجاعة والاقدام وكان لطيف القد وقد عمل نيابة الموصل وحارب الخليفة ثم دخل في الطاعة (وفيها مات) شيخ القراء أبو الفتوح ناصر بن الحسن بن إسماعيل الحسيني المصري الشـريف الخطيب وله احدى وثمانون سنة .

سنة أربع وستين وخمس مائة

فيها سار أسد الدين نائب نور الدين الى مصر المسير الثالث وذلك ان الفرنج اقبلوا في جمع عظيم ليأخذوا مصر فحاصروا بليس واستباحوها ثم حاصروا القاهرة فاحرق شاور مصر ثم طلب ملك الفرنج من شاور ألف ألف دينار ليرحل فحمل شاور إليه مائة ألف دينار ووعده بجباية الاموال وكاتب نور الدين يستصرخ به وسود كتابه وجعل في طيه ضفائر النساء وكان نور الدين بحلب فأسرع أسد الدين إلى مصر في جيش عظيم نحو عشرة آلاف فارس وخمسين ألف راجل فتقهقرت الفرنج لمجيئه فدخل هو إلى القاهرة وجلس في دست الملك وخلع عليه العاضد بالله العبيدي خلعة السلطنة وولاه وزارته وسماه الملك المنصور سلطان الجيوش ومد له شاور سماطا عظيما وتردد الى خدمته فطلب منه أسد الدين نفقة في العسكر فماطراه فقبض عليه فأرسل العاضد يطلب رأسه فذبح وحمل إليه ثم لم ينشب أسد الدين أن نزل به الموت بعد شهرين فقلد العاضد في انحلال المنصب بصلاح الدين يوسف ابن اخي أسد الدين فنهض باعباء الملك وقد بقيت النار تعمل في مصر أربعة وخمسين يوما لما احرقها شاور خوفا من ان تملكها الفرنج (وفيها) توفي ببغداد محيي الدين ونور الدين كان صاحب دمشق وابن صاحبها محمد ابن صاحبها بوري ابن صاحبها طفتكين التركي مات كهلا (وفيها) مات شيخ القراء بالاندلس أبو الحسن علي بن هذيل البلنسي عن ثلاث وتسعين سنة (ومسند بغداد) أبو الفتح محمد بن عبد الباقي ابن البطي وله سبع وثمانون سنة (ومحدث اصبهان) معمر بن عبد الواحد بن الفاخر وله سبعون سنة .

سنة خمس وستين وخمس مائة

جاءت زلزلة لم يسمع بمثلها قط في الشام فقال ابن الجوزي هلك في الزلزلة بحلب ثمانون ألفا (وفيها) حاصرت الفرنج دمياط خمسين يوما ثم

تـرحلوا لأن نور الـدين الهب بلادهم بـالمغارات واتفق يـد صـلاح الـدين (وفيها) افتتح نور الدين سنجار بالامان وذهب الى الموصل فرتب امـورها وبنى بها الجامـع ثم قدم فحـاصر الكـرك ونصب عليها المجـانيق فاشغلتـه الفرنج عن اخذها (وفيهـا) مات مسنـد اصبهان محمـود بن عبد الكـريم فورجه التـاجر (وصـاحب الموصـل) قطب الـدين مودود اخـو نور الـدين تملك بعد اخيه الغازي .

سنة ست وستين وخمس مائة

فيهـا خرج ملك الخـزر فافتتـح مدينـة دمشق وقتل بهـا من المسلمـين ثـلاثين ألفـا (وفيها) ظهـر بـدمشق معـز الـدين ادعى الـربـوبيـة وأراهم المستنجد بالله يوسف بن المقتفي محمد بن المستظهر العباسي في ربيع الآخر وله ثمان وأربعـون سنة ولاه أبـوه العهد في سنـة سبع وأربعـين واستخلف يوم موت أبيه فكانت دولته احدى عشرة سنة وأياما وكان عادلا شديدا على المفسدين أبطل مكوسا كثيرة .

خلافة المستضيء بأمر الله

بويع أبو محمد الحسن بن المستنجد العباسي بعد والده ولقب المستضيء بأمر الله وكان القائم بأمر المبايعة أبا الفرج محمد بن عبد الله بن رئيس الرؤساء ابن المسلمة فاستوزره يومئذ وابطل مظالم كثيرة واحتجب عن أكثر الناس ولم يركب إلا مع مماليكه ولم يدخل عليه غير الامير قيماز (وفيها) مات أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي ثم الهمداني بها في ربيع الآخر وله خمس وثمانون سنة، ويحيى بن ثابت بن بغداد البقال وقد جاوز الثمانين .

سنة سبع وستين وخمس مائة

فيها عزل الوزير ابن رئيس الرؤساء ونهبت دياره (واما) صلاح الدين فانه تجمع عليه سودان الصعيد في مائة ألف وعليهم كنز فالتقاهم صلاح الدين ونصر عليهم وبقي يطلب من العاضد بالله اشياء كثيرة من الأموال والخيل ليتقوى بذلك قال فسير إلى العاضد يطلب منه فرسا ولم يكن بقي له سوى فرس واحد فنزل عنه وبعث به إليه فلما استجلبه من الأموال خلعه من الخلافة وخطب بمصر لأمير المؤمنين المستضيء وانقطعت الدعوة العبيدية ولله الحمد من الدنيا وكانت دولتهم من قبيل الثلاث مائة وعدتهم أربعة عشر متخلفا لا خلفا ويدعون انهم فاطميون .

قال ابن الجوزي قدم ابن عصرون بغداد رسولا بان المستضيء خطب لـه بمصر فغلقت اسـواق بغداد والهنـا وعملت القباب وكـانت قد قـطعت دعوة بني العباس من مصر من مائتين وعشر سنين .

قال العماد استفتح صلاح الدين سنة سبع باقامة الخطبة بجامع مصـر لبني العبـاس واقيمت الجمعة الثـانية كـذلك بـالقاهـرة وبعد يـومين مـات العاضد يوم عاشـوراء بالقصـر وجلس صلاح الـدين للعزاء وبكي وتسلم القصر بما حوى واعتقل من هناك من أقارب العاضد ومنعوا من النساء لئلا يتناسلوا واصطفى صـلاح الدين نفـائس الخزائن واستمـر البيع عـلى ما في القصر نحو عشر سنين وفي ذلك الكتب وكانت أزيد من مائة ألفـ مجلد .

وجاء رسول الخليفة بخلعتين لنـور الدين ولصـلاح الدين فلبس نـور الدين خلعته وهي فـرجية وجبـة وقباء وطـوق بألف دينـار وحصان بسـرج خاص وسيفان ولواء وحصان آخر جنيب وخرج في دست الملك الى الميدان وخلعة صلاح الدين دون ذلك بيسير ومعها اعلام للخطباء بمصر .

ثم حدث من صلاح الدين ما أوجب غضب نور الدين فإنه بعث إليه يأمره ان يأتي لمحاصـرة الكرك ولآتي انـا ايضا وسـار إليها نـور الدين فـأتاه كتاب صلاح الـدين يعتذر بـأمور فلم يسمـع عذره وكـان خواص صـلاح الدين خوفـوه من الاجتماع بـه فهمّ نور الـدين بالـدخول الى مصـر فقلق صلاح الدين وكلم أباه نجم الدين أيـوب بن شادي وخـاله شبـاب الدين الحازمي فقال ابن اخيه تقي الدين عم صاحب حماه اذا جاء قاتلنـاه ووافقه أمير آخر فشتمهم والد صلاح الدين واحتد وكان ذا هيبة وقال والله لو رأينا نور الدين لم يمكنا الا ان نقبل الارض ولو امرنا بضرب عنقك لفعلنا وهذه بـلاده فتفرقت الامـراء وكتب اكثر الامـراء لنور الـدين بما جـرى فلما خلا أيوب بابنه قال أنت جاهل تجمع هذا الجمع وتطلعهم على سرك لو قصدك نـور الدين لم تـر معك منهم احـدا ثم كتب صلاح الـدين إلى نـور الـدين يخضع له ففتر عنه .

سنة ثمان وستين وخمس مائة

فيها سار قراقوش من مصر فحاصر طرابلس المغرب واخذهـا وسكنها (وفيها) مات خوارزم شاه ارسـلان ابن ابر فتملك بعـد ابنه محمـود وكان ابنه الكبير تكش غائبا وكـان المؤيد نـائبا لابيـه على جنـد نيسابـور والتقى الجمعان فاسر المؤيد وذبح وهرب محمـود وتملك تكش وقتل كـل من عنده من الخـطابين فسـار محمود الى ملك الخـطا فاعـطاه جيشا وجـاء فحـاصـر خـوارزم فاجـرى تكش عليهم جيحون فكـاد الخطابيـون ان يغرقـوا كلهم فسار محمود بهم فاخذ مرو وسرخس وولي نيسـابور بعـد المؤيد ابنـه طغان شاه وكان نور الدين قد استخدم مليح بن لاون الارمني النصراني على بلاد سيس فاقبلت الروم فالتقاهم مليح فكسرهم وظهر لنور الدين نصح مليـح وشهامة واعانة له على حرب الفرنج فاقـطعه ممـالك سيس وقـال استعن به عـلى قتال أهـل ملته واجعله سـدا بيني وبين ملك القسـطنطينيـة فلما هـزم مليـح الروم قـويت شوكتـه وحصن سيس وعددت هـذه من غلطات نـور الدين رحمه الله وفيها سار نـور الدين إلى المـوصل وصـلى بجامعـه ثم رجع فافتتح بهسنا ومرعش .

سنة تسع وستين وخمس مائة

فيها وقع برد عظيم وزنت واحده فكانت سبعة أرطال بالبغدادي فقتل جماعة وشيئا كثيرا من المواشي وكان غالبه كالنارنج (وفيها) غـرقت بغداد بـالـزيـادة التي لم تجيء مثلهـا قط وهـرب الخلق واستغـاثـوا بـالله وهلكت الضياع واقيمت الجمعة في الصحـراء وايس الناس من البلد وانهدمت دور لا تحصى ودام الغرق اياما وعظمت الامـطار بالمـوصل وركب اربعـة أشهر حتى تهدم نحو ألفي بيت ومات خلق تحت الهدم .

وفيها بعث نور الدين إلى صلاح الـدين يطالبـه بحساب ارتفـاع مصر فصعب عليه وهم بشق العصا ثم جسر وأمر بعمل الحساب وبعث بـاشياء

نفيسة منها قطعة ياقوت زنته سبعة مثاقيل ومائة عقد جوهر ومائة ثوب اطلسي وقيمة التقدمة خمسة آلاف ألف درهم فلم تصل حتى مات نور الدين فنهبت في الطريق وقيل ردت الى صلاح الدين (وفيها) سار اخو صلاح الدين الى اليمن فتملكها .

ومات نور الدين بالخوانيق شهيدا سعيدا جيعا فقيدا يضيق هذا المختصر عن ايضاح محاسنه ودينه وشجاعته وغزواته وفتوحاته ومساجده ومدارسه وبره وعدله مات في شوال وله ثمان وخمسون سنة وأبطل سنة موته جميع المكوس من ممالكه ومبلغ ارتفاع ذلك في السنة خمس مائة ألف دينار وستة وثمانون ألف دينار وأربع مائة دينار من ذلك على دمشق كان في العام ازيد من خمسين ألف دينار وكان في المصاف يقاتل بنفسه ويتعرض للشهادة ويسأل الله ان يحشره من بطون السباع ومن حواصل الطير وكان مليح الخط كثير المطالعة للحديث والفقه ملازما لصلاة جماعة كثير التلاوة والصيام والتسبيح عريا عن التكبر ورعا في المأكول له عقل تام ورأي ثاقب من رآه شاهد من جلال الملك وهيبة السلطنة ما يدهشه فاذا فاوضه رأى من اللطف والتواضع ما لا ينتهي ولا يكاد ينطق بكلمة فحش، يزور الصالحين ويراضيهم ويعتق مماليكه ويزوجهم بالسراري وأخذ من الفرنج نيفا وخمسين مدينة وحصنا وغرم على جامع الموصل سبعين ألف دينار وعلى المارستان وأوقافه نحو مائتي ألف دينار وانفق في عسكره لما طردوا الفرنج عن حصار القاهرة سبع مائة ألف دينار وغرم على حصار القاهرة سبع مائة ألف دينار وغرم على غزو القدس فنحبه الموت ومناقبه تستغرق الوصف وكان اسمر طويلا تركيا مليح الصورة لحيته صغيرة جدا في الحنك وارضى بالملك بعده لابنه الملك الصالح إسماعيل وعمره احدى عشرة سنة .

وفيها مات شيخ همدان أبو العلاء الحسن بن احمد الهمداني العطار المغري الحافظ صاحب التصانيف مات في جمادي الاولى وله احدى وثمانون سنة (ومسند المغرب) أبو الحسن علي بن احمد بن حنين الكناني

القرطبي بمدينة فاس وله ثلاث وتسعون سنة (والفقيه) عمارة بن علي اليمني الشافعي صاحب الشعر البديع صلب بمصر هو وعشرة ظفر بهم صلاح الدين وقد سعوا في اعادة الدولة العبيدية وكاتبوا الفرنج ليقدموا ويشتغل لهم صلاح الدين، ومن العشرة قاضي القضاة هبة الله بن كامل وعبد الصمد الكاتب وداعي الدعاة ابن عبد القوي وبعض امراء صلاح الدين وكانوا دخلوا معهم علي بن نجا الواعظ فاعلم بهم الصلاح فصلبهم وجاء الخبر الى دمشق بذلك يوم وفاة نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله ثم تحركت بموته الفرنج بالشام ونازلوا بانياس فصالحهم ابن نور الدين ثم أقبل صلاح الدين الى الشام ليرهب الفرنج ويملك دمشق .

سنة سبعين وخمس مائة

فيها تملك صلاح الدين دمشق بلا قتال وتوجه صاحبها ابن نور الدين الى مملكة حلب ثم حاصر صلاح الدين حمص بالمجانيق ودك قلعتها ثم توجه الى حماه وتسلمها ثم سار الى حلب وحاصرها وبها إسماعيل ابن نور الدين فاساء صلاح الدين العشرة ثم ترحل وتسلم حمص بالامان ثم جاءت جيوش الموصل نجدة لحلب فالتقاهم صلاح الدين على قرون حماه فهزمهم ثم كر الى حلب ثم صالح بني زريك على ان يكون له الى حد المعرة ولهم ما يلي ذلك ثم اخذ حصن مازين من الفرنج وانعم بحمص على ابن عمه محمد بن شيركوه واستناب بدمشق اخاه سيف الاسلام طفتكين وبمصر أخاه الملك العادل وبعث الى المستضيء بالله يطلب تقليد السلطنة الكبرى لضعف الملوك السلجوقية وهمّ بان يقاتل صاحب القسطنطينية وصاحب صقلية اللذين اجتمعا نوبة دمياط وكسرا ويطلب ان يكون التقليد بمصر والشام واليمن والمغرب وكل ما يفتحه .

وفيها قتل شملة التركماني المتغلب على مملكة فارس وكان قد استجد قلاعا ونهب الاكراد والتركمان وقوي على السلجوقية وكانت دولته عشرين سنة قتل في مصاف بينه وبين عسكر البهلوان صاحب توريز .

سنة احدى وسبعين وخمس مائة

نكث عسكر الموصل واقبلوا مع السلطان غازي بن مرد ابن زنكي فالتقاهم السلطان صلاح الدين وقتل السلطان من اعمال حلب فهزمهم واسر امراءهم ثم اطلقهم وقتل انسان واحد ثم تسلم صلاح الدين منبج وغرار فوثب عليه فداوية جرحوه في فخذه وقتلوه واخذ من منبج ما قيمته ألف ألف دينار ومن ذخائر صاحبها ابن حسان ثم جاء فحاصر حلب ايضا شهرا ثم وقع الصلح ورحل . (وفي) رجب مات حافظ الشام (أبو القاسم علي بن الحسن) بن عساكر صاحب التاريخ الكبير وله ثلاث وسبعون سنة (والامام أبو منصور) محمد بن اسعد العطاردي قبره بتبريز .

سنة اثنتين وسبعين وخمس مائة

فيها جاء بعض اولاد ملوك السلجوقية يروم السلطنة جاء رسوله فلم يلتفت اليه فنهب وعاث فخرج إليه عسكر بغداد فتقهقر (وفيها) نازل صلاح الدين بلد الإسماعيلية مصيبات وخرب بلادهم ففزعوا إليه فترحل عنهم ودخل إلى مصر وأمر ببناء سورها الأعظم المحيط بمصر والقاهرة وبانشاء قلعة الجبل وولي العمل الأمير قراقوش فعمل ذلك في مدة سنين قددوا هذا السور تسعة وعشرون ألف ذراع وثلاث مائة ذراع ولم يتكمل .

وفيها مات الشيخ القراء علي بن عساكر البطائحي ببغداد (وقاضي القضاة) كمال الدين محمد بن عبد الله بن القاسم بن الشهرزوري الشافعي وله احدى وثمانون سنة كان قاضيا لنور الدين ثم ولي الوزارة وعظمت رياسته في الدولتين النورية والصلاحية (وفيها) مات مسند خراسان أبو الفتح نصر بن سيار بن صاعد الهروي الحنفي القاضي وله سبع وتسعون سنة .

سنة ثلاث وسبعين وخمس مائة

في هذه السنوات كان ابن الجوزي يعظ ببغداد ويحضره الوف مؤلفة ويحضره امير المؤمنين في المنظرة (وفيها) خرج وزير بغداد ابن رئيس الرؤساء للحج ومعه ست مائة جمل فوثب عليه إسماعيلية بدر امعاءه وقتلوا قاتله (وفيها) التقى السلطان صلاح الدين الفرنج بالرملة فهزموا عسكره وحازوا الخيام بما فيها وهلكت الاخيار وتمزقوا واسر الفقيه عيسى الهنكاري فأقبله السلطان بستين ألف دينار ثم حاصرت الفرنج حماه اربعة أشهر وترحلوا لأنهم بلغهم حركة السلطان من مصر فقدم دمشق (وفيها مات) سلطان توريز ارسلان بن طغرل بن محمد بن ملك شاه السلجوقي وكان مدبر دولته زوج امة الركز ثم ولده البهلوان ولارسلان السكة والخطبة وتملك بعده ابنه طغرل الذي قتله خوارزم شاه .

سنة أربع وسبعين وخمس مائة

قال ابن الجوزي وعظت بجامع المنصور فحرر المجلس بمائة ألف نفس وكان المستنصر بالله يحضر من وراء الستر وله محبة إلى الحنابلة والسنة ونكاية في الرافضة فاخذ ابن قرايا المسند في الاسواق شعر الرافضة فوجدوا عنده سب الصحابة فقطعت يده ولسانه وذهب به الى المارستان فرجمته العامة فهرب قنج وهم يضربونه فمات ثم تتبعت الرافضة واهينوا واحرقت كتبهم .

وفيها نزل السلطان ببعلبك صاحبها شمس الدين المقدم على تسليمها وهو يأبى ثم سلمها على عوض فاعطاها السلطان اخاه شمس الدولة توران شاه وانعم بحماه ابن اخيه المظفر عمر بن شاهنشاه عند موت صاحبها خال السلطان وهو الأمير شهاب الدين محمود الحازمي .

وفيها ثارت الفرنج واغارت مرات على اعمال دمشق فسار لحربهم

فـرخ شاه ابن اخي السلطان بـألف فارس فـالتقاهم فكسـرهم وقتل منهم جماعة كبراء منهم هنفري الذي كان يضرب به المثل في الشجاعـة (وفيها) ماتت مسندة العراق الكاتبـة فخر النسـاء شهدة بنت الابـري[1] في المحرم وقد نيفت على التسعين .

سنة خمس وسبعين وخمس مائة

فيهـا كانت وقعـة مرج العيـون كان السلطان صـلاح الدين ببـانياس فـركب يسير فـرأى داعيا فـأخبره بقـرب الفرنـج فرد ولبس وركب الجيش فكبسوا الفرنـج وهم نحو عشـرة آلاف وكسرهم المسلمـون وقتلوا شطرهم وأسروا منهم مائتين وسبعين منهم مقدم الداويه فاستنفـك بعضهم نفوسهم بالاموال وهرب مقدمهم فبعث صلاح الدين بغداد بجماعة اسرى وبتحف ونفـائس وفي شـوال مـات امـير المؤمنـين المستضيء بـأمـر الله الحسن ابن المستنجد يوسف ابن المقتفي العبـاسي وكانت خـلافته تسـع سنين ونصفـا وعاش تسعا وثـلاثين سنـة وكان سمحـا جوادا محبـا للسنة امنت البـلاد في زمانه .

---

(١) كذا في المشتبه .

خلافة الناصر لدين الله

بويع ولي العهد أبو العباس احمد ابن المستضيء بالخلافة ولقبوه الناصر لدين الله (وفيها) توفيت ام عتب الريبانية ببغداد في شوال (ومات) قبلها أبو الحسين عبد الحق بن عبد الخالق بن يوسف عن احدى وثمانين سنة .

سنة ست وسبعين وخمس مائة

فيها توجه السلطان الى بلاد الارمن ثم بلاد الروم لمحاربة قلج ارسلان بن مسعود صاحب مملكة الروم فنزل اولا على حصن الارمن فهدمه ورجع الى ديار مصر وسمع الموطأ بالاسكندرية من ابن عوف المالكي (وفي ربيع الآخر) (مات شيخ) الاسلام الحافظ أبو طاهر أحمد ابن محمد بن احمد الاصبهاني السلفي بالاسكندرية وله مائة وسنتان .

وفيها مات الملك المعظم توران شاه بن ايوب بن شادي اخو السلطان وكان اكبر سنا من السلطان وهو الذي غزا النوبة وافتتح اليمن اتفق موته بالاسكندرية فنقلته اخته ست الشام ودفن بمدرستها (ومات) في صفر صاحب الموصل سيف الدين غازي بن مودود بن الاتابك زنكي ابن اقسنقر التركي تملكها بعد والده وتزوج بابنة عمه الملك نور الدين وعاش نحوا من ثلاثين سنة أدار الخمر والفواحش ببلاده بعد موت عمه فمقته المسلمون تملك بعده اخوه مسعود .

سنة سبع وسبعين وخمس مائة

فيها اغار عز الدين فرخ شاه على اعمال الكرك فخر بها (وفيها) مات الملك الصالح إسماعيل ابن الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي صاحب حلب بها وله عشرون سنة وكان شابا دينا عاقلا .

سنة ثمان وسبعين وخمس مائة

فيها نازل صلاح الدين الموصل فأرسل إليه الخليفة يأمره بالترحل عنها وفيها افتتح ملك الروم قلج ارسلان بن مسعود مدينة كانت للنصارى (وفيها) اخذ صلاح الدين حران وسنجار ونصيبين والرقة والبيرة ثم رجع إلى حلب فملكها وعوض عز الدين مسعود بن مودود الاتابكي صاحبها الذي اخذها بعد ابن نور الدين بسنجار وعاد إلى مصر .

وفيها توفي سيد العارفين الشيخ أحمد بن أبي الحسين ابن الرفاعي الزاهد بالبطايح بقرية ام عبيدة وقد قارب ثمانين سنة، وحافظ الاندلس : أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال القرطبي وله أربع وثمانون سنة (وخطيب الموصل ومحدثها) أبو الفضل عبد الله بن احمد بن محمد الطوسي وله احدى وتسعون سنة (وفيها مات) عز الدين فرخ شاه بن شاهنشاه بن ايوب صاحب بعلبك ودفن بمدرسته على الشرف الاعلى وتملك بعلبك ابنه الملك الأ المسجد (وفيها مات) عالم دمشق قطب الدين مسعود بن محمد النيسابوري الشافعي عن ثلاث وسبعين سنة درس بالغزالية بالجاروخية .

سنة تسع وسبعين وخمس مائة

فيها سارت الفرنج بحرا وبرا لتملك الحجاز فأسرع عسكر مصر واخذوا مراكب الملاعين برمتها ورد العسكر بمائة وسبعين أسيرا وتمزق الباقون ولله الحمد (وفيها) سار شهاب الدين الغوري سلطان غزنة

فافتتح بها واخذ امهات الهند وتسلمها من خسر وشاه السبكتكيني آخر آل سبكتكين فكانت دولتهم مائتين وعشرين سنة (وفيها مات) مسند اصبهان أبو الفتح عبد الله بن احمد الخرقي وله تسع وثمانون سنة .

سنة ثمانين وخمس مائة

فيها سار السلطان صلاح الدين ونصب المجانيق على الكرك وحاصرها فتخربت عليه ملوك الفرنج فرحل بعد ان كان أشرف على اخذها ودخل دمشق (وفيها) راهن رجل ببغداد على خمسة دنانير ان يندفن في قبر نصف يوم فدفن ثم كشفوا عنه فاذا به قد مات (وفيها) توفي سلطان المغرب يوسف بن عبد المؤمن القيسي فكانت دولته اثنتين وعشرين سنة وكان مليح الشكل أبيض بحمرة طويلا فصيحا مفوها له مشاركة في العلوم والفنون عارف بالحديث سخي جواد واسع الممالك حاصر بلاد الفرنج بالاندلس وقتل في الغزاة من كبسه للعدو فملك بعد ابنه يعقوب وكل من هؤلاء قد اشتهر بامير المؤمنين .

سنة احدى وثمانين وخمس مائة

سار السلطان بجيوشه فعدا الفرات وحاصر الموصل وغيرها ثم مرض بحران مدة (وفيها) مات شمس الدين البهلوان ابن الذكر صاحب آذربيجان وعراق العجم وكانت أيامه عشر سنين وتملك بعده اخوه قزل ارسلان سبع سنين وخلف البهلوان بن الذكر صاحب آذربيجان خمسة آلاف مملوك ومن الخيل والدواب ثلاثين ألف رأس .

وفيها مات زاهد حران الشيخ حيوة بن قيس الانصاري الصالح وله ثمانون سنة (وحافظ المغرب) أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الازدي الاشبيلي ببجاية وله احدى وسبعون سنة (وعالم الاندلس) الامام أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد الخثعمي السهيلي المالقي صاحب

التصانيف عن اثنتين وسبعين سنة (ومسند العراق) أبو الفتح عبيد الله بن عبد الله بن شاتيل البغدادي الدباس في رجب وله تسعون سنة (وصاحب حمص) ناصر الدين محمد بن الملك أسد الدين شيركوه فنقلته زوجته بنت عمه سب الشام فدفنته بالشامية وتملك بعده حمص ولده الملك المجاهد بضعا وخمسين سنة وقومت تركة ناصر الدين بألف ألف دينار (وفيها) مات حافظ اصبهان الامام (أبو موسى محمد بن أبي بكر) عمر بن احمد المديني صاحب المصنفات وبقية الاعلام وله ثمانون سنة .

سنة اثنتين وثمانين وخمس مائة

فيها اعطي السلطان حلب لولده الظاهر غازي وزوجه بابنة اخيه العادل (وفيها) وقع الخلف بين الفرنج وقطع (ارناط) صاحب الكرك على قفل كبير جابر من مصر فقتل واسر وشن الغارات فحمر سلطان وهيأ للحرب وطلب عساكر المشرق وتمت فيها فتنة هائلة عظيمة ببغداد بين أهل السنة والرافضة وقتل عدد كثير (وفيها توفي) امام النحو أبو محمد عبد الله ابن بري بن عبد الجبار المصري صاحب التصانيف وله ثلاث وثمانون سنة .

سنة ثلاث وثمانين وخمس مائة

فيها قتل بدار الخلافة استاذ دار الخليفة مجد الدين ابن الصاحب وعلق رأسه على باب داره وترك اموالا لا تحصى فمن الذهب ألفين ألف ألف دينار وثلاثون ألف دينار وكان ظلوما سفاكا للدماء رافضيا (وفيها) نفذ الملك طغرل ابن ارسلان بن طغرل بن محمد بن ملك شاه السلجوقي يطلب من الخليفة ان يعمر له دار السلطنة ليجيء فامر الخليفة بهدمها وأهين رسوله وكان صاحب توزيز .

وفيها وقعت خطبة بعرفات تقدم الامير شمس الدين محمد بن المقدم

قتل اصحاب الناصر لدين الله وضرب كوشانه فركب لماستكين بعسكر وخلق من البغداديين فنشب القتال وقتل خلق من ركب الشام وجرح ابن المقدم واسر وخيطوا جراحاته عند طاشكين فمات بمنى وقد عمل نيابة دمشق مرة .

وفيها كتب السلطان بطلب عساكر النواحي ونزل بأرض نصرين ليحمل الحجاج من الفرنج ثم سار فاحرق اعمال الكرك والشويك وتجمعت الجيوش بحوران واغاروا على طبرية ولقوا الفرنج فقتلوا فيهم مقتلة وعرض السلطان جنوده وانفق الاموال وسار فنزل الاردن ثم افتتح طبرية عنوة فحشدت الفرنج واقبلوا كالليل قريب السلطان عساكره في مقابلتهم وصابحهم وبايتهم وكان المسلمون اثني عشر ألف فارس سوى الرجالة وكانت الملاعين ثمانين ألفا ما بين فارس وراجل فالتجأ إلى جبل حطين فاحاط المسلمون بهم فهرب القومص ثم وقع الحرب ونزل النصر وخذل العدو وكانت ملحمة مشهورة واسر ملكهم (كي واخره) وملك جبل (دهنفري) و(ارناط) صاحب الكرك وخلق فمن عاين القتلى قال ما تم أسير ومن عابر الاسرى قال ما تم قتيل فقتل السطان بيده ارناط.

وقيل بل كان السلطان نذران يقتله وهو الذي كسر السلطان يوم الرملة وكان فارس دين النصرانية وقد أسره نور الدين وسجنه بحلب.

فلما حاصرها صلاح الدين مرات اطلقوا (ارناط) وجماعة ليشغلوا صلاح الدين و(أرناط) هو الذي جهز الجيوش ليملك المدينة النبوية فاهلكهم الله وكانت وقعة (حطين) في نصف ربيع الآخر ثم بادر السلطان الى عكا فاخذها بالامان وبلغ العادل هذا النصر العظيم فاسرع من مصر بجيوشها فافتتح يافا وغيرها عنوة وفتحت (مجدل) (والناصرة) و(صفورية) و(قيسارية) (ونابلس) و(حصن الغوله) و(سين) و(صيدا) و(بيروت) و(عسقلان) وذلت الفرنج وايقنوا بالهلاك وسلموا

الحصـون ونازل كـل بلد فرقـة من الجيش ثم اخذوا (الـرملة) و(غـزة) و(الدارون) و(بيت جبريل) و(النطرون) بالامان .

(وسـار) السلطان صلاح الـدين مؤيدا منصـورا بجيـوش الاسـلام فنـازل بيت المقدس من غـربية في نصف رجب من السنـة وبها من المقـاتلة ستون ألفا ووقع الجدل وعملت المجـانيق فطلب الفـرنج الامـان فتمتع ثم اجاب وقرر عـلى كل رجـل عشرة دنـانير وعـلى المرأة خمسـة وعلى الصغـار دينارين ومن عجز امهل أربعين يوما ثم يسترق وجمع المال فجاء سبـع مائـة ألف دينـار فقسمها في العسكـر وبقي ثلاثـون ألف آدمي فقراء فـاسترقهم وخلص منها عشرون ألفا من الأسر وكان بها التـرك الاكبر فخـرج بأمـوال عظيمة فهم الامراء بنهبه فمنعهم السلطان وقال الوفـاء خير وكـان بها ملك (الرسلة) فادى من عنـده عن ثمانيـة عشر ألفـا وطلع المسلمون إلى رأس قبة الصخرة فرموا الصليب الذهب فضج المسلمون ضجة لم يسمـع بمثلها وغسلوا المسجـد الاقصى وطهروه وبسـطوه واخرجـوا منه الخنـازير ومحيت التصاوير وعلقوا القناديل وخطب به قاضي القضاة ابن الزكي يـوم الجمعة بحضرة السلطان والامراء وتلا فقطع دابـر القوم الـذين ظلموا والحمـد لله رب العالمين .

وكانت بيت المقدس بأيدي الفرنج من احدى وتسعين سنـة ولم يخرب صـلاح الدين كنيسـة (قمامـة) لأن عمر رضي الله تعـالى عنـه لمـا افتتـح القدس اقرها لهم وللنسابة الجواني قصيدة مليحة يقول فيها:

اتـرى منـامـا مـا بعيني ابصـر   القـدس تفتـح والنصـارى تكسـر
قـد جـاء نصـر الله والفتـح الـذي   وعد الرسـول فسبحوا واستغفـروا

ثم بـادر السلطان فنازل (صـور) ونصب المجانيق وحـاصرهـا اربعة أشهر وترحل للشتاء وسكن بعكا شهرين .

وفيهـا مات مسنـد بغداد أبـو السعادات نصـر الله القـزاز ولـه اثنتـان

وتسعون سنة، (وشيخ الحنابلة) ناصح الدين نصر بن قنان بن المنى النهرواني عن اثنتين وثمانين سنة .

سنة أربع وثمانين وخمس مائة

دخلت والسلطان يذيق الفرنج الهوان والسبي والنهب سار إلى جبلة فتسلمها في الحال ثم تسلم (الشقر) و(بكاس) قال العمار فتح ست قلاع في ست جمع (جبلة) و(اللاذقية) و(صهيون) و(الشعر) و(بكاس) و(سرمانية) ثم اخذ (بزرية) بالامان ثم رحل الى (دربساك) فتسلمها وإلى (بغراس) فتسلمها وعزم على قصد (أنطاكية) فطلب صاحبها الهدنة فهادنه ثم دخل (حلب) ورد إلى دمشق وكان طائفة من عسكره يحاصر (الكرك) ثم تسلموا بالامان لشدة القحط وسلموا الشريك بالامان .

وسار السلطان فحاصر (صفد) ووصل إليه أخوه العادل وأخذها بالامان لفرط الغلاء ثم أخذ (حصن كوكب) بالامان ثم صلى عيد الاضحى ببيت المقدس ثم سار إلى عسقلان فرتب مصالحها وبعث اخاه الى مصر ثم دخل الى عكا في آخر السنة (وفيها) أقبل طغرل السلجوقي بقصد اخذ بغداد فالتقاه العسكر مع الوزير ابن يونس فانكسروا وأسر الوزير ثم نجا وقدم بغداد فاختفى (وفيها) مات الامير مؤيد الدولة اسامة بن مرشد بن منقذ الكناني احد أبطال الاسلام وله ست وتسعون سنة وله نظم فائق .

وفيها مات شيخ الحنفية لما وراء النهر شمس الائمة عمر بن بكير الزرنجري الجابري (والحافظ المصنف) أبو بكر محمد بن موسى الحازمي الهمداني، والمسند يحيى بن محمود الثقفي الاصبهاني .

سنة خمس وثمانين وخمس مائة

فيها حشدت الفرنج من جزائر البحر وقامت قيامتهم على ذهاب

القـدس منهم وتجمعوا لحـرب صلاح الـدين فالتقـاهم فكسروا واستشهـد جمـاعة ثم تنـاخى المسلمون وكـروا على العـدو (وفيهـا) نـازلت الفـرنـج (عكـا) وقد كـان اخذهـا السلطان من سنتين ورتب بهـا نـائبـا وعسكـرا فاحاطت بها الفرنج وهيأ الرجال في المراكب من (اسكندريـة) و(دمياط) واشتد الحصار والقتال عليها وجاءت الفرنـج في البحر وجـرت عليها عـدة وقعات وطال الامر وعظم الخطب وبنى الفرنج المحاصرون لها عليهم سوراً وخندقا وقتل عليها خلق من الفرنج ومن المسلمين ودام هذا الأمر الصعب عليها عشرين شهرا .

وفيهـا مات مسنـد اصبهان أبـو العباس احمـد بن أبي منصور التـركي الصوفي عن نيف وتسعين سنـة (وشيخ الشـافعية) قـاضي القضاة شـرف الدين أبو سعيد ابن أبي عصرون الموصلي ودفن بمدرسته بـدمشق وله ثـلاث وتسعون سنة .

سنة ست وثمانين وخمس مائة

استهلت والفرنج محدقون بعكا وجيوش الاسلام محيطون بهم والحرب بينهم بحال ولولا المدد في البحر للفرنج لهلكوا جوعا ولكن كان البحـر كل وقت يمدهم بالاموال والرجال والغلات وكذلك أهل (عكا) كانت تأتيهم الاقـامات من مصـر وكان عسـاكـر الشـرق والشمـال يمـر السلطان فتـوفي صـاحب (اربل) زين الـدين يوسف وتملكهـا بعـده اخـوه مـظفـر الـدين وجـدت الفرنـج والحت في حصار عكـا وملأ البـر والبحر ويمـدهم خلـف البحر عوضه ألفا وراسل السلطان الى الخليفة يستمده ويستقربه بحيث انه بعث رسلا الى سلطان المغرب يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن يستصرخ به ليقطع عنه مادة الفرنج من ناحيته ويشغلهم بأنفسهم واستمرت الملاعين محاصرين (عكا) محصورين عليهم سور وخندق .

وفيهـا تـوفي محـدث الشـام الحـافظ أبـو المـواهب الحسن بن هبـة الله

ابن صصري التغلبي كهلا (ومسند الاندلس) أبو عبد الله محمد بن سعيد بن زرقون الاشبيلي المالكي .

سنة سبع وثمانين وخمس مائة

عظمت مضايقة الفرنج لعكا والقتال مستمر والنقوب قد استحكمت والمسلمون بعكا قد كلوا وحارت قواهم فخرج نائبها سيف الدين المشطوب الى ملك الفرنج وطلب امانا فأبى الملعون عليه الا ان ينزل على حكمه فرجع غضبانا وزحف العدو واسرفوا على اخذ عكا فطلب المسلمون الامان على ان يسلموها ويبذلوا مائتين ألف دينار وألفا وست مائة أسير وصليب الصلبوت فوقع الامان على هذا وأخذوا عكا في رجب واحضر السلطان مائة ألف دينار وصليب الصلبوت والاسرى فأبوا إلا بجميع المال ثم بعد أيام كمل المال وكانوا ظنوا ان صلاح الدين فرط في الصليب فلما عاينوه خروا سجدا له ثم ان الملاعين غدروا وقتلوا الجماعة صبرا ومنعهم السلطان من المال .

ثم ترحلت الفرنج لقصد عسقلان فرحل قبالتهم والترك يقاتلونهم ثم التقاهم السلطان بنهر القصب ثم كانت وقعة أرسوف فانكسرت الفرنج ووصل السلطان إلى عسقلان فاخلاها وأخذ يهدمها ثم أمر بتخريب حصن الرملة .

وفيها مات مسند خراسان عبد المنعم بن عبد الله بن محمد الفراوي النيسابوري وله ثمان وثمانون سنة (وصاحب حماه) المظفر تقي الدين عمر ابن اخي السلطان في رمضان وكان بطلا شجاعا له مواقف مشهورة (وفيها مات) الشهاب السهروردي الفيلسوف ذو الذكاء المفرط عملوا فيه محضرا جلب بأنه زنديق فحبس حتى مات جوعا .

سنة ثمان وثمانين وخمس مائة

فيها نازلت الفرنج الروم ثم استرجعوها وعمدوا يافا وكان بينهم وبين

المسلمين وقعات كلها يكسرهم المسلمون غير وقعة كانت لهم على الملك العادل ثم نزل السلطان على يافا واخذ قلعتها بالامان ثم عصوا وجاءتهم النجدة (وفيها) وقعت الهدنة الكبرى بين السلطان على مضض وحنق وتكاثرت عليه الفرنج فوقعت الايمان والعهود في شعبان وقال ملك منهم ما عمل أحد يا صلاح الدين مثلك احصينا من جاء في البحر فكانوا سبع مائة ألف مقاتل ما رجع منهم العشر والباقون ماتوا وقتلوا وأسروا وغرقوا واذن السلطان للفرنج كلهم إلى زيارة القدس فعاشوا بذلك ودخل السلطان دمشق في شوال (وفيها) قتل سلطان الروم قلج ارسلان بن مسعود السلجوقي حمو الناصر لدين الله وتسلطن بعده ابنه كيخسرو .

سنة تسع وثمانين وخمس مائة

فيها قتلت الاسماعيلية وصاحب الدعوة الشيخ سنان بن سلمان البصري وكان ذا هيبة ماكرا خبيثا زنديقا له مشاركة قوية في العلوم قدم الشام وطلع الى الحصون ولاه اياها صاحب الالموت وبعثه داعيا فاظهرهم الزهد والتأله وكان يعمل السيميا ويريهم من يقتل منهم حيا في نعيم وجنة فاستغوى خلائق من الجبلية وربطهم عليه ثم حلهم عز الدين وأباح المحرمات وحكم عليهم مدة وقصته طويلة .

وفيها مات سلطان خوارزم محمود بن ارسلان بن ستز واستقل بالممالك يعده أخو خوارزم شاه تكش (وفيها مات) سلطان الموصل عز الدين مسعود بن مودود بن الاتابك زنكي في شعبان .

وفيها مات السلطان الكبير المجاهد في سبيل الله الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الامير نجم الدين أيوب بن شادي الدويني وله سبع وخمسون سنة ومولده بتكريت إذ أبوه نقيب قلعتها في سنة اثنتين وثلاثين وتوصل ابوه وعمه اسد الدين فصارا من امراء نور الدين ثم امره نور الدين ثم ملك البلاد ودانت له العباد وقهر الفرنج وافتتح عدة مدائن وغزا

وعمل غير مصاف وجاهد في سبيل الله وانفق امواله في الغزو ولم يخلف شيئا سوى دينار ودراهم يسيرة وكانت دولته أربعا وعشرين سنة .

ومات بقلعة دمشق في صفر وهو مدفون بقرية تسمى (بالكلاسة) رحمه الله فلقد غشي أهل دمشق يوم موته من البكاء والعول والضجيج ما لا يعبر عنه حتى كان الدنيا كلها تصيح صوتا واحدا وعظم الاسف واشتد القلق افتتح بسيفه وبإخوته بلادا من اليمن الى الموصل ومن اطرابلس المغرب الى أسوان وخلف سبعة عشر ابنا منهم العزيز صاحب مصر والافضل صاحب دمشق والظاهر صاحب حلب وآخرهم وفاة هوتوران شاه بقي حتى اخذ هؤلاء حلب وله بنت واحدة وفيه يقول الشاعر :

اری النصر مقرونا برايتك الصفراء   فسروا ملك الدنيا فأنت بها احرى

سنة تسعين وخمس مائة

فيها كانت وقعة مشهورة بين السلطان شهاب الدين صاحب غزنة وبين صاحب الهند (نبارش) وولاية هذا الكافر الى حد الصين فجمع وحشد واقبل معه سبع مائة فيل فالتقى الجمعان على نهر ماخون (قال) ابن الاثير وكانت الكفار على ما قيل ألف ألف نفس فانتصر شهاب الدين وكثر القتل في الهنود وقتل (نبارش) وغنم شهاب الدين خزائنه واخذ له سبعين فيلا .

وفيها ارسل الخليفة خوارزم شاه ليحارب طغرل فسار بجيوشه فهزم طغرل وقتله وبعث برأسه الى بغداد فبعث الخليفة إليه بالتقليد وبخلع السلطنة (وفيها) توفي شيخ القراء أبو محمد القاسم بن فيره بن خلف الرعيني الشاطبي ناظم الشاطبية وله اثنتان وخمسون سنة .

سنة احدى وتسعين وخمس مائة

فيها كانت وقعة الزلاقة فكانت ملحمة مشهورة بالاندلس بين السلطان يعقوب المومني وبين الفنش سلطان اكثر الاندلس فكان المسلمون مائتي ألف ما بين فارس وراجل والفنش في مائتي ألف وأربعين ألفا فنصر الله دينه وانهزم الفنش في عدد قليل واستغنى المسلمون الى الأبد، قال أبو شامة كان عدة القتلى من الفرنج مائة ألف وستة وأربعين ألفا وأسر ثلاثون ألفا واخذ المسلمون في خيلهم ثمانين ألف فرس وفي البغال مائة ألف وبيع الاسير بدرهم والحصان بخمسة دراهم والحمار بدرهم وكانت الوقعة في تاسع شعبان .

سنة اثنتين وتسعين وخمس مائة

فيها قدم الملك العزيز من مصر ومعه عمه العادل فنازل دمشق يحاصر اخاه الافضل صرخدا .

(وفيها) وصل خوارزم شاه تكش إلى همدان وبعث يطلب السلطنة وان يصلح دار السلطنة لينزلها ويحكم فانزعج الناصر وغلب الاسعار.

(وفيها) كسر السلطان عبد المؤمن (الفنش) وكان جمع الفرنج وأقبل ليأخذ بالثأر فهزمه السلطان يعقوب وساق خلفه الى طليطلة ونازلها وضيق عليها ورماها بالمنجنيق ولم يبق الا ان يفتحها فخرجت اليه ام الفنش وبناته يبكين فرق لهن ومن عليهم بالبلد ولو فتحه لفتح الى مدينة النحاس وهارون الفنش مدة فعل ذلك إلا ابن عاينه خرج عليه بأفريقية واخذ بعض البلاد .

سنة ثلاث وتسعين وخمس مائة

في شوال اخذ الملك العادل يافا بالسيف وهدمها فنازلت الفرنج

بيروت ثم ملكوها بلا كلفة وهرب نائبها عز الدين سامه الى صيدا وتركها .

وفيها مات سيف الاسلام طفتكين اخو السلطان صلاح الدين صاحب اليمن وملك بعده ابنه إسماعيل فظلم وغشم ورام الخلافة وتلقب بالهادي .

وفيها مات مقرىء العراق أبو بكر عبد الله بن منصور الواسطي ابن الباقلاني تلميذ القلانسي وله ثلاث وتسعون سنة .

سنة أربع وتسعين وخمس مائة

هاجت الفرنج وحاصروا بتنين وانتشروا في الساحل فجاء عسكر مصر ثم وقعت الهدنة وابرمت مدة خمس سنين ونصف (وفيها) اخذ علاء الدين خوارزم شاه بخارى من صاحب الخطا بعد حروب وخطوب وقتل خلق من الخطا (وفيها) حاصر العادل ماردين أشهرا وكاد ان يفتحها واخذ الربط .

وفيها مات زاهد الوقت أبو علي الحسن بن مسلم الفارسي البغدادي وقد بلغ التسعين .

وفيها مات صاحب سنجار عماد الدين زنكي بن مودود بن الاتابك زنكي وكان مزوجا بابن عمه نور الدين الشهيد وتملك بعده ابنه محمد .

سنة خمس وتسعين وخمس مائة

فيها مات صاحب المغرب يعقوب وقام بعده ابنه محمد (ومات) صاحب مصر العزيز عثمان بن السلطان صلاح الدين فسار الافضل اخوه الى مصر فملك ولد أخيه صبيا وصار اتابكه ثم اخذ جيوش مصر وأقبل إلى دمشق وحاصرها وبالغ واحرق الحواصر وفعل كل قبيح ثم دخل البلد

وفرح به العامة ووصل اصحابه الى باب البريد فحمل عليهم اصحاب الملك العادل واخرجوهم ثم ضعف الافضل وطال الحصار ودخلت .

سنة ست وتسعين وخمس مائة

فمات فيها خوارزم شاه تكش وتملك بعد خوارزم شاه محمد بن تكش وكان الحصار باق على دمشق والافضل واخوه الظاهر غازي بعساكرهم قد حفروا عليهم خندقا من أرض اللوان الى يلدا وعظم الغلاء بدمشق ونفدت خزائن العادل على جنده وتبدل المسلمون بحرب الفرنج حرب بعضهم بعضا ثم نجد العادل ولده الكامل واحضر له أربع مائة ألف دينار فتقوى بها ووقع ابن الافضل والظاهر على مملوك مليح للظاهر اخذه الافضل واخفاه فترحلا وقوى الشتاورد الافضل الى صرخد منحوسا ثم سلطن العادل ولده الكامل بمصر وخطبوا له وكان المصريون في شغل عن الملك بنقص النيل واقبل القحط والوباء المؤلم المفرط وخربت ديار مصر وجلا عنها اهلها واشتد البلاء في السنة الآتية واكلوا لحوم الآدميين وكسر النيل من ثلاثة عشر ذراعا ينقص شيئا أو يزيد .

وفيها مات القاضي الفاضل وهو عبد الرحيم بن علي الشيباني ثم المصري كاتب السر واليه انتهت براعة التوسل وعاش سبعا وستين سنة .

وفيها مات مسند العصر أبو الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب بن كليب ببغداد وله ست وتسعون سنة .

سنة سبع وتسعين وخمس مائة

دخلت مفرسة لأهل مصر واكثر قرى الاقليم لم يبق بها آدمي وكان يخرج من القاهرة في اليوم نحو خمس مائة جنازة واما بظاهرها فلا عدد لهم فدخل تحت قلم الحشرية في نحو سنتين مائة ألف واحد عشر ألف ميت الا شيئا يسيرا وهذا شيء قليل بالنسبة الى من مات في اقليم مصر فلقد

كـان في بلد أربع مـائة نـول للحياكـة فلم يبق بها نـافخ نـار (ثم كانت) بالشام الزلزلة العظمى التي كادت لها الأرض تسير سيرا والجبال تمور مـورا وما ظن الناس الا انها القيامة جاءت دفعتين دامت الواحدة مقدار ساعة أو ازيـد وقيل ان (صفـد) لم يبق بها سـوى رجل ونـابلس لم يبق بهـا حـائط (ومـات بمصر) خلق تحت الـردم (وفيهـا) عـادا الافضـل والـظاهـر الى محـاصرة دمشق وبهـا المعظم عيسى بن عـادل وزحفوا عليهـا وبقي الحصار شهرين ثم وقع الخلف بـين الاخوين فتـرحلوا (وفيها) قتـل باليمن المعـز إسماعيل بن سيف الاسلام . (ومات باصبهان) مسنـدها أبـو المكارم احمـد ابن محمد المعدل (وببغداد) شيخ الـوقت العلامـة جمال الـدين أبو الفـرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي صاحب التصانيف (وبـدمشق) العلامـة المنشىء البليـغ عماد الـدين محمد بن محمـد بن حامـد الاصبهاني الكـاتب الوزير وله ثمان وسبعون سنة .

سنة ثمان وتسعين وخمس مائة

وفيها كمل النيل وتناقص الغلاء والموت بمصر ولكن خف الناس جدا (وفيها) مات مسنـد الشام أبـو طاهـر بركـات بن إبراهيم الخشـوعي عن تسـع وثمانـين سنة (وقـاضي القضاة) محيي الـدين أبو المعـالي محمـد ابن قاضي القضاة زكي الدين علي ابن قـاضي القضاة المنتجب محمـد بن يحيى الفرسي الدمشقي وله ثمان وأربعون سنة (ومسند مصر) أبو القاسم عبـد الله بن علي البوصيري وله اثنتان وتسعون سنة .

سنة تسع وتسعين وخمس مائة

في أولهـا ماجت النجـوم ببغداد وتـطايرت شبـه الجراد ودام ذلـك إلى الفجر وضج الخلق بـالابتهال الى الله (وفيهـا) مات سلطان الهنـد وغزنـة غيـاث الدين محمـد بن سام الغـوري وكان عـادلا حازمـا واسع الملك بني المساجد والمدارس .

سنة ست مائة

فيها دخلت مراكب الفرنج الى فوه فاستابحوها ورجعوا (وفيها) خرج صاحب (سيس) فنازل انطاكية وحاصرها مدة وبها الفرنج فنجدهم عسكر حلب فترحلت الارمن .

وفيها مات المحدث بهاء الدين أبو القاسم ابن الحافظ بن عساكر عن نيف وسبعين سنة (ومحدث خراسان) أبو سعد عبد الله بن عمر بن احمد ابن الصفار النيسابوري وله اثنتان وتسعون سنة (وحافظ عصره) أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي المقدسي الحنبلي بمصر وله تسع وخمسون سنة (وفيها) اقبلت جيوش الفرنج في البحر الى عكا على عزم اخذ القدس فبرز الملك العدل ونزل على الطور وأتته العساكر تنجده فأخذت الفرنج تغير على النواحي واستمر الحال شهرا و(فيها) وفي حدودها ما زالت الروم حاكمة على القسنطينية وهي كبيرة عظيمة فقصدتها الفرنج فحاصروها الى ان ملكوها فدامت الفرنج حاكمة عليها الى سنة ستين وست مائة فتجمعت الروم وقهروا الفرنج واستولوا عليها .

سنة احدى وست مائة

فيها كان الحريق العظيم بدار الخلافة ببغداد وكان منظر هؤلاء لم يسمع بمثله قال أبو اسامة قيمة ما احترق ثلاثة آلاف ألف دينار وسبع مائة ألف دينار (وفيها) اغارت الفرنج على حمص وحماه واسروا وسبوا (وفيها) حاصرت الحلبيون المرقب وكادوا يفتحونها لولا قتل مقدمهم مبارز الدين جاء زياد فقتله ثم هزمت الفرنج طرابلس الحلبيين وقتل خلق من المسلمين وطمعت الفرنج في البلاد ثم غزاهم الملك العادل فيها بعد وصالحهم (وفيها) توفي بمصر مسندها ابو عبد الله الارياحي رحمة الله عليه .

سنة اثنتين وست مائة

فيها اغارت الارمن في اعمال حلب فتسارع اليهم العسكر فبتوا العسكر وهزموهم وذهب الملاعين بالغنائم (وفيها) اقبلت الكرخ فاستباحوا اعمال اخلاط ثم عمل العسكر والمطوعه معهم دفعة فقتلوا في الكرخ قتلا ذريعا ثم تزوج صاحب اذربيجان أبو بكر ابن البهلوان بابنة ملك الكرخ النصرانية وهو مدمن للخمر (وفيها) الح (ايدغمش) صاحب اصبهان والري على الإسماعيلية ليستأصل شأفتهم فقتل وأسر وافتتح من حصونهم خمسة وعزم على حصار الالموت ثم التقى فرقة من الخوارزمية فكسرهم (وفيها) تتابعت الغارات من صاحب سيس ابن لبون على البلاد الحلبية وهابته العساكر .

وفيها مات سلطان غزنة والهند شهاب الدين محمد بن سام الغوري قتلته الإسماعيلية بمخيه قتلوا اولا بعض الحرس فوقع الصياح وثار إليه الحرس من مرا نحوهم واخلوها فتجهمت الإسماعيلية على السلطان فقتلوه ونجوا فلما عاد اصحابه وجدوه قتيلا على مصلاه وهو ساجد فوضعوه في محفته وساروا وكتموا موته وكانت الخزانة على ألفي جمل وكان ملكا حازما شجاعا مجاهداً حسن السيرة كثير الفتوحات كانت دولته اكثر من أربعين سنة رحمة الله عليه .

سنة ثلاث وست مائة

فيها قدم بغداد للحج شيخ الحنيفة برهان الدين صدر جهان وفي صحبته ثلاث مائة فقيه (وفيها) كانت بخراسان حروب عظيمة قوي فيها خوارزم شاه واتسع ملكه وافتتح مدائن خراسان وقد التقى هو والملك (شويخ) فلما التقى الجمعان حمل شويخ وحده وساق الى ان وصل الى قدام خوارزم شاه فترجل ورمى سيفه وقبل الأرض وقال العفو فتعجب خوارزم فظن انه سكران (وفيها) مات مسند اصبهان أبو جعفر محمد بن

احمد بن نصر الصيدلاني وله أربع وتسعون سنة رحمة الله عليه .

سنة أربع وست مائة

فيها عدا خوارزم شاه علاء الدين محمد بن تكش الى ما وراء النهر بجيوش عظيمة فالتقاه صاحب الخطا وتمت بينهم وقعات كبار آخرها انهزم المسلمون واسر خلق واسر السلطان خوارزم شاه مع امير اسرهما (خطائي) فاظهر السلطان انه مملوك لذاك الأمير فقال له اني اخاف ان تظن اهلي اني قتلت فيقتسمون اموالي فقرر علي شيئا حتى ابصر كيف اعمل فقره فقال اتأذن لغلامي هذا يذهب ويحضر الذهب فأذن له وبعث معه من يخفره الى خوارزم فنجا السلطان وتمت الحيلة وزينت بلاده وضربت البشائر ثم ان الخطائي قال للامير ان سلطانكم عدم قال او ما تعرفه قال لا قال هو غلامي الذي بعثته فعض (الخطائي) يده وبهت وقال هلا كنت اعلمتني حتى كنت سرت بين يديه وخدمته الى مقر ملكه قال خفت عليه قال فانهض بنا الى خدمته فسارا جميعا الى باب خوارزم شاه .

وفيها سار الملك العادل من مصر فنازل عكا وحاصرها فصالحه صاحبها وبذل له مالا واسراء أطلقهم ثم اغار على اعمال طرابلس .

وفيها مات المعمر أبو علي حنبل بن عبد الله الرصافي راوي المسند وله ثلاث وتسعون سنة رحمة الله عليه .

سنة خمس وست مائة

فيها كانت الزلزلة العظمى بنيسابور فدامت اياما وهلك خلائق تحت الردم (وفيها) اخذت الكرخ (ارجيش) وقتلوا اهلها (وفيها) غزا سلطان الروم بلاد سيس وافتتح قلعة لهم .

وفيها مات شيخ القراء بمصر أبو بجرود غياث بن فارس اللخمي الضرير وله سبع وثمانون سنة .

فيها حاصرت الكرخ (خلاط) وكادوا ان يفتحوها فركب ملك الكرخ سكرانا وحمل على البلد فتقنطر به فرسه فانهزم جيشه (وفيها) سار العادل بجيوشه فنازل سنجار وضربها بالمجانيق والح عليها فعد ذلك من ذنوبه يدع غزو الفرنج بالشام ويقاتل على الدنيا (وفيها) عبر خوارزم شاه (جيحون) في جحفل عظيم فالتقى الخطا فكسرهم وقتل من الخطا مقتلة لم يسمع بمثلها واسر سلطانهم (طاينكو) واحضر بين يدي خوارزم شاه فاكرمه واجلسه معه على السرير ثم افتتح عدة مدائن قهرا وصلحا وكانت الخوارزمية فيهم ظلما وعسفا وقبح سيرة كالتتار سواء .

وفي هذا الوقت مبدأ ظهور التتار فانهم كانوا ببادية (الخطا) فلما سمعوا بالهزيمة العظمى على الخطا قصدوهم مع (القان كشلوخان) فكاتب صاحب الخطا خوارزم شاه يقول اما ما كان من اخذك بلادنا وقتلك رجالنا فمعفو عنه فقد اتانا عدولا قبل لنابه فان انتصروا علينا واخذونا فلا دافع لهم عنك فالمصلحة ان تنجدنا عليهم فكاتبه خوارزم شاه ها انا قادم لنصركم وكاتب التتار انني آت معكم لنستأصل (الخطا) وسار بجيوشه الى ان نزل عقب الفريقين يوهم كل فرقة انه لها كمين فوقع المصاف فانهزمت الخطا فمال خوارزم شاه مع التتار عليهم ولم يفلت منهم الا اليسير وانضم جملة منهم الى خوارزم شاه فساروا من عسكره اعني الخطا فاجابه الى ان قنعت بالمسالمة والاسوف ترى فاخذ جند خوارزم شاه يتخطفون التتار ويسرقونهم ويبيتونهم فبعث اليه مصافا فأخذ يغالطه ويراوغه لكنه علم انه لا طاقة له بالتتار فامر اهل ممالكه مثل ناحية الخطا كأهل (فرغانة) و(الشاش) و(اسبيجاب) بالجلاء والانجفال الى (بخارى) و(سمرقند) إلى ان اخلي تلك البلاد النزيهة العامرة وخربها وصيرها مفاوز خوفا من ان يملكها التتار ويجاوره . ثم اتفق خروج جنكيز خان وجيوشه الذين ابادوا خراسان فاشتغل (كشلوخان) بحربهم مدة .

وفيهـا توفي العـلامة فخـر الدين أبـو عبد الله محمـد بن عمـر التيمي البكري الرازي ابن خطيب الري الشـافعي المتكلم صاحب التصـانيف في التفسير والطب والفلسفة يوم الفطر وله اثنتان وستون سنـة (وفيها مـات) العلامة مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن الاثير الشيبـاني الجزري ثم الموصلي صاحب جامع الاصول وغريب الحديث في آخر العـام وله اثنتان وستون سنة وتسعة أشهر (وفيها) مات العلامة مجد الدين يحيى ابن الربيع الواسطي الشافعي عن ثمان وسبعين سنة رحمة الله عليهم .

سنة سبع وست مائة

فيها غزا الملك بعسكر دمشق الفرنج ونزل على الطور وبنى هناك قلعة منيعة غرم عليها اموالا لا تحصى وكملت في سنة ونصف .

وفيهـا مات صـاحب الموصـل نور الـدين ارسلان شـاه بن عز الـدين مسعـود بن مودوين الاتـابك وكـان شهما مهيبـا فيه جبـروت وظلم وكانت دولته ثمانية عشر عاما بنى مدرسة للشافعية في غاية الحسن تملك بعـده ابنه عز الدين مسعود (وفيها مات) مسند اصبهان أبو الفخـر اسعد بن سعيـد ابن روح التاجر وله تسعون سنة (والمسند أبو المجد) زاهر بن احمد الثقفي الاصبهاني وله ست وثمانون سنة (ومسند العراق) العلامـة القدوة ضيـاء الدين أبو احمد عبد الـوهاب بن عـلي بن علي سكينـة البغدادي ولـه ثمان وثمـانـون سنـة (ومسنـد الـوقت) أبـو حفص عمـر بن محمـد بن طبـرزد الدارقزي وله احدى وتسعون سنة (والعلامـة امـام النحـو أبـو موسى) عيسى بن عبد العزيز الجزولي (والزاهد الكبـير) أبو عمـر محمد بن احمـد ابن محمد بن قدامة الصالحي الحنبـلي واقف المدرسـة المباركـة (وفيها) ثـار امـير مكة قتـاده هو وعبيـدة بمنى على الـركب العراقي فنهب الحجيـج وقتل جماعة كثيرة واخذ للناس ما قيمته أزيد من ألف ألف دينار ولم ينتطح فيهـا عنزان (وفيها مات) مسند خـراسان (أبـو الفتح منصـور بن عبد المنعم) ابن الفراوي وله ست وثمانون سنة .

سنة تسع وست مائة

فيها تملك البان صاحب (عكا) انطاكية وشن الغارة على التركمان فتجمعوا له واخذوا عليه المضيق وحصل في واد فقتلوه وقتلوا اكثر جنده ولله الحمد (وفيها) كانت الوقعة المشهورة بالاندلس وتعرف بوقعة العقاب بين السلطان محمد بن يعقوب المومني الملقب بالناصر لدين الله وبين الفرنج فهزمهم الله لكن استشهد بها خلايق .

وفيها مات الملك الاوحد ايوب بن العادل صاحب خلاط وميافارقين وكان ظلوما غشوما (وتملك خلاط) بعد اخوه الاشرف .

سنة عشر وست مائة

فيها خلص خوارزم شاه من الاسر وذلك انه كان منازلا للتتار فخاطر بنفسه وتنكر ولبس زي التتار هو وثلاثة ودخل في التتار ليكشف امورهم فاستنكروهم وامسكوهم فضربوا اثنين منهم حتى ماتا تحت الضرب وضربوا خوارزم والآخر ورسموا عليهما فهربا في الليل (وفيها) قتل السلطان (ايرغمش) صاحب الري وهمدان وكان قد قدم بغداد في العام الماضي فاكرموه وكان يوم دخوله يوما مشهودا واعطاه الخليفة الكوسات واللواء وكان قد خرج عليه مملوكه (منكلى) ثم سار من بغداد فلقيته التركمان وقتلوه وحملوا رأسه الى (منكلى) فاستفحل امر (منكلي) وتمكن .

وفيها مات صاحب المغرب والاندلس السلطان الناصر أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي وكانت دولته خمس عشرة سنة وكان اشقر اسيل الخد معتدل القامة بعيد الغور طويل الصمت شجاعا فيه شح بالمال ثبت يوم وقعة العقاب ابلى بلاء حسنا رحمة الله عليه .

سنة احدى عشرة وست مائة

فيها افتتح خوارزم شاه كرمان والسند (وفيها) مات محدث بغداد الحافظ عبد العزيز بن محمود بن الاخضر وله سبع وثمانون سنة (ومحدث مصر ومفتيها) الحافظ أبو الحسن علي بن المفضل الحدسي المالكي وله سبع وستون سنة .

سنة اثنتي عشرة وست مائة

فيها سار الملك المسعود (اطسر) ابن الملك الكامل ابن العادل الى اليمن فأخذها بلا كلفة (وفيها) استولى خوارزم شاه على مملكة غزنة هجم عليها فأخذها وهرب صاحبها (وفيها مات) الحافظ عبد القادر الرهاوي بنجران وله ست وسبعون سنة (وشيخ الصعيد) الزاهد القدوة أبو الحسن علي بن حميد بن الصباغ .

سنة ثلاث عشرة وست مائة

فيها تكاملت قلعة دمشق وعملت العوام في خندقها مدة (وفيها) مات العلامة تاج الدين أبو اليمن الكندي بدمشق .

سنة أربع عشرة وست مائة

فيها قدم خوارزم شاه بجيش عرمرم فقيل كانوا أربع مائة ألف فوصل إلى همدان ليدخل بغداد ويحكم على الخليفة فاستعد الخليفة وانفق الاموال وفرق السلاح ثم أرسله مع السهروردي فلم يحتفل به ولا اذن له في الجلوس وقال للترجمان قل له هذا الذي يبني عليه ماله وجود بل انا اجي اقليم خليفة جيدا ثم ان الله دفع شره بثلوج عظيمة اهلكت خيلهم وقلت عليهم الاقوات فرجعوا خاسئين وكان معه سبعون ألفا من الخطا فهلك خلق بالثلج (وفيها) اقبلت الفرنج بفارسهم وراجلهم في البحار وخرجوا الى عين جالوت ليأخذوا القدس فخاف العادل وعجز وتأخر فساقوا خلفه

وواقعوا باليزك وافسدوا وقتلوا وتهيأ أهل دمشق للحصار وتحصنوا وغرقوا أرض (داريا) واختبط الناس وبعث العادل البرديستحثون عساكر البلاد وتأخر الى مرج الصفر وضج الخلق الى الله ثم تأخرت الملاعين بما جاوزوه إلى العادل بتخريب الطور وسارت خمس لم يـر من الفرنـج فقتلوا اكثرهم واسروا مقدمهم ثم عزمت الملاعين على قصد مصر في البحر لخلوها من العساكر .

وفيها توفي قاضي القضاة بدمشق جمال الدين عبد الصمد بن محمد ابن الحرستاني وله أربع وتسعون سنة روى الكثير وتفرد وكان من القضاة العدل والتقوى رحمة الله عليه .

سنة خمس عشرة وست مائة

فيها نزلت الفرنج على (دمياط) فجهز العادل العساكر الى ابنه الكامل ليكشف عنها فأقبل ونزل تجاه (دمياط) فدام الحصار والقتال اربعة أشهر (فمات الملك) العادل في وسط الشدة واستراح فاخذت الفرنج برج السلسلة من (دمياط) وهو برج شاهق في وسط النيل وسابط من شرقيته والجيزة بمذابه من غربيته وعلى جنبي البرج سلسلتان عظيمتان تمتد هذه الى سور (دمياط) والاخرى الى سور الجيزة تقفل السلسلتان فتمنع المراكب من العبور الى ديارمصر في النيل .

واما المعظم : وبانياس من خوف استيلاء الفرنج عليها فادار الخمر والمكوس بدمشق واعتذر بقلة المال عليه واما الفرنج فطلعوا إلى بر (دمياط) فاخلي لهم العسكر الخيام وانهزموا لهم ثم كروا عليهم فحطموهم .

وفيها مات صاحب الروم (كيكاوس) وكان ظالما غاشما (ومات) صاحب الموصل عز الدين مسعود الاتابكي (وفيها) اندفع السلطان خوارزم شاه بين يدي التتار لما بلغه انهم قاصدون بلاد ما وراء النهر

وجاءته رسل (جنكيزخان) طاغية التتار بهدية مثل مسك ونحوه يطلب المسالمة اعلمه الرسول بان (جنكيز خان) قد ملك طمغاج الصين واشار بالمسالمة فاعطاه خوارزم شاه معضدة جوهر وعاهده ان يكون عينا له ومناصحا ثم سافرت التجار وجاءت فبظلم نائب بخارى تجار جنكيز خان واخذ اموالهم فاستشاط (جنكيز خان) غضبا وأرسل يهدد خوارزم شاه يطلب منه ان يسلم إليه خاله نائب بخارى فأمر خوارزم شاه بالرسل فقتلوا افيالها فعلة ما كان اقبحها اجرت كل نقطة من دماء الرسل سيلا من الدماء .

وفيها مات العلامة الركن العميدي صاحب الحست واسمه محمد بن محمد السمرقندي (ومات بدمشق) أبو الفتوح محمد بن محمد بن البكري الصوفي وله ثلاث وتسعون سنة (وفيها مات) السلطان الملك العادل أبو السلاطين الكامل والمعظم والاشرف والصالح وغيرهم سيف الدين أبو بكر محمد بن أيوب في جمادى الآخرة (بعانقين) وحمل في المحفة الى دمشق وعاش تسعا وسبعين سنة وكان مولده ببعلبك وأبوه وال عليها للاتابك زنكي بن اقسنقر فدفن بقلعة دمشق أربع سنين ثم نقل الى تربته وكان اصغر من أخيه السلطان صلاح الدين بنحو ثلاث سنين رحمة الله عليهم أجمعين .

وفي سنة ست عشرة وست مائة

انهزم السلطان خوارزم شاه بين يدي التتار وبلغ امه الخبر فعمدت الى من كان محبوسا بخوارزم من الملوك وكانوا عشرين ملكا ممن قد اخذ بلادهم وأسرهم فأمرت بقتلهم ثم اخذت خزائن ابنها ونساءه إلى قلعة (ايلال) فأخذت وأسرت وساق هو إلى ان وصل إلى همدان وقد تفرقت جيوشه وبقي معه نحو عشرين ألفا ونازلت التتار بخارى وسمرقند وفعلوا عوائدهم الملعونة من القتل والسبي والحريق فإنا لله وإنا إليه راجعون .

وفي اولها هدم المعظم اسوار القدس جميعها خوفا من استيلاء الفرنج وقد كانت من احصن المدائن فنزح منها أكثر أهلها هاربين .

وفي شعبان اخذت الفرنج (دمياط) لأن اهلها هلكوا بالقحط والوباء فسلموها بالامان فغدرت الفرنج بهم وقتلوا وأسروا وعملوا جامعها كنيسة وبعثوا بالمصاحف ورؤوس القتلى الى بلاد الفرنج فابتني الملك الكامل صاحب مصر حينئذ مدينة سماها المنصورة عند مفرق البحر الحلو ثم سكنها بجيشه وحصنها ورجع اخوه المعظم فنازل (قرقيساء) واخذها ثم اخذ حصن النفر وهدمه وجاء الى دمشق وكان في قلبه الم من قاضي القضاة زكي الدين الطاهر ابن الزكي فاتفق ان القاضي عزر رجال مدرسته فبالغ كفعل الولاة فغضب المعظم فبعث للقاضي بقجة فيها خلعة قباء وكلوته والزمه بلبسها وان يحكم وهي عليه فلبسها وحكم بين اثنين ودخل الى داره فلم يخرج ثم تمرض ومات كمدا .

وفيها مات المسند داود بن احمد بن محمد بن ملاعب الوكيل وله أربع وسبعون سنة (واخت السلطان) صلاح الدين ست الشام واقفة الشامية (وشيخ النحو) أبو البقا عبد الله بن الحسين العكبري الضرير صاحب التصانيف (وشيخ المالكية) جلال الدين عبد الله بن نجم بن شاش الجذامي[1] المصري صاحب الجواهر الثمينة (وشيخ الحنفية) افتخار الدين عبد المطلب بن الفضل الهاشمي البلخي ثم الحلبي مؤلف شرح الجامع الكبير وله ثمانون سنة .

سنة سبع عشرة وست مائة

فيها كانت وقعة (البولس) بين الكامل والفرنج وكسرهم وانهزموا الى

---

(١) في كشف الظنون اسمه ابو محمد عبد الله بن محمد بن نجم بن شاش بن نزار الجذامي المالكي المتوفى سنة (٦١٦) .

(دمياط) وقتل منهم عشرة آلاف (وفيها) كان سيف التتار نفضت في الامة فانهم هزموا خوارزم شاه وملكوا ما وراء النهر وعدوا جيحون فابادوا أهل خراسان ووصلوا إلى قزوين وهمدان وقصدوا توريز وفرغوا من بلاد الخطاء والترك وما وراء النهر وخوارزم وخراسان والعجم وغير ذلك قتلا وتخريبا وأباده في نحو من سنة ونصف ثم دخلوا صحراء القفجاق واستولوا عليها ومضت فرقة الى كرمان ـ وغزنة ـ وتلك الديار فتركوا بلاقع ودينهم الكفر دين جاهلية اعراب الترك واكثرهم يعبدون الشمس وبعضهم مجوس وبعضهم يعبدون الاصنام وهم جنس من الترك مأواهم جبال طمغاج وملك جنكيز خان عدة اقاليم وثب جيوشهم وجهز كل فرقة لها اقليما فابادت اهله وقد استوفيت اخبار التتار كما ينبغي في (تاريخي الكبير) .

وفيها مات الزاهد الكبير اسد الشام الشيخ عبد الله بن عثمان البوسي ببعلبك (ومسند خراسان) المؤيدي محمد الطوسي وله اثنتان وتسعون سنة (والسلطان الكبير) علاء الدين خوارزم شاه محمد بن خوارزم شاه تكش بن ارسلان بن السز ابن بوشكين الخوارزمي وكان قد دانت له الامم واستولى على بلاد الترك وما وراء النهر وخراسان وغزنة ـ وغير ذلك وكان جده الاعلى ايلتكين من مماليك السلطان ابن جغر بك السلجوقي وكان عنده علم من الفقه والاصول واكرام للعلماء والصالحين لكنه ظلوم سفاك للدماء وعسكره قد اعتادوا النهب والفساد والاذى والرعية معهم في بلاء وويل فلما ابتلوا بجند جنكيز خان الذين اهلكوا الحرب والنسل ترضوا عن الخوارزمية وكان محمد بطلا شجاعا مقداما يقطع البلاد البعيدة في اقرب زمان ولا ينشف لبد وكان هجاما شهما بعيد الغور فاتكا كثير الغدر قليل النوم نزر الراحة وكان لا يعبأ بملبوس بل ثيابه وعدة فرسه تساوي دينار أو نحوه وقد ذهب اليه رسول صاحب اربل فقال كان عدة من لقينا من عسكر خوارزم شاه محمد ممن هو داخل في طاعته ثلاث مائة ألف وخمسين ألفا (قلت) وكانت دولته احدى وعشرين سنة

(ومات) كهلا فر من التتار الى بحيرة مازنـدران فمرض بـالاسهال وطلب لـه دواء فما تيسر، ومات في المركب غريبا، وقام بعـده ابنه جـلال الـدين خـوارزم شـاه جيـوش ابيـه والتقى التتـار وعليهم لـولى ابن جنكيـز خـان فكسـرهـم جلال الـدين ووضـع فيهم السيف قتـلا واسـرا وقيـل تـوفي في المصاف وهذا هـو أبو هؤلاء فلما بلغ الخبـر أباه جنكيـز خان قـامت قيامـة وجمع جيشه وسـار مجدا الى السنـد وكان السلطان جـلال الدين قـدّ فارقـه بعض الجيش فـالتقى جنكيز خـان في شوال من السنـة وحمـل عـلى القلب فهزمهم فولى جنكيز خان منهزما لكن كـان له كمـين عشرة آلاف فخـرجوا عـلى ميمنة جـلال الدين وعليهـا امين الملك فـانكسرت واسـر ابن جـلال الدين وتبدد نظامه فتقهقـر الى حافـة السند فـرأى نساءه وامـه يصحن بالله اقتلنا لا نقع في الاسر فأمر بتغريقهن وركب فرفس فرسـه في الماء عـلى انه يغرق فسبح به فرسه ذلك النهر العظيم وخلص الى الجهة الاخرى هو ونحو أربعة آلاف فارس عـراة جياعـا فلما عرف متـولي تلك الناحيـة ان خوارزم شاه دخل في أرضه طلبه بالفارس والراجل فانهزم منه خوارزم شاه ليختفي في الصحراء ثم دهمه ملك الهند وحمل على خوارزم شاه فثبت له حتى قاربه ورماه بسهم ما اخطأ فؤاده فسقط وانهزم جيشه فحاز خوارزم شـاه الغنيمة فعاش بذلك وقدم سجستان فتقوي بها .

واما التتار فوصلوا الى حد العراق وقنت الناس وحصنـوا بغداد وانفق الناصر لدين الله الاموال (وفيها) استرد المسلمون دمياط من الفرنج لأنهم خـرجوا في اهبـة كاملة ليغـزوا على الغـربية في زيـادة النيل ففتـح الكامـل عليهم سـدا فاحـاط بهم الماء بحيث لا يقـدرون على الـوصول الى دميـاط واحـدق بهم الجيش وجاء (اسـطول) المسلمين فـاخـذوا مـراكبهم وكـان معهم صـاحـب عكا وعسكـره فلما عاينـوا الهلاك بـذلـوا دميـاط فلو طـول الكامل روحه يومـين لاسرهـم فبعث اليهم ولده الملك الصالـح نجم الدين وصالحهم فجاءت ملوكهم الى خدمة السلطان فانعم عليهم وكان قد وصل

اليه اخواه السلطانان المعظم والاشرف بجيوشهما فمد سماطا حضره ملوك الفرنج فوقف اخواه في خدمته وكان يوما مشهودا واتفقوا الكامل اسمه محمد واخواه اسمهما عيسى وموسى فقام راجح الشاعر فعمل قصيدة منها :

ونادى لسان الحال في الارض رافعا   عقيرته في الخافقين ومنشدا
اعباد عيسى ان عيسى وحزبه   وموسى جميعا ينصران محمدا

وفيها عند اخذ خوارزم استشهد شيخ العارفين نجم الدين الكبرى احمد بن عمر ابو الجناب الخيوفي قدس سره (ومات) مسند هراة أبو روح عبد المعز ابن محمد الصوفي البزار وله ست وتسعون سنة (ومسند دمشق) موسى ابن الشيخ عبد القادر الجيلي قدس الله سرهم .

سنة تسع عشرة وست مائة

فيها خرج خوارزم شاه من حدود الهند وقصد العراق وعسكره في غاية الضعف والفاقة فغلب على اصبهان وشيراز وتلك النواحي .

وفيها مات محدث دمشق الحافظ تقي الدين إسماعيل بن عبد الله بن الانماطي المصري كهلا (وشيخ الحرم أبو الفتوح) نصر بن أبي الفرج محمد بن علي ابن الحضرمي المقري المحدث وله بضع وثمانون سنة (والزاهد الكبير) الشيخ يونس القيسي الماردیني رحمة الله عليهم .

سنة عشرين وست مائة

كانت فرقة عظيمة من التتار قد جاوزوا دربند شروين الى صحراء القفجاق فجرت بينهم وبين القفجاق والروس وقعة عظيمة صبر فيها الجمعان وكثر القتل ثم انهزمت القفجاق وراح اكثرهم تحت السيف .

وفيها توفي شيخ الحنابلة العلامة موفق الدين عبد الله بن احمد بن محمد بن محمد بن قدامة المقدسي يوم عيد الفطر وله ثمانون سنة ودفن

بسفح قاسيون وقبره يزار (وشيخ الشافعية) فخر الدين أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عساكر الدمشقي وكان من الائمة العباد عرض عليه القضاء فامتنع عاش سبعين سنة و(سلطان المغرب) المستنصر بالله يوسف ابن الناصر محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن وكان مليح الشكل فصيحا مفوها لكنه عاكفا على اللعب واللذات مات شابا وكانت دولته عشر سنين .

سنة احدى وعشرين وست مائة

انفصل خوارزم شاه جلال الدين عن الهند وكرمان وجاء الرحيم بدر الدين لؤلؤة الاتابكي على الموصل واظهر ان ابن استاذه الملك محمود بن القاهر قد مات فيقال انه خنقه (وفيها) رجعت التتار من أرض القفجاق فأتوا الري وقد تعمرت فوضعوا في أهلها السيف وفعلوا كذلك بساوه ـ وقم ـ وقاشان ـ وهمدان ـ ثم قصدوا توريز فالتقاهم خوارزم شاه وكأنه كسرهم وسار خوارزم شاه وهو غياث الدين فتملك شيراز بلا كلفة هرب منه صاحبها الاتابك سعد إلى قلعة اصطخر ثم داهنه سعد وصار تبعا له (وفيها) وثب امراء البربر على السلطان عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن فعزلوه وخنقوه لأنه اساء العشرة وكان سلطنته تسعة أشهر واستولى ابن اخيه عبد الله ابن السلطان يعقوب على الاندلس ولم تتم له ووقع هرج ومرج وتفرقت الكلمة وغلب ابنه على الاندلس وخطب بها لبني العباس .

سنة اثنتين وعشرين وست مائة

وفيها اغار خوارزم شاه على دقوقا فبذل (فيها) السيف لكونهم شتموه وعزم على أخذ بغداد فاخبط الناس وانزعج الناصر لدين الله وكان مريضا فنصبت المجانيق وحصنت الاسوار وانفق الناصر في العساكر ألف ألف دينار وكان الملك المعظم كتب الى خوارزم يقول سر بالعساكر حتى

نقصد الخليفة فانه كان السبب في هلاك ابي وفي مجيء الكفار إلى البلاد وجدنا كتبه إلى الخطا وتواقيعه وخلعه فكتب إليه المعظم انا معك في كل أمر الا بالخليفة فانه امام المسلمين فجاء خوارزم شاه ما شغله خرجت الكرخ على آذربيجان فسار لحربهم وهزمهم (وقتل) منهم سبعين ألفا وأخذ منهم تفليس وأخذ مراغة من ينكحها لينوب عنها في الملك فأرسل سلطان الروم إليها يخطبها لابنه فامتنعوا وقالوا لا يحكم علينا مسلم فقال ان ابني يتنصر ويتزوجها فاجابوه فتنصر ابنه واقام معه وامر ونهى نعوذ بالله من الخذلان وكان مملوك لها رآها يوما في الفراش مع المملوك فانكر ذلك فقال ان رضيت والا انت اختر ثم نقلته الى قلعة وحجرت عليه ثم سمعت بشابين مليحين فاحضرت احدهما وتزوجت به واحضرت آخر بديع الحسن من أهل كنجة فطلبت منه ان يتنصر لتتزوج به .

وفي سلخ رمضان (توفي) امير المؤمنين الناصر لدين الله أبو العباس احمد بن المستضيء العباسي رحمة الله عليه وله سبعون سنة وكانت خلافته سبعا وأربعين سنة وكان أبيض تركي الوجه مليحا خفيف العارضين اشقر اللحية وكان فيه دهاء وفطنة وتيقظ ونهضة باعباء الخلافة اهمل البندق والحمام في شيبه وكان له عيون على كل سلطان يأتونه بالاسوار حتى كان بعض الكبار يعتقد فيه ان له كشفا واطلاعا على المغيبات وفي اواخر ايامه بقي سنتين بالفالج وذهبت عينه وكان فيه عسف للرعية .

خلافة الظاهر بأمر الله

كان الناصر لدين الله قد خطب بولاية العهد لابنه ابي نصر محمد فلما توفي الناصر تسلم الخلافة ابو نصر ولقب الظاهر بامر الله وتابعه الكبار .

وفيها توفي العلامة شرف الدين احمد ابن الامام البحر كمال الدين موسى بن يونس صاحب شرح العينية وله سبع وأربعون سنة وعاش أبوه بعده مدة .

وفيها مات الوزير الكبير الصاحب صفي الدين عبد الله بن علي بن شكر الدحيري وله اربع وسبعون سنة وكان صدرا معظما يصلح للوزارة له بر واحسان الى العلماء وزر للعادل والكامل مات بمصر .

وفيها مات أبو الحسن علي بن أبي الكرم بن البناء صاحب الكروخي بمكة (وقاضي) مصر زين الدين علي بن يوسف الدمشقي (والسلطان) الملك الافضل علي ابن السلطان صلاح الدين مات (بسميساط) وله سبع وخمسون سنة وله شعر جيد وخط مليح وشق بعد أبيه وجرت له امور وضعف امره واعطى مدينة سميساط فأقام بها مدة وكان شيعيا (وفيها مات) الامام مجد الدين محمد بن الحسين القزويني راوي تصانيف البغوي (وشيخ) حران وخطيبها ومفتيها فخر الدين محمد بن ابي القاسم ابن تيمية الحنبلي صاحب الخطب .

وفيها قدم ابن الجوزي بالخلع وتقاليد السلطنة للاخوة الكامل والمعظم والاشرف من امير المؤمنين الظاهر بأمر الله (وفيها) سار صاحب الروم علاء الدين كيقباد فأخذ قلاعا لصاحب آمد (وفيها) قال ابن الاثير في كامله وصاد صاحب لنا ارنبا ولها ذكر وانثيان ولها أيضا فرج فشقوها فإذا في بطنها جروان فقال جماعة ما زلنا نسمع ان الارنب تكون سنة ذكرا وسنة انثى .

وفيها زلزلت الموصل وشهرزور وتكررت عليهم الزلزلة ثلاثين يوما وخرت القرى وانخسفت القمر في السنة مرتين وبردت عين القيادة بالموصل بالمرة بعد ان كان السابح فيها يتكرب من سخونة الماء فكان بردها من العجب العجيب .

وفي رجب توفي امير المؤمنين الظاهر بأمر الله محمد بن الناصر العباسي وله اثنتان وخمسون سنة وكانت خلافته تسعة اشهر وكان جميل الصورة ابيض بحمرة حلو الشمائل شديد القوى فيه دين وعقل ووقار قيل له الا تتفسح وتتنزه فقال من فسح بعد العصر ايش يكسب قد يبس الزرع ثم انه احسن الى الرعية وبذل الاموال وازال المظالم والمكوس وكان يقول الجمع شغل التجار انتم الى امام فعال احوج منكم الى امام قوال تركوني افعل الخير فكم بقيت اعيش وقد فرق في ليلة العيد في العلماء والصالحين مائة ألف دينار . قال ابن الاثير لقد اظهر من العدل والاحسان ما احيى به سنة العمرين رضي الله تعالى عنهم .

خلافة المستنصر بالله

بويع أبو جعفر منصور ابن الظاهر بأمر الله وهو أكبر اخوته فبايعه جميع اخوته وبنو عمه وله اذ ذاك خمس وثلاثون سنة وكان مليح الشكل كأبيه . قال ابن الساعي حضرت بيعته فلما رفعت الستارة شاهدته وقد كمل الله صورته ومعناه وكان ابيض بحمرة ازج الحاجبين ازعج العينين سهل الخدين اقنى رحب الصدر عليه ثوب أبيض وعباء أبيض وطرحة قصب بيضاء جلس الى الظهر فبلغني ان عدة الخلع بلغت ثلاثة آلاف خلعة وخمس مائة وسبعين خلعة .

وفيها مات شيخ الشافعية امام الدين عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الرافعي القزويني مؤلف الشرح الكبير .

سنة أربع وعشرين وست مائة

فيها كان المصاف بين التتار وخوارزم شاه اقبلوا في جمع عظيم حتى نزلوا شرقي اصبهان فتأخر هو عن الخروج ثلاثة ايام فذهبت منهم فرقة تغير وتنهب فبيتوهم واسروا منهم ثم عبى السلطان جيشه وبرز فلما تراءى الجمعان خذله اخوه غياث الدين وفارقه لوحشة حدثت حينئذ فتغافل السلطان الرجالة وحملت ميمنته على ميسرة التتار وهزمتها وحملت ميسرته على ميمنته ايضا فرأى السلطان انهزام العدو فنزل يستريح فجاءه امير

والح عليه في اتباع التتار فركب آخر النهار وساق (فلما) رأت التتار السواد تجرد جماعة من ابطالهم وكمنوا للسلطان وخرجوا بعد المغرب على ميسرة السلطان فطحنوها وقتل عدة امراء واشتد الحرب ووقف السلطان وقد وهن نظامه وتبدد واحاط به العدو فلم يبق معه سوى اربعة عشر فارسا فانهزم على حمية وجاءته طعنة نجا منها وانهزم جيشه فرقا الى كرمان والى توريز .

واما ميمنته فساقت وراء التتار فقتل فيهم فعادوا بعد يومين ودخل السلطان جلال الدين الى اصبهان وردت التتار إلى خراسان (وفيها) عظم البلاء والشر بالإسماعيلية وقطعوا الطريق وخربوا القرى فتفرغ لهم السلطان ومال على حصونهم وبلادهم فقتل وسبي واسترق الذرية وقتل الرجال وخرب القلاع ثم سار فكسر التتار .

وفيها سارت عساكر الملك الاشرف من (حران) و(خلاط) فأخذوا (خوى) بمكاتبة من اهلها ثم افتتحوا مرند ورجعوا وفي صحبتهم زوجة السلطان خوارزم شاه وهي بنت السلطان طغرل ابن ارسلان السلجوقي تزوج بها بعد الملك ازبك بن البهلوان صاحب تبريز فلم يمل اليها فغضبت وجاءت الى خلاط .

وفيها مات مسند العجم أبو الفتوح داود بن معمر بن الفاخر الاصبهاني في رجب وله تسعون سنة (ومات) في رمضان ملك الخطا والترك وخراسان ـ والقفجاق ـ وغير تلك الطاغية جنكيز خان المغلي الذي خرب البلاد واباد الامم وكانت دولته خمسا وعشرين سنة وهو جد هؤلاء ووجد بركة وجد القان الكبير قبلاي وتملك بعده ابنه اوكيالي ودينهم كلهم الشرك .

وفي ذي القعدة مات سلطان الشام الملك المعظم شرف الدين عيسى ابن العادل الدمشقي الفقيه الحنفي الاديب وله ثمان وأربعون سنة حفظ

القرآن وبرع في المذهب وشرح الجامع الكبير وحفظ الايضاح في النحو وكان يناظر العلماء ويبحث وكان وافر الحرمة فارسا شجاعا عاقلا حازما قد ساق على فرس واحد من دمشق الى الاسكندرية في ثمانية ايام الى اخيه الكامل في أيام أبيهما وكان يظلم ويجور ويصادر ولكون الفرنج كانوا على كنفه ربما كان يركب وحده ثم تتلاحق المماليك به .

وفيها مات مسند العراق أبو الفرج الفتح بن عبد الله بن عبد السلام الكاتب وله سبع وثمانون سنة .

سنة خمس وعشرين وست مائة

في صفر جاء تقليد بالسلطنة من الكامل لابن أخيه الملك الناصر داود ابن المعظم قد عرفت هدنة الفرنج فعاثوا بالسواحل واغار المسلمون على اعمال صور (ثم) في آخر العام قدم الكامل وجاءه اسد الدين صاحب دمشق فاغلقها الناصر واستنجد بعمه الاشرف فقدم من خلاط فتأخر الكامل عن الغور وقال انا لا أقاتل اخي فبلغ الاشرف فقال للناصر قد جرد اخي المصلحة استعطافة فسار الى القدس فصار نجدة على الناصر لاله فاتفق الاخوان على ترحيل الناصر من دمشق واستنجد الكامل بالفرنج فأقبل (الانبرور) في جيش لجب[1] فاعطاه الملك الكامل القدس وهي مخربة الاسوار فشق هذا على المسلمين وبقي اهلها في ذلة مع الانبرور ونطق الناقوس وصمت الاذان فإنا لله وخرج الناصر ليتلقى عميه فبلغه اتفاقهم عليه فبادر وحصن البلد فاحاطوا بالبلد وحاصروه اشهر وفي آخر الامر اعطوه الكرك فتحول اليها وبقي سلطانها مدة واعطي الكامل اخاه الاشرف دمشق .

وفيها جرى (الكويز) الساعي من واسط الى بغداد في يوم وليلة

---

(١)في القاموس اللجب محركة الجلبة والصياح واضطراب موج البحر وجيش لجب ذو لجب .

سوى ساعة فاعطي خلعا عدة واموالا من الدولة والتجار فحصل له عشرون فرسا وخمسة آلاف وأربع دينار وخلع قومت بألف وسبع مائة دينار .

وفيها التقى خوارزم شاه هو والتتار بالري فانهزم ايضا ثم جمع وحشد ثم ضرب مع التتار رأسا فانهزم الجمعان من غير قتال وذلك ان خوارزم شاه فارقه اخوه وقت المصاف بعسكره فظنت التتار انه يريد أن يدور من ورائهم فانهزموا واما هو فلما رأى مفارقة اخيه له وولت التتار ظن انها خديعة ليستدرجوه فتقهقر ولم يقحم عليهم ثم رجعت التتار ونازلت اصبهان فجاء خوارزم وخرق فيهم ودخل اصبهان ثم خرج بالناس والتقى التتار فانهزمت التتار اقبح هزيمة وساق خوارزم شاه وراءهم الى الري قتلا وأسرا ثم جاء فنازل (سلاط) مرة ثانية ليملكها وهي للملك الاشرف (وفيها) اقبلت الفرنج في البحر وخرجوا الى الساحل وملكوا (صيدا) وكانت مناصفة بينهم .

سنة ست وعشرين وست مائة

فيها اشتد حصار الكامل لدمشق وقطع عنها بانياس والقنوات ونهبوا البساتين واحرقوا وتمت بين عسكر الناصر وبين عسكر الكامل وقعات وقتل جماعة وخربت الحواظر واشتد البلاء ثم انبرم الصلح في أول شعبان ودخل الكامل الى القلعة ثم وجه عسكر له يحاصرون (حماه) وتسلطن الاشرف بدمشق واعطى اخاه عوضها حران - والرها - ورأس عين - والرقة - ثم سار الكامل الى هذه البلاد ليتسلمها فخرج صاحب حماه الى خدمته ثم حاصر الاشرف بعلبك وبها الامجد في الآخر وجاء الى دمشق فأقام بها .

وفيها عاثت عساكر خوارزم شاه باعمال خلاط وعملوا ما لا تعمله التتار ثم نازل خوارزم شاه خلاط ثالث مرة وجد في حصارها حتى اخذها .

وفيها مات الملك المسعود اقسيس ابن السلطان الملك الكامل ابن العادل صاحب اليمن ومكة وكان بطلا شجاعا مهيبا زعرا ظالما قمع الخوارج باليمن وطرد الزيدية عن مكة ولما بلغه موت المعظم عزم على ان يملك دمشق ثم مات وخلف اموالا عظيمة ورثها أبوه .

سنة سبع وعشرين وست مائة

وفيها اعطي الاشرف اخاه الصالح اسماعيل بعلبك وسكنها وتجهز الاشرف والكامل لحرب خوارزم شاه لكونه اخذ خلاط ثم اتفق الاشرف مع سلطان الروم فالتقوا خوارزم شاه فكسره وضربت البشائر .

سنة ثمان وعشرين وست مائة

فيها التقى خوارزم شاه التتار فكسروه وطعنوه وتمزق عسكره (وفيها) امر الملك الاشرف بعمل دار الامير قمار النجم دار حديث اقيمت في سنتين وجعل شيخها الامام تقي الدين ابن الصلاح (وفيها) مات شيخ النحو زين الدين يحيى بن معط المغربي في عشر السبعين بمصر (وفيها) قتل السلطان الكبير جلال الدين (بنكويري) خوارزم شاه ابن السلطان علاء الدين محمد بن تكش الخوارزمي وكانت دولته اثنتي عشرة سنة مات كهلا وكان اسمه اصغر لأن امه هندية وكان فارسا شجاعا مهيبا حضر حروبا كثيرة وكان سدا بيننا وبين التتار وكان عسكره مجمعة لا اخبار لهم بل يعيشون من النهب والاغارة (وفي) آخر امره راح منهزما من وقعة صاحب الروم فسار على فرسه في تلك الجبال فطعنه كردي فقتله غيلة طعنه بحربة رماح خوارزمية وذلك في نصف شوال .

سنة تسع وعشرين وست مائة

قصدت التتار آذربيجان فتهيأ لحروبهم عسكر الخليفة وصاحب اربل فردت التتار .

فيها حاصر الملك الكامل آمد بالمجانيق واخذها من صاحبها الملك المسعود بن مودود الاتابكي وكان فاسقا . قال الاشرف وجدنا في قصره خمس مائة حرة للفراش من بنات الناس يأخذهن قهرا . واخذ منه حصن (كيفا) ثم استناب السلطان على ذلك ولده الملك الصالح نجم الدين أيوب (وفيها) مات سلطان المغرب أبو العلاء ادريس ابن السلطان يعقوب بن يوسف المومني الملقب بالمأمون وكان فارسا شجاعا ذا هيبة سفاكا للدماء ظلوما الا انه أزال ذكر المهدي من الخطبة ومات غازيا .

وفيها مات شيخ الحنفية بما وراء النهر جمال الدين عبيد الله بن ابراهيم الانصاري العبادي (وفيها) مات الملك العزيز عثمان بن العادل وكان شقيق المعظم وهو الذي بنى قلعة (الصبيبة) وكانت له هي و(بانياس) و(تبين) اتفق موته بدمشق ببستانه المعروف بالناعمة ببيت لهيا (وفي) شعبان مات العلامة عز الدين علي بن محمد بن محمد بن الاثير الجزري صاحب التاريخ المسمى بالكامل ومعرفة الصحابة (وفيها) مات صاحب اربل الملك المعظم مظفر الدين كوكري ابن صاحب اربل زين الدين علي كوجك التركماني وطالت ايامه وعاش ثمانين سنة وكان فيه خير وبر وصدقات ذكر يوسف ابن الجوزي في تاريخه انه كان ينفق كل سنة على مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم نحو ثلاث مائة ألف .

سنة احدى وثلاثين وست مائة

فيها سار الملك الكامل ليدخل الروم فوقع صاحب الروم علاء الدين على طلاع الكامل فكسرهم واسر المظفر صاحب حماه والطواشي وصواب فتقهقر الكامل ثم اطلق صاحب الروم الاسرى مكرمين (وفيها) تكامل بناء المدرسة المستنصرية وهي على المذاهب ولها شيخ حديث وشيخ نحو وشيخ طب وخزانة كتبها عديمة المثل واوقافها عظيمة بلغت في بعض

السنين ألف دينار قيل ان قيمة ما وقف عليها يساوي ألف ألف دينار .

وفيها مات المسند سراج الـدين الحسين ابن ابي بكـر الزبيـدي ببغداد عقيب رجـوعه من دمشق وعـاش خمسا وثمـانين سنـة (ومـات بـدمشق) العلامة المتكلم سيف الـدين علي بن أبي عـلي الآمدي صـاحب التصانيف وله ثمانون سنة رحمة الله عليهم .

سنة اثنتين وثلاثين وست مائة

فيها عمل جامع العقيبـة بناه الملك الاشـرف موسى وكـان قبل ذلـك خـانا للفـواحش والخمر ولهـذا قيل لـه جامـع التوبـة (وفيها) مـات شيخ الصوفية العارف الشيخ شهاب الدين عمـر بن محمد السهـروردي البكري ببغداد وله ثـلاث وتسعون سنة . (والقدوة) الـزاهد الشيـخ غانم بن عـلي الانصاري المقدسي وله سبعون سنة . (ومسند اصبهان) أبو الوفاء محمود ابن ابراهيم ابن مسنده قتل بأصبهان في خلق عظيم عند دخول التتـار اليها بالسيف .

سنة ثلاث وثلاثين وست مائة

فيها جاءت التتار الى اربل فالتقاهم عسكرها فقتل طائفة من التتار ثم سـاقت التتار الى اعمـال الموصـل فنهبوا وقتلوا وردوا فتهيـأ المستنصر بـالله وانفق الاموال واستخدم خلقا كثيرا (وفيهـا) نازلت الفـرنج قـرطبة اكبـر مدائن الاندلس واخذوها بالسيف .

وفيها مات ببغداد أبو الحسن عـلي بن أبي بكر بن روزبـه الصوفي عن نحـو تسعين سنة . (والعلامـة) أبو الخـطاب عمر بن دحيـة المغربي الـذي صنف كتاب مولد النبي صلى الله عليـه وآله وسلم لصـاحب اربل فـاجازه بألف دينار . (وقاضي قضاة بغـداد) عماد الـدين أبو صـالح نصـر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي الحنبلي وله سبعون سنة .وكان من خيار القضاة دينا وتواضعا وعلما رحمة الله عليهم .

سنة أربع وثلاثين وست مائة

فيها حاصرت التتار اربل واخذوها وقتلوا أهلها (وفيها) مات المحدث الزاهد الملك المحسن احمد ابن السلطان الكبير صلاح الدين يوسف وله سبع وخمسون سنة (ومات بدمشق) شيخ الحنابلة الامام ناصح الدين عبد الرحمن بن نجم بن شرف الاسلام ابن الحنبلي الواعظ وله ثمانون سنة . و(صاحب) الروم السلطان علاء الدين كيقباد ابن السلطان كيخسرو وكان ملكا مهيبا شجاعا عاقلا حازما كسر خوارزم شاه وعسكر الكامل واستولى على عدة مدائن وتزوج بابنة العادل وولد له منها (وفيها) مات مسند بغداد المحدث أبو الحسن محمد بن احمد بن عمر القطيعي وله ثمان وثمانون سنة و(سلطان حلب) الملك العزيز غياث الدين محمد بن الظاهر غزي ابن السلطان صلاح الدين ولى السلطنة بعد أبيه وهو صبي صغير لمكان والدته ابنة الملك العادل وعاش خمسا وعشرين سنة وتملك بعده الملك الناصر يوسف ولده وهو صبي ايضا .

سنة خمس وثلاث وست مائة

استخدم الملك الصالح أيوب وهو بحصن (كيفا) الخوارزمية فهموا بالقبض عليه فهرب منهم إلى سنجار فأخذوا خزائنه فلما استقر سنجار جاء صاحب الموصل وحاصره فاخرج من السور قاضي سنجار بدر الدين وصار قاضي القاهرة وحلق لحيته وتنكر وراح فاجتمع بالخوارزمية واستنجد بهم فسارعوا من (حران) فبيتوا صاحب (الموصل) فنجا على فرس النوبة وانتهبوا خزائنه وثقله واستغنوا .

وفيها مات الاخوان السلطان الملك الاشرف مظفر الدين موسى في اول السنة وتملك البلد الكامل فمات بالقلعة بعد سنة ست وسبعين وخمس مائة (فاما الاشرف) فاعطاه أبوه الرهاء و(حران) فأقام هناك مدة وتملك (خلاط) وهي قصبة ارمينية ثم تملك (دمشق) تسع سنين فعدل واحسن

الى الرعية وكان على لعبه ولهوه فيه خوف من الله وكرم مفرط وتذلل للصالحين وفيه شجاعة وشدة بأس وكان مليح الشكل حلو الشمائل حضر عدة حروب ولم تهزم له راية تمرض اشهرا ومات على توبة وخير .

واما الكامل فانه تملك الديار المصرية أربعين سنة وعمر دار الحديث بها وقبة على ضريح الشافعي رحمة الله عليه وله مواقف مشهورة في الجهاد وكان معظما للسنن محبا لمجالسة العلماء فيه عقل وعدل .

ولما بلغه موت الاشرف سار الى دمشق وقد تسلطن بها اخوه الصالح اسماعيل فاخذها منه واستقر بالقلعة فما بقي شهرين حتى فاجأته المنية بالسعال والاسهال وكان به نقرس وكان به ايضا جبروت وعسف .

فلما مات كان بالحضرة عز الدين ايبك صاحب المدرسة العزية وسيف الدين علي بن قليج صاحب القنجية وفخر الدين ابن الشيخ واخوه (ركن الدين) الهنكاري فاشتوروا فيمن يسلطنوا وكان الملك الناصر ابن المعظم بدار سامة فهموا ان يولوه فكان اضرما عليه عماد الدين ابن الشيخ لأنه اهانه في بحث فاشار الى الجواد فوافقه الامراء فأرسلوا في الوقت اميراً الى الناصر ليخرج من البلد فخرج الى القابون وسلطنوا الملك الجواد وأبوه هو ممدود ابن العادل فانفق الاموال وبذر وسارع الناصر فاخذ (غزة) .

واما مصر فسلطنوا بها الملك العادل ولد الكامل (وفيها) التقى عسكر بغداد سبعة آلاف عليهم (بكلك) هم والتتار نحو عشرة آلاف فحطموا التتار لكن قتل (بكلك) فانهزم المسلمون وقتل منهم عدة امراء .

وفيها مات مسند وقته : أبو المنجا عبد الله بن عمر ابن اللتي ببغداد وله تسعون سنة ، والانجب بن ابي السعادات الحمامي وله اثنتان وثمانون سنة (والمسند أبو بكر) محمد بن مسعود بن مهرور الطبيب ببغداد (ومدرس الشامية القاضي شمس الدين أبو نصر) محمد بن هبة الله

الشيرازي الشافعي وله ست وثمانون سنة وكان من خيار قضاة دمشق (وخطيب جامع دمشق جمال الدين محمد) بن أبي الفضل الدولعي وله ثمانون سنة ودفن بمدرسته بحيرون (والمسند نجم الدين مكرم) بن محمد ابن الصفر القرشي الدمشقي في رجب وله سبع وثمانون سنة (وقاضي القضاة شمس الدين أبو البركات) يحيى بن هبة الله ابن سني الدولة الدمشقي الشافعي في ذي القعدة وله ثلاث وثمانون سنة رحمة الله عليهم .

سنة ست وثلاثين وست مائة

فيها ضعفت همة الملك الجواد عن السلطنة وقابض بدمشق سنجار واعانه السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الكامل لكونه سلطن الجواد فقال تحمل انا امضي الى دمشق وانزل بالقلعة واسير اليك الجواد فقدم دمشق فخرج الجواد وتلقاه وبعث اليه بمال عظيم ثم رسم عليه في الباطن وقال له انتم لا بد لكم من نائب بدمشق فعدوني نائبا لكم والا فقد نفدت الى الصالح اعطيه دمشق واروح الى سنجار فقال نحن نصلح بين الصالح وبين أخيه وتخرج انت بلا شيء فأضمر له الجواد الشر وأذن له بسيره فلما خرج جاءه نصراني بقصبة وقال لي مع الصاحب شغل وتقدم فضربه فدر مصارينه ووثب آخر فضربه بسكين فمات وعمل الجواد محضرا يبرىء نفسه وحبس النصراني مدة ثم قدم السلطان الملك الصالح نجم الدين ودخل القلعة والجواد وصاحب حماة يحملان الغاشية له بالنوبة ثم أكل الجواد يديه ندما وأخرج الى (بستان النيرب) وشتمته العوام لأنه عسف وصادر ثم راح الى سنجار ثم تجهز الصالح الى مصر وطلب عمه الصالح إسماعيل من (بعلبك) ثم مصر الى (نابلس) فكاتب عمه الامراء واستمالهم ثم هجم الصالح عماد الدين إسماعيل على (دمشق) وتملكها وتفرقت الامراء عن نجم الدين ونزل اليه من (الكرك) اصحاب

ملكهـا الناصـر فقبضوا عليـه واصعـدوه الى (الكـرك) فـاعتقله النـاصـر مكرما .

وفيهـا مات صـاحب (ماردين) الملك المنصـور ناصـر الدين ارتق بن ارسلان الارتقي التركمـاني . (والمحدث المقـرىء أبو الفضـل) جعفر بن عـلي الهمداني الاسكنـدراني بدمشق ولـه تسعون سنـة . (والعلامـة جمـال الدين ابو القاسم) ابن الصفراوي المقرىء بالاسكندرية وله اثنتان وتسعون سنـة . (وشيـخ الحنفيـة الحبـر جمـال الـدين) محمـود بن احمـد البخـاري الحصري مدرس النورية بدمشق وله تسعون سنة وازدحم الخلق على نعشه وحمل على الاصابع رحمة الله عليهم .

سنة سبع وثلاثين وست مائة

في صفرها زحف الملك الصالح إسمـاعيل وصـاحب حمص على قلعـة دمشق ونفتـوها من عنـد باب الفـرج وبهـا المغيث عمـر ابن السلطان نجم الـدين ايوب فـاعطي القلعـة بالامـان فنكث اسماعيـل بـه وحبسـه وأبـوه فاعتقله الناصـر (بالكـرك) فبعث صاحب مصـر العادل يبـذل الناصـر في اخيه مائة ألف دينار وكـذا طلب عمه الصالح اسمـاعيل من النـاصر بمبلغ فـأبى ثم استخلفه واخـذه وقصد مصـر ليملكه ايـاها ويشـاركه في المملكـة فخـامرت الكـاملية عـلى العادل وكـاتبوا اخـاه ليسرع فـوصل وقبض عـلى العادل واستولى على الديار المصريـة بلا كلفـة في ذي القعدة واعـرض عن الناصر فرجع خائبا فذكر السلطان عنه قال خلفني على امور ما يقدر عليهـا ملوك الارض ان آخـذ لـه دمشق ـ وحمـاه ـ وحلب ـ وحمص والجـزيـرة ـ والموصل ـ وديار بكر ـ ونصف اقليم مصر واعطيه نصف الخزائن فخلف له من تحت القهـر وكان العـادل قد بـرز الى (بليس) فـوثبت الامـراء عليـه فاعتقلوه وجاء السلطان وهم في ركـابه فـانزلـوه في المخيم واخوه ممسـك في خركاه فدخل به في الليل .

واما الجواد فاساء السيرة بسنجار فكاتب اهلها صاحب الموصل فتهيأ وخرج الجواد يتصيد واسرع لؤلؤة ففتحوا له البلد فتملكها فمضى الجواد الى (عانة) فـآوى اليها ثم باعها للخليفة (وفيها) مات صاحب حمص الملك المجاهد اسد الدين شيركوه بن محمد بن السلطان اسد الدين شيركوه بن شادي وله ست وسبعون سنة تملك (حمص) بعد ابيه فكانت دولته ستا وخمسين سنة وكان بطلا شجاعا مقداما يعد برجال وكان فيه جور وتملك بعده ابنه المنصور ابراهيم (وفيها) توفي الملك جمال الدين قثم الخليفتي مقدم جيوش بغداد (وفيها) توفي حافظ بغداد ومؤرخها أبو عبد الله محمد بن أبي سعيد ابن الديني عن تسع وسبعين سنة (والصاحب الوزير) (وضياء الدين نصر الله بن محمد بن الاثير الجزري) الكاتب مصنف المثل السائر عن ثمانين سنة رحمة الله عليهم .

سنة ثمان وثلاثين وست مائة

فيها وهب الملك الصالح عماد الدين صاحب دمشق قلعة السقيف للفرنج ليوازروه فانكر عليه ابن السلام خطيب دمشق وأبو عمرو ابن الحاجب المالكي فعزل ابن عبد السلام وحبسهما بالقلعة (وفيها) قدم رسول التتار الى المظفر غازي صاحب (ميافارقين) فيه من نائب رب السماء ماسح وجه الارض ملك الشرق والغرب يأمر ملوك البلاد بالدخول في طاعة القان الاعظم وفيه يقول الغازي وقد جعلك القان سلحداره وآمرك ان تخرب اسوار بلادك (وفيها) سار عسكر حلب وعليهم المنصور صاحب (حمص) الى حران فالتقوا الخوارزمية فانكسرت الخوارزمية واخذ المنصور (حران)،(وفيها) تحركت الامراء بمصر فقبض السلطان الملك الصالح على جماعة فهذب الوقت وهابته الملوك (وفيها) حاصر عسكر الروم (آمد) واخذوها صلحا .

سنة تسع وثلاثين وست مائة

فيها قدم الملك الجواد من بغداد والتجأ الى الناصر صاحب الكرك وهو ابن عمه فقدم عسكر مصر وعليهم كمال الدين ابن الشيخ فجهز الناصر عسكره مع الجواد فنزل فالتقى المصريين فكسرهم على (غزة) واسر كمال الدين ثم خاف الناصر فقبض على الجواد وبعث به الى بغداد فهرب والتجأ الى عمه اسماعيل صاحب دمشق ثم قلق وذهب الى الفرنج فاقام عندهم ثم رجع فسجنه عمه . (وفيها) انشأ السلطان نجم الدين قلعة عظيمة شاهقة بالجزيرة وانفق عليها اموالا عظيمة (ثم لما تسلطن) مملوكه المعز اخربها . (وفيها) وصلت التتار الى بلاد الروم فهرب منهم صاحبها غياث الدين .

وفيها مات العلامة كمال الدين أبو الفتح موسى بن يونس الموصلي الشافعي عن تسع وثمانين سنة وكان من بحور العلم صنف التصانيف رحمة الله عليه .

سنة أربعين وست مائة

كان الخوارزمية بعد قتل سلطانهم خوارزم شاه يغيرون على البلاد ويعيشون بقائم سيفهم ولهم امراء كبار فعاثوا ببلاد الموصل - وماردين - . واقبلوا الى قريب الفرات فجاء جيش (حلب) فوقع المصاف فانتصر الحلبيون وكثر القتل والاسر في الخوارزمية ونهبت خزائن غازي وتم كل قبيح من القتل والسبي حتى بيع الفرس بخمسة دراهم والشاة بدرهم واستولى غازي على مدينة (خلاط) .

وفيها جهز السلطان الملك الصالح عسكره مع الصاحب كمال الدين ابن الشيخ لحصار عمه الصالح فادرك الموت الكمال (بغزة) (وفيها) مات سلطان المغرب الرشيد بالله عبد الواحد ابن السلطان المأمون ابي

العـلا ادريس المومني وكـانت دولته عشـر سنين غـرق في بحيـرة لـه عمـل فيهـا مركبا تقذف به جواريه (بمراكش) وتملك بعده اخوه السعيد .

وفيهـا في جمادي الآخـرة مات امـير المؤمنين المستنصـر بالله أبـو جعفر منصور ابن الظاهـر ابن الناصـر العباسي ببغـداد وله اثنتـان وخمسون سنـة وكانت دولته سبع عشرة سنة وكان ابيض اشقر سمينا مـربوعـا وامه تـركية وكانت دولته وافرة الحشمة وفيه عدل ودين ودفع للمتمردين ونهضة باعبـاء الخلافة وقف المدارس والمساجد وبذل الامـوال دانت له الملوك وكـان جده الناصر يحبه ويسميه القاضي لعقله ومحبته للحق وانشأ المدرسة التي لا نظير لها في الدنيا واتخذ عسكرا عظيما الى الغاية حتى بلغ جريدة جيشه نحو مائة ألف فارس استعداداً لحرب التتار وقد خطب له بالانـدلس وببعض المغرب والله يرحمه ويغفر له .

خلافة المستعصم بالله

توفي المستنصر وكان اخوه الملقب بالخفاجي شهما شجاعا يقول ان وليت لاعبرن بالعساكر الى (ما وراء النهر) وابيد التتار فلم ير الشوابي ولا الدويدار مبايعته خوفا منه وبايعوا ابا احمد عبد الله ابن المستنصر ولقبوه المستعصم بالله وعمره ثلاثون سنة وكان فيه لين وقلة معرفة .

سنة احدى وأربعين وست مائة

فيها وقع الصلح بين الصالح وعمه عماد الدين وخطب بدمشق لصاحب مصر واطلق ابنه الملك المغيث من حبس القلعة وركب وتهيأ للسفر الى أبيه فافسدا حال الوزير امين الدولة السلماني وقال لمخدومه هذا خاتم سليمان يعني المغيث فلا تخرجه من يدك فتوقف ومنع المغيث من الركوب فكاتب السلطان نجم الدين الخوارزمية فعبروا الفرات وجاءوا فنهبوا وقتلوا وخربوا القرى فتحصن اسماعيل ونزلت الخوارزمية (بغزة) .

وفيها سار الصاحب وحاصر (عجلون) وقتل من عسكره يوم الزحف عليها فوق المأتين وغرم اربع مائة ألف دينار ولم يقدر على (عجلون) (وفيها) جاءت بدمشق الزيادة الكبرى التي ما سمع بمثلها فوصلت الى حائط جامع العقيبة (وفيها) اخذت التتار مملكة الروم وقررت على ملكها في السنة أربع مائة ألف دينار ثم اخذوا قيصرية (وسيواس) بالسيف .

وفيها قتل قـاضي دمشق الرفيـع الجيلي اهلك سـراً لقلة دينه ولأخـذه اموال الناس بالتزوير اقام شهود زور واناسـا يدعـون على الـرجل المتمـول بمبلغ من المـال فينكر ويحلف فيحضـر المدعي شهـودا كـذبـة فيلزمـه المـال فيضج ويستغيث بالله فيقول الجيلي اخـرج على رضى غـريمك فخـرب ديار الناس حتى قصمه الله وكان معاملا في ذلك للوزير .

سنة اثنتين وأربعين وست مائة

فيها امد السلطان الملك الصالح نجم الدين عساكر الخوارزمية بالخلع والنفقات وجهز عسكرا معهم وعليهم معين الدين ابن الشيخ وامر بمحاربة عمه فاتفق عمه مع الناصر صاحب (الكرك) والمنصور صاحب (حمص) والفرنج الذين اعطاهم السقيف وصعد وساروا الى (يافا) وصلبان الفرنج فوق الرؤ وس فكان الملتقى بين (غزة) وعسقلان فانكسر الكركيون واسـر مقدمهم ظهير الدين ابن سنقر واحـاطت الخوارزميـة بالفـرنج يقتلون فيهم وانكسرت المصريون ايضا فانهزموا الى الزعقة وأسر من الفرنـج ثمان مـائة وقيل ان القتلى زادوا على ثلاثين ألفا وبعث بالاسرى وبـالشفعاء الى مصـر ورد المنصور في قطوع نهبت خزائنه وخيله وقتل جنده وجعـل يبكي ويقول علمت لما سرنا تحت الصلبان اننا لا نفلح وخذل الصـالح اسمـاعيل وتهيأ للحصار وخرب الحواضر واحاطت الخوارزمية والمصريون بدمشق (وفيها) ولي وزارة العراق الوزير مؤ يد الدين ابن العلقمي الرافضي .

سنة ثلاث وأربعين وست مائة

زحف ابن الشيـخ والخـوارزميـة عـلى دمشق واشتـد البـلاء واحـرقت العقبيـة والجواسق ودام الحصـار والويـل خمسة اشهـر وهلك العـوام مـوتـا وجوعا وقل الشيء بالبلد حتى بلغت غـرارة القمح ألفـا وست مائـة درهم وبيع الخبز كل اوقيتين بدرهم وأكلوا الميتة وبيعت الاملاك والامتعة بالشيء اليسير وبيع رطل اللحم بتسعة دراهم وانتن البلد بالموتى على الطرق وعظم

الخطب واولئك يتعاملون على الملك والخمر والفاحشة مضمنة بالبلد والمكوس شديدة ثم تسلم نواب صاحب مصر دمشق وانفصل عنها الصالح اسماعيل الى بعلبك .

ومات المغيث ولد السلطان بحبس القلعة (ومرض) معين الدين ابن الشيخ نائب السلطنة ومات وما مكن الخوارزمية من دخول دمشق (واسر) الوزير امين الدولة ونفذه الى مصر وغضب الخوارزمية لكونهم منعوا من البلد فنهبوا القرى وذهبوا فراسلوا الصالح اسماعيل ببعلبك ليكونوا معه ثم كروا على دمشق وحاصروا وجاء الصالح اسماعيل والرعية في شغل شاغل بالعناء والقحط وجرت امور عظيمة يطول شرحها .

وفيها جاء ابن الجوزي معه خلع السلطنة لنجم الدين ايوب وهي عمامة سوداء وفرجية مذهبة وثوبان من ذهب وسعف سفط ذهب وطوق ذهب وغلمان وحصان وترس ذهب (وفيها) وصلت التتار الى (يعقوبا) من اعمال بغداد فالتقاهم الدويدار فكسرهم. قال أبو شامة بلغت غرارة القمح في دمشق في شوال مائة دينار صورية وبيع خبز الشعير وقيتان ونصف بدرهم والزبيب وقيتان بدرهم ونزل السعر في آخر السنة الى رطل بدرهمين ثم بعد شهر بيع الخبز رطل وثلث بدرهم .

وفيها مات بدمشق العلامة تقي الدين ابن الصلاح شيخ الشافعية (والامام علم الدين السخاوي) شيخ القراء (والحافظ) ضياء الدين المقدسي شيخ المحدثين (وحافظ بغداد محب الدين أبو عبد الله) محمد بن محمود ابن النجار (ومسند العصر أبو الحسن) علي بن الحسين بن المقير بمصر وله ثمان وتسعون سنة .

سنة أربع وأربعين وست مائة

فيها تجمعت الخوارزمية على حمص واتفق صاحب حمص مع صاحب مصر وكاتب عسكر حلب بان هؤلاء الخوارزمية قد خربوا الشام فأجابوه

وأقبل بهم لؤلؤة نائب حلب وجمع صاحب حمص التركمان والعرب وسار من دمشق عسكرها واجتمعت العساكر بحمص وانضم الى الخوارزمية الملك الصالح عماد الدين اسماعيل والناصر صاحب الكرك وعز الدين ايبك ثم عسكر الكل بمرج الصفر ثم ساروا لحرب اولئك فوقع المصاف بجيزة حمص فانكسرت الخوارزمية وقتل مقدمهم بركة خان وانهزم الصالح اسماعيل وعز الدين ايبك والجند فوصلوا الى حوران في انحس تقويم وعلق رأس بركة خان على باب حلب وتمرض صاحب حمص الملك المنصور ابراهيم ومات .

والتجأ الصالح اسماعيل الى صاحب حلب فاكرمه وقبض على مقدم آخر للخوارزمية كشلو خان واجناده فملأ بهم الحبس ثم في ذي القعدة قدم المولى السلطان من مصر فدخل دمشق وكان يوما مشهودا فأقام أياما ومضى الى (بعلبك) فأخذ (صرخد) و(بصرى) وتصدق في القدس بمال كثير وقال اجعلوا دخل القدس في عمارة سوره ثم تسلم الصبية من ابن عمه واخذ حصن الصلت ودخل الى مصر (وفيها) طهر المستعصم بالله ولديه وانفق على الطهور مائة ألف دينار وألفا وخمس مائة رأس (وفيها) اخذت الفرنج مدينة (شاطبة) من الاندلس ثم اجلوا اهلها منها .

سنة خمس وأربعين وست مائة

كان السلطان قد ابقى جيشه بالشام فحاصروا بلاد الفرنج فافتتحوا (عسقلان) (وطبرية) على يد مقدم الجيوش فخر الدين ابن الشيخ (وفيها) مات صاحب صرخد عز الدين ايبك ونقل في تابوت فدفن بتربته على الميداني (وفي شعبان) اخذت الفرنج بالاندلس (اشبيلية) صلحا بعد ان حوصرت سنة ونصفاً .

سنة ست وأربعين وست مائة

فيها حاصر عسكر حلب (حمص) مدة فسلمها صاحبها لهم واعطوه عوضها (تل ياشر) فلم ينم عنها السلطان وبعث عسكره الى (حمص) ليأخذها من نواب صاحب حلب ونصبت عليها المجانيق وخرج السلطان فقدم الشام ثم عاد في محفة وجعل نائب دمشق جمال الدين ابن يغمور (وفيها) ولدت امرأة ببغداد اربعة اولاد فمات واحد واحضرت الى دار الخلافة وتعجبوا منها واعطيت ما قيمته ألف دينار فاستغنت (وفيها) سار الناصر صاحب حلب فأكرم فذهب ولده الامجد الى مصر وسلم الكرك الى السلطان صيانة لابيه فاعطاه السلطان اموالا و(طبل خافاه) .

سنة سبع وأربعين وست مائة

فيها كان قدوم الامجد على السلطان بمفاتيح الكرك فاعطاه خمسين ألف دينار وبلد (اسيوط) وخبز مائتي فارس (وفيها) هجمت الفرنج في البحر على دمياط وأخذوها بلا ضربة ولا طعنة بل مجرد خذلان نزل على اهلها هربوا من الباب الآخر وهذا من اغرب ما تم بحيث ان الفرنج خافوا لا يكون ذلك مكيدة في أول شيء وكان السلطان نجم الدين بالمنصورة وهي على بريد من (دمياط) فغضب وشنق من اعيان اهلها ستين نفسا فقالوا ايش وهننا اذا كان عسكرنا هربوا وحرقوا الزرد خان فما تصنع ففرغ العسكر من سطوة السلطان وكان مريضا (ثم توفي) ليلة نصف شعبان وهو على المنصورة فكتمت زوجته أم خليل موته وبقيت تقلم علامته وطلبوا ولده الملك المعظم توران شاه بن ايوب من حصن (كيفا) فساق اليه الفارس اقطاي اكبر مماليك ابيه وسلك البرية واسرع به الى دمشق فدخلها في آخر رمضان في دست السلطنة فوجد في الخزانة ثلاث ألف دينار فانفقها في الامراء وضبط مقدم الجيوش ابن الشيخ الامور وحلف الامراء للمعظم وجرت في هذه الشهر بين الذين ملكوا (دمياط) وبين المسلمين فصول وحروب ومرابطة يطول تفصيلها ونزل كل من الجيشين بازاء الآخر وبينهما

النيل واقام المعظم بدمشق شهرا فتمت وقعة المنصورة وذلك ان الفرنج ركبوا وعرفوا موت السلطان فاحاطوا بالدهليز فركب مقدم الجيش فخر الدين فالتقاهم فقتل وانهزمت الاسلام لمصرعه ثم تناحوا وكروا على الفرنج فطحنوهم وقفنوهم ونزل النصر ولله الحمد ثم بعد أيام وصل السلطان الملك المعظم توران شاه الى المنصورة وجلس على التخت .

سنة ثمان وأربعين وست مائة

استهلت والفرنج على بر المنصورة والجيوش بحذائهم وقد ضعفت الفرنج للغلاء المفرط فيهم ولموت خيلهم فعزم الفرنسيس سلطانهم ان يسير في الليل الى (دمياط) فعرف المسلمون بهذا وكانت الفرنج قد عملوا على النيل جسرا عظيما من الصنوبر فشيد قطعة فعبر عليه المسلمون اليهم في الليل وهم قد شرعوا في التحميل فاحدق بهم العسكر يتخطفونهم وقووا عليهم فتحيرت الفرنج فجلس في حوش المنية وطلب الطواشي رشيد وسيف الدين القيمري فحضرا اليه فطلب الامان على نفسه وجماعة فأجاباه وآمناه وهرب سائر الفرنج على حمية فساق وراءهم الجيش وبقوا جملة جملة حتى ابيدت خضراء الفرنج وغنم المسلمون مالا يوصف ثم انزل الفرنسيس في (شنيى) واحدقت به مراكب المسلمين يضربون بالكوسات وفي عراضهم في البر العسكر وفي البر الآخر العربان والعوام في سرور ويوم عظيم .

ثم اعتقلوا الفرنسيس ومن معه بالمنصورة وكان هذا النصر العزيز في اول يوم من سنة ثمان وقتل من الفرنج ثلاثون ألفا ثم اليوم الثامن والعشرين من الوقعة قتل السلطان الملك المعظم وثبت عليه البحرية مماليك ابيه على السماط ضرب اولا بسيف على يده ثم ركبوا وأحاطوا بالدهليز وبه برج من خشب فدخل اليه فامروا زراقا باحراق البرج فامتنع فطيروا رأسه ثم أمروا آخر فرماه بالنفط فاحترق فهرب منه وناشدهم الله الكف

عنه وان يقلع عما نقموا عليه او ان يرد الى حصن (كيفا) فلم يصغوا إليه فدخل في النيل وسبح فضربه امير وقتله في الماء ثم نادوا لا بأس لا بأس وسلطنوا عليهم الملك المعز عز الدين ايبك التركماني من كبار مماليك السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب وقيل بل خلفوا زوجة السلطان شجر الدرام خليل وملكوها ونائبها عز الدين التركماني فخلعت على الامراء وانفقت الاموال وخطب باسمها على المنابر .

ودخل الامير حسام الدين ابن علي في قضية الفرنسيس على ان يسلم (دمياط) ويحمل خمس مائة ألف دينار فباعوه والله بأهون ثمن فأركب بغلة وساق حوله الجيش الى باب (دمياط) فما وصلوا الا والمسلمون على اعلاها بالتكبير والتهليل والفرنج قد هربوا منها الى المركب واخلوها فحارت قوى الفرنسيس واحضر وقال حسام الدين هذه (دمياط) قد حصلت لنا وهذا في اسرنا وهو عظيم ملوك الفرنج وقد اطلع على عورتنا وقتل سلطاننا فالمصلحة تركه في اسرنا فقال الملك المعز ما ارى الغدر واذن له فاركب في البحر المالح في شني .

وذكر حسام الدين انه سأل الفرنسيس من عدة الجيش الذي جاء به واخذ (دمياط) فقال كان تسعة آلاف فارس ومائة ألف وثلاثين ألفا جرحى سوى الغلمان والتجار وكان اطلاقه بعد أربعة أيام حين قتله المعظم واعطاهم أربع مائة ألف دينار .

فلما توسط هو وامراءه في البحر بعث يقول ما رأيت أقل عقلا منكم ولا أقل دين قتلتم سلطانكم وابقيتم مثلي وانا ملك البحر بهذا النذر اليسير وحق ديني لو طلبتم مني مملكتي دفعتها اليكم حتى اخلص ولما سمع صاحب حلب السلطان الملك الناصر يوسف بمقتل المعظم سار من حلب فنازل دمشق فكسر اقفال باب الصغير وباب الجابية ودخلوا البلد ونهبوا دار نائبها ابن يغمور ووقعت في البلد خبطة ثم دخل السلطان الى القلعة

وسكن الناس وذهب ابن الملك العزيز فاستعاد الصبيبة اعانه عـلى اخذهـا خـادم له ثم تسلم الملك النـاصر (بعلبـك) و(صـرخـد) واعتقـل الملك الناصر داود وحبسـه بحمص ثم تجهز وعـزم على اخـذ مصر بـاشارة نـائبه لؤلؤة وساروا وخرج جيش مصر فكان المصاف عند الصالحية بآخر الـرمل فـانكسر المصـريون وخـطب يوم الجمعـة بالقـاهرة وبقلعـة الجبل للسلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف هذا والسلطان لم يشعر بحلية الحـال بل هو واقف تحت العصائب .

فاما مماليك الملك الصالح فلما رأوا كثرتهم ساق المعـز ايبك والفـارس اقصـاي في ثلاث مـائة فـارس منهزمـين نحو الشـام فمروا بلؤلؤة وضيـاء الدين القميري فالتقوا على غير تعبية فأسروا لؤلؤا نائب السلطان والضياء فذبحوهما صبرا ثم حملوا على طلب السلطان وكسروا صنادقه ونهبوا الخزانة ورشقوا بالنشاب فولى السلطان بمماليكه وسـاق بهم نوفـل امير العـرب الى دمشق ودخلت الصـالحية بـالاسرى بـالصنادق منكسـة والكوسـات مشققة واسروا الصالح اسماعيل الذي كان صاحب دمشق ثم قتلوه سراً .

وامـا بغـداد فضعف دست الخـلافـة وقـطعـوا اخبـار الجنـد الـذين استنجدهم المستنصر وانقطع ركب العراق مدة كل ذلـك من عمل الـوزير ابن العلقمي الرافضي جهدان يـزيل دولـة بني العباس ويقيم علويـا وأخذ يكاتب التتار ويراسلونه والخليفة غافل لا يطلع عـلى الامور ولا لـه حرص على المصلحة .

وفيها هدم المسلمون (دمياط) وتـركوهـا خاويـة على عـروشها وكـان سورها من بناء المتوكل على الله .

سنة تسع وأربعين وست مائة

فيها قدم المصـريون فـاستولـوا على (غـزة) و(نابلس) فسـار عسكر (دمشق) لـدفعهم فتقهقـروا وتملك الملك المغيث ان العـادل ابن السلطان

الملك الكامل الكرك والشويك سلطن بها الطواشي صواب متوليها .

وفيها مات شيخ مصر وخطيبها العلامة بهاء الدين علي بن هبة الله ابن الخميري وله تسعون سنة رحمة الله عليه .

سنة خمسين وست مائة

فيها وصلت التتار الى (ميافارقين) و(سروح) فقتلوا خلائق وخربوا البلاد واصلح البادراني الرسول بين المعز وبين الناصر (وفيها) مات مسند دمشق العدل رشيد الدين احمد بن المفرح ابن مسلمة بن ناظر وله خمس وتسعون سنة (والعلامة رضي الدين) الحسن بن محمد الهندي القنعاني صاحب التصانيف ببغداد وله ثلاث وسبعون سنة (ومسند العراق المؤتمن) يحيى بن ابي السعود التاجر ابن ابي السعود ابن العميرة .

سنة احدى وخمسين وست مائة

فيها توفي مسند مصر أبو القاسم عبد الرحمن بن مكي سبط الحافظ السلفي وله احدى وثمانون سنة وكانت السلطنة بمصر باسم الملك الاشرف يوسف بن يوسف بن المسعود اقسيس بن الكامل وتدبير الملك الى المعز .

سنة اثنتين وخمسين وست مائة

فيها سأل المعز ايبك من السلطنة الملك الاشرف يوسف وقتل رأس الامراء الفارس اقطاي وهربت البحرية الى الشام وتسلطن المعز فقدمت البحرية على صاحب الشام الناصر يوسف وفيهم سيف الدين بلبان الرشيدي وركن الدين بيرس البندقداري فقووا عزمه على النهوض ليأخذ مصر فجهز جيشا عليهم الملك تورانشاه ابن السلطان الكبير صلاح الدين فساقوا الى (غزة) وخرج من مصر الملك المعز فلم يتم قتال وكان (فارس الدين اقطاي) تركيا بطلا شجاعا عاملا على السلطنة اشتراه الملك الصالح

بألف دينار وتزوج بابنة صاحب حماه فقال للمعز اخل لي قلعة الجبل حتى تعمل الفرس بها وكان يدخل الى الخزانة ويأخذ منها ما شاء فاتفق المعز وزوجته شجر الدر على قتله فوثب عليه قطر الذي تسلطن فضرب عنقه واغلقت القلعة فركبت حاشية الفارس (اقطاي) وكانوا سبع مائة واحاطوا بالقلعة فالقوا اليهم رأس استاذهم فهربوا (وفيها) مات شيخ حران العلامة مجد الدين ابن عبد السلام بن عبد الله ابن تيمية الحنبلي صاحب التصانيف وقد جاوز الستين بيسير رحمة الله عليه .

سنة ثلاث وخمسين وست مائة

فيها توفي الامير البطل الاوحد سيف الدين القيمري ودفن بقبته التي حذاء المارستان الذي عمله بقاسيون (والمحدث) المفتي شهاب الدين اسماعيل بن حامد القوصي واقف القوصية رحمة الله عليه .

سنة أربع وخمسين وست مائة

فيها كان ظهور النار بمدينة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فكانت من الآيات الكبرى التي انذر بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين يدي الساعة ولم يكن لها حر على عظمتها وشدة ضوئها ودامت اياما وظن أهل المدينة انها الساعة وابتهلوا الى الله بالدعاء والتوبة وتواتر شأن هذه النار .

وفيها كان الغرق العظيم ببغداد وهناك خلق تحت الهدم وبقيت المراكب بالناس تمر في شوارع البلد (وفي) رمضان احترق سائر مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم من سرجة القيم وذهبت سقوفه وسقطت بعض الاعمدة واحترق سقف الحجرة النبوية (وفيها) خرج الطاغية العنيد مبيد الامم هلاكو فأخذ قلعة الموت من الإسماعيلية وقتلهم واخرب نواحي (الري) وجهز باحوا الى بلد الروم فهرب سلطانها فاستولت التتار على اقليم الروم وبذلت السيف كعوايدهم فتوجه الكامل محمد صاحب

ميافارقين الى خدمة هلاكو فاعطاء الفرمان ثم نزل هلاكو بآذربيجان وأخذ .

وفيها مات شيخ القراء أبو اسحاق ابراهيم بن محمد بن وثيق الاشبيلي بالاسكندرية رحمة الله عليه .

سنة خمس وخمسين وست مائة

فيها قتل صاحب مصر السلطان الملك المعز ايبك التركماني الصالحي قتلته زوجته لكونه اراد ان يتزوج عليها وكانت حاكمة عليه فقتلها مماليكه وسلطنوا ولده الملك المنصور علي بن ايبك وجاءت رسل هلاكو وفراشه الى بغداد الى اناس والخليفة لا يصل اليه خبر ولو درأ لما اغنى ولا درأ وبعث صاحب الشام ابنه الملك العزيز وهو صبي مع الزين الحافظي في الرسالة الى هلاكو بتحف سنية (وفيها) ثارت فتنة مهولة ببغداد بين أهل السنة والرافضة ادت الى نهب عظيم وخراب وقتل عدة من الرافضة فغضب لها وتنمر[1] ابن العلقمي الوزير وحشد التتار على العراق ليشتفي من السنة .

وفيها مات العلامة قاضي العراق نجم الدين عبد الله البادرائي[2] (ومحدث دمشق) تقي الدينالبلداوي (والعلامة الكبير) شرف الدين المرسي .

سنة ست وخمسين وست مائة

في اولها قصد الطاغية هلاكو بن قان بولي بن جنكيز خان المغلي بغداد بجيوشه وبالكرخ وبعسكر الموصل فخرج الدويدار بالعسكر فالتقى طلايع هلاكو وعليهم (باجوبوس) فانكسر المسلمون لقتلهم ثم اقبل (باجو)

---

(١) تنمراي عضب وساء خلقه . قاموس .

(٢) قال في المشتبه قاضي القضاة سفير الخلافة نجم الدين عبد الله بن الحسن البادراي الشافعي صاحب المدرسة التي بخط جيرون مات سنة (٦٥٥) انتهى .

فنزل على بغداد من غربيها ونزل هلاكو من شرقيها فأشار الوزير على الخليفة المستعصم بالله اني اخرج الى القان الاعظم في تقرير الصلح فخرج الكلب وتوثق لنفسه ورجع فقال ان القان قد رغب في ان يزوج بنته بابنك وان تكون الطاعة كالملوك السلجوقية ويرحل عنك فخرج المستعصم في اعيان دولته واكابر الوقت ليحضروا العقد فضربت رقاب الجمع وقتلوا الخليفة رفسوه حتى مات .

ودخلت التتار بغداد واقتسموا كل (بوس) اخذ ناحية وبقي السيف يعمل اربعة وثلاثين يوما وقل من سلم فبلغت القتلى الف الف وثمان مائة ألف وزيادة فعند ذلك نادوا بالامان ثم امر هلاكو بضرب عنق (باجوير) لكونه كاتب الخليفة وأرسل الى صاحب الشام يهدده ان لم يخرب اسوار بلاده .

وفيها مات العلامة أبو العباس احمد بن عمر القرطبي المالكي بالاسكندرية وله التصانيف المشهورة (والمحدث صدر الدين أبو علي البكري) و(الملك الناصر داود) بن المعظم بن العادل الذي كان صاحب الكرك وله ثلاث وخمسون سنة وكان من العلماء والشعراء و(الصاحب بهاء الدين زهير) بن محمد المهلبي الشاعر صاحب الديوان و(الحافظ الكبير زكي الدين عبد العظيم) ابن القوي المنذري وله خمس وسبعون سنة، والزاهد الشيخ أبو الحسن الشاذلي نزيل الاسكندرية و(الامير سيف الدين) المنشد الشاعر صاحب الديوان و(زاهد العراق) الشيخ علي انحبار (وشيخ القراء) بالموصل عبد الله بن محمد بن احمد شعلة الموصلي وله نيف وثلاثون سنة و(مقرىء حلب العلامة ابو عبيد الله محمد) بن الحسن الفاسي و(الوزير المدبر المبير مؤيد الدين محمد) بن محمد بن العلقمي الرافضي قرر مع هلاكو امورا فانعكست عليه وعض يده ندما وبقي يركب (اكدبشا) فنادته عجوز يا ابن العلقمي هكذا كنت تركب في ايام المستعصم واضاف اليه هلاكو آخر فمات غبناً وغما رحمه الله .

واستشهد ببغداد (العلامة الشيخ يحيى بن يوسف الصرصري الضرير الشاعر، والعلامة استاذ دار الخلافة محي الدين يوسف ابن الجوزي واولاده و(ملك الامراء ركن الدين الدويدار) المستغري احد الشجعان الموصوفين فإنا لله وإنا إليه راجعون .

سنة سبع وخمسين وست مائة

فيها نزل هلاكو على (آمد) وبعث إليه صاحب (ماردين) بالتقادم مع ولده الملك المظفر فقبض عليه واشتد الاراجيف بقصد التتار الى الشام ونزح الخلق الى مصر فقبض الامير (قطن) على ابن استاذه الملك المنصور ابن المعز وتسلطن ولقب بالملك المظفر ونازلت التتار في آخر العام حلب .

وفيها مات صاحب الموصل السلطان الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤة الارمني الاتابكي وقد نيف على ثمانين سنة امتدت دولته وانخرم نظام الموصل من بعده كان شجاعا مهيبا سائسا خبيرا بالامور على ظلم فيه وقلة دين .

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وست مائة

وهلاكو قد عدا الفرات بجيوشه المحاصرة (حلب) فراسل اولا نائبها توران شاه ابن السلطان صلاح الدين انكم تضعفون عنا ونحن قصدنا سلطانكم الملك الناصر فاجعلوا لنا عندكم شحنة بالقلعة وآخر بالبلد فان انتصر علينا سلطانكم فاقتلوا الشحنتين وان انتصرنا فحلب والشام كله لنا فأبى عليه توران شاه فتنزلوا على (حلب) فلم يطلع الضوء الا وقد حفروا على نفوسهم خندقا عمقه قامة وعرضه أربعة أذرع وبنوا سوراً علوه خمسة اذرع ثم نصبوا عشرين منجنيقا وجدوا في النقوب ففي اليوم الثامن أخذوا حلب وركبوا السور ونزلوا فوضعوا السيف يومين وأبادوا الخلق وحموا في حلب اماكن سلم فيها نحو ربع الناس وبقي القتل والسبي والحريق خمسة أيام ثم نودي بالامان وأُقيمت الجمعة بجماعة قليلة (ثم) احاطوا بالقلعة

يحاصرونها وجاءت الاخبار الى دمشق (ثم قدم) نائب هلاكو بالفرمان والامان لأهل دمشق فتلقاه كبراء دمشق ونفدت مفاتيح دمشق ومفاتيح حماة الى (هلاكو) ثم اخذ قلعة حلب بالامان وعصت قلعة دمشق وحاصرتها التتار وألحوا عليها ورموها بعشرين منجنيقا على برج الطادمة فتشقق فطلب أهلها الامان ونزلوا فسكنها نائب التتار وتسلموا قلعة بعلبك واخذوا نابلس وغيرها بالسيف ثم ظفروا بالسلطان وخدع فسلم نفسه فمروا به على دمشق وحملوها الى القان (هلاكو) فرعى له مجيئه واكرمه وبقي في خدمته اشهرا (واما المظفر) فانفق في جيش مصر والشام اموالا وخرج للقاء التتار عندما بلغه رجوع (هلاكو) الى الجزيرة وشخمت النصارى بدمشق ورفعوا الصليب في البلد والزموا الناس بالقيام له من الحوانيت ونقضوا العهد وذلك في الثاني والعشرين من رمضان وصاحوا ظهر الدين الصحيح دين المسيح فوصلت العساكر الى الشام وقصدتهم عساكر هلاكو وعليهم المقدم (كتبغا) فوقع المصاف على عين (جالوت) من ارض (بيسان) فنصر الله دينه وانهزمت التتار وقتل مقدمهم وجاء الخبر الى دمشق في الليل فوقع النهب والقتل في النصارى واحرقت كنيستهم العظمى وعيد الناس على اتم سرور .

وساق الامير ركن الدين بيرس البندقداري وراء التتار الى حلب وطمع في ان يكون أمرله وعده بها السلطان الملك المظفر (قطن) ثم رجع في ذلك فتأثر (بيرس) واضمر الشر ثم رجع المظفر من دمشق بعد شهر مضمرا (لبيرس) أيضا فتعامل (بيرس) مع جماعة امراء فلما كانوا بالغرابي وثب على السلطان بكتوب الجو كندار المغري فضربه جل كتفه ورماه بهادر المعزي بسهم فقضى عليه ثم سلطنوا البندقداري وسموه الملك الظاهر وكان بدمشق على النيابة علم الدين الحلبي فحلف الامراء لنفسه وتلقب بالملك المجاهد وخطبوا له والملك الظاهر جملة .

وفي آخر السنة كرت التتار على حلب واندفع من بها من العسكر

فدخلوا الى حلب واخرجوا من بها من الرعية الى قرنبيا فحصدوهم بالسيف .

ومات فيها قاضي القضاة صدر الدين احمد ابن قاضي القضاة شمس الدين يحيى بن سني الدولة (وتوفي) الملك المعظم توران شاه الذي كان نائب حلب بعدان سلم القلعة بيسير وله ثمانون سنة وهو آخر اولاد السلطان صلاح الدين وفاة (وقتل الملك) السعيد حسن ابن الملك العزيز ابن العادل صاحب (الصبيبة) و(بانياس) وكان فيه أخذ منه الناصر بلده وحبسه بالبيرة فاخذ (هلاكو) (البيرة) فاحضر الى بين يديه بقيوده فاطلقه وخلع عليه وصار من التتار في خدمة (كتبغا) فلما قتل (كتبغا) يوم عين جالوت جاء توجه بسيط الى خدمة الملك المظفر فضرب عنقه وكان الملك المظفر شابا اشقر وافر اللحية بطلا شجاعا دينا غازيا مجاهدا محببا الى الرعية هزم التتار وطردهم عن الشام وكان يقول انا محمود ابن مودود ابن اخت السلطان خوارزم شاه فمات شهيدا وعفوا قبره بالقفر رحمة الله عليه .

وفيها مات شيخ بعلبك الشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن أبي الحسين اليونيني الحافظ بقية الاعلام وله ست وثمانون سنة (وصاحب ميافارقين) الملك الكامل ناصر الدين محمد بن المظفر غازي ابن الملك العادل وكان شجاعا عادلا مجاهدا حاصرته التتار سنة ونصفا حتى فني أهل بلده بالوباء والجوع ولم يبق في البلد مائة رجل فاسرته التتار وضرب (هلاكو) عنقه وطافوا برأسه في البلاد رحمه الله .

سنة تسع وخمسين وست مائة

تجمع في أولها خلق من التتار ممن نجا يوم عين جالوت ومن الذين بالجزيرة فاغاروا على حلب وساقوا الى (حمص) عندما سمعوا بقتل السلطان الذي كسرهم فالتقاهم صاحب (حمص) الملك الاشرف

وصاحب (حماة) وحسام الدين الجوكندار وعدتهم ألف وأربع مائة فـارس وانشار في ستة آلاف فحمل المسلمون حملة صـادقة فكـان النصر ووضعـوا السيف في الكفرة حتى حصدوا اكثـرهم وانهزم مقدمهم بيـدرا بأسـوء حال والعجب انه ما قتل من المسلمين سوى رجل واحد .

وفيها دخل الحلبي الى قلعة دمشق وتسلطن وحاصـره المصريـون وبرز اليهم وحاربهم فلما كان في الليل ركب وقصد قلعـة (بعلبك) فعصي بهـا ثم اخذ وحبسه الملك الظاهر زمانا وبقي الـوقت من بعد مصـرع المستعصم بالله خاليا من خليفة .

خلافة المستنصر بالله

فلما كان في رجب من السنة بايع المسلمون بمصر المستنصر بالله احمد ابن الخليفة الظاهر محمد بن الناصر العباسي الاسود كانت امه حبشية وكان بطلا شجاعا قدم مصر وعرفوه وهو عم المستعصم المقتول نهض باقامة دولته ومبايعته السلطان الملك الظاهر ففوض امور الامة الى السلطان ثم خرج امير المؤمنين المستنصر والسلطان الى الشام وهم نحو الألف ليملك بغداد وقد كان نائب حلب (اقوس التركي) بايع الحاكم بأمر الله فلما قدم السلطان دمشق اختفى الحاكم ثم اتى الى المستنصر فوضع يده في يده وبايعه وسار معه .

ففي آخر السنة كان المصاف بين التتر الذين بالعراق وبين الخليفة المستنصر فعدم المستنصر في الوقعة وانهزم الحاكم الى الشام (وفيها) غضب (هلاكو) على الملك الناصر يوسف وعلى اخيه الملك الظاهر غازي وهما ابنا تركية فقتلا صبرا فعاش الناصر اثنتين وثلاثين سنة وقد ولي حلب وله سبع سنين فأقره خاله الملك الكامل صاحب مصر لمكان اخته الصاحبة حنيفة بنت العادل فلما توفيت سنة أربعين اشتد الناصر واشتغل عنه الصالح ثم تملك دمشق عشر سنين وكان حليما كريما حسن الاخلاق لعابا محبا الى الرعية ثم زال ملكه ووقع في يد (هلاكو) فلم يرده فلما كسر عسكر (هلاكو) يوم عين جالوت هم بقتل الناصر ثم امسك عنه فلما

كسر (بيدرا) على حمص استشاط (هلاكو) غضبا وقتله وكان ابيض مليحا حسن الشكل بعينه قبل .

سنة ستين وست مائة

في رمضان اخذت التتار الموصل بعد حصار تسعة أشهر اخذوها بخديعة وظلموا الناس حتى خربوا السور ثم وضعوا السيف في الخلق سبعة أيام ثم قتلوا صاحبها الصالح اسماعيل بدر الدين لؤلؤ (وفيها) وقع الحرب بين (هلاكو) وبين ابن عمه بركة صاحب مملكة القفجاق .

وفيها توفي شيخ الاسلام عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام الدمشقي الشافعي صاحب التصانيف بمصر وله اثنتان وثمانون سنة (والصاحب) العلامة كمال الدين عمر بن احمد بن العديم الحلبي الحنفي بمصر وهو في عشر الثمانين رحمة الله عليهم .

سنة احدى وستين وست مائة

في ثامن المحرم عقد مجلس عظيم عقدوا لبيعة الامام واحضروا بالعباس احمد ابن الامير ابي علي بن علي ابن أبي بكر بن المسترشد بالله بن المستظهر بالله العباسي واثبت نسبه فمد السلطان الملك الظاهر يده وبايعه بالخلافة ثم بايعه القضاة والامراء فعند ذلك قلد السلطنة للملك الظاهر ومن الغد خطب الحاكم بأمر الله المذكور خطبة (اولها) الحمد لله الذي اقام لآل العباس ركنا وظهرا وسار السلطان فتسلم الكرك من المغيث واعطاه بمصر مائة فارس ثم بعد يسير اعدمه فانكر عليه الرشيدي والدمياطي والسري فقبض عليهم (وفيها) راسل الملك بركة السلطان ثم كانت بينه وبين ابن عمه (هلاكو) وقعة عظيمة فانكسر (هلاكو) ولله الحمد وقتلت ابطاله .

وفيها مات حافظ الجزيرة عز الدين عبد الرزاق بن رزق الله الرسعني

المفسر وله احدى وسبعون سنة واشهر (وشيخ القراء) بمصر كمال الدين علي بن شجاع العباسي الضرير (وشيخ القراء) والمتكلمين بدمشق علم الدين القاسم ابن احمد المرسي اللورقي رحمة الله عليهم .

سنة اثنتين وستين وست مائة

فيها توفي خطيب الشام عماد الدين عبد الكريم ابن القاضي جمال الدين ابن الخونساري وله خمس وثمانون سنة (وشيخ الشيوخ) شريف الدين محمد الانصاري بحماه وله ست وسبعون سنة (وصاحب) حمص الملك الاشرف موسى بن الملك المنصور ابراهيم بن شيركوه الذي هزم التتار على حمص وعاش خمسا وثلاثين سنة (ومحدث) مصر الحافظ رشيد الدين يحيى ابن علي القرشي العطار المصري (والقدوة) الولي الشيخ أبو القاسم ابن منصور القباري بالاسكندرية رحمة الله عليهم .

سنة ثلاث وستين وست مائة

فيها التقى بالاندلس السلطان محمد بن الاحمر و(الفنش) غير وقعة ثم انهزمت الفرنج واسر (الفنش) ثم هرب فجمع وحشد ونازل (غرناطه) فخرج ابن احمر فكسره وقتل فيهم وأسر من الفرنج عشرة آلاف وبلغت القتلى من الفرنج قريبا من أربعين ألفا وجمع تل عظيم من رؤوسهم .

وفيها نازل السلطان الملك الظاهر (قيسارية) واخذها ثم افتتح ارسوف بالسيف (وفيها) نازلت التتار (البيرة) فساق سم الموت والغان والمحمدي وخاضوا الفرات فهزموا التتار عن (البيرة) (وفيها) سلطن الملك الظاهر ابنه السعيد واركبه بابهة الملك وله خمس سنين ثم طهره (وفيها) جدد بمصر أربعة قضاة من المذاهب ثم فعل كذلك في العام الآتي بدمشق وحجب الخليفة من الاجتماع بالناس (وفيها) مات محدث دمشق

الحافظ زين الدين خالد بن يوسف النابلسي وله ثمان وسبعون سنة (والوزير) الكامل قاضي القضاة بدر الدين يوسف بن الحسن السنجاري بمصر رحمة الله عليهم .

سنة أربع وستين وست مائة

فيها اغارت العساكر على اعمال (عكا) و(صور) و(طرابلس) ثم نزلوا على (صفد) فاخذت في أربعين يوما بخديعة وضربت رقاب مائتين من فرسانها وقد استشهد عليها خلق (وفيها) استباح العسكر قارة وسبي منها ألف نفس .

وفيها توفي المسند رضى الدين ابراهيم بن عمر بن برهان الواسطي التاجر راوي صحيح مسلم وله سبعون سنة وأشهر (والأمير) الكبير جمال الدين عبد العزيز بن جرح على (صفد)، ومرض طاغية المغول (هلاكو) بن تولي بن جنكيز خان توشى الذي اباد الامم (ببغداد) و(حلب) وكان ذا سطوة وهيبة شديدة وحزم ودهاء وخبرة بالحروب مات على دينه بعلة الصرع بمراغة وبنوا على قبره قبة بقلعة (قلاء) وقام بعده ابنه ابغا .

سنة خمس وستين وست مائة

وفيها كبا[1] الفرس بالملك الظاهر فانكسرت فخذه وعرج منها (وفي رجب) مات صاحب مملكة القفجاق بركة ابن فلان بن جنكيز خان توشي وقام بعده (منكوتمر) ابن اخيه .

ومات واقف المدرسة القيمرية مقدم الجيوش ناصر الدين حسين بن عشر بن القيمري (وعالم) دمشق الشيخ شهاب الدين ابو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي الشافعي صاحب التصانيف وله ست وستون سنة (وقاضي القضاة) بمصر تاج الدين عبد الوهاب بن خلف العلامي

(١) كبا الفرس أي انكب كذا في القاموس.

ابن بنت الاعز رئيس ديار مصر (وسلطان المغرب) المرتضى عمر بن ابراهيم المومني تملك بعد ابن عمه المعتضد وامتدت أيامه دخل عليه مراكش ابن عمه أبو دبوس الواثق بالله ادريس فاختفى المرتضى وهرب فظفر به بعض نواب البلاد فقتله بأمر ابي دبوس .

سنة ست وستين وست مائة

فيها افتتح السلطان (يافا) وقلعها وهدمها ثم اخذ (السقيف) بعد حصار عشرة أيام ثم أغار على بلاد (طرابلس) وقطع اشجارها ثم نزل (انطاكية) بغتة وافتتحها في أربعة أيام وقتل بها أزيد من أربعين ألفا ثم أخذ (بفراس) بالامان .

وفيها مات صاحب الروم ركن الدين كيقباد ابن السلطان كيخسرو ابن كيقباد السلجوقي وكان هو وأبوه من تحت اوامر التتار فقتلوه في هذه السنة وله نحو من ثلاثين سنة ثم غلبة الروايات بأنه يكاتب صاحب مصر .

سنة سبع وستين وست مائة

فيها كان السلطان نازلا بالخربة فركب وساق في البريد سرا الى مصر فاشرف على ولده ثم رده وكانت الغيبة كلها احد عشر يوما وظن الامراء انه موعوك لدخول الطبيب وخروجه .

سنة ثمان وستين وست مائة

فيها تسلم الملك الظاهر حصون الاسماعيلية وأمر على الاسماعيلية نجم الدين حسن ابن الشعراني وقرر عليه ان يحمل في العام مائة ألف درهم (وفيها) اريقت الخمور كلها من دمشق اقام ذلك شيخ السلطان الشيخ خضر العدوي وبالغ وكبس بيوت الذمة وكتبوا على انفسهم بالقسامة فكانت هذه من حسنات الشيخ خضر .

وفيهـا مات مسنـد الشام المحـدث زين الدين أحمـد بن عبـد الـدائم المقـدسي الحنبلي ولـه ثلاثـة وتسعون سنـة مات في رجب (وفيهـا) مـات سلطان المغرب الواثق بالله أبو دبوس ادريس بن عبد الله المـومني وكان قـد جمع الجيوش وقهر ابن عمه وتملك (مراكش) وقتل صاحبها وكان شجاعـا مقداما مهيبا خرج عليه رئيس بني مزين يعقوب بن عبد الحق وجرت بينهما حروب ثم قتل أبو دبوس بظاهر (مراكش) في الوقعة واستولى المـزيني على ممالك المغرب . (وفيها) مـات الواعظ أبـو حفص عمر بن محمـد الكرمـاني بـدمشق وله ثمـان وتسعون سنة . (وقاضي القضـاة) محي الدين يحيى ابن قاضي القضاة محي الدين ابي المعالي محمد بن القرشي الشافعي وله اثنتـان وسبعون سنة ولي قضـاء الشام لهـلاكو فعتب عليـه ذلك وغـرب عن وطنه بالصعيد .

سنة تسع وستين رست مائة

في شعبـان افتتـح السلطان حصن الاكـراد بـالسيف ثم نـازل حصن (عكا) فاخذه بالامان فخضع له صاحب (طرابلس) وهادنه عشر سنـين (وفي) شوال جاء بدمشق ايام التوت سيل عـظيم لم يسمع بمثله والشمس طالعة فغلق البلد وطغى الماء فأخذ البيوت والدواب والاموال وارتفـع عند بـاب الفرج في عـادته ثمـانية اذرع واستغـاث الخلق بـالله وكـانت سـاعـة عظيمة .

وفيهـا مات القـدوة المقـرىء الشيـخ حسن ابن أبي عبـد الله الصقـلي بدمشق وله تسع وسبعون سنة .

وفيهـا مات بمكـة الشيخ قـطب الدين عبـد الحق ابن سبعين المـوحـد الصوفي كان من رؤس القائلين بوحدة الوجـود وله تصـانيف واتباع يـأتون يوم القيامة تحت لوائه مات في شـوال كهلا (وفيهـا) مات امـام النحاة أبـو الحسين ابن عصفور الاشبيلي صاحب التصانيف .

سنة سبعين وست مائة

فيها قدم السلطان الملك الظاهر الى دمشق فعزل عنها التجيبي واستناب عليها عز الدين (ايدمر) الظاهري (وفيها) حولت التتار من (حران) بقايا اهلها الى (رأس عين) وغيرها واخليت (حران) وخربت وكان قبل هذا بثلاث سنين قد تحول منها الى الشام شيخها الامام شهاب الدين عبد الحليم ابن تيمية وأهله وطائفة كثيرة نزحوا عنها من جور التتار (وفيها) توفي مفتي دمشق الشيخ كمال الدين سلار بن حسن الاربلي الشافعي تلميذ ابن الصلاح من ابناء السبعين (وفيها) مات الوجيه ابن سويد التكريتي التاجر صاحب الاموال .

سنة احدى وسبعين وست مائة

في أولها راح السلطان من دمشق الى مصر على البريد وساق في خدمته (البيسر) بن (وجومك) (واقرش) الرومي فوصل في ستة أيام وأقام بمصر خمسة ورجع الى دمشق في خمسة وبلغه ان التتار نازلوا (البيرة) فساق الى (براعة) فاخبر ان التتار اكبره ثلاث آلاف فساق الى الفرات فكان اول من خاضها سيف الدين قلاوون وبدر الدين البيسري والسلطان وكبسوا التتار فقتلوا منهم خلقا واسروا مائتين وتبعهم البيسري الى سروج وسمع بذلك الذين حاصروا فانهزموا ودخلها السلطان ففرق في أهلها مائة ألف درهم وخلع عليهم (وفيها) مات كمال الدين احمد الدخميني المحدث بالهند (والحافظ) اشرف الدين يوسف ابن النابلسي بدمشق (والمحدث) شمس الدين محمد بن هامل الحواني (والعلامة) تاج الدين عبد الرحيم ابن محمد بن محمد بن يونس الموصلي صاحب التفسيز ببغداد رحمة الله عليهم .

سنة اثنتين وسبعين وست مائة

فيها مات الاتابك اقطاي المستعرب الصالحي الذي ناب في السلطنة

للمظفر (قطن) عاش سبعين سنة (وفي صفر مات) مسند الشام تقي الدين اسماعيل بن ابي اليسر الشوخي الدمشقي وله ثلاث وثمانون سنة (ومسند مصر) النجيب عبد اللطيف بن عبد المنعم بن الصيقل الحراني (والمسند) أبو عيسى عبد الله بن عبد الواحد بن علاق الوزان (وامام النحاة) واللغويين جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي الجباني بدمشق وله اثنتان وسبعون سنة (وصاحب الاندلس) السلطان أبو عبد الله محمد بن يوسف ابن الاحمر وكان سعيدا مؤيدا بطلا شجاعا دينا حازما لم تكسر له راية قط مبدؤ ظهوره من قرية (ارجونة) وانتزع الملك من ابن هود وكانت دولته اثنتين وأربعين سنة وتملك بعده ابنه محمد (وفيها) مات بالروم الصدر الغزنوي ببغداد خواجة نصير الدين الطوسي .

سنة ثلاث وسبعين وست مائة

فيها قدم السلطان دمشق ثم غزا (سيس) وافتتح (اياس) (وازنة) و(المصيصة) وبقي الجيش بها شهرا يقتلون ويسبون (وفيها) وقع بالموصل مطر رمل عظيم حتى عميت الطرق وضج الخلق وظنوا انها الساعة وكانت آية مفزعة .

وفيها مات قاضي القضاة بدمشق شمس الدين عبد الله بن محمد بن عطار الحنفي (وعلامة) المغرب أبو الحسين محمد بن يحيى بن ربيع الاشعري قاضي غرناطة .

سنة أربع وسبعين وست مائة

فيها نازلت التتار في ثلاثين الفا (البيرة) وكبسهم أهل (البيرة) واحرقوا المجانيق فرحلوا بعد حصار تسعة أيام فانفق الملك الظاهر في الجيش ست مائة ألف دينار ووصل الى (حمص) (وفيها) تزوج الملك

السعيد ابن السلطان بابنة الامير الكبير سيف الدين قلاوون الالفي وانشأ الكتاب ابن عبد الظاهر يقول في نعتها واعز من يتحمل بها العقود وكيف لا وهي الدرة الانيقة .

سنة خمس وسبعين وست مائة

فيها جاءت التتار الى الروم وقتلوا امراء عدة منهم ابن الخطير لكونهم نادوا بشعار صاحب مصر وكاتبوه وحلفوا له فقدم السلطان ثم سار الى حلب ثم سار فقطع (دربند الروم) وصادف سنقر الاشقر ثلاثة آلاف من التتار فكسرهم ثم صعد الجيش الجبل فأشرفوا على صحراء (البلستين) فعاينوا التتار قد تعبأوا احد عشر كردوسا الكردوس ألف وعزلوا عنهم عسكر الروم خوفا من موتهم (فلما) التقى الجمعان حملت ميسرة التتر وقصدت سناجق السلطان ومالوا على الميمنة فرد فيها السلطان بنفسه ثم رأى الميسرة مضطربة فامدها بطائفة ثم حمل بالجيش حملة واحدة على التتار فترحلوا ورموا بالنشاب وقاتلوا أشد قتال وقتل شطرهم وانهزم الباقون في الجبال فتبعهم المسلمون وقتل جماعة امراء وبعث السلطان الى قيصرية بامان أهلها وليخرجوا سوقية ونزلت ولاة القلاع الى خدمته فقدم قيصرية وتلقاه اعيان اهلها وكان يوما مشهودا (ونزل) بدار السلطنة وصلى بها الجمعة ومد السماط وكان البلد في الغلاء وبلغه حركة (ابغا) طاغية التتار فخرج بعد جمعة ومر بمكان الوقعة فاذا بالقتلى قد عددوا ستة آلاف وسبع مائة نفس . وأسرع (ابغا) الى ان وصل الى البلستين وعاين القتلى وغضب وانزعج وعطف لعنه الله على قيصرية وقتل عدة من الاعيان صبرا ثم امر المغل بالقتل والنهب فقتلوا من الرعية فوق مائة ألف .

وفيها مات صاحب تونس الملك أبو عبد الله محمد بن يحيى النهستاني البربري وكان شجاعاً مهيباً حازماً تملك بعده ابنه .

في أولها قدم السلطان دمشق من الروم فبلغه مجيء (ابغا) الى (البلستين) فضرب الدهليز بالقصير ثم رجع (ابغا) فتوعك السلطان ومرض فسقوه مسهلا فلم يفد فحركوه بدواء اسهله فافترط والحمى تقوى فتخيلوا انه مسقى به فاعطوه جواهر وحضر الاجل الذي لا يدفع بالحيل فمات البطل الهمام فارس الاسلام ليث الحروب السلطان الكبير الملك الظاهر ركن الدين أبو الفتوح (بيبرس) التركي القفجاقي البندقداري ثم الصالحي النجمي بقصره بدمشق في الثامن والعشرين من المحرم وله نحو من سبع وخمسين سنة وكانت دولته سبع عشرة سنة وشهرين (اشتراه) الامير علاء الدين البندقداري الصالحي فطلع بطلا شجاعا على الهمة لا ينبغي ان يكون الا عند ملك فاخذه السلطان الملك الصالح اليه وصار من جملة البحرية وشهد وقعة المنصورة ثم صار اميرا في أيام المعز واشتهر بالفروسية والاقدام ثم كان طليعة الاسلام يوم (عين جالوت) وكان استاذه البندقدار من جملة امرائه وقد جمعت سيرته ألفها ابن عبد الظاهر واخرى ألفها ابن شداد وترك ثلاثة بنين (الملك السعيد) و(الملك شلامش) و(الملك خضر) وسبع بنات رحمه الله وتسلطن بعده (السعيد) وسنه ثمان عشرة سنة .

وبعد أيام مات نائب المملكة بيلبك الخزند الظاهري ثم امسك الملك السعيد بيسرى وسنقر الاشقر واستناب شمس الدين سنقر الالفي ورضي عن بيسري وسنقر الاشقر وخلع عليهما وبقيت الاراء مختلفة وكل كبير يحكم بما يريد .

وفي صفر مات شيخ القراء كمال الدين ابراهيم بن احمد بن فارس التميمي بدمشق وله ثمانون سنة و(الشيخ خضر العدوي) شيخ السلطان وكان يكاشف وله تصرف عظيم وصولة لكنه فاسق . و(زكي بن حسن السلعاني) الفقيه بيمن وهو احد رواة مسلم . و(وزير مملكة الروم معين

الدين سليمان البرواناه) قتله (ابغا) لقيامه مع الملك الظاهر (ومقرىء العراق وشيخها مجد الدين عبد الصمد) ابن أبي الجيش البغدادي الحنبلي وله أربع وثمانون سنة ـ و(الامير الملك القاهر عبد الملك) بن المعظم بن العادل قيل سقاه السلطان فمات من السم وقام السلطان ليبول فأخذ الساقي الهناب من يد القاهر ولم يعرف فملأه على العادة ووقف فجاء السلطان فتناول الهناب وشرب ونسي فلما شرب أفاق على نفسه وفيه آثار السم فحم ليومه ومرض اسبوعين ومات (وفيها) توفي شيخ مصر قاضي القضاة شمس الدين محمد بن العماد المقدسي الحنبلي وله ثلاث وسبعون سنة ونصف وله سيرة مفردة في علومه وتصانيفه ودينه ويقينه وورعه وزهده وقناعته باليسير وتعبده وتهجده وخوفه من الله وقبره يزار رحمة الله عليهم .

سنة سبع وسبعين وست مائة

في ذي الحجة قدم السلطان الملك السعيد دمشق وعملت قباب الزينة واسقط ما وضعه أبوه على الأمراء وجهز الامير سيف الدين قلاوون بنصف الجيش لغزو (سيس) .

وفيها مات جمال الدين بن اقوش النجيبي[1] الصالحي الذي كان نائب السلطنة بدمشق وكان استاذ دار الملك الصالح ألحقه فالج قبل موته بأربع سنين .

وفيها مات قاضي القضاة شيخ الحنفية صدر الدين سليمان بن أبي العز الاذرعي ثم الدمشقي وله ثلاث وثمانون سنة ـ و(الصاحب العلامة قاضي القضاة مجد الدين عبد الرحمن بن عمر بن العديم الحنفي) قبل الصدر سليمان بأشهر ـ (ووزير مصر) الصاحب بهاء الدين علي بن محمد ابن جني وله أربع وسبعون سنة رحمة الله عليهم .

---

(١) هكذا قال في المشتبه النجيبي بنون نائب دمشق للملك الظاهر .

تضعضعت دولة السعيد ووقع الخلف بين الخاصكية والتف على نائبه كذلك عدة امراء واقترحت الامراء على السعيد ابعاد اناس فعجز فرحلت الامراء الى الكسرة وتراسلوا واستحكمت الوحشة فساقوا طالبين مصر وساق السلطان وراءهم ثم دخل الى قلعة مصر بعد مقاتلة يسيرة وقتل جماعة ثم حصروه اياما وقطعوا المياه وكان رأسهم حمو السلطان ثم خلعوه من السلطنة وعملوا محضرا بذلك واعطوه الكرك وسلطنوا اخاه بدر الدين شلامش وله سبع سنين وضربت السكة باسمه وباسم اتابكه الملك سيف الدين قلاوون وخطب لهما معا ونفذوا المعزول الى الكرك وقبض الامراء بدمشق على نائبها عز الدين آمدي الظاهري ثم جاء على النيابة سنقر الاشقر ثم في رجب سألوا (الامش) من الوسط واتفقوا على سلطنة مولانا السلطان الملك المنصور قلاوون الصالحي وبايعه الحلبي والبيري والكل ووقت البشائر وزينت البلاد .

وفي ذي القعدة مات بالكرك الملك السعيد رحمه الله ثم نقل ودفن بدمشق بتربته .

وفي ذي الحجة ركب سنقر الاشقر وفي خدمته الامراء وساق من دار السعادة فهجم الى القلعة وجلس على تخت الملك وضربت البشائر وحلفوا له ولقب بالسلطان الملك الكامل ولم يحلف له (الشالق) فحبسه وحبس نائب القلعة (لاجين) المنصوري الذي تسلطن .

وفيها توفي المسند ابو العباس احمد بن ابي الخير الحداد - (وشيخ الحنابلة) جمال الدين يحيى بن الصيرفي الحراني بدمشق وله خمس وتسعون سنة رحمة الله عليهم .

سنة تسع وسبعين وست مائة

في اولها ركب الملك الكامل سنقر الاشقر بابهة السلطنة ووفد عليه

امير العرب عيسى بن مهنا واحمد بن حجي علم الدين الحلبي لحرب سنقر الاشقر (وفي ثاني عشر) صفر خرج سنقر الاشقر الى (الجسورة) وجاءه عسكر البلاد وتصمد له عسكر كثيف لكن لم يكونوا في الباطن معه وأقبل المصريون فالتقى الجمعان عند الجسورة وحمل سنقر الاشقر بنفسه ثم خامر عليه عسكره وانهزم من اول شيء صاحب (حماه) فانصرف عند ذلك سنقر الاشقر وساق الى (القطيفة) ثم الى حمص وفتح نائب سنقر الاشقر القلعة والبلد للمصريين واطمأن الناس وتوجه ابن مهنا مع سنقر الاشقر وخدمه بأرض المرجئة وأُهين كل من شرع الى مبايعة سنقر الاشقر بدمشق ثم جاء امر السلطان بالصفح عن الكل وناب في السلطنة مكتوب العلائي شهرا ثم وصل التقليد لملك الامراء حسام الدين لاجين واستقر سنقر الاشقر (بصهيون) وبزرية وغير ذلك .

وفيها قدمت التتار الى حلب فقتلوا وعاثوا واحرقوا منبر حلب واماكن واقاموا بحلب يومين فاجتمع عسكر جيد ونزلوا على (حماه) ونزل اليهم عسكر سنقر الاشقر من صهيون وتلك الحصون وقدم من مصر (بكتاش) النجمي في ألف واتفقوا على ملتقى التتار فلما سمعت التتار بقرب العساكر منهم راحوا ووصل السلطان الى غزة ثم حصل الامن .

وفي ذي الحجة قدم السلطان رحمه الله فنزل بقرب (عكا) فطلب منه صاحبها الهدنة وجاءه ابن مهنا فأكرمه وعفا عنه .

سنة ثمانين وست مائة

في أولها هادن السلطان أهل (عكا) وقبض على كندي الظاهري وهرب (ايدمش) السعدي (وسيف الدين الهادوني) في نحو ثلاث مائة فارس الى سنقر الاشقر ثم دخل السلطان دمشق وحمل الجسر البيسري ثم اتفق الصلح مع سنقر الاشقر شيرز فعوضه عنها السلطان (كفرطاب) و(انطاكية) و(حامية) و(الشغر) و(مكاس) وقواهم على ان يقيم ست

مائة فارس على جميع ما تحت يده وهي المذكورات وصهيون (وبلاطنش) و(بزرية) و(جبلة) و(اللاذقية) و(السودية) و(كدكوس) .

وقعة حمص

أقبلت التتار كالسيل وعدوا الفرات وانجفل الخلق وتهيأ السلطان بدمشق فنازل الرحبة ثلاثة آلاف وجاء (منكوتمر بن هلاكو) بمائة ألف من ناحية حلب وخرج الجيش المنصور مع السلطان المنصور وحضر الى خدمته سنقر الاشقر فاحترمه السلطان وحضر (ايدمش) السعدي (والحاج ازدمن) مكان المصاف شمالي حمص في رجب بكرة الخميس وكان الجيش المنصوري يقارب خمسين ألف راكب فاستظهر العدو اولا وكسروا الميسرة واضطربت الميمنة وثبت السلطان ايده الله بمن حوله من أبطال المسلمين وبقي المصاف الى بعد العصر وثبت الفريقان وكثر القتل واشرف الاسلام على خطة[1] صعبة ثم تناخى الكبار مثل (بيسرمر) و(سنقر الاشقر) و(علاء الدين طبيرس) و(ايدمش السعدي) و(امير سلاح بكتاش) و(طرنطاي) المنصوري ونائب الشام (لاجين) وحملوا على التتار عدة حملات الى ان جرح (منكوتمر) فاشتغلت التتار به فقيل ان الحاج (ازدمر) ساق وخرق التتار الى عند مقدمهم (منكوتمر) وطعنه ورماه فاستشهد (ازدمر) رحمه الله وزير النصر وركب المسلمون اقفية التتار واستحربهم القتل وبقي السلطان واقفا في نحو ألف فارس عند المساء وقا. رجعت التتار الذين كسروا الميسرة فمروا بالسلطان (والكوسات) تضرب فلما جاوزه حملت الخاصكية عليهم فانهزموا لا يلوون وذهبت فرقة على (سلمية) وفرقة على (الرسين) بأسوأ حال ثم نزل السلطان بعد هوى من الليل مؤيدا مظفرا ولله المنة وزينت البلاد وعاشت العباد ووصل خبر النصر بكرة بعد ان عايد اهل دمشق من نصف الليل الى بكرة سكرات

(١) الخطة الحال والامر والخطب. مجمع البحار .

الموت وتودعوا من اولادهم واحبائهم فان عدوهم كانوا كفارا لا يرحمون على مسلم لو ملكوا واستشهد نحو المأتين منهم (ازدمر) وسيف الدين الرومي . وشهاب الدين مومل وناصر الدين الكاملي . وعز الدين ابن النصرة .وهلك(منكوتمر)من تلك الطعنة ومات اخوه الطاغية (ابغا) بعد شهرين وكان كافرا سفاكا للدماء مات بهمدان وله نحو من خمسين سنة وتملك بعده اخوه الملك احمد الذي أسلم .

وفيها مات عالم الموصل الامام شيخ الوقت موفق الدين احمد بن يوسف الكواشي الزاهد المفسر وله تسعون سنة (وراوي صحيح مسلم) امير الدين ابن القاسم ابن أبي بكر الاربلي المقرىء بدمشق وله خمس وثمانون سنة . (وشيخ الديار) المصرية وقاضيها تقي الدين محمد بن الحسين بن زيد الدين الحموي وله سبعون سنة و(محدث دمشق) جمال الدين محمد بن علي الصابوني وله ست وسبعون سنة و(مسند العراق أبو سعيد) محمد بن يعقوب بن أبي الدثنة البغدادي وله احدى وتسعون سنة و(مسند الشام شمس الدين) المسلم بن محمد ابن علان الكاتب وله ست وثمانون سنة رحمة الله عليهم .

سنة احدى وثمانين وستمأة

قبض السلطان على (البيسري) و(كشغدر) الشمسي .

وفي رمضان احترقت سوق اللبادين والكتبيين والدجاجين والخواتميين والمرجانيين وجميع ما فوق ذلك وما تحته والقياسير وكان منظرا مهولا ذهب فيه من الاموال ما لا يحصى وسلم الله الجامع ثم عمر ذلك كله مع الملازمة في سنتين .

وفيها توفي قاضي الشام شمس الدين احمد بن خلكان الاربلي وله اثنتان وسبعون سنة، وشيخ الاسلام زين الدين عبد السلام بن علي الزواوي المالكي مقرىء دمشق، وفيها توفي الملك البربري الموصوف بالشجاعة وبقي في الملك ستين عاما وهو الذي قتل الملك

السعيد ابن أبي يعلى صاحب المغرب و(مسند دمشق) نجيب الدين المقداد ابن أبي القاسم القيسي عن احدى وثمانين سنة . وفي أول العام مات (منكوتمر) بن هلاكو وعاش ثلاثين سنة وكان ذا شجاعة واقدام وكفر نفس وجرأة على الله وعلى عباده تمرض من جرحه واعتراه صرع حتى هلك .

سنة اثنتين وثمانين وست مائة

فيها قدم السلطان بجيوشه الى دمشق (وفيها) توفي شيخ الاسلام عالم الحنابلة شمس الدين عبد الرحمن بن أبي عمر المقدسي في ربيع الآخر وله خمس وثمانون سنة وكانت جنازته مشهودة ولم يخلف بعده مثله رحمة الله عليه .

ومات شيخ القراء عماد الدين علي ابن أبي زهران الموصلي بدمشق وله ستون سنة (وخطيب دمشق) محي الدين محمد بن عبد الكريم بن الخوستاني الانصاري وله ثمان وستون سنة . و(الصدر عماد الدين محمد) ابن القاضي شمس الدين أبي نصر الشيرازي الدمشقي صاحب الخط الفائق وله سبع وسبعون سنة . والحافظ النحوي شمس الدين محمد ابن احمد بن جعوان الدمشقي .

سنة ثلاث وثمانين وست مائة

فيها جاءت الزيادة الكبرى بدمشق في جوف الليل وارتفع الماء على جسر باب الفرج قامة وكان السلطان في القلعة فذهب للعسكر النزال حول ما لا يوصف وافتقر جماعة منهم .

وفيها مات قاضي الاسكندرية وفاضلها العلامة ناصر الدين احمد بن محمد المنير الجذامي المالكي صاحب التصانيف عن ثلاث وستين سنة و(صاحب) خراسان والعراق وآذربيجان والروم احمد بن هلاكو بن تولي

ابن جنكيز خان وكان قد دخل به الاحمدية النار بين يدي هلاكو فوهبه لهم وسماه احمد فاسلم وهو صبي وتسلطن بعد ابغا وأرسل السلطان الملك المنصور في الصلح . عاش بضعاً وعشرين سنة قتله ارغون بن (ابغا) وتملك البلاد. بعده وتوفي امير العرب عيسى بن مهنا وقد نفع وبين يوم المصاف و(فيها توفي قاضي القضاة بدمشق عز الدين) محمد بن عبد القادر الصائغ الشافعي وله خمس وخمسون سنة وكان من خيار الحكام العادلين (وفيها) توفي صاحب حماه الملك المنصور محمد بن الملك المظفر الايوبي وكانت دولته اثنتين وأربعين سنة وأمه هي غازية اخت السلطان الملك الصالح ايوب وتملك بعده ابنه الملك المظفر .

سنة أربع وثمانين وست مائة

فيها قدم السلطان ثم حاصر (المرقب) ثم اخذها بالامان وزينت البلاد ثم جاءته بشارة اخرى بميلاد ابنه محمد مولانا السلطان الملك الناصر ايده الله بنصره (وفيها) ركب صاحب (حماه) بالخلعة والغاشية حملها بين يديه نائب المملكة حسام الدين طرنطاي .

سنة خمس وثمانين وست مائة

فيها اخذ السلطان الكرك من الملك خضر ابن الملك الظاهر (وفيها) اخذت الفرنج مدينة (ميورقة) وهي جزيرة قريبة من الاندلس فأسروا أهلها الا من وزن عن نفسه سبعة دنانير .

وفيها توفي المسند بدر الدين احمد بن شيبان الصالحي راوي المسند (والعلامة جمال الدين) محمد بن احمد البكري الشريسي شيخ الناصرية وله اربع وثمانون سنة ، وسلطان مراكش وفاس أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق السريني وكان بطلا شجاعا عظيم الهيبة خرج على صاحب مراكش الملقب (بأبي دبوس) فالتقاه فقتل (ابو دبوس) واستولى يعقوب على المغرب فكانت دولته عشرين سنة وقام بعده ابنه .

وفيها مات قاضي القضاة بهاء الدين يوسف ابن قاضي القضاة محي الدين يحيى ابن الزكي القرشي الدمشقي وله خمس وأربعون سنة .

سنة ست وثمانين وست مائة

في اولها اقدم نائب السلطان المعز حسام الدين طرنطاي فدخل دمشق في تجمل عظيم وزينة ثم سار بمحاصرة سنقر الاشقر واخذوا المجانيق ووقع الحصار فأخذوا منه حصن (بزرية) بلا كلفة فسلم (صهيون) على شروط التزم له بها (طرنطاي) وحلف له وجاء مع (طرنطاي) مكرما فأعطاه السلطان بمصر مائة فارس .

وفيها توفي مسند القاهرة عز الدين عبد العزيز بن الصيقل الحراني وله اثنتان وتسعون سنة (ومحدث القاهرة وشيخ الكاملية) قطب الدين محمد ابن احمد بن علي بن القسطلاني وله اثنتان وسبعون سنة رحمة الله عليهم .

سنة سبع وثمانين وست مائة

في هذا الوقت كان الشجاعي بمصر يعسف ويصادر وطلب كبراء دمشق وتجار الكارم فصادرهم وفي الآخر تنمر عليه السلطان وعزله عن الوزارة وأخذ منه خمسين ألف دينار .

وفيها توفي بمصر الزاهد القدوة الشيخ ابراهيم بن معضاد الجعدي وله ثمان وثمانون سنة (وشيخ الاطباء) علاء الدين علي بن أبي الحزم ابن النفيس الدمشقي صاحب التصانيف بمصر وكان من ابناء الثمانين (والشيخ البرهان النسفي) شيخ الفلسفة ببغداد واسمه محمد بن محمد ومات في عشر التسعين .

سنة ثمان وثمانين وست مائة

مات صاحب طرابلس البرنسي فخرج السلطان بالجيوش المنصورة بادر اليها فنازلها وضربها بالمجانيق ودام الحصار ثلاثة وثلاثين يوما واخذها

بالسيف ثم اخربت واحرقت وبنيت مدينة على نصف فرسخ منها فسكنها المسلمون وكان طرابلس في ايدي الفرنج مائة سنة وخمس وثمانين سنة اخذوها من المسلمين بعد حصار خمس سنين واشهر .

سنة تسع وثمانين وست مائة

فيها قدم عكا فرنج غنم فثاروا بها وقتلوا من بها من تجار المسلمين فبلغ ذلك السلطان فغضب واجند واخرج الدهليز وتأهب لغزو عكا ثم مرض وحضر الاجل فتوفي سلطان الاسلام سيد الترك مولانا الملك المنصور سيف الدين والدنيا أبو المعالي قلاوون الصالحي النجمي رحمه الله تعالى في ذي القعدة وقد جاوز الستين وكان يلقب بالالفي لكونه اشتري بألف دينار وكان فارسا شجاعا خبيرا سائسا مهيبا تام الشكل مليح الصورة كثير الوقار دري اللون مستدير الوجه واللحية خفيفها قد بدا الشيب بعارضه عليه جلالة عظيمة كانما خلق للملك كان احد امراء الاعيان يوم مصاف عين جالوت ثم كان من كبار المقدمين الذين يذكرون للسلطنة في دولة الملك الظاهر . ثم عمل نيابة السلطنة دولة الملك العادل سلامش ثم تسلطن فكانت دولته احدى عشرة سنة وأربعة أشهر (وقام) بالأمر بعده ابنه السلطان الملك الاشرف صلاح الدين خليل فلم يلبث ان امسك نائب السلطنة طرنطاي فهلك تحت الضرب المفرط والعصر وخلف نعمة عظيمة منها من الذهب النقد ألف ألف دينار وست مائة ألف دينار واستولى السلطان على الجميع مات وله دون خمسين سنة .

سنة تسعين وست مائة

في اولها ولي وزارة مصر شمس الدين ابن السلعوس والنيابة بدر الدين بيدرا وخرج السلطان للغزاة في ربيع الأول ونازل (عكا) في رابع ربيع الآخرة في الربيع بجيوش الاسلام وبامم لا يحصون اضعاف عدد الجند وجدوا في الحصار وانجد عسكرها عسكر قبرص ثم تيقنوا الغلبة

فشرعوا في الحرب في البحر واستشهد عليها خلق وثبت الفرنج ثباتا كليا وسمع نائب الشام حسام الدين لاجين ان السلطان يريد امساكه فتهيأ للهرب يطلبه في الليل ثم توقف وضمنه السلطان وخلع عليه ثم قبض عليه وعلى يعصو من كبار المصريين وعلى الامير ابي خوص الحموي وتهيأ اسباب الزحف وعلمت كوسات عظيمة فكانت ثلاث مائة حمل فزحف الجيش عليها سحر يوم الجمعة سابع عشر جمادي الاولى فانقلبت الدنيا لضرب الكوسات فحين لاصق المسلمون السور هربت الفرنج الى البحر وطلعت الرايات المنصورة ونكست الصلبان وبذل السيف مع طلوع الشمس فلم يمض ثلاث ساعات الا وقد خرج الناس بالسبي وعصت الداوية والاستبار والارمن في أربعة أبرجة شواهق في وسط عكا ثم آمنهم السلطان من الغد وطلعت الاحبار فتعرضوا للحريم فغلقت الفرنج الابواب ورموا علم السلطان وقتلوا الاحبار منهم الامير اقبغا ثم عاد الحصار ثم بعد يومين آمنهم السلطان فلم يف لهم فقتل منهم نحو الألفين وأسر مثلهم فلما رأى الحال من بقي في الأبرجة عصوا وتحالفوا على الموت وقاتلوا وتحفظوا خمسة من المسلمين فرموهم من أعلى البرج وعلق من جهاته ثم نزلوا بالامان ثم من الغد سقط على جماعة من الناس فهلكوا ثم ضرب رقاب أهله مكافأة لفعلهم من مائة سنة حين اخذوا عكا من السلطان صلاح الدين بعد محاصرة سنة وعشرة اشهر فانهم امنوا المسلمين ثم غدروا بهم واعجب من ذلك ان اخذهم كان لعكا في يوم جمعة في الثالثة من سابع عشر شهر لكنه شهر جمادى الآخرة من سنة سبع وثمانين وخمس مائة .

وقد كان امير التركمان اخذ (عكا) وتملكها في سنة سبع وستين وأربع مائة ثم أقبلت الفرنج فملكتها بالسيف في سنة ست وتسعين وأربع مائة فدامت في أيديهم الى ان افتتحها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب في سنة ثلاث وثمانين وخمس مائة كما ذكرنا .

واما أهل مدينة صور فان النصارى الذين بها لما عـلا في الجو الـدخان والنيران في جبات (عكا) هرب أهلهـا وأخلوا البلد وكانت حصينـة منيعة إلى الغاية فدخلها الصوابي الى تلك الناحية وكتب بنشر السلطان فـاخربت صـور وحيفا وكـان بصور خلق من العـوام فلم يقتلوا وكان الصـورفي يـد الفرنج مائة وسبعين سنة وقد كانوا اخذوها أيضا بالامان بعد حصار يطول ذكره ثم قدم السلطان مؤيدا منصورا وعملت القباب وكان يـوم عبوره الى دمشق يوما مشهودا .

وسار فرقة من الجيش فنازلوا صيدا وافتتحوها واخربت وكان من اهل بيروت متمسكين بهدنة فبدا منهم انهم خافوا واغلقوهـا فنازلهم الشجـاعين بهـدمهـا ثم اخـذت في رجب واسـر أهلهـا ودكت قلعتهـا المنيعـة ثم نفـد السلطان بحـرب قلعته وسـار اليها الشجـاعي فهدمهـا وكذا فعـل بحصن عقيلت فان أهله لما علموا بذهـاب مثل عكـا وصور هـربوا واحـرقوا مـا لم يقدروا على حمله وتنظف الشام من الفرنج وولي نيابة دمشق والطارية وبالغ في تحسين ذلك وزخـرفته واكمـال الجميع في سبعـة أشهر وكـان هو بنفسـه يقف عـلى العمارة ويستحث الصنـاع فكـانت نـاس يحفـرون في الاسـاس والدهانون والنجارون قد قدروا السقف المزخرف وشرعوا فيه (وفيها) امر نائب السلطنة الشجاعي فنودي بدمشق بالتهـديد عـلى من ليست عمامتـه كبيرة او ليست صاغات او خرجت الى المقام وكذا من اكل حيثية وكـان ذا هيبة وسطوة فانزجر النساء قاطبة .

وفيها مات ارغون بن ابغا ملك التتار وكان ظلومـا غشومـا مات عـلى كفره .

وفيها اطلق آمر ابن بيروت وكانوا ست مائة واخرج من كان في الجب من الامـراء وحسام الـدين لاجين وسنقـر الطويـل ويعصـو واذن للخليفـة الحاكم بأمر الله ابي العباس بالركوب وتابعه فصلى الحاكم بالسلطان الجمعة

وخطب بقلعة الجبل وذكر في خطبته توليته للسلطان امر الامة وذكر بغداد وحض على اخذها من ايدي التتار .

وفيها مات ببلاد امتطبو سلامش ابن الملك الظاهر الذي ملكوه ثلاثة اشهر ثم عزلوه وكان شابا مليحا تام الشكل عاش اثنتين وعشرين سنة .

وفيها مات بدمشق شيخ الاسلام تاج الدين عبد الرحمن ابن ابراهيم الفزاري الشافعي الفركاح وله ست وستون سنة وثلاثة أشهر . وفي ربيع الآخر مات مسند العصر فخر الدين علي ابن البخاري المعدني وله أربع وتسعون سنة وثلاثة أشهر (وفي صفر) مات مسند الديار المصرية أبو محمد غازي ابن أبي الفضل الحادي وله خمس وتسعون سنة رحمة الله عليهم .

سنة احدى وتسعين وست مائة

في جمادي الأولى دخل السلطان الملك الاشرف دمشق ثم صلى بالمقصورة الجمعة وخلع على الخطيب العادوني ثم سار الى حلب فدخلها في الشهر المذكور ثم نازل في جمادي الآخرة قلعة الكردم وجد في حصارها شهرا وثلاثة ايام وفتحت بالسيف وزينت البلاد ثم مر بحلب مؤيدا منصورا فعزل عنها قرا سنقر المنصوري بسيف الدين الطباخي واستناب بقلعة الروم عز الدين الموصلي ثم دخل دمشق والنصارى بين يديه منهم خليفة الارمني ثم هرب حسام الدين لاجين الذي تسلطن بسبب مسك حمزة القصر فبادر السلطان الى المرج في طلبه وثارت المنادية بدمشق على لاجين واما هو فقصد ناحية صرخد وطلب من امير العرب ان يوصله الى الحجاز فقبض عليه واتى به الى السلطان فسجنه مع سنقر الاشقر ثم دخل السلطان الى مصر ثم اطلق لاجين وخلع عليه ثم استحضر يعصو وسنقر فقررهما بعذاب فاعترفا بانهما عزما على قتله وان لاجين لم يكن معهما فخنقهما وقيل خنق ايضا لاجين وترك بآخر رمق وتنفس فشفع فيه بيدرا وقد كان سنقر الاشقر من كبار الصالحية امله الناصر يوسف وحبسه بحلب

فوجده هلاكو محبوسا فاخرجه واخذه معه فكان بين المغول مكرما وتأهل وجاءته الاولاد ثم حرض الملك الظاهر رفيقه على خلاصه واتفق أنه اسر ابن صاحب سيس فقال لأبيه لا اطلقه الا بسنقر الاشقر فخلص بعد فصول يطول شرحها فسر الملك الظاهر بمقدمه واعطاه الف فارس ثم تسلطن بدمشق كما تقدم وكان تام الشكل كبير اللحية من الابطال المذكورين وكان يعلم على التواقيع فيكتب سنقر الاشقر وعاش نحوا من سبعين سنة . وكان يعصو من كبار امراء مصر من ابناء الستين .

وفيها مات صاحب ماردين الملك المظفر قر ارسلان بن ايل غازي وابن ملوك ماردين وكانت دولته ثلاثا وثلاثين سنة رحمه الله تعالى .

سنة اثنتين وتسعين وست مائة

فيها طلب السلطان من صاحب سيس بهسنا وكانت لصاحب حلب فلما أخذ هلاكو البلاد وكان بها امير فباعها لصاحب سيس بمائة ألف درهم فادعى صاحب سيس بتسلمها والتزم بحمل القطيعة وبمثلها معها فدقت البشائر لأخذ بهسنا .

وفيها قدم السلطان دمشق ونزل بالقصر وتسلم نوابه ثلاثة حصون من الارمن وامر السلطان بخراب قلعة الشويك ثم رجع السلطان الى مصر بعد شهرين .

وفيها توفي القدوة الزاهد الشيخ ابراهيم ابن الشيخ عبد الله الارموي بالجبل وله خمس وسبعون سنة (والامام) القدوة مسند الوقت تقي الدين ابراهيم بن علي ابن الواسطي وله تسعون سنة (والامير) الكبير علم الدين سنجر الحلبي احد الموصوفين بالشجاعة والفروسية وكان كبير الدولة تسلطن بدمشق اياما بعد هلاكو ولقب بالملك المجاهد وحبس دهرا ثم أخرجه الملك الأشرف وأنعم عليه وكان من أبناء الثمانين .

في ثاني عشر المحرم فتكوا بالسلطان الملك الاشرف صلاح الدين خليل بن قلاوون بتروجة وهو يتصيد ليس معه سيف ولا معه احد سوى امير شكار فتعامل نائب بيدرا ولاجين فشد عليه بيدرا ولاجين ثم سموا بيدرا الملك القاهر واقبلوا به ليملكوه فحمل عليه كتبغا بالخاصكية فقتلوه من الغد واختفى لاجين وقر سنقر وجماعة وحلفوا لمولانا السلطان الملك الناصر ناصر الدين خلد الله ملكه وهو ابن تسع وستين واهلك الوزير ابن السلعوس تحت الضرب وقتل الشجي وكان قد عزم على ان يتملك فلم يتم له عمل نيابة السلطان ايده الله زين الدين كتبغا وركب في دست السلطنة وزينت البلاد ثم بعد أشهر ظهر حسام الدين لاجين وشفع فيه كتبغا فانعم عليه السلطان وعطاه خبز بكتوب العلائي وكانت دولة الاشرف ثلاث سنين وشهرين وعاش ازيد من ثلاثين سنة بقليل وكان بديع الجمال قامر الشكل ضخما مستدير اللحية كامل الشجاعة عالي الهمة يملأ الغيظ ويرجف القلب خضعت له الملوك ودانت له الامم وكان بيدرا من اكبر دولة السلطان الملك المنصور ومن اعز الناس على استاذه ثم اتخذه الاشرف الشهيد نائبه فكافأه وكان بيدرا يرجع في الجملة الى دين وعدل عاش نيفا وثلاثين سنة وكان الشجاعي طويلا تام الهيئة ابيض اسود اللحية مهيبا وقورا فيه عسف وجبروت وعنده خبرة بالامور وفطنة عمل نيابة دمشق ودخل طلبه من غزوة قلعة الروم وهو في تجمل عظيم لا ينبغي ان يكون الا لسلطان .

وفيها مات كنحو بن هلاكو طاغية التتار تسلطن بعد موت ارغون في سنة تسعين ومالت طائفة الى بيدرا وقاد الجيوش فالتقى الجمعان فقتل كيخسرو واشتغل بيدرا بالملك فخرج عليه نائب خراسان غازان بن ارغون وجمع الجيوش وطلب الملك (وفيها) مات قاضي القضاة بدمشق شهاب الدين احد الاعلام محمد بن قاضي القضاة شمس الدين احمد بن الخليل الخوئي الشافعي وله سبع وستون سنة رحمة الله عليه .

سنة أربع وتسعين وست مائة

في المحرم ذهب مولانا السلطان ناصر الدين الى الكرك واعرض عن الملك وتسلطن زين الدين كتبغا التركي المغلي المنصوري ولقب بالملك العادل وزينت البلاد وقد جاوز الاربعين وهو من سبي وقعة حمص الاولى التي وقع في سنة تسع وخمسين وكان من كبار امراء المنصورية وصير بأبيه حسام الدين لاجين المنصوري وكبر النيل السنة عن نقص كثير فخاف الناس وغلب الاسعار.

وفيها دخل ملك التتار غازان بن ارغون في الاسلام وتلفظ بالشهادتين بإشارة نائبه نوروز ونشر الذهب واللؤلؤ على الخلق وكان يوما مشهودا ثم لقنه نوروز شيئا من القرآن ودخل رمضان فصامه وفشا الاسلام في التتار .

وفيها توفي خطيب دمشق ومفتيها شرف الدين احمد بن احمد بن المقدسي وقد نيف على السبعين (وشيخ المشايخ) عز الدين احمد بن ابراهيم الواسطي العاروني المقري المفسر الواعظ الخطيب في ذي الحجة بواسط وله ثمانون سنة (وشيخ الحرم) الحافظ الفقيه محب الدين احمد بن عبد الله الطبري مصنف الاحكام عن سبع وسبعين سنة (وسلطان افريقية) المستنصر بالله عمر بن يحيى بن عبد الواحد الهنتاني وكان ملكه احدى عشرة سنة .

وفيها توفي صاحب اليمن السلطان الملك المظفر شمس الدين يوسف ابن السلطان عمر بن علي بن رسول التركماني وكانت دولته سبعا وأربعين سنة وعاش ازيد من ثمانين سنة رحمة الله عليهم.

سنة خمس وتسعين وست مائة

كان القحط المفرط بمصر وبلغ الاردب مائة وستين درهما واكلوا الجيف وعظم الوباء ومات الخلق في الطرق جوعاً وهلاكا وبلغ الخبز بمصر

كل خمس اواق بالدمشقي بدرهم وكان الغلاء بـدمشق بلغت الغرارة مـائة وخمسين درهما ويقـال احصى من مات بمصـر والقاهـرة في مدة شهـر صفر فزادوا على مائة ألف ثم بلغت الغرارة بدمشق مائة وثمانين درهمـا وانصلح امر مصر في جمادى الاولى وقل الناس وفنوا وانحط السعر .

وفي ذي القعدة قدم السلطان الملك العـادل زين الدين وزينت دمشق وصـلى الجمعة بـالمقصورة وكـان اسمر مغليـا قصيرا في ذقنـه شعرات قليلة وعنقه قصيرة وكان يوصف بالشجاعة والاقدام والدين التام وسلامة الباطن ولـه رأي وحزم فخلع عـلى الخطيب بـدر الدين ابن جمـاعة وزار المصحف العثماني وصلى عن يمينه الشيخ حسن ابن الحـريري وعن شمـاله صـاحب حماه ويعلى ابن الحريري ثم بـدر الدين بيسـري ثم قرا سنقـر المنصوري ثم لعب بالكرة واستناب على دمشق مملوكه عزلو .

وفيها مات شيـخ الحنابلة بمصـر العلامـة نجم الدين احمـد بن حمدان الحراي في صفر ولـه اثنتان وتسعـون سنة (وقـاضي) القضاة تقي الـدين عبـد الرحمن ابن قـاضي القضاة تـاج الدين عبـد الوهـاب ابن بنت الاعز الشافعي بمصر كهلا (وشيخ الحنفية) الصاحب العـلامة محي الـدين محمد ابن يعقوب ابن النحاس الاسـدي الحنبلي بـالمزة ولـه احدى وثمـانون سنـة (وشيخ الحنابلة) العلامة زين الدين المنجا ابن عثمان بن المنجا التنـوخي وله أربع وستون سنة رحمة الله عليهم .

سنة ست وتسعين وست مائة

في اولهـا رجع السلطان العـادل من حمص وجلس بدار العـدل وتناول عن الناس القصص بيده وصلى الجمعة وزار قبـر هود عليـه السلام ثم زار مغارة الدم ثم سافر فلما كان في آخر المحرم اغلقت قلعة دمشق وتهيأ عزلـو وجمع الامراء وركبوا على باب النصر فوصل قبل العصر السلطان في خمسـة ممـاليك وقـد زالت دولته فـدخل القلعـة وضربت البشـائر وصورت الواقـع

بوادي فحمة ان نائب السلطنة الحسام لاجين ركب وقتل الامير ابن بتحاص وبكتوب الازرق وكانا جناحي العادل فلما سمع الخطبة ركب فرس النوبة وساق الى دمشق وتبعه خمسة فقط وساق حسام الدين الخزائن والجيش وركب تحت العصائب في دست السلطنة فبايعوه كلهم ودخل الى مصر وزينت البلاد .

واما العادل فانه اقام بالقلعة ثلاثة عشر يوما ثم ضجت بدمشق الاخبار بسلطنة حسام الدين ثم بعد عشر ايام قدم كحكن فنزل بالقبسات واعلن باسم المولى السلطان الملك المنصور حسام الدين فسارع اليه امراء دمشق واذعن العادل بالطاعة وسلم نفسه فاعتقلوه في مكان من القلعة وضربت البشائر ثم اجتمعت القضاة والنائب عزلو وحلفوا الامراء وقال عزلو واظهر السرور ان السلطان حسام الدين هو الذي عينني لنيابة دمشق والا فاستاذي استصغرني عن ذلك .

وفي تاسع عشر صفر ركب السلطان بمصر بخلعة الحاكم بأمر الله والتقليد ثم حول كتبغا الى صرخد فاعطيها ثم في ربيع الاول وصل قيجق على نيابة دمشق وناب بمصر قر اسنقر المنصوري ثم بعد أشهر امسك وناب منكوتمر الحسامي وعمل وزارة مصر وانسد شمس الدين الاغر ثم في آخر العام امسك وصودر .

وفيها مات محدث مصر جمال الدين احمد بن محمد ابن الظاهري الحافظ وله سبعون سنة (والقاضي) تاج الدين عبد الخالق ابن عبد السلام ببعلبك وله ثلاث وتسعون سنة رحمة الله عليهم .

سنة سبع وتسعين وست مائة

فيها قبض على البيسري اكبر امراء الدولة (وفيها) قدم الدواداري بعسكر فسار ببعض الشاميين فنازلوا حصون سيس فاخذوا قلعة مرعش في

رمضان ودقت البشائر (وفي شوال) فتحوا قلعة حمصيمص وقلعة بحيمة وفيها قبض بمصر على عز الدين ايبك الحموي الذي كان نائب دمشق .

وفيها مات مسند العراق الكمال عبد الرحمن بن عبد اللطيف المقرىء المكبر شيخ المستنصرية وله ثمان وتسعون سنة رحمة الله عليه .

سنة ثمان وتسعين وست مائة

وخشيت نفوس الدولة مما يعمله منكوتمر من امساك الكبار وسقي بعضهم وذهب نائب دمشق قيجق بالعساكر فنزلوا بأرض حمص وهناك بكتمر السلحدار بطائفة من المصريين فتكلموا في مصلحتهم وان منكوتمر لا يفتر عنهم فاتفقوا على المسير الى غازان ملك التتار لعلمهم باسلامه فسار من حمص المذكوران والبكي ونزلا بخواصهم فاخذوا على ناحية سلمية وعدوا الفرات فلم يكن بعد عشرة ايام من مسيرهم الا وقد جاء البريد بقتلة السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين المنصوري وقتله منكوتمر نائبه وعلم الامراء المخامرين بقتلها بأرض سنجار وفات الامراء واحضر مولانا السلطان من الكرك وله أربع عشرة سنة وتسلم السلطنة وحلفوا له ثم قتل طفجي وكرجي وكانا ممن قتل المنصور ونائبه . ثم ناب بمصر سيف الدين سلار والاتابك هو حسام الدين استاردار وركب السلطان ايده الله في دست المملكة بالخلعة وتقليد الخليفة وجاء على نيابة دمشق جمال الدين اقوش الاقرم ثم اخرج الاعسر وولي الوزارة واخرج قر اسنقر واعطي قلعة الصبيبة ومات في الحبس البيسري الصالحي وكان كبير الشأن موصوفا بالشجاعة وممن يذكر السلطنة وعمل العزاء تحت قبة النسر فحضره ملك الامراء وكان تركيا أبيض اللحية صفرها عن ابناء السبعين .

وفيها مات مسند دمشق ناصر الدين عمر بن القواس وله ثلاث وتسعون سنة (وشيخ العربية) بمصر بهاء الدين محمد بن ابراهيم بن النحاس الحلبي عن احدى وسبعين سنة (والعلامة) جمال الدين (ومحمد

ابن سليمان) ابن النقيب البلخي ثم المقدسي صاحب التفسير الكبير وصاحب حماة الملك المظفر محمود بن منصور وكانت دولته خمس عشرة سنة مات في ذي القعدة فاعطيت حماة لقرا سنقر فسار اليها من الصبيبة وكان حسام الدين لاجين اشقر دميا معرق الوجه طويلا مهيبا موصوفا بالشجاعة والاقدام فيه دين وعقل وكانت دولته سنتين وثلاثة اشهر ركب يوم الخميس وهو صائم فلما كان بعد العشاء وهو على السجادة يلعب بالشطرنج مع امير وعنده يزيد البدوي والقاضي حسام الدين الحنفي فحكى القاضي قال رفعت رأسي فاذا ستة أسياف نازلة على السلطان قلت هذا كرجي مقدم البرحبة فضربه بالسيف جل كتفه واسرعوا الى منكوتمر وكان السلطان من ابناء خمس سنة (وفيها) مات ببغداد ياقوت المستعصمي الرومي صاحب الخط البديع .

سنة تسع وتسعين وست مائة

وصل الامير قيجق والسلحدار الى خدمة غازان فاكرمهم وقصد الشام وعلم بقتل صاحبه ونائبه واضطراب الامور فأقبل في جيش عظيم وعدا الفرات وخرج السلطان ايده الله فكان المصاف في السابع والعشرين من ربيع الأول بوادي الخرندار على ثلاثة فراسخ من حمص فكانت ملحمة عظيمة قتل فيها فوق عشرة آلاف من التتار ولاحت امارات النصر وثبت السلطان بمماليكه ثباتا كليا ثم انكسرت ميمنة السلطان بمن ثبت معه وساروا على ناحية البقاع واستولى غازان وقضي الامر ثم دخلت التتار دمشق وشرعوا في المصادرة والعسف وبنو الصالحية وسبوا اهلها واتبعوا الخلق ووقع الحريق من صاحب سيس والكفرة فاحرقوا الجامع العقبية وعدة اماكن وحاصروا القلعة ودار السعادة ودار الحديث والعادلية والنورية وخربت تلك الناحية كلها وهرب اهلها وبقي باب البريد اصطبلا فيه الزبل نحو ذراع ثم اذن غازان وكان بازلا بالمرخ لجيشه في نهب دمشق وبات الخلق في ليلة الله بها عليم ثم ان الله لطف والقى في قلب (غازان)

فأمر الأمراء بالكف عن دمشق وصمم على ذلك واخذ من مثل الوجيه ابن منجا وطبقته سبعون ألفا ويلحقها في الترسيم للمغل تتمة مائة ألف وعلى الطبقة الثانية من الرؤساء ثلاثون ألفا حتى اخذ من العامية واللحامين .

فحكى الوجيه ابن المنجا ان الذي حمل الى خزانة غازان ثلاثة آلاف ألف وست مائة ألف سوى التراسيم فتكون نحو الربع من ذلك واتصل الى الخبيث من شيخ الشيوخ قريب الست مائة ألف واسروا من الصالحية نحو الاربعة آلاف نسمة وقتلوا بها نحو الثلاث مائة اكثرهم في التعذيب على المال ودخل الباقون راجعون فلقد جرى مالا يعبر عنه وغلت الاسعار وافتقر خلق ثم ترحلت التتار من الشام بالسبي والمكاسب وقد استغنوا وجعلوا (قيجق) نائبهم بدمشق ومعه (بكتمرا) السلحدار وعجزوا عن القلعة سلمها الله بعزم متوليها الامير علم الدين (ارحواش) والله يرحمه ودامت التتار بالشام نحو اربعة أشهر ثم ان السلطان ايده الله دخل مصر بجيوشه المصرية والشامية وقد ذهب رختهم واثقالهم وتلف اكثر خيلهم وتضعضعوا كثيرا وفقصوا وتفرقوا ففتح بيوت الاموال وانفق في الجيش نفقة ما سمع بمثلها قط كان يعطي الجندي خمسين دينارا فشرعوا في اشتراء ما يصلحهم من الخيل والعدد حتى بيع الشيء باضعاف منه ثم خرجت العساكر الى الشام مع سلام فبادر الى خدمته (قيجق) و(بكتمر) و (البكي) فصفح عنهم السلطان واعطى (قيجق) الشويك فذهب اليها وقدم جيش دمشق ونائبها الاقدم في عاشر شعبان ثم قدمت جيوش مصر مع (سلار) و(الحسام) استاردار وامير سلاح فنزلوا بالمرج ثم رجعوا بعد شهر .

وفيها مات خلق من مشايخ دمشق (منهم) المسند شرف الدين احمد بن هبة الله ابن عساكر وله خمس وثمانون سنة و (قاضي الشام) امام الدين عمر بن عبد الرحمن القزويني الشافعي مات كهلا بمصر وله ست وأربعون سنة والأمير (الكبير) فخر المحدثين مقدم الجيوش علم الدين سنجر

الدواداري الصالحي وهو في عشر الثمانين (ونائب) طرابلس سيف الدين كرت المنصوري استشهد بوادي الخزندار (وشيخ المغرب) الواعظ القدوة العارف أبو محمد عبد الله بن محمد المرجاني بتونس رحمة الله عليهم .

سنة سبع مائة

كسرت الاراجيف بمحن التتار وانجفل الناس واشتد الامر ووصل السلطان ايده الله الى (مدعوش) ووصل غازان الى حلب فاستهل جمادى الاولى والناس في حال لا يعلمها إلا الله ثم وصل (بكتمر) السلحدار بألف فارس . ورجع السلطان وانجفل الغني والفقير ومروا الى دمشق في الاسواق يقول (ايش قعود من قدر على السفر فليبادر) نودي بذلك في دمشق وصاح النساء والاطفال وغلق البلد وازدحم الخلق بالقلعة واقتسموا طرقها بالشبر ثم بعد يومين خرجوا من شدة الحرج والضنك وسافر اعيان البلد .

وفي سابع عشر الشهر وقع بزك حماة على عيارة التتار فكسروهم وقتلوا نحو مائة وضجت الاخبار برجوع غازان من حلب فبلغ الناس ربقهم وترجوا كشف الضر من الله وهلك عدد كثير من التتار بحلب من الثلج والغلاء وعز اللحم بدمشق حتى بيع بتسعة ثم دخل الاقرم والامراء من المرج بعد ان اقاموا به أربعة أشهر (وفي شعبان) لبست النصارى واليهود بمصر والشام العمائم الزرق والصفر واستمر ذلك .

وفيها توفي بدمشق المسندون عز الدين اسماعيل بن عبد الرحمن ابن الفرا المرداوي (وعز الدين) احمد بن العماد عبد الحميد المقدسي (وأبو الحجاج) يوسف ابن احمد الغسولي (والامير) عز الدين ايدمر الذي كان نائب دمشق في دولة الظاهر .

سنة احدى وسبع مائة

في صفر خنق شيخ الحنفية العلامة ركن الدين عبيد الله بن محمد

السمرقندي التارستاني مدرس الظاهرية والقي في بركتها واخذ ماله (وفي) ربيع الاول ثبت على قاضي بادين ونقل بثوتـه الى حماة انـه وقع هنـاك يرد على صورحيات وعقارب وسبـاع وفي جمادي الأولى (تـوفي) امير المؤمنـين الحاكم بأمر الله أبو العباس احمد العباسي ودفن عند السيدة نفيسة وكـانت خلافته اربعين سنة وأشهرا .

خلافة امير المؤمنين المستكفي بالله

عهد بالامر اليه أبوه الحاكم بأمر الله وقوي تقليده بعد عزاء والده وخطب له على المنابر (وفي جمادي الآخرة) توفي المسند الفقيه تقي الدين احمد بن عبد الرحمن ابن مؤمن الصالحي وله أربع وثمانون سنة (وفي رمضان) توفي المحدث الامام أبو الحسين علي بن محمد البوسي ببعلبك شهيدا من جرح في دماغه وثب عليه مجنون بسكين وعاش احدى وثمانين سنة .

وفيها جاء دمشق جراد لم يسمع بمثله ترك غالب الغوطة عصيا مجردة يبست اشجار لا تحصى (وفي ذي الحجة) مات مسند الديار المصرية أبو المعالي احمد بن اسحاق الابرهوتي بمكة بعد قضاء نسكه وله سبع وثمانون سنة .

سنة أثنتين وسبع مائة

في صفر فتحت جزيرة اوواد وهي ليعقوب الطرسوسي وحوصرت يوما وقتل بها عدة من الفرنج نحو الألفين ومروا على دمشق بالاسرى قريبا من خمس مائة أسير (وفي صفر) مات قاضي القضاة بقية الاعلام تقي الدين محمد بن علي ابن دقيق العيد بالقاهرة وله سبع وسبعون سنة (وفي شعبان) عدت التتار الفرات وانجفل الناس وخرج السلطان ايده الله بجيوشه المنصورة من مصر (وفي عاشره) كان المصاف بقبرص بين التتار

وبـين المسلمـين وكـان المسلمـون ألفـا وخمس مـائـة وعليهم (استـدمـر)
و(عـزلـو) العـادلي و(بهـاوراص) وكــان التتـار نحــوا من أربعـة آلاف
فانكسروا وقتل منهم خلق وأسر مقدمهم ثم دخل من المصريين خمس تقادم
عليهم (الشاسكير) و(الحسـام) استاد دار ثم دخـل بعدهم ثـلاثة آلاف
عليهم (امير سلاح) و(يعقوبا) و(ايبـك الخزنـدار) ثم ان عسكر حلب
وحمـاة تقهقر من التتـار وتجمعت العساكـر بمـرج دمشق ووصلت التتـار الى
(قارا) فارتحلت العساكر الى (الجسورة) واحتبط الناس واختنق في ابواب
دمشق غـير واحد وهـرب الخلق وبلغت القلوب الحناجـر ووصل السلطان
الى الغور وامتلأت الطرقات والازقة بأهل البرو مـواشيهم وغلقت الابواب
واشتد الخطب وضج الخلق الى الله وآيسوا من الحياة .

واستهـل رمضان ليلة الجمعـة وتعلقت الامان ببـركة الشهـر وأصبـح
النـاس واخبار الجيـوش معمـاة عليهم ثم بعـد الجمعـة وصلت التتـار الى
(المـرج) وساروا الى جهـة الكسوة ونفـذوا عن دمشق بكرة السبت وغلب
على الظنون ان اليوم تكون الوقعة فابتهل الناس بـالدعـاء والاستغاثـة بالله
بـالجـامـع والاسـواق وطلعت النسـاء والاطفـال الى الاسـطحـة مكشفـين
الـرؤوس يجأرون الى الله ويبكـون ويسألـونه ويتـذللون له وهم صـائمون
فتمت سـاعة قبـل الظهـر لا يمكن ان يعبر عنهـا وليس الخبر كـالمعاينـة ثم
بعدها حصل في النفوس سكينة وثقة بالله بان الله تعـالى لا يردهم خـائبين
ونزل في الحال مطر عظيم .

ثم بعد الظهر وقعت (البطاقة) بوصـول الركـاب الشريف واجتمـاع
الجيوش المحمدية (بمرج الصفـر) ثم وقعت بطاقـة بعيدهـا تتضمن طلب
الـدعاء وحفظ اسـوار البلد (وبعد الـظهر) وقـع المصاف والتحم الحـرب
فحملت التتار على الميمنة فكسرتها واستشهد مقدمها الحسام استاددار وثبت
السلطان كعوائده .

ومن العصر استمر القتال والنزال حتى دخل الليل وردت التتار من حملها على الميمنة بغلس وقد كل جسدهم فتعلقوا بحيل المانع وطلع الضوء من بكرة الاحد والمسلمون محدقون بالتتار فلم يكن ضحاة إلا وقد ركن التتار الى الفرار وولوا الادبار ونزل النصر ودقت البشائر وزين البلد فاين غموم السبت من شرور يوم الأحد فوالله ما ذقنا يوما احلى منه ولا امر من الذين قبله وكانت التتار نحوا من خمسين ألفا عليهم (خطلو شاه) نائب (غازان) ورجع غازان من حلب في ضيق صدر من كسرة اصحابه يوم عرض ثم اخزاه الله بهذه الكائنة العظمى التي رجع فيها إليه من جيوشه نحو الثلاث في جفاء وجوع وذل لا يعبر عنه وتمزقوا لبعد المسافة وتخطفهم أهل الحصون ودخل السلطان والخليفة بالنصر والظفر وساق وراء المنهزمين (سلار) و(قيجق) الى العريبين واستشهد حسام الدين لاجين الرومي استاد دار وكان شيخا مهيبا كرديا من امراء دمشق (والامير) حسام الدين ابن قرمان (وسنقر) الشمسي الحاجب (وشمس الدين) سنقر الكافري وكانا من امراء الميمنة (وعز الدين) محمود ابن الامير يعقوبا (وصلاح الدين) ولد الملك الكامل . وسافر السلطان في حفظ الله بعد العيد .

وفي يوم الاضحى توفي الملك العادل (زين الدين) كتبغا المنصوري صاحب حماة ثم نقل الى تربته (بسفح قاسيون) وعاش بضعا وخمسين سنة وكان فيه شجاعة ودين وخير وحسن خلق .

وفي ذي الحجة كانت الزلزلة العظمى بمصر والشام وكان تأثيرها بالاسكندرية اعظم من غيرها ذهب تحت الردم بها خلق كثير وطلع البحر الى نصف البلد واخذ الجمال والرجال وغرقت المراكب وسقطت بمصر دور لا تحصى .

سنة ثلاث وسبع مائة

في المحرم توفي الامام القدوة الزاهد الكبير ولي الله الشيخ (ابراهيم) ابن احمد الرماني بدمشق وكانت جنازته مشهودة وحمل على الرؤوس وعاش بضعا وخمسين سنة (وفي صفر) مات خطيب دمشق شيخ دار الحديث زين الدين عبد الله بن مروان الفارقي وله سبعون سنة (وفيها) قدم امير سلاح في ثلاثة آلاف وسار معه عسكر من دمشق (وقيجق) في حماة و(استدمر) في عسكر الساحل و(قراسنقر) في عسكر حلب فنازلوا تل حمدون واخذوها ودخل بعضهم (لدربند) واغاروا ونهبوا واسروا خلقا وضربت البشائر .

وفي شوال مات صاحب العراق غازان بن ارغون بن ابغا بن هلاكو بقرب همدان مسموما وكان شابا لم يتكهل وتملك بعده اخوه (حربندا) محمد .

سنة أربع وسبع مائة

توفي المسند المعمر ركن الدين احمد بن المنعم الطاؤوس القزويني الصوفي وله مائة سنة وثلاث سنين (ومحدث الاسكندرية) تاج الدين علي ابن احمد بن الحسيني العراقي وله سبع وسبعون سنة .

سنة خمس وسبع مائة

فيها نازل نائب دمشق بعساكره (جبل الجود) وقهر الكسروانيين وفرقهم واذلهم وهم روافض جهلة فتكوا بالجيش وقت الهزيمة وعملوا اجل قبيح (وفي شوال) توفي خطيب دمشق ونحويها ومحدثها الشيخ شرف الدين احمد بن ابراهيم بن سباع الفزاري اخو شيخنا تاج الدين وله خمس وسبعون سنة (وحافظ العصر العلامة) شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي بالقاهرة وله اثنتان وتسعون سنة .

سنة ست وسبع مائة

فيها توفي مقدم الجيوش قائد الغزاة بدر الدين بكتاش الصالحي امير سلاح وقد نيف على السبعين او الثمانين وكان موصوفا بالشجاعة والعقل والخير (وخطيب دمشق) الشيخ شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الخلاطي ابن امام الكلابة فجأة وله اثنان وستون عاما وكان طيب الصوت الى الغاية في المحراب وفيه صلاح وتعبد .

سنة سبع وسبع مائة

في أولها ظلم ملك التتار (حربندا) أهل جيلان والزمهم بفتح الطريق الى بلادهم فامتنعوا فجهز لحربهم أربعين ألفا مع (خطلو شاه) وعشرين ألفا مع جربان فنزل (خطلو شاه) بعسكره في صحراء بجيلان ففتح اهلها شكرا يعرفونه من البحر على التتار والقوا النيران في تلك الصحراء فكادوا يغرقون ويحرقون وبينهم (شطار الكيلانيس) فقتلوا ايضا منهم مقتلة وجاء في (خطلو شاه) سهم قتله فلله الحمد (وفيها) مات مسند العراق رشيد الدين محمد بن أبي القاسم المصري وله ثلاث وثمانون سنة وأشهر و(سلطان المغرب) أبو يعقوب يوسف بن يعقوب المزني وتملك بعده حفيده .

سنة ثمان وسبع مائة

في رمضان تهيأ السلطان ايده الله إلى الكرك مظهراً للحج فأقام بالكرك وامر نائبها بالتحول الى مصر وعند دخوله الى القلعة انكسر جسرها فوقع نحو خمسين مملوكا الى الوادي مات منهم اربعة وتكسر جماعة واعرض السلطان عن امير مصر فنوب بها بعد ايام (ركن الدين الشاشنكير) على السلطنة وخطب له وركب بخلعة الخلافة والتقليد بمشورة الامراء عندما جاءهم كتاب السلطان الملك الناصر يأمرهم باجتماع الكلمة ولقب الشاشنكير بالملك المظفر .

وفيهـا توفي في ذي الحجـة مسند دمشق ابـو جعفر محمـد بن عـلي بن الموازيني وله أربع وتسعون سنة .

سنة تسع وسبع مائة

في رجب خرج مولانا السلطان من الكرك قاصداً الى دمشق ليعود الى ملكه وكان قد ساق اليه من مصر مائة وسبعـين فارسـا فيهم امراء وأبـطال فساس أهل دمشق ودخلوا من الحواصر فوصل مملوك السلطان الى قوم بان السلطان قد وصل الى الحمان فقوي ملك الامراء نفسه بقلة معرفة فـأسرع الى خدمة السلطان ليكشف التقيـة فوجـد السلطان قد رد بعـد أيام وركب السلطان وقصـد دمشق وكـان قـد مضى اليـه سيف الـدين (قـطلبـك) و(الحاج بهادر قحاف) نائب دمشق جـلال الدين الاقـرم وهم بالهـرب ثم أرسل (الجاولي) و(الزردكان) الى نائب السلطان لاصلاح امـره والاعتذار عن مـا بـدا منـه ثم قلق الاقـدم ونـزح بخـواصـه عن دمشق وسلك الى (ثقيف ارتـون) وخلا قصـر السلطان فبادر (بيـرس العـلائي) و(قحبـا الشد) و (امير علي) في اصلاح الجسر والعصائب وابهة السلطنة فان السلطان كان قد رد جميع هذا إلى مصر ثم جاء الأمان للأقرم وشارع الامراء لتلقى الركاب الشريف ودعى له على المنابـر وزين البلد واكريت الاسـطحة للفرجة على عبور السلطان بأعلى ما يمكن وحصل لأهـل دمشق من السرور امر كبير فعبر مولانا السلطان قبل الظهر في دست السلطنة بحسب الامكان وفتح له باب الشرق وقبل الارض نائب القلعة (فلوراي) فساق فرسه الى ناحية القصر فنزل به .

وبعد أربعة أيـام جاء الى الخـدمة (الاقـرم) فأكـرمه السلطان وأمـره بمبـاشرة نيـابة السلطنـة ثم بعد يـومين وصـل نائب حمـاه (قيجق) ونائب طرابلس (استدمر) وتلقاهمـا السلطان واعاد السلطان قـاضي القضاة تقي الدين الحنبلي الى القضاء وخلع عليه وكان قد عزله (الشنشكـير) من نحو ثلاثة أشهر بشهاب الدين ابن الحافظ .

وفي ثامن وعشرين من شعبان وصل نائب حلب الى الخدمة وهو (قراسنقر) وتواصلت عساكر الشام كلها الى البركات الشريفة (ثم خرج) السلطان بقصد الديار المصرية في تاسع رمضان ومعه القضاة والاكابر ونواب الشام في هيبة عظيمة ثم قدم عاشره فكان يوم دخوله يوما مشهودا وجاء عدة امراء واجبروا بنزول (الشنشكير) عن السلطنة وانه طلب مكانا يأوي اليه وهرب عن مصر مغربا وهرب عنها نائب السلطنة (سلار) مشرقا وضربت البشائر ببلاد الاسلام وعملت الزينة وجلس السلطان على تخت ملكه يوم عيد الفطر ولله الحمد بلا ضربة ولا طنة وقبض على عدة امراء اولي طيش وزعارة كل واحد منهم لا يقنع الا بالملك فاهلك بعضهم كالمخلوع ونائبه ولم ينتج فيها عنوان وقرر (الاقرم) بصرخد واستناب بمصر (سيف الدين بكتمر) امير جندار وبدمشق (قرا سنقر) المنصوري .

وفي شوال هاجت القيسية واليمانية (بحوران) وحشدوا وبلغت المقتلة ألف نفس بقرب (السويد) وقدم (قبجق) المنصوري على نيابة حلب و(الحاج بهادر) على نيابة (طرابلس) .

سنة عشر وسبع مائة

في المحرم وصل (استدمر) على نيابة حماه (وفيها) صرف ابن جماعة من قضاء الديار المصرية وولي جمال الدين الذرعي و(صرف السروجي) وطلب القاضي شمس الدين ابن الحريري فولي قضاء الحنفية فتوفي شمس الدين السروجي بعد أيام قليلة .

ومات بطرابلس نائبها (الحاج بهادر) وقد شاخ ومات بحلب نائبها (قبجق) المنصوري باسهال مفرط ثم ناب بحلب (استدمر) وناب بطرابلس (الاقرم) فتحول من صرخد اليها .

وفي رمضان مات بتبريز عالم تلك الديار الشيخ قطب الدين محمد بن

مسعود الشيرازي صاحب التصانيف وهو في عشر الثمانين (ومسند مصر) المعمر بهاء الدين علي بن عيسى بن رمضان ابن القيم وله سبع وتسعون سنة .

سنة احدى عشرة وسبع مائة

في أولها نقل (قراسنقر) من دمشق الى نيابة حلب وولي (كبراي) المنصوري دمشق (وفي ربيع الآخر) اعيد ابن جماعة الى قضاء الديار المصرية وتقرر (الزرعي المصروف) قضاء العسكر ومدارس (وفي جمادي الاولى) عزل عن نيابة دمشق (كبراي) وقيد ومسك (قطلبك) نائب صغد وحبسا بالكرك وقبض قبلهما على (استدمر) من حلب وسجن بالكرك ثم ناب بدمشق (جمال الدين افرش الاشرفي) الذي كان نائب الكرك .

وفيها توفي الحافظ البارع قاضي القضاة سعد الدين مسعود بن احمد الحارثي الحنبلي بمصر . رحمة الله عليه .

سنة اثنتي عشرة وسبع مائة

في أولها تسحب من دمشق (عز الدين الزردكاش) و(بلبان الدمشقي) و(امير ثالث) الى الاقوم نائب طرابلس ثم سافر بمماليكهم الى (قراسنقر) المنصوري وكان قد سبقهم واقام بالبرية في زمان مهنا فاحيط على اموالهم واملاكهم ثم عدوا الفرات الى خدمة (حربندا) ملك التتار فاحترمهم وأقبل عليهم (وفي ربيع الأول) طلب نائب دمشق جمال الدين الكركي فراح على البريد .

وفيها مات صاحب ماردين الملك المنصور غازي ابن المظفر (قرارسلان) الارتقي في عشر السبعين وكانت دولته نحوا من عشرين سنة فولي بعده ابنه علي فعاش بعده سبعة عشر يوما ومات فتملك بعده اخوه الملك الصالح .

وفيها مسك نائب حمص (بيرس العلائي) ومن دمشق (بيرس) المجنون (وطوغان) و(بيرس الشاحي)و (سيف الدين كشلي) و(البرذالي) فحبسوا بالكرك ومسك بمصر جماعة .

وفي ربيع الآخر قد ملك الامراء (سيف الدين تنكز الناصري) على نيابة الشام وحضر يوم الجمعة الى الجامع الأموي وأوقد له الشمع وكثر دعاء الرعية له وولي نيابة مصر بعد الجناب العالي سيف الدين ارغنون الناصري الدويدار .

وفيها مات مسند مصر الصالح أبو الحسن علي بن محمد بن هارون الثعلبي المحدث وله ست وثمانون سنة (وفي اوائل رمضان) قويت مجيء اراجيف التتار وانجفل الناس ودخل أهل (الغوطة) ونازل (حربندا) بجيوشه بلد الرحبة فحاصرها ثلاثة وعشرين يوماجدوا في القتال خمسة أيام ورموها بالمجانيق واخذوا النقوب ثم اشار رشيد الدولة السلماني على (حربندا) بالعفو وعلى أهلها ان ينزلوا الى خدمة الملك فنزل قاضيها وجماعة واهدوا (لحربندا) خمسة افراس وعشرة ابالبيج سكر فترحل عنه وحلفهم على انهم طائعون له (واما أهل الشام) فانجفلوا من كل ناحية لتأخر الجيش المنصور يسيراً لاجل بيع خيلهم .

ثم جاءت الاخبار في آخر رمضان برحيل التتار وحصل الامن وضربت البشائر(واما السلطان) فانه عيد وخرج الى الشام فوصل الى دمشق في ثالث وعشرين شوال فكان يوم دخوله يوما مشهودا فأقام بالقلعة يومين وتحول الى القصر ثم صلى الجمعة بجامع دمشق وعمل دار العدل بحضور القضاة والدولة وكثر الدعاء له .

وفي شوال مات بمصر المسند زين الدين حسن بن عبد الكريم سبط زيادة وله خمس وتسعون سنة (وفي ذي القعدة) توجه السلطان ايده الله بنصره الى الحج (وفيها) مات ملك (القفجاق) (طغطاي) وله ثلاثون

سنة وقد جلس على سرير الملك وله سبع سنين مات على الشرك وكان له ابن قد اسلم فمات قبله وتسلطن بعده (زبك خان) وهو شاب مسلم موصوف بالشجاعة ومملكته واسعة مسيرة ستة أشهر لكنها قليلة المدائن .

سنة ثلاث عشرة وسبع مائة

يوم حادي عشر المحرم وصل زين الحاج مولانا السلطان الملك الناصر الى دمشق وصلى بجامع دمشق جمعتين ثم سافر الى مصر (وفي ذي القعدة) توفي بحلب المعمر (علاء الدين) بيرس التركي القديمي وقد نيف على التسعين (وفيها) كان دوك اقطاعات الجيوش المنصورة .

سنة أربع عشرة وسبع مائة

في رجب توفي بحلب نائبها سيف الدين سودمي وكان مشكور السيرة وولي بعده علاء الدين الطنبغا الصالحي الحاجب (وفي رجب) مات بمصر شيخ الحنفية رشيد الدين اسماعيل بن عثمان بن المعلم الدمشقي عن احدى وتسعين سنة وقد كان عرض عليه قضاء دمشق فامتنع (وقدم) سلطان جيلان شمس الدين دوباج للحج فمات (بقباقب) من ناحية (تدمر) ونقل فدفن (بقاسيون) وعملت له تربة مليحة وعاش أربعا وخمسين سنة وهو الذي رمى خطلو شاه فيها قتل بسهم فقتله وانهزم التتار ولله الحمد وهلك خطلو شاه على كفره ثم سلم وهو مقدم العدو في ملحمة (شقحب) .

سنة خمس عشرة وسبع مائة

في أولها سار المعز الشريف سيف الدين تنكز بجيش دمشق وتقدمه ستة آلاف من عسكر المصريين والشاميين بغزو (ملطية) فصبحوها يوم الحادي والعشرين في المحرم وماذا بأهل (ملطيه) قد تهيأوا للحصار والدفع عن أنفسهم فلما عاينوا كثرة الجيوش المحمدية خرج متولي البلد

وقاضيه وجماعة يطلبون الامان على أنفسهم وأموالهم فأعطاهم ملك الامراء الامان لهم دون النصارى ثم دخل الناس المدينة وقتلوا بها خلقا من النصارى وسبوا ونهبوا وتعدى الاذى من اوباش الجيش الى المسلمين ثم القيت النار في جوانب (ملطية) واخرب من سورها ثم ساروا بعد ثلاثة ايام بالغنائم وقطعوا (الدربند) وضربت البشائر وزينت البلاد .

وفي المحرم مات بالموصل عالم تلك الارض السيد ركن الدين حسن ابن شرف الدين الحسني الاسترابادي صاحب التصانيف وكان من ابناء السبعين (وفي شعبان) سار شطرجيش (حلب) لحصار قلعة محرقنيه من اعمال (آمد) فسلموها بلا كلفة وقتلوا بها طائفة وسلخ اخو منده وعلق على القلعة واغار العسكر على قرى ارمن والاكراد ورجعوا سالمين بالمكاسب .

وفي ذي القعدة مات فجأة قاضي القضاة تقي الدين سليمان بن حمزة القدسي الحنبلي وله ثمان وثمانون سنة وكان مسند الشام في وقته.

ومات المفتي الاصولي صفي الدين محمد بن عبد الرحيم الارموي ثم الهندي بدمشق عن احدى وسبعين سنة وكان شيخ الشيوخ ومدرس الظاهرية وقدموا بابن شيخ حطين دمشق مسمرا على جمل لكونه حرك فتنة الدولة اوجبت امساك(ايدغدي شقير) وبها وراص ونائب طرابلس (ايدمر) الحاجب .

ومات قاضي الموصل كمال الدين موسى بن محمد ابن العلامة كمال الدين موسى ابن يونس (وفيها) عملت دار الخشب سوقا كبيرا وقيسارية مليحة للنجار (ومات) مسند مصر الشريف عز الدين موسى بن علي بن أبي طالب الموسوي عن ثمان وثمانين سنة روى عن مكرم والكبار (ومات) سلطان الهند صاحب الدولة علاء الدين محمود وتملك بعده ابنه غياث الدين .

ودخلت سنة ست عشرة وسبع مائة

مات الشيخ السنولي بزاويته (بقاسيون) وهو نجم الدين عيسى بن شاه ارمن الرومي (والمحدث) الاديب علاء الدين علي بن المظفر الكندي مؤلف التذكرة عن ست وسبعين سنة وله نظم رايق (وست الوزير) ابنة عمر بن اسعد بن المنجا التنوخية راوية الصحيح ومسند الشافعي ولها ثلاث وتسعون سنة توفيت فجأة في شعبان (وصدر الدين) اسماعيل بن يوسف بن مكتوم القيسي الدمشقي وله ثلاث وتسعون سنة تلا على السخاوي وحدث عن ابن اللتي وتفرد وعمر. ومات صاحب المشرق (خدا بنده) بن ارغون بن المنجلي عن بضع وثلاثين سنة وكان قد اظهر الرفض وأمر قبل هلاكه ببذل السيف في أهل باب الارج لامتناعهم من اقامة الخطبة على شعار الشيعة فما امهله الله مات بهيضة شديدة وملكوا بعده ولده أبا سعيد فأظهر السنة (ومات) العلامة ذو الفنون والذكاء والنظم الرائق صدر الدين محمد بن وكيل بيت المال (وخطيب دمشق) زين الدين عمر بن مكي بن المرحل الشافعي بمصر في شوال عن احدى وخمسين سنة تصدر ودرس وأفتى وتخرج به الاصحاب (ومات) عالم السنة المغربي النحوي أبو اسحاق ابراهيم بن احمد الغافقي وله خمس وسبعون سنة .

سنة سبع عشرة وسبع مائة

انشأ ملك الامراء بغربي دمشق جامعا كبيرا ووليه الشيخ نجم الدين الفهاري وجاءت الزيادة العظمى التي لم يسمع بمثلها (ببعلبك) في صفر فغرق فيها بداخل المدينة مائة ونيف وأربعون بقعا وهدمت من سور البلد برجا وبدنة وهو من الصخرة المحكم فخرق من السور مساحة أربعين ذراعا ومسير خمسة مائة ذراع ثم تفسح وهدم السيل ما مر عليه الى ان ملأ الجامع فخرق حائطه الغربي واذهب الاموال وافني الرجال والاطفال ثم اسرع الى الخندق الذي للقلعة فخرق من سور البلد هناك مساحة خمسة

وعشرين ذراعا وانحط الى البساتين وكان منظرا مهولا وظن انها القيامة وتواترت الاخبار بذلك وما الخبر كالعيان والذي انهدم من البيوت والحوانيت ست مائة موضع .

وحدثني القاضي شمس الدين ابن المجلد أن السيل دخل بيته واغرق امه وزوجته وحماته فرمى بهما الى الامينية فماتت الام ودفع السيل الزوجة فألقاها فوق عقد باب الامينية ثم انزلت بعد بسلم وحمل الماء رأس عمود حتى القاه على زكن بحد العمود في ارتفاعه وهذا من اعجب ما سمعت.

وتوفي في رمضان صاحب ديوان الانشاء شرف الدين عبد الوهاب بن فضل الله بن محلى العدوي بدمشق عن أربع وتسعين سنة كتب السر بمصر عشرين سنة ثم نقل الى دمشق فكتب السر الى ان توفي وكان كبير القدر متصوفا دينا كامل العقل (وفيها) ابطلت الفاحشة والقمار والخمور بالسواحل وقويت بذلك المراسيم وكثر الدعاء للسلطان وظهر للنصيرية رجل زعم انه المهدي وكثر جمعه بناحية اللاذقية وبلغوا ثلاثة آلاف فتارة زعم انه المنتظر ومرة قال انه علي بن أبي طالب وتارة ادعى انه محمد المصطفى وان الامة كفره وعاث في ملكه حتى انتدب له العسكر فقتل من جمعه مائة وعشرين نصيريا وجرت امور ثم قتل لا رحمه الله وكان جبليا حمارا جاهلا .

ودخلت
سنة ثمان عشرة وسبع مائة

فكان القحط المفرط بديار (الموصل) و(اربل) وأكلوا الجيف وباعوا اطفالهم وبلغ الخبز اربعة اواق بالدمشقي بدينار ومات خلق من الجوع حتى ان رجلا باع ولده برغيف فأكله ثم مات وجرى ما لا يوصف استمر ذلك زمانا، وحدثني فقيه انه بقي نحوا من أربع سنين قال واكلت انا وأهلي في نهار خبزا بثمانية عشر درهما وكانت تباع جذرة بدرهم قيمتها فلس

وخلت (اربل) حتى بقي بها نحو من خمس مائة بيت من خمسة عشر الف بيت واتصل الغلا بالعراق لكن لم يأكلوا الميتة ولا باعوا ابناءهم وتقشرت القرى فلله الأمر وكان سبب القحط مجيء جراد عظيم اولا بالجزيرة .

وفيها توفي شيخنا القدوة الشيخ محمد بن عمر بن الشيخ الكبير ابي بكر ابن قوام البالسي وله ثمان وستون سنة (وفيها) قتل رشيد الدولة فضل الله ابن أبي الخير بن أبي علي الهمداني مدبر ممالك التتار وكان عطارا جلبيا يهوديا خاملا فآل به الحال الى ان صار الوزراء والامراء من تحت اوامره وكثرت امواله بحيث انه وزن في نكبته ألف ألف دينار فقيل انه اعطي مسهلا في حال الهيضة لينقي بدنه فحارت قوته ومات فقام عليه اضداده وضربت عنقه وعنق ابنه وكان يتعسف وقد وزر ابنه محمد للملك ابي سعيد (وفيها) انشىء الجامع الكريمي بالقبيبات عمله الصاحب كريم الدين المصري الصالحي عن ثلاث وتسعين سنة مات في رمضان وتفرد عن جماعة .

ومات شيخ دار الحديث العلامة كمال الدين احمد بن محمد بن احمد الشريشي الشافعي وله خمس وستون سنة (ومات شيخ العربية) مجد الدين أبو بكر ابن القاسم التونسي المغربي وله اثنتان وستون سنة رحمة الله عليهم، وأنشىء جامع باب شرقي عمله الصاحب شمس الدين .

سنة تسع عشرة وسبع مائة

فيها سار ركب العراق في حشمة وتجمل فيهم متولي العراق معه حلقتان لباب الكعبة الفا مثقال فما ركبت الا تحلة قسم واخذهما شريف مكة في اثناء سفر استقر بدمشق بقرب مسجد القدم وخطب الناس الامام القدوة خطيب العقيبة صدر الدين سليمان الجعفري واغيثوا (ومات) بمصر شيخها القدوة الرباني أبو الفتح نصر ين سلمان المنبجي وله نيف وثمانون سنة واختلف امر التتار واقتتلوا فذهب تحت السيف الوف وانتصر

حـوبان وقتـل (اسريجي) و(حـرمشي) و(قماق) والكـائنـة فيهـا طـول ويضعة وثلاثون اميرا من اضداده فذبحهم صبراً وأخذ اموالهم .

وفي رمضان جاء سيل (عرم) بدمشق والشمس طالعة وكان السفر في معنبر تحت الشجر بحمـده ولم ار السيل اشـد عكرا في هـذه المرة كـان الماء طحينة قيل كان الرطل منه يصفي ثلاثة طنبا شديـدا وكان وقـوعه بـأرض أهل السود وكان مضى من شهر شعبان ثلاثة أشهر ليس فيه قطرة ثم بعـد يومين نشف وانقطعت عدة عيون لقنا (وزنلكا) ويبست الاشجار (ومـات المعمر) عيسى بن عبد الرحمن ابن معالي المطعم في ذي الحجة عن بضـع وتسعين سنة تفرد بالعوالي رحمة الله عليه .

سنة عشرين وسبع مائة

توفي بمصر القاضي العلامة زين الدين محمد بن محمد بن العلم محمـد ابن حسـين بن عتيق بن رشيق المالكي عن اثنتـين وتسعين سنـة حدث عن ابن الحميـري (وفيها) سلطن مـولانـا السلطان الملك النـاصـر (صـاحب حماة) عماد الدين اسماعيل بن علي وتلقب بالمؤيد (ومات بمصر) المعمـر أبو علي حسن بن عمر الكردي المقرىء عن نيف وتسعين سنة (ونصر بن اللتي) وتلا ختمة على السخاوي وبلغت امر الوقعة الكبرى (بـالاندلس) انها كانت في العام الماضي وذلك ان ملوك الفـرنج تجمعـوا وأقبلوا في مائـة ألفـ ويزيدون وعـلى الجمع (دوسـر) واحاطـوا (بغرنـاطة) فبـرز لحربهم صاحبها الغالب بالله أبو الوليد اسماعيل بن الاحمر في نحو من ألف وخمس مائة فـارس ونحو من ثـلاثة آلاف جـرحى فالتقى الجمعـان واحاط العـدو بالمسلمين كشامة بيضاء في ثور اسود فصدق المسلمون الحملة بعد ان انابوا الى الله واستغـاثوا بـه وحملوا على الصف الـذي فيه ملك العـدو فقتلوه بل قتلوا جميع الملوك الذين معـه وكانـوا نيفـا وعشـرين ملكـا وذهب رجـالـة الاسـلام ووردوا الى خيام النصـارى فخذل العـدو وفروا ولات حـين فرار

وحل بهم الدمار وقتل منهم النصف وقيل بل ازيد من ستين الف وتمزقوا ونزل النصر العزيز والفتح المبين وكانت ملحمة في الاسلام لم يعهد مثلها هذا ولم يقتل من الاحبار سوى احد عشر فارسا وغنم المسلمون ما لم يعبر عنه .

ثم جرت وقعة اخرى في يوم عاشوراء من سنة عشرين بين جند (مالقة) وبين الفرنج ونصر الله جنده وقتل من العدو خلق وأسر منهم خمس مائة واستشهد رجل واحد فلله الحمد (وفيها) ابطلت الفواحش وارتفعت الخمور في الممالك السلطانية وغيرها من بلاد المشرق وزوجت الوف من الخواطي وحج من بغداد وفد كبير وسبيل ومحمل سلطاني بالذهب والجواهر الذي قومت بأزيد من مائتي ألف دينار مصرية .

ومات المعمر امين الدين محمد بن أبي بكر بن هبة الله بن النحاس الحلبي بدمشق عن نيف وتسعين سنة يروي عن صفية وشعيب الزعفراني والتتاري .

ودخلت سنة احدى وعشرين وسبع مائة

فمات في المحرم عالم المغرب المحدث العلامة ذو الفنون أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن رشيد البستي وانشىء (بالقابون) جامع مليح من مال الصاحب كريم الدين وكان بمصر الحريق المتعدد المتواتر وذهبت اموال واملاك كثير ثم ظهر ان ذلك من كيد النصارى فوجد مع بعضهم آلة الاحراق ونفط وغير ذلك فاخذوا واقروا فقتل منهم ستة وأسلم عدة ورجمت العامة الصاحب كريم الدين توهموا ان ذلك من مكره فانتصر له ولي الامر وقطع ايدي أربعة من الذين رجموه وقيد آخرون واخربت كنيسة اليهود احدثها (القراؤ ن) من مائة سنة واحل دمرو بهم بدمشق فدكت بحكم الحاكم وجرى الصلح بين السلطان وبين أبي سعيد وابرم ذلك

وتهادوا ولله الحمد (وتوفي في ذي الحجة) صاحب اليمن الملك المؤيد هزبر الدين داود ابن الملك المظفر يوسف بن عمر التركماني (ثبغر) وكانت ايامه بضعا وعشرين سنة وكان شجاعا حازما عالما رحمه الله تعالى .

ومات مسند دمشق سعد الدين يحيى بن محمد بن سعد المقدسي عن تسعين سنة روى عن ابن اللتي والهمداني حضورا وعن ابن صباح وابن روزنه وخلق بالاجازة وطاب الثناء عليه رحمة الله عليه .

ودخلت سنة اثنتين وعشرين وسبع مائة

مات في ربيع الاول شيخ الحرم امام المقام رضي الدين ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الطبري الشافعي وله ست وثمانون سنة وكان من العلماء العاملين يروي عن شعيب وابن الجميزي (وفيها) افتتحت انابين واحرقت واغاروا على بلد (سيس) و(مات الشريف) الكبير العابد محي الدين محمد بن عذبان بن الحسن الحسيني الدمشقي جد السيد نقيب الاشراف شرف الدين عذبان وله ثلاث وتسعون سنة وكان يزري مذهب الامامية ويترضى عن الصحابة (وتوفي) مسند الشعر العدل محي الدين عبد الرحمن بن مخلوف بن جماعة الربعي المالكي يوم التروية عن ثلاث وتسعين سنة تفرد بالرواية عن ظافر بن شحم تلا على ابن زيد الساوي وجعفر الهمداني (وماتت بعده) بنتان مسندة ببيت المقدس ام محمد زينب بنت احمد بن عمر بن تنكز الصالحة العابدة عن اربع وتسعين سنة من ابن اللتي وجعفر الهمداني وتفردت (وفيه) توفي مسند اسيوط الرئيس زين الدين عبد الرحمن ابن أبي صالح رواحة بن علي بن حسين بن رواحة الانصاري الحموي الشافعي عن أربع وتسعين سنة ومشهور انه يروي عن جده لأبيه ابي القاسم ابن رواحة واجاز لوايح شهاب الدين السهروردي وغيره وسمع ايضا من صفية الزبيرية .

توفي العلامة الاديب مؤرخ العراق كمال الدين عبد الرزاق بن احمد ابن محمد بن احمد ابن الغوطي الشيباني صاحب التصانيف عن احدى وثمانين سنة (ومرض) كريم الدين وكيل السلطان ثم عوفي فزينت له القاهرة ومات بعض الناس من الازدحام على صدقة (وتوفي) قاضي دمشق ورئيسها نجم الدين احمد بن محمد بن مصري الثعلبي الشافعي في ربيع الاول عن ثمان وستين سنة يروي عن الرشيد العطار حضورا وعن ابن عبد الدائم .

وقتل بمصر النحوي البارع ضياء الدين عبد الله الدربندي الصوفي وله خمس وأربعون سنة قرأ العربية بالكلاسة ثم افتتن بصورة ونقص عقله ثم ذهب الى مصر متغيرا وطلع الى القلعة واستل سيف جندي وضرب به وجه نصراني فاخذ وضربت عنقه من غير تأمل (وفيها) احنك وكيل السلطان كريم الدين وزالت سعادته ثم شنق وكان قد بلغ من التقدم والرفعة ما لا مزيد عليه يركب عدة امراء في خدمته واذان غناء من بيوت الاموال وعاش سبعين سنة او أكثر واسلم سنة نيف وسبع مائة وكان من دهاة الرجال ذا كرم وسكون والله اعلم بطويته .

وتوفي المحدث اللغوي صفي الدين محمود ابن ابي بكر الارموي العراقي الصوفي بدمشق وله ست وسبعون سنة كان من احسن الناس قراءة للحديث وخرج كتابا حافلا في اللغة يحتوي على الصحاح والتهذيب والمحكم وكان قد تغير من السوداء ولم يختلط .

وتوفي مسند الشام بهاء الدين القاسم بن مظفر بن محمود بن عساكر الطبيب وقف اماكن ودفن بمرسية وعاش اربعا وتسعين سنة مات في شعبان وله سماعات واجازات وتفرد باشياء قرأ عليه البرز الى نحواً من ثمان مائة جزء حديث غير ان اللتي وعده .

وتوفي بالمزة مسند الوقت الشيخ شمس الدين أبو نصر محمد بن المولى عماد الدين محمد بن مفتي الشام (والقاضي شمس الدين) أبو نصر ابن الشيرازي عن ثلاث وتسعين سنة وشهرين توفي ليلة عرفة ببستانه سمع من جده والعالم ابن الصابوني وابن الصلاح واجاز له الكبار وروى شيئا كثيرا قبل موته بنحو عامين وتغير وما اختلط .

سنة أربع وعشرين وسبع مائة

ابطل السلطان ايده الله مكوس الغلة بالشام كله وكان مبلغا عظيما يؤخذ من ثمن الغرارة ثلاثة دراهم ونصف (ومات بالقابون) شيخ الباجربقية محمد ابن المفتي جمال الدين عبد الرحيم الباجربقي الداهر المطعون في عقيدته وكان قد حكم المالكي باراقة دمه ففر الى العراق مدة وعاش ستين سنة .

وفي ربيع الآخر كان الغلاء بدمشق وغيرها حتى بلغت الغرارة مائتي درهم ثم نزلت الى مائة وعشرين عندما جاء الجلب من مصر (ومات) زين الشرق علي شاه ابن أبي بكر وفي جمع كثير وقدم السلطان أربعين ألف دينار فخلع عليه خلعة سوداء وسيفا مذهبا وحصانا اشهب بزناري اطلسي فدخل الى خدمة السلطان وهو فقيه مالكي وبلغ النيل ثمانية عشر ذراعا وتسعة عشر اصبعا فغرق شيء كثير .

ومات شيخ دار الحديث النورية المفتي علاء الدين علي بن ابراهيم بن العطار وله سبعون سنة .

سنة خمس وعشرين وسبع مائة

توفي بمصر شيخ القراء تقي الدين محمد بن احمد بن عبد الخالق الصايغ عن تسع وثمانين سنة وسار نحو الفي فارس عليهم (بيلوس) الحاجب نجدة لصاحب اليمن ودخلوا زبيد والبسوا المجاهد خلع السلطنة

(وضـرب) بمصر شهـاب الدين احمـد بن مسري المـذكر نحواً من خمسين سوطا ونفي الى بيت المقدس بسبب مسألة الاستغاثة كان يجـوزان يستغاث بمخلوق ولا يستثني (وكـان) الغرق العـظيم ببغداد ودام أربعـة أيـام حتى بقيت بغـداد شبـه جـزيـرة في المـاء وعمـل الخلق كلهم الليـل والنهـار في الشكـورة وانهدم ما لا يحصى وارتفـع الماء في الخنـدق نحو عشر قـامـات وغرق خلق من أهل القرى وبكي الناس وعـاينوا التلف وغلفت الاسعـار ووقع النهب .

وذكـر ابن الهناك القـاضي ابن جملة ما خـرب بالجـانب الغربي خمسـة آلاف بيت وست مائة بيت وحدثني ان مقبرة الامام احمد علاها ذراع واكثر ثم وقف بـاذن الله ولم يدخـل الى القبة فكـان ذلك آيـة (ومات) بـدمشق العـلامة شهـاب الدين محمـود بن سليمان الحلبي وقـد نيف على الثمـانين وكان من نظراء القاضي الفاضل .

ومـات العضيف اسحاق الآمـدي عن اربـع وثمـانـين سنة ولم يثبت بـدمشق عيد الفـطر الى قريب الـظهر ثم صلوا من الغـد (ومـات) كبـير الامراء ركن الدين بلبوس الخطائي المنصـوري الدويـدار صاحب التـاريخ (والقاضي) صدر الدين سليمان بن هـلال الجعفري خـطيب العقيبة عن أربع وثمانين سنة ،وعالم الامامية الجمال بن المطهر بالحلة وله تآليف.

سنة ست وعشرين وسبع مائة

فيها قتل ناصر بن الهبتي بسوق الخيل عـلى الزنـدقة (وتـوفيت) ست الفقهاء بنت تقي الدين ابـراهيم بن علي بن الـواسطي عن ثـلاث وتسعين سنة وانشبت قيسارية الدهشية بسوق على واسكنها اعيـان التجار (وقتـل) الـراهب (تومـا) الذي اسلم عنـد ابن تيمية بعـد مدة ثم ارتـد (وفيها) اعتقـل شيخنا ابن تيميـة في قاعـة بالقلعـة الى ان مات وعـزر جمـاعـة من اتبـاعه. ووصـل الماء الى بـطن مكة (وتـوفي) الزاهـد الكبـير الشيـخ حمـاد

الحلبي القطان بالعقيبة عن ست وتسعين سنة .

وتوفي بالمدينة النبوية طالبا للحج القاضي شمس الدين محمد بن مسلم الصالحي عن أربع وستين سنة وكان من قضاة العدل والسلف الصالحين .

سنة سبع وعشرين وسبع مائة

توفي بمصر الشيخ علي بن عمر الرائي عن نيف وتسعين سنة يروي عن ابن رواح والسبط (والامام) الرباني القدوة شرف الدين عبد الله بن عبد الحليم ابن تيمية وله احدى وستون سنة (وطلب) قاضي دمشق جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني فولي قضاء الديار المصرية عوضا عن ابن جماعة لضرره، وكان عرس ابن السلطان على الامير (قوصون) الناصري .

وفي رجب كان بالاسكندرية اختصم مسلم وفرنجي وضربه بالمداس فركب متولي الثغر الكركي واغلق باب البحر قبيل المغرب والناس في الفرجة فمشي اعيان الناس اليه فامر بفتح الباب بعد هوى من الليل وازدحم الخلق وسلت السيوف وجرح جماعة وخطفت العمائم ثم اصبحوا واذا نحو عشرة موتى من الزحمة ثم جاء الوالي لصلاة الجمعة فرجمته الغوغاء فدخل داره واستمر الرجم وجمعوا قشا واحرقوا باب السلطان ويعرف بباب اليهود فاخرجوا المجوسيين ونهبوا دارين او ثلاثة لامتناع الوالي فنطق الوالي السلطان وغوث فتنمر السلطان وانزعج واعتقد ان الجيش الذي فتح هو الذي فيه الامراء فامر بذب السيف في البلد وبهدمه ثم جهز جيشا عليهم الوزير الجمالي فقدم وطلب الحاكم ونائبه واهانهم فقال احد النائبين وهو ابن البستي ما يلزمنا شيء ولا يحل لكم ان تهينوا الشرع فبطحه الوزير وضربه غير مرة ثم طلب الكارمية وسبهم واخذ منهم اموالا عظيمة حتى افتقر كثير منهم وسيط ثلاثين رجلا وقت صلاة الجمعة

فجرت في الجامع خطبة وخطفت العمائم ثم طلب الجمالي الفرازين وصادرهم وضربهم وجرى ما لا يعبر عنه ثم قتل غير واحد ممن طافوا في الطرق يدعون عليه وعزل الحاكم بالقاضي علم الدين الاحياي .

وفي شعبان توفي شيخ الحنفية وقاضي دمشق صدر الدين علي بن ابي القاسم البصري عن خمس وثمانين سنة (وطلب) السلطان قاضي حلب شيخنا كمال الدين محمد الزملكاني الى مصر ليشافهه بقضاء دمشق فأدركه اجله رحمه الله وله ستون سنة ثم حمل التقليد والخلعة القضائية إلى الشيخ بدر الدين والى اليسير ابن الصائغ فامتنع وضمم والحوا عليه فأبى ثم قدم على الصاح ألح علاء الدين علي بن اسماعيل القونوي وجاء يوم الاضحى على (تس) سيل عظيم وقاسوا شدة .

سنة ثمان وعشرين وسبع مائة

توفي بالثغر شيخ الحديث الامام عز الدين ابراهيم بن احمد الحسيني العراقي وله تسعون سنة . وقدم متولي ممالك الروم لمرش ابن جوبان الى خدمة السلطان ونقض شطر الحائط القبلي من جامع دمشق لانحداث في وسطه من زلزلة قديمة وبني في خمسين يوما ورخم وعمل وسطه محراب للحنفية وجدد رخام كثير مذهب بالجامع ووقع حريق كثير (بالغرابين) اذهب اموال الناس ثم جدد رخام كثير مذهب بالجامع ووقع حريق كثير بعده قيساريتان .

وتوفي مسند العراق عفيف الدين محمد بن عبد المحسن الاركي ابن الدواليبي الواعظ شيخ المستنصرية وله تسعون سنة وكان عالي الرواية (وبمصر) قاضي القضاة شمس الدين محمد بن عثمان الانصاري الدمشقي ابن الحريري الحنفي وله خمس وسبعون سنة وكان من خيار الحكام (ومات) مفتي العراق مدرس المستنصرية جمال الدين عبد الله بن

محمد بن علي الواسطي ابن العاقولي عن تسعين سنة وأشهر وكان من كبار الشافعية .

وفي ذي القعدة توفي بالقلعة شيخ الاسلام تقي الدين احمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني عن سبع وستين سنة وأشهر وشيعه خلق اقل ما حرزوا بستين ألفا ولم يخلف بعده من يقاربه في العلم والفضل، وقتل مقدم المغل جربان ونقل في تابوت فما مكن من الدفن بمدرسته التي بالمدينة فدفن بالبقيع .

سنة تسع وعشرين وسبع مائة

توفي شيخ الشافعية برهان الدين ابراهيم ابن الشيخ تاج الدين عبد الرحمن الفزاري بالبادرية عن سبعين سنة سوى اشهر وكانت جنازته مشهودة (وشيخ الحنابلة) مجد الدين اسماعيل بن محمد ابن الفراء الحراني عن ثلاث وثمانين سنة (وبمصر) مسندها أبو الفتح يونس بن ابراهيم بن عبد القوي الكناني الدبابيسي عن بضع وتسعين سنة سمع من ابن اعصم واجاز له الكبان (وتوفي) قاضي دمشق علاء الدين علي بن اسماعيل بن يوسف القونوي الشافعي الاصولي عن ستين سنة وأشهر وكان مجودا دينا علامة (ورئيس) دمشق الصاحب عز الدين حمزة بن المؤيد بن القلانسي عن احدى وثمانين سنة واخرجت الكلاب من دمشق والقوافي الخندق .

سنة ثلاثين وسبع مائة

في صفر توفي مسند العصر أبو العباس احمد بن ابي طالب ابن الشحنة الحجار الصالحي وله مائة سنة ونحواً من ست سنين وبين سماعه لصحيح البخاري وبين موته مائة عام وقد رواه نحوا من سبعين مرة (وانشأ) الامير قوصون جامعا كبيرا بالقرب من جامع طالوت وجعل للخطيب ثلاث مائة درهم في الشهر وتوفي المعمر زين الدين أيوب بن نعمة الدمشقي الكحال في ذي الحجة عن تسعين سنة يروي عن المرس وجماعة رحمة الله عليهم .

سنة احدى وثلاثين وسبع مائة

توفي بمصر المعمر بدر الدين يوسف بن عمر الحشي عن خمس وثمانين سنة ووصل الى حلب نهر الساجور بعد عمل كبير وتعب وغرامة اموال (وتوفي) صاحب المغرب السلطان أبو سعيد عثمان بن أبي يعقوب عبد الحق المريني وكانت دولته اثنتين وعشرين سنة وعاش نيفا وستين سنة وتملك بعد ولده سلطان العقبة أبو الحسن .

سنة اثنتين وثلاثين وسبع مائة

جاء بحمص سيل عظيم فاختنق بالحمام التي على بابها نحو مائتي نسمة من نساء وولدان وعمل مسك الفولاد بدمشق وقيسارية الملك الامر اللعبي (وتوفي بحماة) صاحبها الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل بن علي الايوبي في آخر الكهولة وله تصانيف ومعرفة وتسلطن بعده ولده علي ولقب بالافضل (وفيها) توفي قاضي الحنابلة شرف الدين عبد الله بن حسن ابن الحافظ فجأة عن ست وثمانين سنة رحمة الله عليهم .

وفيها مات كبير الاطباء امين الدين سليمان بن داود الدمشقي عن بضع وستين سنة (وفيها توفي) في رمضان شيخ بلد الخليل برهان الدين ابراهيم ابن عمر الجعبري الشافعي المقرىء صاحب التصانيف عن اثنتين وتسعين سنة .

وفي شوال نكب الصاحب شمس الدين غريال المصري وصودر الى ان مات واخذ منه ومن اولاده نحو ألف ألف درهم وسلم من التسمير فانه اوذي بالزغل في الدينار اليحشوي (ومات) في ذي القعدة قاضي دمشق علم الدين محمد بن أبي بكر بن الاجناس بالعادلية وكان من قضاة العدل متوسطا في الفضيلة عاش ثمانيا وستين سنة رحمة الله عليهم .

زينت البلاد لقدوم السلطان من حجه ومات معه في البرية كبير الدولة سيف الدين بكتمر الساقي وابنه الامير احمد عن اموال لا تحصى (وفي جمادى الاولى) توفي قاضي القضاة بدر الدين محمد بن ابراهيم بن جماعة الكتاني بمصر عن أربع وتسعين سنة صنف التصانيف وكان من خيار القضاة (وتوفي) مدرس الباذراثية المفتي شهاب الدين احمد بن جميل عن ثلاث وستين سنة (ومات مسند حماة) تاج الدين احمد بن ادريس في رمضان عن تسعين سنة .

وتوفي بين الحرمين القدوة الرباني الشيخ علي بن الحسن الواسطي العابد عن ثمانين سنة سوى سنة رحمه الله (وتوفيت) المعمرة المسندة اسماء بنت محمد بن الثعلبية بدمشق في ذي الحجة عن خمس وتسعين سنة رحمة الله عليهم .

سنة أربع وثلاثين وسبع مائة

توفي قاضي القضاة جمال الدين سليمان بن عمر الاذرعي عرف بالاذرعي بمصر وله تسع وثمانون سنة (وتوفي الحافظ) العلامة فتح الدين محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري عن ثلاث وستين سنة و(الصاحب) غريال المذكور (وتوفي الامام) سراج الدين عبد اللطيف ابن احمد بن الكريك قاصد بلاد التكرور للتجارة عن أربع وأربعين سنة (وفيها) اخربت كنائس بغداد واسلم رباني اليهود سديد الدولة وعدة واسقط عن بغداد مكوس كثيرة (واشتهر) عن جماعة من الشيعة في قرية بني انهم دخلوا على حصة لهم مريضا فبقي يصيح ويلطم اضرني المغل خلصوني منهم ثم فقد في الحال من بينهم ولم يقفوا الدبائر .

سنة خمس وثلاثين وسبع مائة

رجع مصر ملك العرب مهنا بن عيسى (وتوفي) رئيس المؤذنين

البرهان مع ذي القلعة الوالي (ثم ولده) المحدث امين الدين محمد بن ابراهيم كهلا (ومات فيها) المجود بهاء الدين محمد بن خطيب بعلبك (ومات في رجب) محدث مصر الحافظ قطب الدين عبد الكريم بن عبد الغفور الحلبي عن احدى وسبعين سنة وله عدة تواليف (وفيه) اخرج السلطان من السجن ثلاثة عشر اميرا وخلع عليهم منهم بيرس الحاجب ويمر الساقي باب طرابلس (وفي شوال) اغار جيش حلب على بلاد (سيس) فغنموا وأسروا فثار لذلك نصارى ايلس وزرموا من عندهم من المسلمين في خان فأحرقوه فقل من نجا فهلك نحو الألفين يوم عيد الفطر رحمهم الله (ووقع بحماة) حريق كثير وذهبت اموال التجار واحترق مائتان وخمسون مكانا وقيل بل مائتان وخمسة وثلاثون (وكذلك) وقع بانطاكية حريق عظيم (وتوفيت في ذي القعدة) المسندة زينت بنت يحيى بن الشيخ عز الدين ابن عبد السلام روت الكثير وعمرت سبعا وثمانين سنة (وتوفي) ملك العرب حسام الدين مهنا بناحية سلمية عن نيف وثمانين سنة (وفي) صفر توفي مسند دمشق البدر عبد الله بن حسين بن أبي النائب الانصاري الشاهد عن نيف وتسعين سنة رحمة الله عليهم .

سنة ست وثلاثين وسبع مائة

في اولها سار نائب الشام في نقاوة الجيش الى مدينة جعبر وتصيد وقرر قواعد البلد وكان قد دثر من اثار هلاكو (وتوفي) المعمر الشيخ علي بن محمد بن ممدود البندنيجي بالسمساطية عن اثنتين وتسعين سنة وكان عالي الاسناد (وتوفي) الامامان مدرس الناصرية كمال الدين احمد بن محمد الشيرازي عن ست وستين سنة وقد ذكر للقضاء (ومدرس الامينية) قاضي العسكر علاء الدين علي بن محمد القلانسي عن ثلاث وستين سنة .

وفيها توفي ناظر الخزانة عز الدين احمد بن محمد العقيل ابن القلانسي

المحتسب (وكان في ربيع الآخر) ومات صاحب الشرق القان أبو سعيد ابن (حربندا) ودفن بالسلطانية وله بضع وثلاثون سنة وكانت دولته عشرين سنة وكان فيه دين وعدل كتب النسوب واجاد ضرب العود (وفيها) افتتحت قلعة (النقير) من بلاد (سيس) ودكت .

سنة سبع وثلاثين وسبع مائة

افترق جيش العراق بعد موت أبي سعيد وملكوا اثنين ثم التقوا فانتصر علي باشا وسلطانه موسى وحكموا على آذربيجان وغيرها وقتلوا صبرا الوزير محمد ابن الرشيد والشاب الذي كان سلطنه او يكون وصل آن به (ثم في اول) سنة سبع جاء المجنونان التتار اقتتلوا فقتل علي باشا والملك موسى بن علي بندوس بعثه ابن هلاكو فكانت دولته ثلاثة اشهر ودولة المقتول قبله ستة أشهر وتمكن الشيخ حسن به وبالذي سلطنه (وتوفي) المحدث الصالح محب الدين عبد الله بن احمد بن المحب المقدسي كهلا (وشيخ نابلس) الامام شمس الدين عبد الله بن العفيف محمد بن يوسف عن ثمان وثمانين سنة رحمة الله عليهم .

وتوفي بمصر في جمادي الآخرة مسندها شرف الدين يحيى بن يوسف المقدسي ثم المصري وقد جاوز التسعين و(توفي) الشيخ الكبير المتزهد محمد بن عبد الله بن المجد المرشد بقريته ويحكى عنه احوال واطعام كثير يتجاوز الوصف ويقال كان مخدوما حتى قيل انه في ثلاث ليال انفق ما يساوي خمسة وعشرين ألف درهم (وفيها) غزا المسلمون بلاد (سيس) وضايقوا صاحبها حتى سلم ستة حصون فصولح بعد على حمل ست مائة ألف في السنة فأضرب بعض القلاع .

سنة ثمان وثلاثين وسبع مائة

توفي المعمر أبو بكر بن محمد بن الرضي المقدسي عن تسع وثمانين سنة وكان من اعيان المسندين (وفي رمضان) القاضي محي الدين يحيى بن

فضل الله العدوي كاتب السير بمصر عن ثلاث وتسعين ثم نقل في تابوت الى دمشق وله رواية عالية ومحاسن واموال (وفي ذي القعدة) توفي عالم الوقت شيخ الشافعية شرف الدين هبة الله بن عبد الرحيم بن الباذرائي بحماة عن أزيد من ثلاث وتسعين سنة صنف التصانيف وتخرج به ائمة (وفيه توفي) قاضي القضاة جمال الدين يوسف بن ابراهيم بن جميلة الشافعي عن سبع وخمسين سنة واعطي قبيل موته تدريس الشامية الكبرى (وفيها) بعد موت البر المجد عبد الله قدم على قضاء دمشق قاضي القضاة جلال الدين .

سنة تسع وثلاثين وسبع مائة

فيها زلزلت طرابلس فاخرج من تحت الهدم ستون جنازة (ومات) قاضي الشام ومصر جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني عن ثلاث وسبعين سنة (وفيها توفي) الحافظ علم الدين القاسم بن محمد البرزالي محرما عن خمس وسبعين سنة (والامام) بدر الدين ابو اليسر محمد ابن القاضي عز الدين محمد بن الصائغ عن ثلاث وستين سنة (وعالم بغداد) صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق الحنبلي وله ثمانون سنة (وكبير امراء دمشق) سيف الدين كجكن المنصوري وقد قارب التسعين رحمة الله عليهم .

سنة أربعين وسبع مائة

في شعبان توفي امير المؤمنين المستكفي بالله سليمان ابن الحاكم وهو ابن بضع وخمسين سنة وخلافته تسع وثلاثون سنة مات بقوص (وفيها) شان النار السمائية باعمال طرابلس فاحرقت من الشجر والزرع والخشب فكانت آية واطفئت واحرقت قبة اخشاب في عين الضجة وثلاثة بيوت وكثر الوباء والمرض بالشام (وماتت مسندة الوقت) زينب بنت الكمال عن أربع وتسعين بكرا عذراء (والمعز الشيخ ابراهيم) ابن القرشية .

وعساكر التتار في اختلاف وبلاء من بعد أبي سعيد وأهل العراق في غلاء وهرج (وفيها) وقع الحريق الكثير في دمشق بالدهشة ثم بقيسارية وذهبت لاهلها اموالهم واحترقت المازنة الشرقية وذلك من بعد الساري اقر طائفة فصلب احد عشر ثم وسطوا بعد ان اخذ منهم قريب من ألف ألف درهم وأسلم ناس (وفي اواخر) ذي الحجة امسك تنكز نائب الشام وقيد ثم اهلك بالاسكندرية بالسم بعد أيام عن بضع وستين ومات بعده (الطبغا) .

سنة احدى وأربعين وسبع مائة

في المحرم وسط طغية رجعية (ومات) شيخ خانقاه الجاوي العلامة افتخار الدين جابر بن محمد الخوارزمي عن بضع وسبعين سنة (والملك) انوك ابن السلطان الملك الناصر (وحجة الله) وزاهد الوقت الشيخ محمد ابن تمام عن تسعين سنة (وشيخ الشافعية) بمصر ابن القداح (والعابدة) ام محمد زوجة حافظ المرو (والامير) صلاح الدين يوسف ابن السلطان الملك الاوحد (والبزار) بعد خلف بدمشق (والمقرىء) العابد محمد بن عبيدان ولد الثمانين ببعلبك (والمسند) علي بن علي بن الصيرفي في عشر الثمانين (وفيها) ضربت رقبة عثمان الدكاني الزنديق على الالحاد والهاجز لقيه وكان قد سمع منه من الزندقة ما لم يسمع من التمرد لعنه الله (وفيها) زينت دمشق وغيره زينة مليحة من عافية السلطان الملك الناصر (وفي يوم الاربعاء) ثامن عشر من شهر ذي الحجة وردت الاخبار بوفاة سلطان الاسلام السلطان الملك الناصر محمد بن الشهيد الملك المنصور قلاوون الصالحي رحمهم الله يقال وحصل للمسلمين بموته الم عظيم لأنهم لم يلقوا منهم الا كل خير رحمه الله تعالى وعوضه الجنة عن ستين سنة وعهد عند موته لولده السلطان الملك المنصور ابي بكر فجلس على كرسي الملك قبل موت والده بثلاثة ايام وضربت البشائر له في الدنيا جعل الله وجهه مباركاً على المسلمين آمين.

استهلت

سنة اثنتين وأربعين وسبع مائة

في المحرم بايع مولانا السلطان الملك المنصور الخليفة الحاكم بأمر الله ابا العباس احمد بن خليفة المستكفي بالله ابن الربيع بن سليمان وكان قد عهد اليه والده ولم يبايع في حياة الملك الناصر فلما ولي ولده امر بمبايعته فبويع وجلس معه السلطان على كرسي الملك وبايعه القضاة وغيرهم والحمد لله (وفي شهر صفر) توفي شيخنا شيخ الاسلام الحافظ جمال الدين المزي صاحب التصانيف عن ثمان وثمانين سنة رحمه الله (وفي شهر صفر) تواترت الاخبار بفساد السلطان الملك المنصور وشربه الخمور حتى قيل انه جامع زوجات ابيه ثبت الله ايماننا ثم خلع من السلطنة وأرسل الى قوص فأقام بهاوان قوصون واليها امر بقتله رحمه الله وتسلطن اخوه السلطان الملك الاشرف كجك وهو ابن ثمان سنين جعل الله العافية الى خير .

(وفي شهر جمادى الآخرة) امر قوصون وقد كان من بعض خواص الناصر الفخري وسير معه ثمان مائة نفس بحصار السلطان احمد ابن الملك الناصر بقلعة الكرك وأرسل أيضا الى نائب دمشق (الطبغا) في جيش دمشق وهو عشرة آلاف وامده بمال من قوصون الى ان وصل الى حلب فلما سمع (طشتمر) بقدومه استعظم افعال المسلمين فهرب في بعض خواصه الى (ورنده) فدخل (الطبغا) بالجيش الى حلب فنهب امواله واثاثه وحواصلته ثم رجع الفخري الى دمشق بعد محاصرة قلعة الكرك أياما وبايع صاحبها السلطان احمد واتى بمن معه فبايعه من بقي من الجيش الذين تأخروا عن حلب فاشتد امن الغي قليلا ثم ذهب الى ثنية العقاب وأخذ من مخزن الايتام أربع مائة ألف درهم وكان الطبغا في حلب فلما وصله خبر ما جرى بدمشق رجع على عقبه رادا فلما قرب من دمشق قدم بعض الامراء الى الفحزي وبايعه ثم أرسل الفخري القضاة الى الطبغا في ان

يقدم بلا قتال وان يحقن دماء المسلمين في شهر الله الاصم كل ذلك يقوي نفسه وأقام أياما على ذلك حتى هلك الجيش من الجوع والقلة وكان الفخري قد استعان بأهل كسروان الجبلية والحراقيش ودفع لهم مالا ثم لبس كل من الفريقين عدد القتال فلما قربت الوقعة قدمت الميسرة الى الفخري ثم تبعها الميمنة وبقي (الطبغا) في اميرين (احدهما) المرقبي (والآخر) ابن البوبكري (والثالث) الحاج رفظاي نائب طرابلس فمضى الثلاثة من الجبل الى مصر ثم أرسل الفخري الى دمشق وغزة والقدس فلما ان وصل الطبغا ومن معه الى مصر تغير امر (قوصون) واختلف عليه وكان قد غلب على الاشرف لصغره وصار الامر له فقبض عليه (ايدغمش) امير آخر للناصر رحمه الله ونهبت دياره واتفق هو والمصريون على ارساله الى اسكندرية وقيد (الطبغا) وحبس بمصر فلما وصل الى (طشتمر) ما جرى قدم من (درنده) الى دمشق فاجتمع (الفخري) بالقضاة وخرجوا الى لقيه بكل ما يحتاج ثم أقام (طشتمر) بدمشق أياما وعزم على الرحيل الى مصر هو (والفخري) ومن معهما .

وفي اواخر رمضان عزم السلطان الملك الناصر على مصر فخرج من الكرك وسار في جماعة قليلة فدخل مصر وعمل اعربة لوالده ولأخيه وأمر بتسمير والى (قوص) فسمر واشهر ثم جلس على كرسي الملك هو والخليفة وخلع السلطان عليهم خلعا سنية وزينت له مصر عشرين يوما وأزيد فلما وصلت الاخبار بجلوسه على كرسي الملك زينت له البلد سبعة أيام ودقت له البشائر والغاني ولله الحمد والمنة على ذلك، ثم (امر الفخري) و(طشتمر) فوثقا بالكرك .

ثم استهلت
سنة ثلاث وأربعين وسبع مائة

في شهر الله المحرم تواترت الاخبار برجوع السلطان الملك الناصر الى

قلعة الكرك بعد ان اخذ الاموال التي بقلعة الجبل وتحجب عن الناس ونسبت اليه اشياء قبيحة لا تليق بالملوك فانقلب عسكر الشام عليه وكاتبوا الى مصر فخلعوه وولوا السلطان الملك الصالح اسماعيل ابن الملك الناصر فوردت الاخبار الى دمشق بذلك وضربت البشائر وزينت دمشق سبعة ايام .

وفي شهر ربيع الآخر رسم السلطان اعز الله انصاره ان تحاصر الكرك لاجل سلطانها الملك شهاب الدين احمد واظهر ان السبب انما هو ما اخذ عند رواحه الى قلعة الجبل فتحصن بها ونصب المجانيق وسير جيشا من دمشق وكذلك من مصر وبعد ليالي وقعت بينهما وقعة قتل فيها من الكرك قريب الخمس مائة ومن الغرباء قريب المائتين وحصل الخبز على الثلاثة للرطل بدرهمين جعل الله العاقبة الى خير .

وفي شهر جمادى الأولى زينت دمشق بسبب عافية السلطان وكان قد مرض .

وفي مستهل جمادى الآخرة في ثالث يوم منه توفي الامير علاء الدين (ايدغمش) ودفن بالقبيبات وكانت سيرته حسنة ثم تولى دمشق الامير سيف الدين بتصدير للسيفي بمصر وقد نيف على الستين وكان فاضلا .

وفي شهر شوال خرج الامير ركن الدين بيرس الاحمدي ومعه جيش الحصار للكرك وكذلك خرج من دمشق جيش كبير وأقاموا على الحصار العظيم بالمجانيق والنفط وغير ذلك ووقع الغلاء بها الى ان بلغ الخبز بها الى الاوقية بدرهم (ووقع) في هذه المدة ايضا الغلاء بدمشق وأكل الناس الشعير وبلغت غرارة القمح بدمشق الى مائتين واستمر الحصار الى انقضاء هذه السنة فإنا لله وإنا إليه راجعون .

ثم استهلت

سنة أربع وأربعين وسبع مائة

في اولها جهز الدل الى الكرك وقدم من كان بها وقتل بها جماعة من الشاميين (وفي جمادى الآخرة) قتل ابراهيم بن يوسف بن أبي بكر المفضال الرافضي وشهد عليه بشتم الصحابة رضي الله عنهم وقذف عائشة رضي الله عنها ووقع في حق جبرائيل عليه السلام فقط.

وكان الفراغ من كتابته في السابع والعشرين من شهر رمضان المعظم قيده سنة خمس وخمسين وسبع مائة .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا وشفيعنا محمد وآله وصحبه أجمعين وارحمنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين آمين.

الفهرس

سنة ثلاثين من الهجرة

سنة اثنتين وثلاثين

سنة ست وثلاثين

سنة خمس وخمسين

سنة سبع وخمسين

سنة ثمان وخمسين

سنة تسع وخمسين

سنة ستين

سنة اثنتين وستين

سنة ثلاث وتسعين

سنة ثلاث وتسعين

سنة أربع وتسعين

سنة خمس وتسعين

سنة ست وتسعين

سنة سبع وتسعين

سنة خمس عشرة ومائة

سنة ستة عشرة ومائة

سنة سبع عشرة ومائة

سنة ثمان عشرة ومائة

سنة تسع عشرة ومائة

سنة عشرين ومائة

سنة احدى وعشرين ومائة

سنة اثنتين وعشرين ومائة

سنة ثلاث وعشرين ومائة

سنة اربع وعشرين ومائة

سنة خمس وعشرين ومائة

سنة ست وعشرين ومائة

سنة ستين ومائة

سنة احدى وستين ومائة

سنة اثنتين وستين ومائة

سنة اربع وستين ومائة

سنة سبع وستين ومائة

سنة ثمان وستين ومائة

سنة تسع وستين ومائة

سنة سبعين ومائة

سنة احدى وسبعين ومائة

سنة اثنتين وسبعين ومائة

سنة ثلاث وسبعين ومائة

سنة اثنتين ومائتين

سنة ثلاث ومائتين

سنة اربع ومائتين

سنة خمس ومائتين

سنة ست ومائتين

سنة سبع ومائتين

سنة خمس وثلاثين ومائتين

سنة ست وثلاثين ومائتين

سنة سبع وثلاثين ومائتين

سنة ثمان وثلاثين ومائتين

سنة تسع وثلاثين ومائتين

سنة أربعين ومائتين

سنة احدى واربعين ومائتين

سنة ست وأربعين ومائتين

سنة سبع واربعين ومائتين

سنة ثمان واربعين ومائتين

سنة احدى وسبعين ومائتين

سنة اثنتين وسبعين ومائتين

سنة ثلاث وسبعين ومائتين

سنة أربع وسبعين ومائتين

سنة خمس وسبعين ومائتين

سنة احدى وثمانين ومائتين

سنة اثنتين وثمانين ومائتين

سنة ثلاث وثمانين ومائتين

سنة اربع وثمانين ومائتين

سنة خمس وثمانين ومائتين

سنة ست وثمانين ومائتين

سنة اثنتين وتسعين ومائتين

سنة اربع وتسعين ومائتين

سنة خمس وتسعين ومائتين

سنة ست وتسعين ومائتين

سنة خمسين وثلاث مائة

سنة احدى وخمسين وثلاث مائة

سنة اثنتين وخمسين وثلاث مائة

سنة ثلاث وخمسين وثلاث مائة

سنة اربع وخمسين وثلاث مائة

سنة خمس وخمسين وثلاث مائة

سنة ست وستين وثلاث مائة

سنة ثمان وستين وثلاث مائة

سنة تسع وستين وثلاث مائة

سنة احدى وسبعين وثلاث مائة

سنة تسع واربع مائة

سنة عشر واربع مائة

سنة اثنتي عشرة واربع مائة

سنة ثلاث عشرة واربع مائة

سنة اربع عشرة واربع مائة

سنة خمس عشرة واربع مائة

سنة ست عشرة واربع مائة

سنة سبع وعشرين واربع مائة

سنة ثمان وعشرين واربع مائة

سنة تسع وعشرين واربع مائة

سنة ثلاثين واربع مائة

سنة احدى وثلاثين واربع مائة

سنة ثلاث وثلاثين واربع مائة

سنة اربع وثلاثين واربع مائة

سنة ست واربعين واربع مائة

سنة سبع واربعين واربع مائة

سنة ثمان واربعين واربع مائة

سنة تسع واربعين واربع مائة

سنة خمسين واربع مائة

سنة ثلاث وخمسين واربع مائة

سنة اربع وخمسين واربع مائة

سنة ست وخمسين واربع مائة

سنة خمس مائة

سنة احدى وخمس مائة

سنة اثنتين وخمس مائة

سنة اربع وخمس مائة

سنة خمس وخمس مائة

سنة ست وخمس مائة

سنة سبع وخمس مائة

سنة ست وسبعين وخمس مائة

سنة سبع وسبعين وخمس مائة

سنة ثمان وسبعين وخمس مائة

سنة تسع وسبعين وخمس مائة

سنة ثمانين وخمس مائة

سنة احدى وثمانين وخمس مائة

سنة اثنتين وثمانين وخمس مائة

سنة ثلاث وثمانين وخمس مائة

سنة اربع وثمانين وخمس مائة

سنة خمس وثمانين وخمس مائة

سنة ست وثمانين وخمس مائة

سنة سبع وثمانين وخمس مائة

سنة ثمان وثمانين وخمس مائة

سنة تسع وثمانين وخمس مائة

سنة تسعين وخمس مائة

سنة ثلاث وتسعين وخمس مائة

سنة اربع وتسعين وخمس مائة

سنة خمس وتسعين وخمس مائة

سنة ست وتسعين وخمس مائة

سنة سبع وتسعين وخمس مائة

سنة ثمان وتسعين وخمس مائة

سنة تسع وتسعين وخمس مائة

سنة ست مائة

سنة احدى وست مائة

سنة اثنتين وست مائة

سنة ثلاث وست مائة

سنة اربع وست مائة

سنة خمس وست مائة

سنة ست وست مائة

سنة سبع وست مائة

سنة عشرين وست مائة

سنة اثنتين وعشرين وست مائة

سنة ثلاث وعشرين وست مائة

سنة اربع وعشرين وست مائة

سنة ست وعشرين وست مائة

سنة ثمان وعشرين وست مائة

سنة ثلاثين وست مائة

سنة احدى وثلاثين وست مائة

سنة اثنتين وثلاثين وست مائة

سنة ثلاث وثلاثين وست مائة

سنة اربع وثلاثين وست مائة

سنة خمس وثلاثين وست مائة

سنة ست وثلاثين وست مائة

سنة سبع وثلاثين وست مائة

سنة تسع وثلاثين وست مائة

سنة اربعين وست مائة

سنة احدى واربعين وست مائة

سنة ثلاث واربعين وست مائة

سنة خمس واربعين وست مائة

سنة ثمان واربعين وست مائة

سنة تسع واربعين وست مائة

سنة خمسين وست مائة

سنة احدى وخمسين وست مائة

سنة اثنتين وخمسين وست مائة

سنة ثلاث وخمسين وست مائة

سنة اربع وخمسين وست مائة

سنة خمس وخمسين وست مائة

سنة ست وخمسين وست مائة

سنة سبع وخمسين وست مائة

سنة ثمان وخمسين وست مائة

سنة تسع وخمسين وست مائة

سنة سبع وسبعين وست مائة

سنة ثمان وسبعين وست مائة

سنة ثمانين وست مائة

سنة احدى وتسعين وست مائة

سنة اثنتين وتسعين وست مائة

سنة ثلاث وتسعين وست مائة

سنة اربع وتسعين وست مائة

سنة خمس وتسعين وست مائة

سنة ست وتسعين وست مائة

سنة سبع وتسعين وست مائة

سنة ثمان وتسعين وست مائة

سنة تسع وتسعين وست مائة

سنة سبع مائة

سنة احدى وسبع مائة

سنة اثنتين وسبع مائة

سنة ثلاث وسبع مائة

سنة ست وعشرين وسبع ومائة

سنة سبع وعشرين وسبع مائة

سنة ثمان وعشرين وسبع مائة

سنة ست وثلاثين وسبع مائة

سنة سبع وثلاثين وسبع مائة

سنة ثمان وثلاثين وسبع مائة

سنة تسع وثلاثين وسبع مائة

سنة اربعين وسبع مائة

سنة احدى واربعين وسبع مائة

سنة اثنتين واربعين وسبع مائة

